

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة  
كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية

الرقم التسلسلي: .....  
قسم الدعوة والإعلام والاتصال  
رقم التسجيل: .....  
تخصص: إعلام ثقافي

موضوع البحث

معالجة الصحف الوطنية للتنصير في الجزائر.

دراسة تحليلية مقارنة بين صحيفتي الشروق اليومي و El watan

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الإعلام الثقافي

إشراف الدكتورة :

مفيدة بلهامل

إعداد الطالب:

فريد لعجوزي

أعضاء اللجنة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية
1/أ.د عبد الله وجمال	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر
2/د. مفيدة بلهامل	مقررا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
3/د. نورالدين سكال	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر
4/د. بشير قلاتي	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبد القادر

السنة الجامعية: 1431-1432 هـ

2010 - 2011 م

" مفيدة بلهامل "

الجزيل

هذه

أولاً، لقبولها

طيلة

قيام هذا

توجيهاتها متابعتها

ثانياً

إعداده، وصبرها علي.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من تعاون معي في إنجاز هذه المذكرة من

أساتذة، وصحفيين وزملاء.

## فهرس الموضوعات

5.....	مقدمة.....
	<u>الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة</u>
9.....	1- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها.....
11.....	2- أهداف البحث.....
12.....	3- أسباب اختيار الموضوع.....
13.....	4- تحديد مفاهيم الدراسة.....
19.....	5- الدراسات والمشاهدة.....
28.....	6- منهج الدراسة وأدواتها.....
30.....	7- عينة الدراسة.....
	<u>الفصل الثاني: التنصير، الأهداف والوسائل.</u>
36.....	المبحث الأول: نشأة التنصير وتطوره.....
36.....	المطلب الأول: تاريخ التنصير.....
50.....	المطلب الثاني: التنصير في بلاد الإسلام.....
69.....	المبحث الثاني: عملية التنصير.....
69.....	المطلب الأول: وسائل التنصير.....
97.....	المطلب الثاني: أهداف التنصير.....
105.....	المبحث الثالث: التنصير في الجزائر.....
105.....	المطلب الأول: التنصير خلال الحقبة الاستعمارية.....
118.....	المطلب الثاني: واقع التنصير في الوقت الراهن.....
	<u>الفصل الثالث: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات ماذا قيل.</u>
138.....	المبحث الأول: عرض وتحليل النتائج الخاصة بصحيفة الشروق اليومي.....
164.....	المبحث الثاني: عرض وتحليل النتائج الخاصة بصحيفة El watan.....
189.....	المبحث الثالث: المقارنة بين نتائج الصحيفتين.....

الفصل الرابع: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات كيف قيل.	
المبحث الأول: عرض وتحليل النتائج الخاصة بصحيفة الشروق اليومي.....	225
المبحث الثاني: عرض وتحليل النتائج الخاصة بصحيفة El watan.....	235
المبحث الثالث: المقارنة بين نتائج الصحيفتين.....	243
الفصل الخامس: التحليل الكيفي لمعالجة الصحيفتين للتصير في الجزائر.	
المبحث الأول: التحليل الكيفي لمعالجة صحيفة الشروق اليومي.....	255
المبحث الثاني: التحليل الكيفي لمعالجة صحيفة El watan.....	270
المبحث الثالث: المقارنة بين نتائج الصحيفتين.....	282
أهم نتائج الدراسة.....	291
الخاتمة.....	297
الملاحق.....	298
الفهارس.....	313
قائمة المراجع.....	321

## مقدمة: :

تعد الصحافة المكتوبة من أهم وسائل الاتصال; وأكثرها قدرة على تشكيل الرأي العام تجاه القضايا المختلفة، " ومن ثم تبقى الصحافة منبرا مهما للرأي العام ومن أقدر الوسائل على بلورته والتأثير فيه<sup>1</sup>". لذلك تبرز أهمية الدور الذي تشكله الكتابة في الصحف على اختلاف سياسات تحريرها، وزمن صدورها، بفضل تنوع مضامينها الحاملة لتصورات وثقافة محرريها والعاكسة في الآن نفسه لطبيعة النظام الاجتماعي المحيط بها، وكذا لأساليب تقديمها. وتزداد أهمية الصحافة المكتوبة إذا تعلق الأمر بتناول مواضيع حساسة تجذب اهتمام الرأي العام وتضمن للجريدة التموقع التجاري. والصحافة المكتوبة في الجزائر عايشة التغيرات السوسيو-ثقافية للمجتمع الجزائري، كما كانت في قلب التحولات السياسية والتشريعية التي مست مختلف القطاعات الحساسة، وهذا على الرغم من الأزمات التي تعرضت لها خلال فترة التسعينات، لذلك فقد كانت مرآة عاكسة لآراء المجتمع وتطلعاته بمختلف أطرافه الفكرية والثقافية. ومما لا شك فيه أن أكثر المواضيع المثيرة للجدل والمستقطبة لاهتمام الجماهير تلك المتعلقة بثوابت الأمة ومقوماتها، ذلك أنها مواضيع شائكة ومعقدة من الصعب التحكم في تطوراتها والإحاطة بتفاصيلها بهدف نقلها إلى القارئ في صورة تمكنه من استيعابها وتبني موقف محدد منها، وفق اتجاه الصحيفة وأهدافها.

من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تعني ببحث طبيعة المعالجة الصحفية لموضوع التنصير في الجزائر من خلال صحيفتين جزائريتين تتبنيان خطين افتتاحيين قد يكونان متباعدين، وهما صحيفة الشروق اليومي وEl watan. ويرتبط اهتمام الصحافة المكتوبة في الجزائر بالتنصير بالانتشار الواسع الذي عرفته هذه الظاهرة خلال السنين القليلة الماضية، والآثار السلبية المحتملة التي يمكن أن تحدثها، مثلما هو حاصل في المناطق التي تسمى " مناطق التماس"، أين تكون الأقليات الدينية المختلفة في صراعات قد تصل إلى درجة الحروب الأهلية. حيث أن وجود مجموعة بشرية متنصرة تدفع إلى إحداث التوتر الاجتماعي الذي تتدخل عقبه القوى الاستعمارية مهددة بالحصار والعقوبات الاقتصادية والسياسية على نحو ما نراه في أحداث السودان ومصر ونيجيريا وتركيا وأرمينيا وساحل العاج. وكثير من الدول التي زرعت بها فئات نصرانية تنتصر لها القوى المهيمنة لتأخذ بخناق

<sup>1</sup> فضيل دليو، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، قسنطينة، جامعة منتوري، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة،

الدول الإسلامية. كما أن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية المتعددة التي عاشتها الجزائر، والأزمة الثقافية الفكرية المتعلقة بالهوية الوطنية من شأنها أن تجعل العمليات التنصيرية أكثر حدة.

ولدراسة وتحليل هذا الموضوع اتبعنا خطة يتناول الجانب المنهجي فيها بإشكالية البحث وجملة التساؤلات المبنية على ضوءها، ثم تحديد أهداف البحث وأسباب اختيارنا لهذا الموضوع. بعد ذلك تناولنا الإجراءات المنهجية للبحث والتي تضمنت نوع الدراسة والمنهج المستخدم، ثم تحديد العينة بأنواعها الزمنية والتحليلية ومعايير اختيارها. ثم تحديد المفاهيم ذات العلاقة بالدراسة، وهي المفاهيم الخاصة بالصحافة من جهة، والمفاهيم المتعلقة بالتنصير من جهة أخرى. ثم عرجنا إلى الحديث عن الدراسات المشابهة وذلك لمحاولة فهم موضوع الدراسة فهما أعمق من خلال ما تناولته هذه الدراسات من جوانب مختلفة تفيدنا في دراستنا الحالية. في الفصل الثاني ارتأينا تقديم لمحات عن نشأة الحركة التنصيرية وتاريخها، وكذلك دور الحروب الصليبية الذي نشأ عنها نشاط تنصيري ضخم، وامتداد هذا النشاط إلى البلاد الإسلامية، وقد كان الإسباني " ريمون لول " هو أول نصراني يتولى التنصير بعد فشل الحروب الصليبية في مهمتها، إذ تعلم اللغة العربية وانطلق يناقش علماء المسلمين بجاية وبلاد الشام.

أما بالنسبة لحركة التنصير المعاصرة فيعتبر " صمويل زويمر " هو مؤسسها داخل العالم الإسلامي،<sup>1</sup> كما أن هناك علاقة بين التنصير وعمليات أخرى قد تقترب في هدفها من التنصير، مثل الاستشراق الذي هو اتجاه فكري يُعنى بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة وحضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة. وقد انطلقت البدايات الأولى للاستشراق من مجمع فينا الكنسي سنة 712 هـ 1312م، الذي أوصى بإنشاء عدة كراسي للغات، ومنها اللغة العربية، ويقترن الاستشراق بالتنصير من حيث أنه يتيح للمنصرين المعرفة الجيدة للأقطار التي يزاولون نشاطاتهم فيها، كما أنه قد يسهل من عملية تقبل السكان المحليين لهذه الديانة الجديدة عليهم. وكذلك مفهوم الاستعمار ودوره، حيث أن التنصير والاستعمار وجهان لعملة واحدة، فالمبشرون هم الواجهة الدينية للمستعمر، والاستعمار هو الحقيقة الاقتصادية والسياسية للمبشرين، وقد أكد المستعمرون على أهمية

---

1 صمويل زويمر رئيس إرسالية التبشير العربية، ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط، كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية التي أنشأها سنة 1911م، ومنذ عام 1894م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها، وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في حقل التطبيق، ويعد من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث، وقد وضع كتاباً تحت عنوان (العالم الإسلامي اليوم).

عمل المبشرين، وصرحوا بالمهام المنوطة بمؤلاء الرهبان. بعد ذلك انتقلنا للحديث عن وسائل المنصرين وأساليبهم، حيث يعملون على استخدام وسائل الإعلام الحديثة وينشئون صحف ومجلات وقنوات إذاعية وتلفزية لخدمة أهدافهم، كما يستعملون طرقا أخرى منها التعليم، الخدمات الطبية والاجتماعية، المنظمات الدولية، وغيرها. وتتعدد أهداف العمليات التنصيرية من أهداف دينية عقدية وأخرى سياسية اقتصادية وغيرها.

ثم تنقلنا للحديث عن التنصير في الجزائر بدءا بالفترة الاستعمارية ومحاولات المستعمر تغييب المعالم الثقافية واللغوية للحضارة العربية الإسلامية من خلال القوانين والإجراءات التي تفرض التدريس باللغة الفرنسية وتعمل على تكريس التبعية الفكرية للمستعمر. وفي هذا الإطار تدخل المحاولات ميرية التي قام بها رجال دين فرنسيين تنقلوا إلى الجزائر من اجل نشر ديانتهم، وعلى رأسهم فرانسوا بورغاد ولافيجري و شارل دوفوكو، كما حاولنا تشخيص الواقع الحالي للتنصير في الجزائر، وكيف ساهمت الأزمة في الجزائر في هذا الواقع.

أما الدراسة التحليلية فقد قمنا فيها بالتحليل الكمي لمضمون المادة الإعلامية المتعلقة بموضوع التنصير في الجزائر والتي نشرتها صحيفتي الشروق اليومي و El watan، ثم المقارنة بين النتائج المحصل عليها من كلتا الصحيفتين. وفي الفصل الموالي انتقلنا إلى التحليل الكمي لشكل المعالجة الإعلامية للجريدتين محل الدراسة للتنصير مع المقارنة بين النتائج الخاصة بفئات كيف قيل. وفي الفصل الأخير قمنا بتحليل كفي للمعالجة الإعلامية لهتين الصحيفتين للتنصير، بالاعتماد على الانطباعات الشخصية من خلال التعرض لهذه المادة الإعلامية والمعلومات المتحصل عليها سابقا حول موضوع البحث. فيمكن القول أن البحث الذي يعتمد على أسلوب واحد يعتبر بحثا منقوصا، فلا بد من الاعتماد على كلا النوعين في التحليل، كما أن على الباحث أن يدرك فروق الاستخدامات بين كل أسلوب حتى يمكن توظيفهما في بحثه توظيفا كفتا.

## الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

ثانياً: أهداف البحث

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع

رابعاً: تحديد المفاهيم

خامساً: الدراسات السابقة

سادساً: منهج الدراسة وأدواتها

سابعاً: عينة الدراسة



## تمهيد:

مع حلول بعض المناسبات الدينية الإسلامية منها والمسيحية، أو وقوع حدث ما ذا صلة مباشرة بالتنصير، فإن وسائل الإعلام الجزائرية، خاصة منها المقروءة تقوم بتخصيص ملفات عن ظاهرة التنصير، أو إجراء مقابلات وحوارات مع منصرين، ومتنصرين، وباحثين مختصين؛ لبحث ومناقشة قضايا الظاهرة والوقوف على أسبابها ودوافعها، ولقراءة واقعها، ومحاولين استشراف آفاق مستقبلها في الجزائر، بينما تظل أيام السنة على طولها شبه راکدة، يقل فيها الاهتمام برصد الظاهرة. فالسمة المشتركة بين جل مجهودات رسمية كانت أو غير رسمية، تشترك في كونها لا تتجاوز الطابع "الموسمي" في أغلب الحالات، وبالتالي لا تعدو أن تكون سوى ردة فعل.

بينما يقتضي التنصير معالجة علمية موضوعية بدون مزايدات، قائمة على الرصد الدائم والتتبع المستمر، معالجة تنطلق من مبدأ تخصيص الشباب على مستوى التربية الإسلامية، والتاريخ، وكذا تحسين دور الأسر في هذا المجال. إذن فالنزاهة المطرد للعمليات التنصيرية في الجزائر واهتمام وسائل الإعلام المكتوبة بما مع ما يلاحظ من اختلاف حول وجهات النظر وزوايا المعالجة الإعلامية للتنصير من العوامل التي بلورت فكرة هذه الدراسة.

## أولاً- إشكالية الدراسة وتسائلاتها:

لقد عمل المنصرون منذ القدم على توسيع نشاطهم واستهداف أكبر قدر من المناطق خاصة التي تعتبر إستراتيجية بالنسبة لهم كالعالم الإسلامي. وإن كانت المحاولات التنصيرية الأولى تتسم بالعنف والإكراه، فالتغيرات التي مست جميع نواحي الحياة والانفجار التكنولوجي المعتبر لوسائل الإعلام والاتصال في الوقت الراهن مع ما صاحب ذلك من تغير في بنية المجتمعات وذهنيات الأفراد وطرق تلقيهم للمعلومات ودرجات اقتناعهم أو تأثرهم بكل ما يتعرضون له، جعل القائمين على عمليات التنصير في العالم يتخذون أساليب وطرق جديدة يرون أنها كفيلة بتحقيق أهدافهم. حيث يسعون إلى الاستخدام الفعال لوسائل الإعلام والاتصال. كما تتستر أغلب الحملات التنصيرية المعاصرة تحت غطاء المساعدات الإنسانية والتضامن الدولي، القضاء على الفقر والأمية، تسهيل الاندماج الاجتماعي لفئات معينة، وغيرها من الأعدار التي تتخذ الفقر والجهل والحروب والأزمات مطية لتحقيق أهدافها الإيديولوجية والعقدية. وجزائر، كغيرها من معظم بلدان العالم الثالث، مرت بفترة استعمارية طويلة تلتها أزمات اجتماعية، سياسية واقتصادية، فكانت ميدانا خصبا للمحاولات التنصيرية. فقد حاول المنصرون استغلال هذا الوضع وتشويه صورة الإسلام لتشكيك المسلمين في

دينهم وتهيئة الأرضية لنشر أفكارهم المبنية، حسب زعمهم على المحبة والتآخي. وقد كان للاستعمار الفرنسي في الجزائر أثر كبير في تهيئة العقول تمهيدا لإقناعها بتقبل المسيحية، حيث لم يكتف بالقوة الصارمة من خلال منع التدريس باللغة العربية وغلق المدارس القرآنية وغيرها من الإجراءات. إنما استعمل أيضا القوة اللينة التي تتجلى من خلال جهود ما يسمى "بالآباء البيض"<sup>1</sup> في مجالات التعليم، الصحة، الفلاحة.. الخ وكذلك جهود الأب "شارل دو فوكو" في منطقة تمنراست لإحياء التراث والثقافة الأمازيغية الترقية.

لقد أحدثت الحملات التنصيرية المعاصرة في الجزائر، باعتبارها قضية تمس بأحد ثوابت الأمة، جدلا واسعا وشغلت بال الرأي العام بقوة، حيث تطرقت وسائل الإعلام إلى هذه المسألة من زوايا متعددة وعالجتها بإسهاب نسبي. وان كان القطاع السمعي البصري لم يتناول التنصير إلا من خلال بعض الجوانب القانونية والتشريعية، وقد يعود ذلك إلى الرقابة التي ما تزال تفرضها الدولة على وسائل الإعلام السمعية البصرية. وقد يشكل مرور الجزائر بأزمات أمنية واجتماعية متعددة سببا لإبقاء السلطة على رقابتها لوسائل الإعلام الثقيلة كآلية للضبط الاجتماعي. أما الصحافة المكتوبة فقد عرفت تحولات كمية ونوعية معتبرة بعد أحداث أكتوبر 1988، وإقرار مبدأ التعددية الحزبية والسياسية وكذا الحق في الابتكار العلمي والفكري. حيث ظهرت عدة عناوين عامة ومتخصصة حققت نجاحا معتبرا.

لهذا كانت الصحافة المكتوبة في الجزائر أداة فعالة لصنع الرأي العام ومحاولة خلق اتجاهات ومواقف تجاه قضايا معينة. ومن أهم ميزات الانفتاح الإعلامي المكتوب في الجزائر، ظهور تيارات سياسية وإيديولوجية تحاول تمرير أفكارها عبر صفحات الجرائد. لذلك فزاوية المعالجة الإعلامية لقضية معينة تختلف من جريدة لأخرى بحسب التيار الفكري الذي تحاول الترويج له. و من هذه الصحف التي لعبت دورا هاما في عرضها للنقاشات الدائرة حول موضوع التنصير في الجزائر نجد جريدة الشروق

---

<sup>1</sup> هي جمعية إرسالية تبشيرية كاثوليكية، أسسها شارل لافيحري في الجزائر عام 1868 م، وكان أسقف الجزائر منذ العام 1867 م، وأصل تسميتها بالآباء البيض الثوب الأبيض الذي اتخذوه زياً لهم انسجاماً مع الزي التقليدي الذي كان يرتديه سكان شمال إفريقيا. تضم جمعية الآباء البيض بين أعضائها الكهنة والرهبان والعلمانيين، وهي غير مقيدة بقوانين الرهبنة المعروفة، وإنما لها قوانينها الخاصة بها.

اليومي الصادرة باللغة العربية، و جريدة الوطن الصادرة باللغة الفرنسية، ومنه نطرح السؤال المحوري

التالي: ما هي معالجة صحيفتي الشروق اليومي و El watan للتنصير في الجزائر؟

وتندرج ضمنه تساؤلات فرعية، تتيح لنا الإجابة عنها التعرف أكثر على التنصير في الجزائر، وكيف يتم، كذلك التعرف على سمات وخصائص المعالجة الصحفية للجريدتين-محل الدراسة- للتنصير في الجزائر والمقارنة بينهما.

### 1-تساؤلات الجانب النظري:

- وما هي الأشكال أو الأنواع التي يتجلى من خلالها التنصير؟
- ما هي الأساليب والوسائل التي يستعملها المنصرون لتحقيق أهدافهم؟
- ما هو واقع التنصير حاليا في الجزائر؟

### 2-تساؤلات الجانب التحليلي:

- كيف تناولت صحيفتا الشروق اليومي و El watan التنصير في الجزائر؟
- ما هي المصادر الإعلامية التي اعتمدها هاتان الصحيفتان؟
- ما هي الأنواع الصحفية التي استخدمت في عينة الدراسة لمعالجة موضوع التنصير في الجزائر؟
- ما هو اتجاه الصحيفتين نحو التنصير في الجزائر؟

### ثانيا-أهداف البحث:

- التعرف على واقع التنصير في الجزائر، وأهم الأساليب والوسائل المستعملة في هذا الإطار.
- الوقوف على مدى اهتمام الصحيفتين الجزائريتين بهذه القضية، عبر عينة الدراسة، والحيز الذي تخصصه لمعالجتها.
- معرفة كيفية معالجة الصحف المكتوبة بالعربية والصحف المكتوبة بالفرنسية للتنصير في الجزائر، وتأثير الخطاب السياسي والإيديولوجي المتبع على هذه المعالجة.
- معرفة أهم القوالب الصحفية المستخدمة في معالجة موضوع التنصير في الجزائر.

### ثالثا-أسباب اختيار الموضوع:

#### أ- أسباب موضوعية:

- الأهمية التي بدأ يأخذها هذا الموضوع بعد استحواذ الصحافة عليه واهتمام الرأي العام، خاصة وانه يتعلق بأحد ثوابت الأمة وهو الدين الإسلامي.
- تزامن موجة التنصير الحالية مع ظروف جيو-إستراتيجية دولية تميزها الصراعات المذهبية والفتن الطائفية وأعمال العنف باسم الدين.
- ندرة الدراسات المتعلقة بالتغطية الإعلامية للتنصير، خاصة وان حدته ازدادت في الآونة الأخيرة.
- لاهتمام المتزايد للصحافة المكتوبة بهذا الموضوع مع ملاحظة اختلاف وجهات النظر وزوايا المعالجة تجاه هذه القضية.

#### ب- أسباب ذاتية:

- الاهتمام الشخصي بقضايا الهوية والانتماء الديني والوطني.
- انتماء الباحث إلى منطقة تعرف حدة في عمليات التنصير مع احتكاكه ببعض الدوائر التي لها صلة بالموضوع.

#### رابعا-تحديد المفاهيم:

##### -المعالجة:

لغة، عالج الشيء معالجة وعلاجاً، أي زاوله ومارسه، فالمعالجة هي ممارسة أمر ما يقع في نطاق الاهتمام ومزاولته بشكل مباشر.<sup>1</sup>

##### -الصحيفة:

لغة، حسب المصباح المنير قطعة جلد أو مصباح يكتب فيه<sup>2</sup>، وفي المعجم الوسيط مجموعة من الصفحات تصدر يومياً أو في مواعيد منتظمة.<sup>3</sup>

أما اصطلاحاً فحسب معجم المصطلحات الإعلامية فالصحافة هي " صناعة إصدار الصحف وذلك باستيفاء الأنباء ونشر المقالات بهدف الإعلام ونشر الرأي والتعليم والتسلية، كما أنها واسطة

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار المعارف، ج.4، ص.3066.

<sup>2</sup> أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لبنان، مكتبة لبنان، 1987، د.ط، ص 255.

<sup>3</sup> المعجم الوسيط ، جمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط.3، 1998، ج.2، ص 1245.

تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع وبين الحكام والمحكومين، فضلا عن أنها من أهم وسائل توجيه الرأي العام.<sup>1</sup>

التعريف الليبرالي للصحافة يقوم على اعتبار الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية، وفي مقدمتها حقه في التعبير عن آرائه وأفكاره، وهو الأمر الذي يلخصه مبدأ حرية الصحافة.<sup>2</sup>

#### -المعالجة الصحفية:

اصطلاحا هي استغلال الوسائل والإمكانيات الإعلامية، لغة وأداء في معالجة موضوع ما عن طريق عرضه بالطريقة الملائمة مع التحليل والشرح والتفسير بتخصيص المساحة التي تليق به ( إذاعة، تلفزيون، صحافة مكتوبة).<sup>3</sup>

أما التعريف الإجرائي فالمعالجة الصحفية هي العمل الذي يقوم به الصحفي والمتمثل في جمع المعلومات من مختلف المصادر المتاحة، ثم تقسيمها على حسب أهمية كل معلومة. هذا الكم من المعلومات يستغل ويعمق من طرف الصحفي عن طريق الأساليب الصحفية المعروفة ثم يقدم وفق نمط الجريدة. فالصحيفة لا تكتفي بتقديم معلومات خام، إنما تقدم أيضا عناصر تسهل عملية فهم هذه المعلومات والسياقات المختلفة التي قدمت من خلالها.

#### -الصحافة الخاصة:

يقول فرانسيس بال أنها " نوع من الصحف التي تملك خصائص معينة، تختلف عن بعضها البعض في المضمون والنمط والاتجاه السياسي وتسودها الملكية الشخصية سواء كانت هذه الملكية في يد شخص أو جماعة حسب قانون كل بلد "<sup>4</sup>. والصحافة الخاصة في الجزائر ظهرت كإحدى النتائج المباشرة لأحداث أكتوبر 1988، وكان أوائل رواد الصحافة الخاصة منحدرين من الصحافة العمومية، حيث وجدوا في هذا الواقع الجديد فرصة للتعبير عن أفكارهم والترويج لآرائهم. وقد ظهرت العديد من الصحف الخاصة، منها ما هو مكتوب بالعربية، ومنها صحف مكتوبة بالفرنسية.

<sup>1</sup> أحمد زكي بدوي، أحمد خليفة، معجم مصطلحات الإعلام، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط2، 1994، ص.124.

<sup>2</sup> فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، القاهرة، عالم الكتب، 1986، ص.41.

<sup>3</sup> أديب حضور، الإعلام و الأزمات، الجزائر، دار الأيام، 1999، ص.50.

<sup>4</sup> Balle francis. Mythes et réalités de la liberté de la presse. Paris. 1999. p.251.

وقد تعددت مجالات اهتمام هذه الصحف والميادين التي تغطيها من صحف عامة وصحف متخصصة في شتى المجالات.

-التنصير:

التنصر لغة هو الدخول في النصرانية، ونصره أي جعله نصرانيا.<sup>1</sup> ومن هنا حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ".  
أما اصطلاحاً فيعرفه محمد عمارة بقوله " هو الدعوة إلى النصرانية بين أبناء الديانات الأخرى، وتسمى هذه الدعوة عندهم بالتبشير باعتبارها دعوة إلى الإنجيل، والإنجيل باليونانية معناه البشارة "<sup>2</sup>.

وتقابل كلمة التنصير مصطلح Mission أي إرسالية دينية تنصيرية أو العمل في مجال التنصير. ويعرفه شوقي أبو خليل بأنه " الجهود المنظمة المدعومة من قبل حكومات هيأت إرساليات تنشر دياتها بين الشعوب التي لا تدين بها. ويطلق التبشير على الإرساليات المسيحية خاصة، ويقابله في المنظور الإسلامي الدعوة."<sup>3</sup>

وتعرفه الموسوعة الميسرة في الأديان المعاصرة بكونه: " حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على تلك الشعوب".<sup>4</sup> ويتردد مصطلح التبشير في كثير من الكتابات العربية، وهو مرادف لمصطلح التنصير.

والتبشير هو التعبير النصراني لحمالات التنصير، وله عند النصراني تعريفات مختلفة بحسب العصور التي مرت بها النصرانية. وأصل التبشير لغة هو الإخبار أو التبليغ بما هو خير أو شر، وهو من البشارة، بشر يبشر، لكن واقع حال المبشرين وأهدافهم جعلت التبشير يحمل معنى آخر غير معناه اللغوي الأصلي. ويعرفه "عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني" بأنه: " تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية في الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية لا سيما المسلمون. ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار المعارف، ج.6، ص.4441.

<sup>2</sup> محمد عمارة، معركة المصطلحات، القاهرة، دار تحفة مصر، ط.2004، ص.60.

<sup>3</sup> شوقي أبو خليل، " بين داع ومبشر"، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 1987، ع 4، ص.94.

<sup>4</sup> عبد الفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، القاهرة، مكتبة البدر، 2007، ص.9.

بكل دين.<sup>1</sup> هذا التعريف يقتصر على الجانب الديني، ولكن بعض المفكرين يذهبون إلى أبعد من ذلك بوصف التبشير كعملية ثقافية واسعة تستهدف إخراج المسلم من المفاهيم والقيم الإسلامية، وإدخاله في دوامة من الأفكار الغربية المدمرة. وفي هذا السياق يقول أنور الجندي: "التبشير حركة ينتقل بها مجموعة من المرسلين إلى بلاد الشرق حيث ينشئون المدارس والمستشفيات التي تجذب أبناء البلاد وفق منهج مرسوم لنشر المسيحية بينهم وهو قوام حركة الغزو الثقافي الغربي."<sup>2</sup>

غير أن مصطلح التبشير هذا لاقى معارضة من بعض المفكرين والباحثين الذين يرون أن مصطلح التنصير هو الأنسب لوصف هذه الأعمال والمحاولات. فالتبشير لفظ أطلق على حركة نشر المسيحية قبل الإسلام، وقد انتهى دور هذه الدعوة بظهور الإسلام ومبعث الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم -، أما الاستعمال الحالي للمصطلح فقد تعدى معناه اللغوي الأصلي الذي يحمل معاني الخير والبشارة إلى ضده. يقول الدكتور "محمد الطشو": "إذا أطلق التبشير فهو يعني في اصطلاح مفكري الإسلام التبشير برسالة عيسى عليه السلام ليس كما أنزلها الله هادية، وإنما فكر محرف يخدم الاتجاه الغربي ويقضي على المفاهيم الأخلاقية، ويساعد الاستعمار الأوربي على إحكام قبضته على العالم."<sup>3</sup> فالتبشير بمفهومه الديني الدعوي لم يعد له وجود أو تنظيم معين. وقد تكون محاولات فردية من قساوسة لنشر الدين المسيحي عن قناعة منهم بأنه الأصلح وبدون خلفيات أخرى، ولكنها لا ترقى إلى درجة التنظيم والانتشار الذي يسمح لنا بتنجية الأبعاد الأخرى للحملة التنصيرية الحالية. لكننا في دراستنا هذه استعملنا كلا من مصطلحي التبشير والتنصير للدلالة على أمر واحد نظرا للرواج العلمي الذي حظي به مصطلح التبشير واستعماله المكثف، إلى جانب التنصير، من طرف الباحثين العرب.

هذه التعاريف العامة للتبشير والتنصير انطلق أصحابها من مرجعيات دينية إسلامية ترى في هذه المسألة تهديدا لعقيدة الدول الإسلامية ووحدها ومحاولة لتثبيت الهيمنة الغربية على العالم الإسلامي خاصة. هذه النظرة وإن كانت لا تخلو من وجه من الصحة إلا أن عليها ملاحظات منها أن التنصير في كل أحواله ليس سياسيا أو استعماريا، فالقول بأن المصالح الدنيوية البحتة هي التي توجه هذه

<sup>1</sup> عبد الرحمان حبيكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها: التبشير الاستشراق الاستعمار، دمشق، دار القلم، ط 2000، ص. 53.

<sup>2</sup> أنور الجندي، الفكر العربي المعاصر، الكويت، منشورات وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية، ط 1، 2001، ص. 42.

<sup>3</sup> محمد زين العابدين الطشو، محاضرات في مفهوم الاستشراق والتبشير، القاهرة، دار المعارف، 1988، ص. 36.

الأعداد الغفيرة من رجال الدين المسيحيين وتسخر لها الموارد المادية الضخمة يعتبر نوعا من التعميم غير العلمي. كما أن العمل التنصيري لا يقتصر على العالم الإسلامي فقط أو على المسلمين بالذات، فهو مفتوح للمسلمين وغيرهم وإن كان التركيز على العالم الإسلامي أكبر.

رجال الدين المسيحيين فيرون أن التنصير واجب مقدس ومهمة إلهية عليهم القيام بها لتخليص البشرية. يقول القس "بيل وليامس": "يمكن تشبيه عملية التنصير كفقير يجد قطعة من الخبز ويشترك فقيرا آخر. فخلاصة النشاط التنصيري وزيدته هي مشاركة الكتاب المقدس الذي ورثناه عن عيسى مع جميع الذين هم غارقون في الخطايا والذنوب، ورؤيتهم يتحولون بقدرة الروح القدس". أما "جوزيف ألدريش" فيرى أن التنصير الفعال لا يقتصر على الوسائل المستخدمة أو البرامج المعدة لهذا الغرض، إنما يتعداه إلى نمط حياة متكامل. فإستراتيجية الاتصال التنصيري تتمثل في استخدام العنصر البشري كوعاء للخطاب التنصيري لكي يصبح المنصرون رسائل حية تقوم بنشر المسيحية أين ما حلت.<sup>1</sup>

والتنصير الذي يهمننا في هذه الدراسة هو تلك الجهود التنصيرية التي تستهدف الجزائر وتزداد حدتها في بعض المناطق ومع فئات اجتماعية معينة، بغرض دفعهم إلى اعتناق المسيحية باستخدام مختلف الوسائل والأساليب الممكنة.

### – صحيفة الشروق اليومي:

تأسست صحيفة الشروق اليومي في الثاني من نوفمبر عام ألفين، عن شركة دار الاستقلال ذات المسؤولية المحدودة ويوجد مقرها الرئيسي في دار الصحافة بالقبة، الجزائر العاصمة، مديرتها العام هو السيد علي فضيل، وقبله عبد الله قطاف. تقوم جريدة الشروق اليومي بعملية السحب عن طريق المطبعة العمومية بباب الزوار، ذلك لأنها لا تملك مطبعة خاصة بها. أما الخط الافتتاحي للجريدة فمن خلال مطالعتنا لمحتوياتها وعدد من افتتاحياتها نلاحظ أنها غالبا ما تميل إلى الدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية كالعروبة والإسلام، فيمكننا القول أنها تنتمي إلى التيار الوطني الذي يعنى بالمحافظة على ثوابت الأمة. ويبقى التحديد الدقيق للخط السياسي والاتجاه الفكري مرتبط بدراسة معمقة لمحتويات الجريدة خاصة منها الافتتاحيات والأعمدة. تتضمن صحيفة الشروق اليومي في الغالب 32 صفحة موزعة على الأحداث الوطنية والدولية والأخبار الثقافية والرياضية والفنية وغيرها. تتبنى

<sup>1</sup> Joseph Aldrich, Quand l'église sort de ses murs, Ressources spirituelles, Life publishers international, Belgique. 2001, numéro 2, p.28.



جريدة الشروق اليومي شعار: " رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأيكم خطأ يحتمل الصواب"، وهو ظاهر في أعلى الصفحة الأولى. أما فيما يخص التركيبة العامة للصفحة فنجدها كما يلي:

الصفحة الأولى تحتوي على أهم الأحداث سواء الوطنية أو الدولية و يتم تصميم الصفحة بطريقة مميزة لجلب القراء، كما تحتوي هذه الصفحة أحياناً على افتتاحية يكتبها أحد الصحفيين المتمرسين. أما فيما يخص الصفحة الثانية فقد عنونت بمراصد الشروق و هي تضم أخبار سياسية، اجتماعية ووطنية بطريقة فكاهية و تمكّمية. الصفحات الداخلية من 03 إلى 06 فتختص بالأحداث الوطنية خاصة السياسية منها، الأخبار المحلية أيضاً تخصص لها 05 إلى 06 صفحات معنونة بالمراسلون. أما ركن الأحداث والقضايا الدولية فتخصص له من صفحتين إلى ثلاثة حسب غزارة الأحداث وأهميتها، إضافة إلى أركان ثابتة تعنى بالأخبار الاقتصادية الوطنية منها والدولية وكذلك الأخبار الرياضية. أما الصفحة الأخيرة فنجد فيها الكاريكاتير الذي يعده منذ سنوات الرسام عبد الباقي بوخالفة، إضافة إلى مجموعة من الأخبار المتفرقة. وتخصص عدة صفحات لعدد من الإشهارات التي تعتبر من الموارد الرئيسية للجريدة. هذا التقسيم لا يبقى ثابتاً طوال الوقت، حيث أن أهمية الأحداث في ميدان معين يجبر فريق التحرير على تخصيص مساحة أوسع على حساب أركان أخرى.

### صحيفة El watan:

صدر العدد الأول لجريدة El watan في 08 أكتوبر 1990 في ظروف سياسية وطنية صعبة، و كان طاقمها الصحفي يتكون من 10 صحفيين مجتمعين فيما يسمى SPA El watan. تعد جريدة الوطن من بين الصحف اليومية التي تنتمي إلى الصحافة الخاصة، ففي بدايتها كانت مجرد رغبة من الصحفيين العاملين بصحيفة El Moudjahid اليومية، و بدأت بواد هذه الفكرة تتضح أكثر، بعد إصدار المرسوم الحكومي في أفريل 1990 م، و

تجسد مشروع إنشاء جريدة El watan فعليا في أكتوبر 1990 م، حيث صدر العدد الأول للصحيفة.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> Qui sommes-nous ? [www.Elwatan.com](http://www.Elwatan.com)

و تعتبر صحيفة **El watan** مؤسسة ذات أسهم مدير تحريرها هو عمر بلهوشات، ويقع مقرها الرئيسي في دار الصحافة طاهر جاووت في ساحة أول ماي بالجزائر العاصمة، كما تملك عددا من المكاتب في أهم العواصم الدولية. أما الخط الذي تنتهجه الصحيفة فيميل أكثر إلى العصرية والتفتح والديمقراطية، والتعبير الحر عن الآراء والمواقف خاصة بعد أن تحصلت **El watan** على استقلالية مالية بفتح مطبعتها الخاصة، مما يجعلها في منأى عن الضغوط التي تمارسها السلطات على الصحف اصة بحجة تسديد الديون. هذا الوضع المادي المريح سمح لها أيضا بتوسيع نشاطها وإصداراتها، حيث تحتوي حاليا على عدة ملاحق ثقافية رياضية واقتصادية.

كانت صحيفة **El watan** حتى سنة 2002 م تحتوي على أربعة و عشرون صفحة، و كانت تتجاوزها في بعض الأحيان إلى أكثر من ذلك، و أخذ هذا العدد يتطور شيئا فشيئا، حتى أصبح عدد صفحات الجريدة اليوم يصل إلى 32 صفحة، تعالج من خلالها مختلف المواضيع التي تم المواطن، كما تقدم له المعلومات و الأخبار المتعلقة بالحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية و الثقافية، إضافة إلى التحليل و الدراسات حول القضايا و المسائل المختلفة. فالصفحة الأولى نجدها تحتوي على أهم حدث و يكون في أغلب الأحيان خبر وطني أو دولي و ذلك لجذب القارئ و جعله يتفحص باقي محتويات الجريدة. بالإضافة إلى الخبر الرئيسي نجد مواضيع و أخبار أخرى، أما فيما يخص الصفحات الداخلية فهي تمثل ركن الحدث من 02 إلى 05 صفحات بعنوان **L'Actualité** أي حدث الساعة و تحتوي هذه الصفحات على أحداث جديدة وطنية سياسية كانت أو غير سياسية و غالبا ما توقع من طرف صحفيين محترفين. بعده يأتي الركن الاقتصادي و يحتوي في غالب الأحيان على صفحة واحدة فقط، و هو يحتوي على مختلف الأخبار الاقتصادية الوطنية بالدرجة الأولى و كذا الدولية الراهنة، كما تخصص عدة صفحات تتناول الأخبار المحلية وواقع التنمية في الجزائر العميقة. و تأتي معظم المعلومات التي تنشر في هذا الركن من المكاتب الجهوية للصحيفة، بحيث تنشر الصحيفة في كل مرة أخبار تخص منطقة معينة.بالإضافة إلى الأركان القارة الخاصة بأخبار العالم، الأخبار الثقافية والرياضية وركن أفكار ومناقشات ( **Idées-debats** ) الذي تمنح فيه الفرصة لكتاب و مثقفين لإدلاء آرائهم حول المواضيع التي تشغل انتباه الرأي العام. أما الصفحة الأخيرة فتحتوي على معلومات و أخبار مختلفة تكون سياسية، اقتصادية، ثقافية أو اجتماعية، كما نجد في بعض

الأحيان رسم كاريكاتوري في آخر الصفحة، أما في الجهة اليمنى من الصفحة فنجد عمود يكون عبارة عن تعليق له عنوان ثابت يتعرض لمختلف القضايا الوطنية و الدولية. وكغيرها من العناوين الصحفية الخاصة لم تسلم El watan من الضغوط والعراقيل، حيث تعرضت للتعليق عدة مرات بسبب نشرها أخبار تتعلق خاصة بالجانب الأمني، كما لم يسلم مدير الجريدة عمر بلهوشات من المحاكمات وكذلك التهديدات بسبب كتاباته ومواقفه.

#### خامسا-الدراسات المشابهة:

#### **1-الدراسات الجزائرية:**

أ- صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية بعد أحداث 11-سبتمبر-2001. عائشة كعباش

دراسة تحليلية: Le Monde ،Le Figaro . 2005. مذكرة الماجستير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، قسم الدعوة والإعلام والاتصال، 2007.

اهتمت الباحثة في دراستها هذه بمعرفة مدى تأثير صورة الإسلام والمسلمين في العالم بالأحكام ثقافية المسبقة والظروف التاريخية والأحداث السياسية. ويعود اهتمام الباحثة بهذا الموضوع إلى كون الإسلام موضوع الساعة في فرنسا بعد تضاعف عدد المسلمين وتنوع قضاياهم. وقد احدث الوجود الإسلامي في فرنسا انقساماً بين من يعتبره مكسباً لفرنسا ويحاول استغلاله، وآخرون من أقصى اليمين المتطرف يعتبرون أن الإسلام خطر على مبادئ الجمهورية الفرنسية.

اختارت الباحثة صحيفتين يوميتين من الصحف الفرنسية: Le Monde و Le Figaro، شهرتهما العالمية وتوزيعهما حتى في بعض البلدان العربية. وذلك لدراستهما وتحليل محتواها لمحاولة معرفة اهتمام واتجاه اليوميتين نحو الإسلام والمسلمين بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر مع التهويل للاممي الذي ربط الإسلام بهذه الأحداث. وقد تناول الجانب النظري لهذه الدراسة لمحات عن التواجد الإسلامي في فرنسا والدور الذي يلعبه، ومختلف المواقف التي صاحبت هذا الوجود، ملمحة إلى وجود صراع عالمي بين الإسلام والغرب. كما تطرقت إلى أحداث 11-سبتمبر-2001 باعتد غيرت وجه العالم مع الحملة الإعلامية التي صاحبتها وربط الإسلام والمسلمين بهذه الأحداث. أما الجانب التطبيقي فتم فيه التعريف بمجتمع البحث وتحديد فئات ووحدات لتحليل مضمون الصحيفتين المختارتين، من فئات المضمون التي ترتبط بعلاقة الإسلام بالإرهاب، الصراع بين

ب والإسلام، الإسلام في فرنسا، العداء بين أمريكا والمسلمين. أما فئات الشكل فحصرتها

الباحثة في فئة شكل النشر، موقع النشر ووسيلة الإقناع.

التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة هو: ما هي الصورة الخاصة بالإسلام والمسلمين التي قدمتها الصحافة الفرنسية بعد أحداث 11-09-2001؟ وتفرعت عنها عدة تساؤلات منها: ما هي الخلفية التاريخية والثقافية لتكوين الصور النمطية عن الإسلام عند الغرب؟ ما هي أبرز ملامح الصورة التي تقدمها الصحيفتان المذكورتان عن الإسلام بعد أحداث 11-09-2001؟ ما مدى الاتفاق

والاختلاف في اهتمام اليوميين بالإسلام بعد أحداث 11-09-2001؟

اعتمدت الباحثة على أسلوب تحليل المحتوى في تحليلها لمضامين الصحف عينة الدراسة، أما العينة فاختيرت في الفترة التي تزامنت مع أحداث 11-09-2001، حيث اختير شهر سبتمبر 2001 لكلتا الصحيفتين وهي مسح شامل لهذا الشهر، فهي عينة قصدية مرتبطة بأهداف الدراسة.

**أهم نتائج الدراسة:**

- تربط الصحيفتين أحداث 11 سبتمبر بأحداث التسعينات في الجزائر.
- ظهر البعد السياسي قويا في تحليل علاقة أمريكا والغرب بالإسلام والمسلمين.
- تفوق صحيفة **Le Monde** في المقالات والمواضيع التي عاجلت من خلالها صورة الإسلام. في حين قدمت **Le Figaro** صورة سلبية عن الدين الإسلامي، بينما **Le Monde** لم يكن اتجاهها العدائي جليا بل حاولت التزام الحياد.
- لا تفرق **Le Figaro** بين الإسلام كدين له قيمه ومبادئه وبين تصرفات المسلمين، في حين **Le Monde** تحاول التفرقة بينهما.
- تخلط الصحيفتين بين مصطلحي المسلم المعتنق للإسلام والإسلامي الذي يحمل معنى سياسي، وهذا الخلط أدى إلى تشويه صورة الإسلام عموما.
- فيما يخص المصادر المعتمدة فقد احتل الصحفي المرتبة الأولى في كلتا الصحيفتين مما يدل على نوع من الاحتراف.
- ظهر جليا الاهتمام بقضايا الإسلام في الصفحات الداخلية للجريدتين.
- بالنسبة للقوالب الصحفية المستخدمة فقد احتل مقال الرأي المرتبة الأولى، لان الحدث يحتاج إلى تحليل عميق، كما استعانت الصحيفتان ببعض المراجع لتأكيد أقوالها ووظفتا استمالات عاطفية مثل

التخويف، التحذير للتأثير على الرأي العام، خاصة بالنسبة لجريدة **Le Figaro** في حين اعتمدت **Le Monde** أكثر على الأسلوب المباشر.

وقد استفدنا من هذه الدراسة في معرفة الأطر العامة التي تحكم الصحافة الفرنسية في تطرقها لمواضيع الإسلام والمسلمين، وكيف أنها يمكن أن تؤثر على الصحافة الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية في تحديد بعض معالم صورة الإسلام. حيث أن الصحافة الفرنكفونية في الجزائر كثيرا ما تنقل عن كبريات الصحف الفرنسية، ومنها التي اختارتها الباحثة كعينة لدراستها هذه. كما تتفق مع دراستنا في الأسلوب المستخدم وهو تحليل محتوى صحف باللغة الفرنسية، وتعطينا لمحة عن أهم القوالب والأساليب الصحفية التي تستخدمها الصحافة الفرنسية في تطرقها لموضوع ديني وكيف أنها تربطه عادة بمجالات أخرى. كما أن هذه الدراسة وضحت لنا شدة اهتمام الصحافة المكتوبة بالقضايا التي تشغل بال الرأي العام، حيث تخصص لها حيزا معتبرا عبر صفحاتها وتعمل على محاولة استمالة الرأي العام وفقا للإيديولوجية التي تتخذها كخط افتتاحي والأساليب الاتقاعية المستعملة للوصول إلى أهدافها. وهذا ما لاحظناه من خلال تحليل مضمون جريدة **Le Figaro**.

**ب-التنصير في ظل حرية الاعتقاد في الإسلام.. صليحة بوالبردة. مذكرة الماجستير غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر، قسم العقيدة ومقارنة الأديان، 2007.**

تمحورت هذه الدراسة حول تشخيص مسألة التنصير في البلاد الإسلامية خاصة والوسائل والأساليب التي يستعملها المنصرون. وقد تطرقت الباحثة إلى مقاربات تاريخية حول الحركة التنصيرية في البلاد الإسلامية وموقف الإسلام منها. كما بينت العلاقة التي كان يقيمها المسلمون مع الأقليات المسيحية عبر مختلف الفترات التاريخية. انطلقت الباحثة من عدة تساؤلات منها: ما قيمة الإنسان في كل من النصرانية والإسلام في ضوء حرية الاعتقاد؟ ما هي حقيقة الحركة التنصيرية؟ ما علاقة مبدأ حرية الاعتقاد في الإسلام بالحركة التنصيرية؟ ما موقف الإسلام من الدور التنصيري الذي تقوم به الأقليات المسيحية في البلدان الإسلامية؟

أما المناهج المعتمدة، ففي الفصل الأول استخدم المنهج التحليلي في استخراج الأهداف والبواعث من خلال التسلسل التاريخي لنشأة حركة التنصير. ثم المنهج الاستنباطي والاستقرائي لمعرفة الأساليب والوسائل من خلال الحوادث التاريخية والوقائع الحالية، كما استخدم أيضا المنهج النقدي لان الدراسة حسب الباحثة تتطلب تحديد موقف من التنصير.

**نتائج البحث:**

- يعتمد المنصرون على أساليب ملتوية كالخداع واستغلال حاجات الناس.
- استماتة المنصرين في عملهم وتقديم التضحيات المختلفة ليس بدافع المحبة المسيحية بل الجشع والطمع.
- مفهوم حرية الاعتقاد في الإسلام يختلف عن مفهومها في الفكر الغربي لارتباطها خاصة بعالمية الإسلام.
- تقصير العالم الإسلامي في واجب نشر تعاليم الإسلام في حين أن المسيحيين يبذلون جهودا كبيرة لنشر دينهم.
- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المزرية التي تعيشها اغلب بلدان العالم الإسلامي من أهم عوامل نجاح العمليات التنصيرية.
- الممارسات الدينية الخاطئة تستغل من قبل المنصرين لإثبات أفضلية المسيحية فيما يخص بعض القضايا.
- استعمال المنصرين لوسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية للوصول إلى أهدافهم.
- اعتمدنا على هذه الدراسة أساسا لمحاولة فهم العمل التنصيري من خلال نشأته، والجهود التي تبذلها الكنيسة لنشر المسيحية مهما كانت الأهداف التي تسعى لتحقيقها، وكذا وسائل الإقناع والتأثير المسخرة في هذا الاتجاه. وكذلك دور الأقليات المسيحية في الدول الإسلامية من اجل توسيع رقعة المسيحية. كما أوضحت هذه الدراسة كيفية استغلال المنصرين للازمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للتأثير على الفئات غير المتوازنة فكريا وعقديا، أو الأكثر عرضة لهذه الأزمات من أجل إقناعها بقدرة الديانة المسيحية على إخراجهم من المشاكل التي يتخبطون فيها.

## 2-الدراسات الأجنبية:

**أ- Véronique Ragot-Delcourt. L'imprimerie au service de la mission. Les Missions étrangères et l'apostolat par le livre. 1770-1880.These de doctorat.2008.**

اهتمت الباحثة بدراسة ظروف وأشكال التبشير المسيحي عبر المطبوعات والدور الذي لعبته المطابع في إيصال تعاليم المسيحية. وأكدت على أن وجود المطبوعة في حد ذاتها لا تأخذ معناها الحقيقي إلا من خلال مشروع تنصيري واضح المعالم ومتكامل الجوانب، وكذا وجود عاملين بالديانة المسيحية يعملون على تنقيح محتويات هذه المطبوعات بمختلف أشكالها ومحاولة توزيعها بشكل كبير. كما دت الباحثة على أن دراستها تنصب على طريقة استعمال هذه المطبوعات أكثر منها محتوياتها، بما أن دراسات أخرى أكثر عمقا اهتمت بهذا الجانب.

بما يخص المجال المكاني، فقد حصرت الباحثة دراستها على منطقة الشرق الأقصى، أي الصين وما يجاورها، حيث تؤكد أن ثقافات هذه المناطق وتاريخها تجعل المهام التبشيرية جد معقدة، كما أن الإرسالية الوحيدة التي نشطت في هذه المناطق هي جمعية الإرساليات الأجنبية لباريس وكانت لها جهود معتبرة لنشر الديانة المسيحية. أما المجال الزمني فقد اهتمت الدراسة بالفترة الممتدة بين النصف الثاني من القرن 18 والقرن 19 ميلاديين، ويرجع اختيار هذه الفترة إلى كونها بعيدة نوعا ما عن فترة الصراعات، كما أنها عرفت قفزات نوعية في تاريخ استعمال الكنيسة للمطبوعات.

وتمحورت هذه الدراسة حول ثلاثة محاور أساسية هي بلورة فكرة المطبوعة، مرحلة الإنتاج دون التطرق إلى المحتويات، وأخيرا استعمال هذه المطبوعات لنشر الدين المسيحي.

في المحور الأول تم التطرق إلى مكانة الأدب المسيحي في انجاز مطبوعات وكتب تروج الدين المسيحي والطريقة التقنية والفنية في الإخراج. ثم انتقلت الباحثة في الفصل الموالي إلى إعطاء لمحات عن تطور نة وتقنياتها واستعمالها للأغراض التبشيرية. وخصص الفصل الأخير لعرض مختلف أشكال المطبوعات التنصيرية، ومجالات استخدامها والآثار التي يتركها كل نوع من أنواع المطبوعات.

وقد توصلت الباحثة إلى اعتبار الجهود التنصيرية عبر الوسائل المطبوعة في منطقة "الصين والممالك المجاورة" كانت معتبرة نظرا لتنوعها ونوعيتها. حيث ترجمت تعاليم المسيحية إلى معظم اللغات المحلية كلغة التبت، الصينية وغيرها. كما عملت على مراعاة الطابع المحلي لكل منطقة في الإخراج الفني لهذه المطبوعات، إضافة إلى تقنيات التجليد العالية ونوعية الورق المستخدمة. كما تنوعت أشكال المطبوعات من كتب، مراسلات، دوريات، صحف، ومجلات... الخ. كما رأيت الباحثة أن تقسم تطور الجهود التنصيرية عبر المطبوعات إلى ثلاثة مراحل، الفترة ما بين 1770-1820، التي عرفت إرساء قواعد المطبوعة التنصيرية والبدايات الأولى لاستخدامها لخدمة الكنيسة. ثم مرحلة 1820-1860، التي عرفت تحسنا في أداء المطبوعات التنصيرية لمهامها على الرغم من المضايقات

وصعوبات السياق الزمني والمكاني. حيث تنتج أكثر من 6000 مطبوعة سنويا موجهة لمنطقة الصين وأكثر من 5000 مطبوعة لمنطقة كوريا. أما المرحلة الأخيرة 1860-1880 فقد عرفت تطورا واضحا في تقنيات الطباعة التي عرفت تحديثا كيميا ونوعيا، وكذلك في لم جهود الإرساليات التبشيرية المختلفة المتفرقة عبر مملكة الصين.

فيما يخص جوانب استفادتنا من هذه الدراسة فقد تركزت أساسا في تبيين الدور المهم الذي لعبته المطبوعات في التنصير عبر الزمن. وكذلك محاولة المنصرين تكييف كتبهم وصحفهم ودورياتهم مع اللغة والثقافة المحلية، واحترام الطابع المحلي لكل منطقة من أجل تهيئتها لتقبل الأفكار التنصيرية. وهنا كان اهتمام الباحثة بالشكل أكثر من المضمون، لذا فالوعاء الذي تقدم فيه هذه الرسائل قد يكون عاملا أساسيا في نجاحها أو فشلها. كذلك نتلمس جهود الكنيسة للوصول إلى أبعد النقاط الجغرافية الممكنة وتسخيرها الأموال الطائلة لتهيئة الإرساليات التبشيرية وتجهيزها. كما تظهر لنا هذه الدراسة أهمية مفهوم " الربط الثقافي " ووعي رجال الكنيسة بضرورة تفعيله، حيث حاولوا الأخذ بعين الاعتبار ات الثقافية المحلية وعدم المساس بها سواء في الطريقة التقنية لإخراج المطبوعات أو أساليب توزيعها.

## **ب- Annoncer l'Évangile avec les techniques d'aujourd'hui. Conseil Presbytéral. Bruno Feillet. 2007**

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول استعمال التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال من اجل بليغ تعاليم الدين المسيحي. وهل المنصرون في وقتنا الحالي يتحكمون في هذه الوسائل ويستعملونها من اجل إيصال " البشارة " إلى جميع أنحاء المعمورة؟ وهل الرسالة التنصيرية تنقل فقط بالخطب والرسائل الواضحة أم أنها تعتمد على سياقات الاتصال المختلفة؟

في البداية حاول الباحث إعطاء لمحات عن عملية الاتصال وعناصرها مركزا على محتوى الرسالة ووسيلة تبليغها. منبها إلى أن مصدر الرسالة التنصيرية ينبغي أن تتوفر فيه شروط ومهارات قد لا تتوفر في غيره من المرسلين. كما أن مهمته ليست فقط إيصال المعلومات للمستقبلين، وإنما أيضا نقل العواطف والمشاعر المرتبطة بالجانب الروحي للدين، ويقول في هذا الصدد أن الاتصال الفعال هو الذي يمس المستقبل من جميع الجوانب، العقلية، الثقافية والروحية. وفي معرض تطرقه إلى وسائل الإعلام ودورها في نشر المسيحية، يؤكد الباحث على أن اختيار وسيلة متطورة لا يعني بالضرورة



جعل الرسالة أكثر فعالية وتأثيراً. حيث أن الوسيلة المستخدمة قد تلهي المستقبل عن لب الرسالة، خاصة إذا كان استعمالها غير مألوف.

ثم يعرج إلى تبيان أهمية ما يحيط بالعملية الاتصالية والإعلامية ومهارات الاتصال غير اللفظي التي أن يتمتع بها رجل الاتصال المسيحي، حيث يؤكد أن دراسة حديثة حول عينة من 100 شخص أظهرت أن 7 منهم يهتمون بالمحتوى فقط، 38 بالوسيلة التي تقدم عبرها، في حين 55 منهم يركزون أكثر على ملامح الوجه، وحركات العينين واليدين والجسد ككل. ثم انتقلت الدراسة إلى توضيح أهمية الاتصال بكل أنواعه بالنسبة لرجل الدين المسيحي، حيث تعدد الأمثلة عبر التاريخ لعمليات تنصيرية تتخذ أساليب الاتصال والإقناع المتاحة لتحقيق أهدافها، حتى في وقت الأزمات أو في مجتمعات معادية لكل ما هو فكر أو عقيدة غريبة عنها.

من أهم نتائج هذه الدراسة التركيز على ضرورة استخدام الوسائل الحديثة خاصة منها الانترنت نظراً للآفاق الغير محدودة التي تفتحها هذه الوسيلة، إضافة إلى حتمية تحكم رجل الإعلام المسيحي في تقنيات الاتصال والإقناع وتطويرها لخدمة الرسالة التنصيرية، والعمل على مس أكبر قدر ممكن من الجمهور مع التركيز على الفئات الفقيرة والمحرومة، واستخدام لغة العاطفة والروحانية، إلى جانب لغة العقل والمنطق.

من أهم ما يستخلص من هذه الدراسة هو حرص رجال الدين المسيحيين على مواكبة التطورات التكنولوجية واستعمالها لنشر المسيحية، حيث تشير أرقام إلى أن المنظمات التنصيرية تحتل أكثر من 62% من مواقع الانترنت الدينية، في حين تتقاسم باقي البيانات النسبة المتبقية. وان كان صاحب الدراسة يبنه إلى أن اختيار وسـ فعالة لا يجب أن يغيب مضمونها، كما بحث أيضا الناشطين في مجال التنصير إلى تبني الأساليب الاتصالية والإقناعية الحديثة لتبليغ رسائلهم، وهو أمر جد مهم يغفل عنه الكثير من الدعاة والعاملين في حقل الدعوة الإسلامية.

### **L'evangelisation par les media.. These de doctorat en sciences de l'information et de la communication, université de Lyon. Jean Marie Bomengola-Ilomba.2008.**

تتمحور هذه الدراسة حول استعمال وسائل الإعلام الجماهيرية بغرض نشر تعاليم الدين المسيحي، وقدرات القائمين على نشر المسيحية على اختيار الوسيلة الإعلامية المناسبة وفقاً للجانب الذي يتناول منه أفكاره التبشيرية وكذلك نوعية الجمهور المستقبل لهذه الرسائل. وقد حصر الباحث

دراسته في الكنيسة الكاثوليكية لعدة اعتبارات منها: تراجع الممارسة الدينية الكاثوليكية في أوروبا، انخفاض عدد الرهبان، تنامي الفردانية وغيرها من الدوافع. مما أدى بالكنيسة الكاثوليكية إلى محاولة تبني وسائل أكثر فعالية لإحياء الضمير المسيحي الكاثوليكي ونشره. وقد انطلق الباحث من تساؤل رئيسي يتمثل في: هل وسائل الإعلام هي الحل الأنسب لأزمة التنصير؟ وكيف يمكن القيام بالمهام التنصيرية في هذا السياق؟

استهل الباحث دراسته بإعطاء لمحات عن وسائل الإعلام، مفهومها وتطورها، ومختلف مجالات استخدامها، مركزا على الأهمية التي تكتسبها في تشكيل وتوجيه الآراء والمواقف. ثم استخدام الكنيسة الكاثوليكية للأشكال الأولى للإعلام من كتب ومطبوعات، صور، فنون وغيرها. غير أن الكنيسة الكاثوليكية، حسب الباحث، كانت تتميز بنوع من التذبذب في علاقاتها واستخدامها لوسائل إعلام. حيث ترحب بها وتوظفها تارة، وتتعامل معها بتحفظ تارة أخرى، بسبب بعض الآراء الدينية والعقدية المعارضة لها. خاصة في القرون الوسطى أين كانت وسائل الإعلام الجماهيرية غير مرحب بها، إلى أن جاء عصر النهضة الذي عرف انتعاشا وتغيرا في الآراء.

بعد ذلك عرج الباحث إلى تبيان أهم الوسائل الإعلامية المستخدمة من طرف الكنيسة الكاثوليكية لنشر المسيحية، حيث كان الكتاب والمطبوعة من أولى الوسائل المستخدمة في هذا الاتجاه، مبينا دور الطباعة والتجارة والكشوفات الجغرافية في نشره وتوسيع نطاق استخدامه. غير أن التعامل مع هذه الوسيلة كان يشوبه نوع من الحذر باعتبار أن الكتب تحتوي أيضا على أفكار مضادة للكنيسة. لهذا عملت الكنيسة على فرض رقابة صارمة على محتويات المطبوعات الدينية. ثم توالى الاختراعات التكنولوجية بعد ذلك، من اختراع السينما في نهاية القرن التاسع عشر، ثم الراديو والانترنت حاليا. ثم حاول الباحث، بعد استعراضه لهذه التطورات، أن يتقصى علاقة الكنيسة الكاثوليكية بوسائل الإعلام من خلال بعض النصوص الدينية المرجعية للكنيسة الكاثوليكية. وفي الأخير خصص الباحث فصلا للحديث عن التنصير الكاثوليكي في فرنسا ومكانة وسائل الإعلام الحديثة في الاستراتيجيات التنصيرية للكنيسة وتطبيقاتها الميدانية الحالية.

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في دراسته هذه، أن الكنيسة الكاثوليكية عرفت تطورا في تعاملها مع وسائل الإعلام، وكان لفلاسفة ومفكري عصر النهضة والتنوير الدور البارز في هذا. مع أنها أبقت على الرقابة المفروضة على المحتويات التي تدعو إلى غير ما يهدف إليه القائمون على الكاثوليكية الأوروبية. كما يشير الباحث إلى أن التنصير الكاثوليكي عبر وسائل

الإعلام في وضعه الحالي يخضع لنظرية التدفق على مرحلتين. حيث أن المحتويات الدينية المنشورة أو المسموعة أو المرئية، تنقل في الميدان من طرف جمعيات دينية أو شخصيات تقوم بشرحها ومناقشة القضايا التي تحملها بغرض إقناع الناس بتقبلها.

من نتائج هذه الدراسة أيضا أن الكنيسة الكاثوليكية تحاول تكريس مبدأ التفاعلية في الإعلام وإشراك المستقبل لرسائلها، خاصة عبر الوسائل المسموعة والمرئية من اجل تحقيق أهدافها. ويظهر هذا جليا من خلال بعض الجماعات مثل الدومينيكانيين أو جماعة سان بول وغيرها من الجماعات التنصيرية التي أعطت الأولوية لوسائل الإعلام وتفاعل الجمهور معها. غير أن الباحث يؤكد أن وسائل الإعلام الجماهيرية ليست الحل السحري لمشاكل التنصير الكاثوليكي، إنما تكون فعاليتها أكبر إذا استخدمت كمهد للتنصير الفعلي.

ب جوانب الاستفادة من هذه الرسالة في كونها سلطت الضوء على عامل مهم من عوامل التنصير عبر وسائل الإعلام وهو دور الجمهور المستقبل للرسائل الإعلامية التنصيرية وتفاعله معها دوره في إثراء محتوياتها. إضافة إلى دور قادة الرأي والشخصيات النافذة في المجتمع في تسهيل تقبل الأفكار التنصيرية. كما ساعدتنا هذه الدراسة على فهم التطبيقات الميدانية لوسائل الإعلام في نشر المسيحية، والرقابة المفروضة على محتوياتها.

د ركزت جميع هذه الدراسات على العملية التنصيرية وآلياتها ووسائلها الإعلامية منها خاصة وأثارها، إلا أنها لم تتطرق للمعالجة الإعلامية لهذه القضية. حيث اكتفت الدراسات الجزائرية بتشخيص لواقع التنصير والمحاولات التغريبية عموما في الجزائر مع إشارات للصدى الذي أحدثته هذه المحاولات في الصحافة الوطنية، ومختلف المواقف والآراء الرسمية والشعبية التي تناولتها الصحافة. أما الدراسات الأجنبية فقد تناولت التنصير من وجهة نظر كنسية دعوية، داعية إلى تطوير أساليبه وتوسيع نطاق عمل الإرساليات. حيث يعتبر التنصير بالنسبة لها أمرا وواجبا ينبغي تشجيعه لذلك تناوله الباحثون والدارسون من كل جوانبه التاريخية والعقدية والتطبيقية. وكل هذه الدراسات تساعدنا على فهم المنطلقات الفكرية والإيديولوجية لعملية التنصير وكيف يتم تطبيقها في البلدان الإسلامية عموما والجزائر خصوصا. أما دراستنا الحالية فبالإضافة إلى تناول التنصير من خلال مقارنة تاريخية والتطرق إلى أهم طرقه وأهدافه، وتأثيراته في الجزائر المعاصرة فقد سلطت الضوء على تناول الصحافة المكتوبة الجزائرية لهذه القضية وفق تقنية تحليل المضمون الإعلامي.

**سادسا-منهج الدراسة وأدواتها:**

درج هذه الدراسة ضمن المنهج المسحي الوصفي، ذلك أنها تنطلق من تصوير وفحص  
وضوح من مواضيع الصحافة الجزائرية، بهدف الحصول على معلومات كافية حول الكيفية التي  
تناولت من خلالها هذه الصحافة مسألة التنصير في الجزائر. والهدف من هذا النوع من البحوث هو  
الحصول على معلومات كافية ودقيقة عن موضوع الدراسة كما هو في الحيز الواقع، أي وصف ما هو  
موجود في الواقع من زوايا مختلفة محققة للأهداف المتوخاة من إجراء الدراسة.<sup>1</sup> ويعرف المنهج  
الوصفي بأنه يهدف إلى وصف ظواهر أو وقائع وأشياء معينة من خلال جمع الحقائق والمعلومات  
والملاحظات الخاصة بما يحدث بحيث يرسم ذلك كله صورة واقعية لها.<sup>2</sup> كما يتسم الأسلوب  
الوصفي بأنه يقرب الباحث من الواقع حيث يدرس الظاهرة كما هي على أرض الواقع و يصفها  
بشكل دقيق، إما بتعبير كمي حول خصائص و سمات الواقعة أو بأسلوب كيفي، و قد ارتبط هذا  
الأسلوب بالظواهر الإنسانية.<sup>3</sup>

ومن أهم أساليب المنهج الوصفي أسلوب تحليل المحتوى، الذي يعرف بأنه "أسلوب للبحث العلمي  
يمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة، وعلى الأخص في علم الإعلام لوصف  
المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون، تلبية  
للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية، طبقاً للتصنيفات الموضوعية  
التي يحددها الباحث وذلك بهدف استخدام البيانات بعد ذلك، إما في وصف المواد الإعلامية التي  
تعكس السلوك الاتصالي العلني للقائمين بالاتصال، أو لاكتشاف الخلفية الفكرية أو السياسية أو  
العقدية التي تنبع منها الرسالة الإعلامية".<sup>4</sup>

كما تم الاعتماد على المنهج المقارن إضافة إلى المنهج المسحي و هذا نظراً لمتطلبات الدراسة و نوع  
مجتمع البحث و الذي يحتوي على صحيفتين خاصتين مختلفتين من حيث اللغة ، رغم أن  
الصحيفتين تتعاملان مع نفس الحدث و عليه، فإن الهدف من استخدام المنهج المقارن هو  
اكتشاف علاقات التشابه و الاختلاف بين مواقف الصحف المختلفة في الفترة الزمنية الواحدة. كما

<sup>1</sup> احمد بن مرسللي. مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية. 2003. ص.96.

<sup>2</sup> صلاح مصطفى الفوال. مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. مكتبة غريب. القاهرة. 1992. ص.35.

<sup>3</sup> احمد حسين الرفاعي، مناهج البحث العلمي، تطبيقات إدارية واقتصادية، عمان، دار وائل للنشر، 1، 1998، ص.123.

<sup>4</sup> رشدي طعيمة. تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. دار الفكر العربي. القاهرة. د.ت، ص.24.

يسهل لنا المنهج المقارن التعرف على درجة اهتمام كل صحيفة من صحيفتي الدراسة بالموضوع أو الحدث.

## 1- أدوات البحث:

إن طبيعة البحث والمنهج المتبع في تناول المواضيع هي التي تفرض على الباحث التقنيات أو الأدوات الضرورية للتعامل مع موضوع البحث قصد جمع المعطيات وتحليلها، وجاءت التقنيات الموظفة في هذا البحث على الشكل التالي:

أ- **استمارة التحليل:** تعد بمثابة إطار متكامل للرموز الكمية الخاصة بكل وثيقة من عينة وثائق التحليل وينبغي أن يضم هيكلها العام بحيث يشمل الأقسام التالية:

- البيانات الأولية عن الصحيفة.

- فئات التحليل ووحداته.

- ملاحظات يسجل فيها الباحث البيانات الكيفية التي لا يسمح تصميم الاستمارة بتسجيلها تسجيلًا كميًا. وقد تمت الصياغة النهائية لاستمارة هذه الدراسة بناء على ملاحظات قدمها لنا أساتذة عرضناها عليهم.<sup>1</sup>

ب- **المقابلة** ليفنا للمقابلة كان بهدف تدعيم المعطيات المتحصل عليها من عملية تفرغانات التي أفرزتها عملية تحليل مضامين الصحف عينة الدراسة. والمقابلات موجهة أساسًا إلى بين مهتمين بهذا الموضوع، أو كثيري الكتابة عنه، أو أطراف فاعلة في هذا المجال إن تيسر الأمر. أما فيما يخص نوع المقابلة التي اعتمدها هي المقابلة الفردية، التي تعتبر "مقابلة بين الباحث والمبحوث، بحيث تمكن الباحث من الاعتماد على ما يقوله المبحوث فقط، فهو الذي يوجه السؤال و تأخذ منه الإجابة.<sup>2</sup>

**2- العينة:** للعينة ثلاث مستويات: الأول وهو مستوى العينة الخاصة بالمصدر أو نوع الوسيط، والثاني هو مستوى العينة الخاصة بالأعداد المختارة من هذا المصدر، أما الثالث فهو مستوى العينة الخاصة بمادة التحليل. ويقصد بالمستوى الأول من العينة تحديد نوع وسائل الاتصال المناسبة التي يمكن بتحليلها تحقيق أهداف الدراسة.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> عرضت الاستمارة على الأستاذة مفيدة بلهامل والأستاذ فضيل دليو.

<sup>2</sup> حسن فرحان، قراءات في أساليب البحث العلمي، عمان، دار حنين، ط1، 1995، ص.75.

<sup>3</sup> رشدي طعيمة، مرجع سابق، ص.131.

وقد وقع الاختيار في هذه الدراسة على صحيفتين يوميتين وهما " الشروق اليومي " و " El watan"، ويرجع هذا الاختيار إلى كون هاتين الصحيفتين من بين الصحف الأكثر انتشارا وتوزيعا. حيث تعتبر جريدة الشروق اليومي الأولى على المستوى الوطني بمعدل سحب وصل إلى حدود 450 ألف نسخة يوميا في فترة الدراسة التحليلية التي حددناها. أما جريدة El watan فتعتبر من أهم الجرائد الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، بلغ سحبها أكثر من 150 ألف نسخة متقدمة جرائد Le soir و liberté<sup>1</sup>. كما أنها، حسب ملاحظتنا، تناولت بالتحليل مسألة التنصير في الجزائر أكثر من غيرها. وقد لاحظنا هذا بعد أن اخترنا في البداية جريدة Liberté قبل أن يستقر الأمر على El watan. أما المستوى الثاني من العينة فالمقصود به هو اختيار مجموعة من الأعداد التي صدرت من الصحيفة-محل الدراسة- وفق معايير علمية وموضوعية تضبط الفترة الزمنية التي يتم انتقاء العينة خلالها. وقد اختيرت الفترة الزمنية الممتدة من 01-سبتمبر 2007 إلى 31-ماي 2008، ذلك أن هذه المرحلة عرفت اهتماما إعلاميا كبيرا بموضوع التنصير في الجزائر، وكذلك تزامنها مع أحداث هامة قد تؤثر على المعالجة الإعلامية لهذا الموضوع، منها التطبيق الفعلي لقانون ممارسة الشعائر الدينية وكذا بعض المحاكمات المثيرة لمنظمات أو شخصيات تعمل في مجال التنصير بالجزائر. أما نوع العينة فقد رأينا استخدام المسح الشامل، حيث قمنا بمحصّر جميع أعداد الصحيفتين عينة البحث في الفترة الزمنية المحددة، ثم اختيار الأعداد التي تناولت موضوع التنصير في الجزائر وذلك لخدمة أهداف البحث. مع الإشارة إلى أننا في البداية حددنا الفترة الزمنية ما بين 01 جويلية إلى 01 أفريل 2008، لكن بعد اطلاعنا على أعداد العينة تبين خلو شهري جويلية وأوت من أية مضامين متعلقة بموضوع البحث لدى الجريدتين محل الدراسة، مما اضطرنا إلى اعتماد الفترة الزمنية التي أشرنا إليها سابقا.

وقد تحصلنا على 43 عددا للشروق اليومي و 27 عددا ل El watan تناولت موضوع التنصير في الجزائر، وقد اخترنا من هذه الأعداد 12 عددا لكل صحيفة حاولنا فيها مراعاة عدم تكرار المواضيع وتغطيتها لكل فئات التحليل المحددة.

أما المستوى الثالث فيقصد به تحديد نوع المادة التي يجري تحليلها من بين الأعداد المختارة، أو بمعنى آخر ما هي أقسام الجريدة و الأنواع الصحفية التي يقع عليها التحليل؟ وفي هذه الدراسة يتضمن

<sup>1</sup> Top 07 des quotidiens les plus vendus en Algérie, [www.media-algerie.com](http://www.media-algerie.com), (04 janvier 2010).

التحليل جميع المواد الإعلامية التي تناولت التنصير في الجزائر سواء كان مقالا بأنواعه المختلفة أو خبرا، وسواء وقعت هذه المادة في الصفحة الأولى أو الصفحة الأخيرة أو الصفحات الداخلية.

### **3-تحديد فئات التحليل:** هي التقسيمات، التوزيعات والأركان التي يعتمد عليها الباحث في توزيع

وحدات التحليل المتوصل إليها في المادة المدروسة، و هذا بناء على ما تتحد فيه من صفات أو تختلف فيه من خصائص<sup>1</sup>، و تستخدم الفئات في تحليل المضمون كى تصف بأكبر قدر من لوضوعية، مضمون الصحف و المجلات و البرامج الإذاعية و التلفزيونية أو الأفلام السينمائية، و تمثل الفئات في الواقع متغيرات البحث التي ترتبط بالإطار النظري و الفروض الرئيسية له، و الفئات هي الأماكن التي يصنف فيها الباحث الوحدات المختلفة للمضمون يقوم أو يسقط حسب فئاته بمعنى تصنيف المضمون في فئات مناسبة يعد من الشروط الأساسية لنجاح بحوث تحليل المضمون.<sup>2</sup> و تقسم فئات التحليل إلى قسمين رئيسيين، يندرج تحت ككل واحد منهما عدد من الفئات التفصيلية بحيث يدور النوع الأول حول مضمون المادة الإعلامية والمعاني التي تنقلها، بينما يتمحور النوع الثاني حول الشكل الذي قدم فيه هذا المضمون.

#### **أ- تحديد الفئات الخاصة بالشكل: - كيف قيل -**

- فئة شكل المادة أو القالب الصحفي الذي صيغت فيه المادة الإعلامية. وقد تم تصنيف المادة الإعلامية المتعلقة بالتنصير في الجزائر إلى قوالب صحفية من الخبر، التعليق، المقال التحليلي، العمود، التحقيق، الحديث الصحفي، معرفة أي هذه القوالب استخداما من قبل الصحف محل الدراسة.

- فئة موقع النشر: وهي من الفئات التي توضح مدى الاهتمام بعرض الموضوع، وفي هذه الدراسة تم النظر إلى المادة الإعلامية المتعلقة بالتنصير في الجزائر باعتبار الصفحات التي وردت بها، وكانت الفئات التابعة لفئة الموقع على النحو التالي: الصفحة الأولى، الصفحة الوطنية، الصفحة الأخيرة، صفحات أخرى.

- فئة العناوين: و هي التي وظفت على صفحات الجريدتين من أجل الحديث عن موضوع التنصير في الجزائر، و تمثلت في عدة أنواع منها: العنوان الاستفهامي، العنوان الاقتباسي و العنوان التفسيري.

<sup>1</sup> احمد بن مرسلبي، مرجع سابق، ص.213.

<sup>2</sup> عواطف عبد الرحمان، تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، بيروت، العربي للنشر والتوزيع، 1983، ص.243.

- فئة الصورة: و هي الصور التي نشرت على صفحات الجريدتين و الخاصة بالشخصيات الفاعلة في القضية، كذلك صور الندوات و اللقاءات التي كانت تقام لمناقشة موضوع التنصير في الجزائر، إضافة إلى صور الرموز الدينية.

#### ب- تحديد الفئات الخاصة بالمضمون: - ماذا قيل -

- فئة المصدر: و يقصد بها تحديد مصادر موضوعات التنصير في الجزائر في الصحيفتين، و تتراوح ما بين المصادر الذاتية للصحيفة و مصادرها الخارجية، و تضم فئة المصدر عدة فئات فرعية و هي كالاتي: توقيع الصحفي، مراسل، وكالة أنباء، كتابات خارجية بدون توقيع.

#### - فئة المواضيع:

مواضيع سياسية: وهي المواضيع التي تناولت البعد السياسي لموضوع التنصير في الجزائر، من حيث انه يمس احد مقومات السيادة الوطنية، كما انه ادخل الجزائر في صراعات مع منظمات حقوقية و جمعيات تنصيرية عالمية تتهم الجزائر بالحد من الحريات الدينية الأساسية و تنهجم على قانون ممارسة الشعائر الدينية.

مواضيع قانونية: حيث اتخذ البعد القانوني للتنصير مكانة مهمة، بعد الإجراءات التطبيقية لقانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، التي أدت إلى محاكمات عدد من الأفراد المخالفين لهذا القانون، و حصول ضجة إعلامية حول مدى شرعية هذه الإجراءات.

مواضيع اقتصادية: حيث تناول البعد الاقتصادي للقضية وكيف أن الظروف الاقتصادية القاسية تستغل من طرف المنصرين من خلال الإجراءات المادية.

مواضيع اجتماعية: وفيها يبرز البعد الاجتماعي لموضوع التنصير، وكيف انه يمكن أن يجر إلى انحلال العلاقات الاجتماعية في الأسر الجزائرية، كما يبرز الدور الذي يمكن أن تلعبه الجمعيات والمنظمات في التصدي لهذه الظاهرة.

مواضيع دينية عقديّة: يعتبر الجانب الديني العقدي من أهم جوانب التنصير، إذ انه يتعلق بالخروج من دين والدخول في دين آخر، ويتأسس البعد العقدي في المقارنة بين الديانتين، وأيضاً إلى إرجاع أسباب استفحال القضية إلى ضعف الوازع الإيماني لدى الشباب خاصة، والدور الضعيف الذي يلعبه الأئمة والدعاة في التوعية والحد من انتشار التنصير في أوساط الشباب الجزائري.

- فئات وسائل التنصير وأهدافه: وقد خصصنا لها فئة مستقلة عن فئة المواضيع لأهميتها وكثرة ظهورها في المضامين الإعلامية الخاصة بالموضوع.



- **فئة الاتجاه:** هي الفئة التي توضح التأيد أو الرفض أو الحياد في المضمون موضع التحليل بالنسبة للمواقف و القضايا أو الموضوعات المتضمنة فيه.<sup>1</sup> و يتم اختيار الاتجاهات حسب طبيعة الموضوع، ذلك أن للاتجاهات عدة تصنيفات وكذلك حسب الكيفية المراد توظيفها من قبل الباحث بهدف الوصول إلى الغرض المنشود، لذلك قمنا بتصنيف الاتجاهات في دراستنا على النحو التالي: مؤيد، معارض و محايد. الاتجاه المؤيد المعتمد في دراستنا هو ما يركز على الجوانب الإيجابية لموضوع التنصير في الجزائر، من حيث أنه احترام للحريات الدينية والعقدية للأفراد وتكريس لمفهوم الديمقراطية، أما الاتجاه المعارض فهو الذي يصف التنصير بالسلبية ويتحدث عنه كشكل من أشكال الغزو الثقافي وتهديد للتماسك الاجتماعي للأمة، بينما الاتجاه المحايد فهي تلك الموضوعات التي تتحدث عن قضية التنصير في الجزائر دون إبداء أي رأي مؤيد أو معارض.

- **فئة الشخصيات:** تساعد هذه الفئة في تحديد الأشخاص الذين يظهرون في المحتوى كشخصيات قامت بدور فاعل أو أدلت بتصريح أو كان لها دور في توجيه الوقائع. وقد تم تقسيم الشخصيات الفاعلة إلى شخصيات رسمية وشخصيات غير رسمية.

أما فيما يخص أسلوب القياس و وحدات التحليل فتمثلت فيما يلي:

1/ **أسلوب القياس: المساحة:** و هي المساحة التي تم من خلالها عرض المادة الإعلامية الخاصة بموضوع التنصير في الجزائر على صفحات الجريدتين، و قد استخدمنا (سم 2) لقياس الموضوعات الخاصة بالدراسة و هذا حتى نحدد المساحة التي خصصتها كل صحيفة للموضوع بغرض معرفة درجة الاهتمام بالموضوع.

2/ **وحدات التحليل:** هي أصغر وحدة إعتدناها لمعرفة المادة الإعلامية التي خصصتها كلا الصحيفتين لتغطية الحدث، من أخبار تقارير و مقالات و غيرها من الفنون الصحفية التي وردت في صحيفتي الدراسة بغرض معرفة اهتمام كل صحيفة بالموضوع محل الدراسة. و منه قمنا باعتماد اختيار الفكرة كوحدة للتسجيل والموضوع كوحدة للسياق.

<sup>1</sup> سمير محمد حسن، بحوث الإعلام، الأسس والمبادئ، بيروت، عالم الكتب، ص.266.

## الفصل الثاني: التنصير، الأهداف والوسائل.

المبحث الأول: نشأة التنصير وتطوره

المطلب الأول: تاريخ التنصير

المطلب الثاني: التنصير في بلاد الإسلام

المبحث الثاني: عملية التنصير

المطلب الأول: وسائل التنصير

المطلب الثاني: أهداف التنصير

المبحث الثالث: التنصير في الجزائر

المطلب الأول: التنصير خلال الحقبة الاستعمارية

المطلب الثاني: واقع التنصير في الوقت الراهن

سوف نحاول في هذا الفصل التقرب أكثر من ظاهرة التنصير بغية فهم السياق التاريخي الذي ظهرت فيه، ومسار نشأة التنصير وتطوره في العالم بصفة عامة وفي البلاد الإسلامية على وجه الخصوص. بعد ذلك نعرض للحديث عن أهم الوسائل والأساليب التنصيرية المستخدمة، وكيف يسعى المنصرون بواسطتها إلى تحقيق أهداف معينة. وفي الأخير نخص بالبحث التنصير في الجزائر بدءاً من الفترة الاستعمارية ووصولاً إلى المحاولات التنصيرية الحالية. غير أنه ومن خصوصيات النشاط التنصير بالطابع السري الذي يغلب عليه مما يجعل الحصول على المعلومات الخاصة بالتنصير في الجزائر أمر يتسم بالصعوبة نظراً لتحفظ المنصرين والدوائر المحيطة بهم وضيق دائرة الثقة لدى الجماعات التنصيرية.

### المبحث الأول: نشأة التنصير وتطوره.

#### المطلب الأول: تاريخ التنصير.

التنصير في مفهومه العام ظاهرة بدأت مع ظهور رسالة عيسى ابن مريم - عليهما الصلاة والسلام، حيث كانت الدعوة فيه إلى التوحيد الخالص لله جل وعلا، قال تعالى: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ"<sup>1</sup>

فكان عيسى عليه السلام يدعو قومه لعبادة الله وحده وفق تعاليم الكتاب المنزل عليه وهو الإنجيل. هذه النظرة للتنصير نظرة دعوية تنطلق من وجود رسول بين أظهر قومه يقوم بتبليغ رسالة ربه مستعينا بكتاب سماوي ومؤيدا بمعجزات تدل على نبوته، وهذه سنة الله في خلقه، حيث لا يخلو زمان ولا مكان من أنبياء ورسول يقومون بنشر الدعوة وهداية الناس.

وقد حصل لهذا المفهوم تطورات بحسب ما حصل للنصرانية الأولى من تحريف بدأ على يد شاؤول أو بولس في القرن الأول الميلادي. فأصبحت النصرانية خليطاً من الوحي الإلهي الذي أنزله الله تعالى على نبيه ورسوله عيسى ابن مريم - عليهما السلام - وأفكار البشر الذين أدخلوا عليها ثقافات يونانية هندية وفارسية. و يعتبر بولس أشهر كتبة العهد الجديد ، وأهم الإنجيليين على الإطلاق ، و تنسب إليه دائرة المعارف الفرنسية كلا من إنجيلي مرقس و لوقا و سفر أعمال الرسل. و هذا جعل الكثير من المفكرين يذهبون إلى إنه مؤسس النصرانية الجديدة و واضع عقائدها. كما وضعه الكاتب الأمريكي مايكل هارت في كتابه ( المائة : تقويم لأعظم الناس أثرا في التاريخ ) في المرتبة

<sup>1</sup> سورة المائدة، رواية حفص عن عاصم، الآية 71.

السادسة. وقد قال مايكل هارت عن بولس: "المسيحية لم يؤسسها شخص واحد، إنما أقامها اثنان: سيح وبولس. فالمسيح قد أرسى المبادئ الأخلاقية للمسيحية وكذلك نظرتها الروحية وما يتعلق بالسلوك الإنساني، أما مبادئ اللاهوت فهي من صنع بولس. فالمسيح هو صاحب الرسالة ولكن بولس أضاف إليها عبادة المسيح، كما انه ألف جانبا كبيرا من العهد الجديد وكان المبشر الأول للمسيحية في القرن الأول".<sup>1</sup>

وقد ولد بولس لأبوين يهوديين في مدينة طرسوس في آسيا الصغرى ( تركيا القديمة ) تقريبا في العام الرابع للميلاد ، ونشأ فيها من أصل عبراني خالص، و يقول مؤرخو النصارى أيضا أن أباه قد وهبه لدراسة الناموس منذ صغره و عندما شب أرسله إلى أورشليم ( القدس )، فأكمل تعليمه عند رجل يدعى "غملائيل" أحد أشهر معلمي الناموس هناك. وقد كان بولس يهودياً معادياً للنصرانية ، بل و كان يشارك في تعذيب النصارى الأوائل. ثم ادعى النصرانية، وبدأ يدعو إليها ويرسل المبشرين بها، بعد أن زعم أن المسيح عيسى ابن مريم - عليهما السلام - قد جاءه في المنام وهو في طريقه إلى دمشق الشام، وطلب منه ترك اضطهاد النصارى والسير في ركب الدعوة إلى النصرانية، ويسميه بعض النصارى (بولس المخلّص). وكان خلال رحلاته ينشئ الكنائس و يكتب الرسائل و يلقي الخطب و المواعظ ، حتى كانت رسائله أول ما كتب من العهد الجديد و هي أساس اعتقاد النصارى بما اشتملت عليه من مبادئ في الاعتقاد. لهذا فهو يعد المنصر الأول وواضع أسس التنصير العالمي. يقول محمد أمير يكن: " لا يعتبر بولس المبشر المسيحي الأول فقط بل يعتبر واضع أسس التبشير المسيحي العالمي .ولا يزال المبشرون في أيامنا هذه يستقون خططهم وترتيباتهم من معلمهم الأول بولس .فهو بحق مؤسس علم التبشير، وقد نجح في هذا المضمار أيما نجاح".<sup>2</sup>

وقد أدخل بولس على العقيدة المسيحية العديد من المعتقدات التي ساهمت بقدر كبير في تغيير الوجه العام للنصرانية بعد دعوة عيسى عليه السلام، منها اعتبار بنوة المسيح لله بنوة حقيقية وتسميته بالرب ولم يسم بهذا الاسم قبله، ودعوته إلى فكرة التثليث ومنعه للختان وغيرها من الأفكار والآراء التي لاقت، في البداية، معارضة من المسيحيين أنفسهم. لكن ثقافته الكبيرة و نشاطه في دعوته وخروجه بها إلى أقوام لم يسمعوا عنها من قبل جعلها تعرف قبولا وامتدادا في العالم الأوربي، حيث

<sup>1</sup> مايكل هارت، الخالدون المائة، ترجمة أنيس منصور، القاهرة، المكتب المصري الحديث، دت، ص.24.

<sup>2</sup> علي ابن إبراهيم الحمد النملة، التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، القاهرة، دار الصحو، 1993، ص.13.

اختيرت الأناجيل الأربعة في القرن الثاني وفقا لهوى الكنيسة التي أسسها بولس واختفى الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام نهايا.<sup>1</sup>

وقد شهدت دعوة المسيح عليه السلام بعد حوالي ثلاثة قرون من ظهورها عدة عوامل وتغيرات أثرت فيها وفرقتها، من أهمها ظهور بولس في فترة تقدر ببضع سنين عقب رحيل صاحب الرسالة، حيث جعل نفسه الوصي عليها وطبع عليها من فكره وفلسفته ما جعلها عرضة للتحريف والتزييف. كذلك ظهور أدعياء كثيرين يتحدثون باسم المسيح ويؤلفون أناجيل، يزعم كل منهم أن ما سطره هو ما تلقاه عن المسيح مباشرة. إضافة إلى ظهور فرق مسيحية متنافرة يدعي كل منها انه على الحق وان ما عداها كفر وبدع، مما زاد من حدة الانقسامات الدينية بينها وإشاعة الفوضى والاضطراب. حيث تطلب الأمر تدخل الإمبراطور الروماني قسطنطين لفض النزاعات، حيث عقد مجمع نيقية عام 325م ناقش فيه ألوهية المسيح وآراء الأريوسية، التي كانت تمثل بقايا التوحيد في العقيدة المسيحية حيث تقول بان الله الأحد ليس له معادل على الإطلاق، فأدان الإمبراطور اريوس وأتباعه وأحرق كتبهم. وهكذا فرضت عقيدة الثالوث على مسيحيي الإمبراطورية الرومانية وباتت هي الصورة التقليدية التي تقدم بها المسيحية إلى العالم.<sup>2</sup>

على هذا الأساس انطلقت الدعوة المسيحية لتغزو أوروبا، فبالرغم من نشأتها في الشرق إلا أن التبشير بها كان في أوروبا أكثر أهمية حيث قام الغرب بحمل لوائها عبر القرون لنشرها في كل مكان. لقد كانت نقطة التحول الحقيقية للمسيحية في فرنسا هي تنصير كلوفيس ملك فرنسا على يد زوجته المسيحية كلوتلدا، وقد كان في ذلك الوقت من الوثنيين، مما دفعه إلى نشر هذه الديانة الجديدة في كامل أقطار المملكة الفرنسية، ثم جاء بعده شارلمان<sup>3</sup> الذي عمل على نشر دائرة المسيحية عن طريق غزواته ضد السكسون الذين كانوا يشكلون خطرا عليه، لذلك قرر أن يخضعهم لسلطانه باستخدام مزيج من القوة المسلحة والعقيدة الدينية. فبمجرد إخضاع منطقة ما تحت قوة السلاح فإن تحولها إلى المسيحية كان يندرج ضمن بنود السلام. أما إنجلترا فقد ظلت وثنية حتى نهاية القرن السادس تقريبا، عندما أرسل الملك غريغوري أوغسطين على رأس بعثة لتنصير جميع أقطار المملكة المتحدة. أما في

<sup>1</sup> عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية، الإسكندرية، دار منشأة المعارف، د.ت، ص. 46.

<sup>2</sup> أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، القاهرة، دار غريب للطباعة، ط1، 1981، ص. 65-68.

<sup>3</sup> هو ملك الفرنجة بين عامي (768-800) وحاكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة بين عامي (800-814). وهو الابن الأكبر للملك بين الثالث حكم مملكة الفرنجة مناصفة مع شقيقه كارلومان حتى موت الأخير عام 771. عندها أمسى شارلمان الملك الوحيد لشعبه، فقام بحملات واسعة للسيطرة على الأراضي الأوربية وإدخالها إلى المسيحية.

الدول الاسكنديناوية فان دخولها للنصرانية كان متأخرا نوعا ما، حيث أن مقاومة الوثنيين لمحاولات التنصير كانت شديدة ولم يستتب الأمر للمسيحية إلا بعد صراعات وحروب كثيرة خاضها كل من القرصان المنتصر أولاف تريجنفسن في النرويج، الذي عين في 995م ملكا على إقليم النرويج، وأولوف سكوتونج أول ملك مسيحي في السويد، وإريك التاسع ملك السويد الذي قام بحملة صليبية على نطاق واسع ضد فنلندا عام 1155، الذي طالب بضرورة تعويد السكان الفنلنديين. أما روسيا فقد كانت فيها مقاومة المسيحية أيضا شديدة قبل أن يقرها الملك فلاديمير بقوة السلاح ويسيطر نفوذه على جميع المناطق المجاورة لها.

وعموما فإن دول غرب أوروبا كانت السبابة إلى تبني الديانة المسيحية والعمل على نشرها، في حين أن تحول شرق أوروبا إلى المسيحية تقوم عناصرها الرئيسية على تسخير الدين لخدمة السياسة وتثبيت الحكم بمختلف الوسائل، وفي مقدمتها إكراه الشعب على اعتناق دين الحاكم. يقول المؤرخ هربرت فيشر: " يلاحظ أن تحول أوروبا إلى المسيحية كان مرجعه بالدرجة الأولى إلى الحساب المادي أو الضغط السياسي، إن القوط والفرنجة والسكسون والاسكنديناويين لم يقبلوا المسيحية دينا بصفتهم أفرادا قادهم إليها نور داخلي، لكنهم قبلوها كشعوب تعرضت لإيعاز على نطاق واسع وتحت توجيه الزعماء السياسيين.<sup>1</sup>

ن. فمع نهاية القرن السادس فإن المسيحية قد دخلت معظم أقطار أوروبا وإن لم تمح الوثنية نهائيا، وقد تأخرت مناطق أكثر من أخرى في الالتحاق بركب الديانة الجديدة منها روسيا وهولندا وغيرها، وبعد حلول القرن العاشر بدأت الوثنية في الاضمحلال ودخلت المسيحية جميع أقطار أوروبا. أما العوائق التي حالت دون انتشار الدعوة النصرانية بسرعة فبالإضافة إلى مقاومة الوثنيين لهذه الديانة الوافدة، فإن فساد الكنيسة ورجال الدين وخروج جماعات كثيرة عن نطاق البابا كانت من الأسباب الرئيسية في عدم تقبلها.<sup>2</sup>

بعد ذلك شهدت مرحلة الكشوف الجغرافية انطلاقة جديدة للتبشير عبر العالم ابتداء من القرن الثالث عشر ميلادي، وقد تضافرت في الغرب عدة عوامل أدت إلى ظهور حركة الكشف الجغرافي منها العامل السياسي الذي قوي مع ظهور الدولة الوطنية الحديثة والرغبة الملحة في بسط السيطرة على غيرها من الأمم، إضافة إلى العامل الاقتصادي الذي دفع الغربيين إلى التخلص من

<sup>1</sup> أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص. 91-103.

<sup>2</sup> عبد الجليل شليبي، مرجع سابق، ص. 76.

سيطرة المسلمين على الطرق البحرية التي تصل الغرب بالشرق، والذي حرك أطماع الغربيين في الحصول على الذهب والأراضي. كما كان للعامل الديني الدور الكبير في دفع حركة الكشف الجغرافي بغية نشر النصرانية، وقد برز هذا العامل بوضوح لدى البرتغاليين والأسبان. حيث فتحت هذه الحركة مجالات جديدة خارج القارة الأوربية وبعيدا عن منطقة الشرق التي ثبت فيها الإسلام، فكانت كل رحلة كشفية تصطبغ معها عددا من المبشرين، فاختلطت المشاعر الدينية بالأطماع الاقتصادية. وكانت الرحلة الاستكشافية الأولى لكريستوف كولومب في أغسطس 1492 ورفعت خلالها أعلام عليها الصليب، وقام بعد ذلك بثلاث رحلات وكشف جزرا أخرى، وكان في كل رحلة يحمل عددا كبيرا من المبشرين ويرتدي الملابس الدينية الخاصة بجماعة الفرانسيسكان. ثم طاف فاسكودي جاما ل إفريقيا ووصل إلى الهند، فانفتح أمام المبشرين ميدان واسع للتبشير ورأت الكنيسة أنها فرصة لإيصال الإنجيل إلى هذه الأماكن الجديدة.<sup>1</sup> وقد أدت هذه الكشوفات إلى الوصول إلى مواضع جديدة في إفريقيا وآسيا وإنشاء مؤسسات ذات طابع ديني لبث الدعوة المسيحية في تلك الأقطار ككشفة عقب الحروب التي كانت تشن على سكانها الأصليين، فأسس البابا غريغوار مدرسة خاصة للتبشير يدخلها الشبان من مختلف الأمم ليتمروا على أساليب التبشير، وأسس لهم مطبعة خاصة تطبع بأكثر من خمسين لغة، كما أصدرت قرارات تقر بقداسة مهمة التبشير وأن يعمل الملوك الذين يضعون أيديهم على شيء من الأراضي الجديدة على إخضاع سكانها للعقيدة المسيحية، كما يقوم كل حاكم بإرسال عدد من القسيسين لإقناع السكان باعتماد النصرانية. وفي النصف الأول من القرن السادس عشر كان البرتغاليون قد استولوا على مجموعة من الممتلكات على طول شواطئ شرق إفريقيا وغربها وفارس والخليج العربي وسيلان والهند الصينية وأرخبيل الملايو، مع حرصهم الدائم على إدخال النصرانية إلى هذه المناطق. أما المستكشفون الأسبان فقد ركزوا اهتمامهم على العالم الجديد حيث أصبحت لديهم مستعمرات عدة في أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية وعملوا على إخضاع انما الأصليين من الهنود وجلب الرقيق الزوج لعمالة الأرض، وكانت هذه من أشنع أعمال الاسترقاق التي لم ينكرها رجال الدين المسيحيين بل شجعوها وبشروا الرقيق برحمة المسيح وأن ما يفعلونه يعتبر نصرا للمسيحية وتجسيدا لتعاليم الرب. وهكذا بذل الباباوات كل نفوذهم الديني والأدبي لإغراء البحارة على الانخراط في سلك البعثات الكشفية، وصاروا يعدون المشتركين في تلك الحملات بالجنة نظير نشاطاتهم التنصيرية.

<sup>1</sup> عبد الجليل شلي، معركة التبشير والإسلام، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، ط1، 1989، ص.21-24.

ومع حلول القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهرت حركة استعمارية نشيطة قادتها أوروبا الغربية. وأصل كلمة "استعمار" في اللغة هو طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران ولكن الواقع والأهداف النفسية للمستعمرين جعلت هذه الكلمة تأخذ معنا آخر غير المعنى اللغوي الأصلي حيث أصبحت تعبر عن استيلاء شعب بالقوة العسكرية على شعب آخر، لنهب ثرواته واستغلال أرضه وتسخير طاقات أفراده لمصالح المستعمرين. ويرافق ذلك اتخاذ خطوات تحويل هذا الشعب عن دينه ومفاهيمه ومبادئه وأخلاقه وسلوكه الفردي والاجتماعي إلى ما عليه دولة الشعب الغالب المستعمر، إذا كان بين الغالب والمغلوب تباين في ذلك.<sup>1</sup>

ويشكل الاحتلال كذلك شكلا من أشكال التنصير بل يعد التنصير ممهدا للاحتلال أولا، ثم يأتي الغزو العسكري مسهلا لحمالات التنصير بعد ذلك. فالعلاقة بينهما علاقة قوية قائمة على أنقاض الحروب الصليبية الأولى، فاختلطت الأطماع الاستعمارية منذ البداية بالأعمال التنصيرية وارتبطت كل واحدة منهما بالأخرى فكانا وجهين لعملة واحدة. يقول المبشر الأمريكي "جاك مندلسون": "لقد تمت محاولات نشيطة لاستغلال المبشرين لا لمصلحة المسيحية وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية". وقال "نابليون الأول" في إحدى جلسات مجلس الدولة الفرنسي: "إن في نيتي إنشاء مؤسسة الإرساليات الأجنبية، فهؤلاء الرجال المتدينون سيكونون عوننا كبيرا لي في آسيا وإفريقيا وأمريكا، سأرسلهم لجمع المعلومات عن الأقطار لأن ملابسهم تحميهم وتخفي أية نوايا اقتصادية أو سياسية".<sup>2</sup>

وفي هذه الأثناء بدأ التنصير يأخذ طابع التنظيم من خلال وجود مجموعة من المؤسسات والإرساليات التنصيرية، تنظمها وتدعمها الهيئات الدينية على اختلاف طوائفها والحكومات الغربية بخاصة، وظهرت للتنصير مؤسسات داخل المؤسسة الكبرى، كالمعاهد والجامعات والمنظمات والمراكز المنتشرة في كثير من الأماكن. وقد لقيت السياسة الاستعمارية كل الدعم من طرف الكنيسة. وقد استعملت هذه الأخيرة في تبريرها لمناصرتها للحركة الاستعمارية ذلك الأسس النظري الذي استند إليه مفكروها في إثبات حق الاستعمار وربطه بحق التنصير، والذي شرحه العالم الديني الإسباني "فرانسوا دي فيتوريا" بما ملخصه أن الله خلق العالم لجميع الناس، ولذلك لا يستطيع أي شخص أن يضع العراقيل أمام وصول أي من البشر إلى ثروات هذا العالم حيثما كانت، وبما أن الإنجيل يأمر

<sup>1</sup> عبد الرحمان حنبكة الميداني، مرجع سابق، ص. 52.

<sup>2</sup> أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص. 128.



قائلا: "اذهبوا وعلموا جميع الأمم" فلا يمكن لأي شخص أيضا أن يعرقل الدعوة للديانة المسيحية.<sup>1</sup> فكانت هذه دعوة صريحة، لا تقل صراحة عن دعوة البابا "أريان الثاني" في كليرمون فيرون لاستعمال العنف ضد كل شعب يدافع عن أرضه وثرواته وعقيدته، وبسط الهيمنة العسكرية التي تكون مصحوبة بمحاولات الاستلاب الحضاري وطمس معالم الهويات الوطنية، وهو ما عاشته الجزائر بوضوح إبان الاحتلال الفرنسي والذي ستطرق إليه بشيء من التفصيل لاحقا.

وقد كانت انكلترا من بين الدول السبّاقة في محاولات الحصول على موقع قدم لها خاصة في العالم الجديد، حيث بدأ الانكليز يسيطرون على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية ويؤسسون فيه مزارعهم بعد انتصارهم على الأسطول الإسباني. ثم توجهوا إلى الهند التي سقطت في يد الاستعمار البريطاني عام 1857 وقد كانت قبل ذلك في يد الدولة المنغولية. وأول ما بدأ به الاستعمار البريطاني في الهند نحو الشخصية الإسلامية من الدولة عن طريق حملات التبشير المؤيدة من طرف السلطة الاستعمارية، كذلك حرمان الجماعات المسلمة من الحق في التعليم وتولي المراكز القيادية وعزلهم اجتماعيا وثقافيا. ولتحقيق ذلك عمد البريطانيون على تشجيع الهندوس وتأليبهم ضد المسلمين ما أدى إلى وقوع حملات إبادة حقيقية في حق مسلمي الهند.

أما فرنسا فلم يكن لها نفس الحظ في العالم الجديد وآسيا، حيث حاولت منذ عام 1601 إقامة مستعمرات كبرى في الهند إلا أن القوة العسكرية للأباطرة المغول أحبطت كل محاولاتها. إلا أن تغلغلها كان أكثر أهمية في إفريقيا السوداء ودول الضفة الغربية للبحر المتوسط. كما طمعت هولندا بكون لها نصيب من الاستعمار، حيث بعثت قواتها إلى العالم الجديد واحتلت نيوزلندا في عام 1626 قبل أن يستردها الانكليز. لكن اهتمام الهولنديين كان منصباً أكثر على أرخبيل الملايو إذ طردوا البرتغاليين وفرضوا سيطرتهم على البحار الشرقية.

وقد وصل المد الاستعماري إلى أجزاء كبيرة من العالم الجديد وآسيا منذ بداية الكشوف الجغرافية وصولاً إلى النزعة الاستعمارية الحديثة، ولم يسلم العالم العربي والإسلامي من هذا التوسع ( سوف نتطرق بالتفصيل للاستعمار الغربي للبلدان الإسلامية عموماً في المبحث الموالي). إلا أن القارة الإفريقية تبقى أكثر المتضررين من هذا الواقع، ويرجع ذلك أساساً إلى عاملين رئيسيين:

1- أن القارة الإفريقية تعرضت لأغلب أنواع الاستعمار على مدى قرون عديدة، فذاقت كل أصناف المستعمرين: الإنجليزي والفرنسي والإيطالي والهولندي والألماني والبرتغالي...

<sup>1</sup> ممدوح حسين، مدخل إلى تاريخ حركة التنصير، عمان، دار عمار للنشر، ط1، 1995، ص.63.

2- أن إفريقيا- كما يقول "جاك مندلسون" - تعتبر من وجهة النظر الإرسالية قلب العالم، حيث

يتمركز بها ما يقارب 30% من مجموع المبشرين العاملين في العالم.<sup>1</sup>

لهذا فكان من المنطقي أن تركز الجهود التنصيرية على القارة الإفريقية، حيث أن المستعمرين بادروا بانجاز الكنائس وصوروا المسيح زنجياً والعدراء زنجية بملامح محلية افريقية لاستمالة السكان المحليين وتقريب الرموز المسيحية أذهانهم مع عدم المساس بالطابع الثقافي التقليدي الذي يميز حياتهم الاجتماعية. وقد كان التعاون بين رجال الدين المسيحيين وقادة الاستعمار واضحاً، يقول الدكتور "والتر رودني": "لقد كانت البعثات التبشيرية المسيحية جزءاً من قوى الاستعمار إلى حد كبير مثلها في ذلك مثل المكتشفين والتجار والجنود، وربما يكون هناك مجال للمجادلة حول ما إذا كانت البعثات التبشيرية في مستعمرة ما هي التي جلبت قوى الاستعمار الأخرى أم أن العكس هو الصحيح. ولكن ليس هناك شك في حقيقة أن البعثات التبشيرية كانت أدوات الاستعمار من الناحية العملية". وقد علق احد المبشرين في إفريقيا واسمه "سيمونز" على دور البعثات التنصيرية بالقول: "جاء الرجل الأبيض إلى إفريقيا وبيده الإنجيل، ولكن بعد أن مرت عقود قليلة أصبحت الأرض للرجل الأبيض وأصبح الإنجيل بيد الزنجي".<sup>2</sup>

وقد شهد مطلع القرن التاسع عشر بداية التدفق الاستعماري للقارة وهو نفس التاريخ الذي شهد وصول الإرساليات التنصيرية. حيث نزلت أول البعثات البروتستانتية في غرب إفريقيا إلى منطقة ليبيريا وكانت تبشر بالمذهب الميثودستي، وتكونت هذه البعثة من خليط من المنصرين البيض وعدد من القساوسة الزوج الذين يجيدون الإنجليزية . أما البعثة الثانية فقد نزلت في سيراليون ، وكانت تابعة لجمعية التنصير الكنسي ، وبلغت من النشاط مستوى كبيراً جعل من سيراليون مركزاً لكل البعثات التنصيرية التي تعمل في غرب إفريقيا . وأتت البعثة الثالثة من مدينة بال السويسرية ، ونزلت في ساحل الذهب ؛ حيث ركزت دعوتها بين قبائل فانتى Fanti وحققت نجاحاً كبيراً بينها. بعد ذلك توالى البعثات التبشيرية المنظمة من أهمها جمعية الآباء البيض التي تأسست في كل من نيجيريا

<sup>1</sup> أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص.132.

<sup>2</sup> عبد العزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، طرابلس، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط2،

1992، ص.70.

والجزائر سنة 1868 على يد القس الفرنسي "لافيجري"<sup>1</sup> وكذلك جمعية برلين التنصيرية وآباء الكنيسة الإنجليزية بالإضافة إلى جمعيات الرومان الكاثوليك. وفي حين اتجهت البعثات الأمريكية إلى قبائل الزولو ، اتجه الألمان الإصلاحيون إلى الجنوب الغربي لإفريقيا ، وذهبت البعثات البرتغالية لممارسة نشاطها التنصيري في أنجولا وموزمبيق في الشمال الغربي . أما في شرق إفريقيا فقد استأثر الجهد التنصيري من بينها بمنطقة تنزانيا وكينيا وأوغندا وشرقاً من جنوب السودان.

ولعل أشهر المنصرين الفرنسيين الإنجلييين كان الدكتور "شفايترز Schweitzer"<sup>2</sup> الذي كرمته ملكة إنجلترا ونال جائزة نوبل للسلام عام 1952م لقاء أعماله التنصيرية في شرق إفريقيا ووقف المد الإسلامي هناك . أما في الكاميرون فقد تسابقت البعثات الكاثوليكية والبروتستانتية القادمة من ألمانيا ، فسيطرت الأولى على جنوب البلاد وتركت للأخرى مناطق صراع مذهبي وقبلي ، بينما تمكنت بعض البعثات البروتستانتية الإنجليزية والكاثوليكية الإيطالية أن تصل بنشاطها إلى سكان أعالي النيل في السودان. ولما نشبت الحرب العالمية الأولى عاملت كل دولة في مستعمراتها مبشري الدول المعادية لها معاملة المحاربين، حيث عملت إنجلترا وفرنسا على ترحيل المنصرين الألمان من الأراضي التي كانتا تسيطران عليها، كما قسمت بلجيكا الإرساليات التي تريد دخول الكونغو إلى قسمين: إرساليات وطنية وأخرى غير وطنية، وتعني بالإرساليات الوطنية تلك التي يكون ثلثا أعضاء الإداري فيها من البلجيكين. ولما احتلت إيطاليا إثيوبيا عام 1936 اضطرت الإرساليات البروتستانتية إلى مغادرتها نهائياً.<sup>3</sup>

أما فيما يخص الإستراتيجية التي اتبعتها الكنيسة في سبيل تثبيت دعوتها فقد فرضت على أعضاء البعثات و الإرساليات إتباع خطط مرسومة تقضي بدراسة البيئات الإفريقية دراسة شاملة، وتفهم

<sup>1</sup> هو شارل أنطوان مارسيل لافيغري ، ولد في 31 أكتوبر 1825 بمدينة وير قرب بايون.. في عام 1876 عين مطرانا على أسقفية الجزائر و في عام 1868 عين مندوبا رسوليا بابويا لمنطقة الصحراء وإفريقيا ليدشن بذلك رسالته التنصيرية مدعما من طرف الإدارة الاستعمارية في الجزائر و هو النشاط الذي سمح له في 19 مارس 1882 أن يترقى إلى مرتبة كاردينال بموجب المرسوم البابوي الذي أصدره البابا بولس الثالث.

<sup>2</sup> شفايتزر، ألبرت (1875-1965) كان فيلسوفا، وفيزيائيا، وموسيقيا، وكاهنا، ومنصرا، وكاتبا لاهوتيا تلقى تعليمه في كل من فرنسا وألمانيا، اكتسب شهرة عالمية من خلال أعماله التنصيرية في إفريقيا السوداء.

<sup>3</sup> مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، 1986، ص.244.

مها الاجتماعية وعاداتها وتقاليدها ولغاتها. كما فرضت على الأعضاء ضرورة الاختلاط بالسكان وقبول بعض طقوسهم الدينية الوثنية وتقديرها بما يرضي الوثنيين ، بل ومحاولة إيجاد مساحة لذلك القبول في العقيدة النصرانية ، وعدم العمل على محوها إنما التغلغل فيها والاستفادة ، أي أمور صالحة بما قد يستخدمونها ، وقبول بعض العادات الوثنية واعتبارها عادات نصرانية تحتفل بها الكنيسة . كما تنبعت الكنيسة الغربية إلى ضرورة إعداد وتدريب وتعيين قسس من الإفريقيين، وإنشاء مدارس ومعاهد لهذا الهدف بدعم مباشر من بابا روما.

ومع بداية القرن العشرين بدأ الوعي الوطني ينمو بين الإفريقيين وأدركوا الصلة التي أقامها المبشرون بين الدين والاستعمار، خاصة بعد أن عمت موجة من التمييز العنصري الظالم الذي أقامه المستعمر الأوربي، وكيف أن رجال الدين لم يفعلوا أي شيء لوقف هذا الظلم الممارس على الأفارقة في بلادهم، بل تعدى الأمر إلى محاولة تبرير هذه السلوكيات باسم الدين. حيث أوهم الأوربيون الزنوج المستعبدين أن المسيحية تحرر الروح أما الجسد فيبقى في الرق تكفيرا عن الذنوب والخطايا التي ارتكبتها الرجل الأسود. واستعمل المستعمر الديانة المسيحية لاستعباد الإفريقي وإذلاله، حيث استقوا من الكتاب المقدس النصوص التي تؤكد التوجهات الفوقية والسيادية للأوربيين وكيف أنهم حاملوا رسالة حضارة وتمدن، بينما قدمت للإفريقي النصوص التي تدعو إلى الإذعان والخضوع.<sup>1</sup>

، سبيل الوقوف في وجه هذا التحلف المقصود لقرانهم، فقد انتفض العديد من رجال الثقافة والفكر وحتى السياسة الأفارقة منذ الحقبة الاستعمارية وثاروا على المستعمرين ومن يقف وراءهم من رجال الدين والكنيسة. قال لويس دالميدا رئيس الحركة الشعبية لتحرير انغولا: " الحقيقة انه بدل أن نمل الإرساليات التبشيرية على تعليم الأطفال الأفارقة، فإنهم يأخذونهم للعمل في الضيعات أو المزارع دون أن يعرفوا أي شيء عن القراءة والكتابة". وقال أحد كبار المسؤولين في غانا: " لقد قررت أن لا تكون لي صلة بأية كنيسة، فالكنائس لا تساعد في حل مشاكل غانا الروحية، وكل ما يهتمها هو جمع المساعدات المالية. إن شبابنا يريدون شيئا لا يحصلون عليه، ولا أستطيع أن أرغمهم على الذهاب إلى الكنيسة ليستمعوا إلى مبادئ لا يؤمن بها المبشرون أنفسهم".<sup>2</sup>

كل هذا يدل على أن إفريقيا لم تكن بالنسبة للنصارى إلا فريسة سهلة تسابقوا عليها لإشباع نزواتهم التوسعية، حيث لم تكن الغاية هي نشر الدين بقدر ما كانت توسيع رقعة النفوذ في

<sup>1</sup> عبد العزيز الكحلوت، مرجع سابق، ص. 11.

<sup>2</sup> أحمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص. 132-133.

مواجهة الصراعات السياسية والعقدية التي سيطرت على كل أنحاء أوروبا ، في هذا الصدد يقول القس "بيرس بيفر": " في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين كانت الحضارة الأوربية والسيطرة السياسية والقوة العسكرية تحتاح العالم ، وكانت النصرانية تستفيد من هذا المد ، وأصبحت الطريق ممهدة أمام المبشرين،فانتشرت النصرانية مع اتساع السيطرة الأوربية في العالم ، ولقد قام الاستعمار والسيطرة العسكرية بدورهما في نشر النصرانية".<sup>1</sup>

كانت هذه لمحات عن نشأة وتطور التنصير عبر العالم بصفة عامة وكيف أن العمليات التنصيرية كانت مرافقة لكل مراحل تطور الحضارة الغربية، مع فتور وضعف للنشاط التنصيري في مراحلها الأولى مثل بداية القرن الثالث عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر حيث انشغلت أوروبا بمشاكلها الداخلية كحرب المائة عام بين فرنسا وإنجلترا، كما أن المنصرين لم يستعينوا بأعمال ودراسات المنظرين الكبار أمثال "ريمون دوبنفور" و"ريمون لول" وغيرهما.<sup>2</sup>

غير أن الصورة التي نرسمها عن تطور التنصير في العالم لن تكون مكتملة إذا أغفلنا الحديث عن الجماعات و الإرساليات التبشيرية وتاريخها ودورها، باعتبارها محرك النشاط التنصيري وسبب ل الكنييسة إلى مختلف أصقاع الأرض. لذلك نتطرق إلى أهم هذه الجماعات والتعريف بها ومحاولة معرفة نطاق عملها وتأثيرها ومن يقف وراءها.

نعرف الجماعات التبشيرية أنها هيئات مسيحية تكونت في سنوات وظروف مختلفة، وأعضاؤها من المثقفين الذين تخرجوا من مدارس التبشير، وكانت مهمتها نشر الدعوة المسيحية بإعداد دعايتها. وكان الباعث على إنشائها، حسب أصحابها هو ما لاحظته المؤسسات من فساد في بلادهم وجور الحكام، فرأى هؤلاء أن الحياة الروحية هي الأساس الأول لإصلاح هذا الفساد. وتقوم هذه الجماعات بإنشاء إرساليات تضم عدة مراكز تنتشر في المدن والقرى ويطلق عليها المركز التنصيري أو مركز التنصير وتسعى إلى إقامة الكنائس المحلية الوطنية التي تؤول رعايتها للسكان الأصليين، وفي كثير من الأحيان ينشئون بجانب الكنييسة مدرسة ومستشفى وكلاهما للتنصير. وإرساليات التبشير الآن منتشرة في كل أنحاء العالم خاصة في أواسط إفريقيا وجنوب وشرق

<sup>1</sup> مصطفى خالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص.255، نقلا عن: بيرس بيفر، من الإرساليات المتعددة إلى الإرسالية الواحدة.

<sup>2</sup> Armond Olichon, Histoire de l'expansion du catholicisme dans le monde, paris, Librairie Blond et Gai, P.144

آسيا وفي العديد من البلاد الإسلامية.<sup>1</sup> وتقوم الجماعات بتقديم الدعم لهذه الإرساليات وتكوين مؤطريها، ومن أهم هذه الجماعات:

**الآباء البندكتيون (Les benedictains):** تعتبر من أقدم الجماعات التبشيرية وتنسب إلى القديس بندكت، وهو راهب ايطالي أسس عدة أديرة أقام فيها نظاما رهبانيا يقوم على مبادئ متشددة. وكان يلحق بكل دير مدارس لتعليم المسيحية ومعارف أخرى، وكان الرهبان البندكتيون أول من عني بدراسة اللغات الشرقية ومنها العربية. كما كان لهذه الجماعة الفضل في دخول المسيحية إلى إنجلترا وعدة أقاليم أخرى، ولهذا الجماعة الآن إرساليات ومراكز تبشير واسعة في العالم.

**الفرنسيسكان (Les Franciscains):** تعتبر من أشهر مدارس التبشير في الشرق الأوسط وينتمي إليها رجال بارزون في الدراسات الشرقية والفكر الديني. كانت بداياتها في أوائل القرن الثالث عشر على يد فرانسيس الاسيزي، وهو راهب ايطالي يعتبر احد زعماء الإصلاح الكنسي البارزين في القرن الثالث عشر، وكان منهجه في الرهينة قائم على الرجوع إلى الحياة البسيطة تشبها بالمسيح. كانت لديه عدة خلافات مع البابا حيث أنكر مكانة البابوية وسلطتها. كما قام بنشاط تبشيري معتبر، حيث قاد ثلاثة رحلات إلى الشرق والغرب بين عامي 1212 و1214، كما شارك في الحملة الصليبية الخامسة على مصر وحاول تنصير السلطان المملوك.

**الدومينيكان (Les Dominicains):** أسس هذه الجماعة القديس "دومينكوس" سنة 1216 وكانت تحمل اسم الإخوة الوعاظ، وقد عنيت بالقضاء على البدع عن طريق العلم، فأسست قواعد ثقافية هامة كان لها الأثر في بناء النهضة الحضارية في أوروبا. وابتداء من القرن السابع عشر بدأت الجماعة بس فروعها لها في الشرق وتنشأ بها معاهد وجامعات. ومن الأعمال التي بها الدومينيكان اجتهادهم في تثبيت المسيحية في أوكرانيا واعتمادهم الكبير على نتاج الثقافة.<sup>2</sup>

**اليسوعيون (Les jesuites):** تعتبر من الجماعات التبشيرية النشيطة وتقوم على مجموعة من رجال الكاثوليكية المثقفين. ومؤسس هذه الجماعة هو القسيس "اجناتيو لويولا"، وهو جندي اسباني اتجه نحو حياة الرهينة بعد إصابته في احد المعارك. ولم تعترف الكنيسة بصحة هذه الجماعة إلا في عام 1534 وجماعة اليسوعيين لم تتخذ مذهباً مسيحياً معيناً فغرضها الأساسي هو إعداد

<sup>1</sup> عبد الجليل شلي، مرجع سابق، ص. 149-150.

<sup>2</sup> عبد الجليل شلي، مرجع سابق، ص. 220.

رهبان وقساوسة يكونون عوناً للبابا. تنتشر مراكز اليسوعيين في 112 بلد في القارات الست، ولهم مراكز في عدة دول عربية أبرزها لبنان وسوريا ومصر وغيرها. لا يطلق اليسوعيون على أنفسهم عادة صفة راهب، بل يفضلون لقب أخ أو أب لهذا فهم يعرفون أيضاً بالآباء اليسوعيين. تشتهر الرهبنة اليسوعية بعملها التبشيري الرسولي خاصة في مجال التعليم ولها في الشرق الأوسط عدد من المؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات، ففي لبنان لها جامعة شهيرة هي جامعة القديس يوسف وفي مصر مدرسة لعائلة المقدسة في القاهرة.

**النظاميون (Les méthodistes) :** نشأت هذه الجماعة في القرن الثامن عشر على يد "جون ب" وأخيه "شارل". كانت أكبر نجاحات النظاميين بث دعوتهم بين أفراد الطبقات الدنيا من الـ والمزارعين والبسطاء، ولم يكن دعايتهم ذوي ثقافة عالية فكانت أفكارهم قريبة من عموم الشعب. وانتشرت في أمريكا وكندا كما أرسلت إرساليات إلى إفريقيا والهند. مما يعاب على هذه الجماعة أن القائمين عليها لم يقدموا نتاجاً فكرياً أو ثقافياً يذكر، إنما اكتفوا بتراجم دينية ومواعظ سطحية، وقد عرف النظاميون انقسامات عديدة أثرت على دعوتهم.<sup>1</sup>

**الادفنتست (Les adventistes) :** ليست لهذه الجماعة الشهرة التي لقيتها الجماعات الأخرى كونها حديثة لم تقم إلا في القرن التاسع عشر ومؤسسها هو الأمريكي "وليام ميلر". وتقوم بقيدتها على الإيمان بعودة المسيح إلى الأرض وإقامته بما مملكة تستمر ألف عام يقضي فيها على غير الصالحين ويبقي الأتقياء فقط. وقد كانت لهم عدة إرساليات أهمها "إرسالية جون اندروس" سنة 1874 وكانت حركة يراد بها الطواف حول العالم لشرح عقيدة الرجوع، وكذلك هيئة "أدفنتست اليوم السابع" و"جماعة اللقاء العام" التي لها كنائس في جميع أنحاء العالم وعقدت عدة مؤتمرات. كما تصدر هذه الجماعة مجلة بعنوان "الأدفنتست ونداء السبت" وهي الناطق الرسمي باسمها.

**البرسبيتريون (Les presbyteriens) :** ظهرت في إنجلترا وانتشرت بعد الحرب العالمية الثانية حيث استفادت من معونات مادية كبيرة من طرف الولايات المتحدة. وهي تستقي عقائدها من

<sup>1</sup> Jean Claude Bertrand, Le Méthodisme, Paris, Librairie Armand Colin, 1971, pp.44,45.

مذهب "كالفن"<sup>1</sup> الذي يعتمد على الأسس الأولى للمسيحية وقد عرفت قبولا واسعا في إفريقيا  
واسيا وجزر اندونيسيا.<sup>2</sup>

**جيش الخلاص (L'armée du salut) :** وهي ليست جماعة مستقلة ذات مذهب خاص

ولكنها منظمة دينية تقوم على الإحسان وعمل الخير للإنسانية، أسسها "وليام بوث" سنة 1865  
في لندن ثم توسعت تدريجيا حتى أصبح لها فروع في جميع أنحاء العالم. اختار مؤسسها اسم جيش  
الخلاص لان رسالتها حسب قوله هي تخليص الناس من الآثام وهدايتهم إلى الحق عن طريق البر  
وفعل الخير، كما وضع لها نظاما شبه عسكري. وتمتلك هذه الجماعة عدة ممتلكات في مناطق مختلفة  
في أمريكا وجنوب شرق آسيا معظمها عن مستشفيات. ودعوتها تعتمد على الخدمات  
الاجتماعية والصحية ولها إرساليات تستهدف خاصة الفقراء والطبقات المحرومة.<sup>3</sup>

هذه أهم الجماعات التبشيرية التي كانت لها اليد الطولى في نشر النصرانية وتوسيع نطاقها، كما هناك  
طوائف أخرى مستحدثة ليست ذات نشاط تبشيري واسع لكنها آخذة في النمو والتوسع منها  
جماعة المورمون، المجددون وغيرهم.

رأينا في هذا المبحث كيف نشأ التنصير وتطور في العالم عموما، وما هي العوامل التي  
ساعدته على الانتشار وثبتت مكانة الكنيسة خاصة في المناطق المستضعفة والمستعمرة. غير أن أنظار  
قوى الاستعمار والتبشير كانت موجهة بالدرجة الأولى إلى العالم العربي والإسلامي، الذي أفردنا له  
مبحثا خاصا لدراسة تاريخ حركة التنصير في هذه المنطقة، ذلك أن المبشرين يعتبرون أن أكبر خطر  
يتهدد وجودهم هو زحف الإسلام، لذلك أقيمت الحروب والحملات العسكرية للقضاء عليه بحجة  
أن الإسلام انتشر بقوة السيف ليجعلوا من ذلك مسوغا لاستخدام السيف. غير أن القوة العسكرية  
لم تكن هي الحل لوقف زحف الإسلام، وهو ما تفتن إليه أقطاب التنصير، حيث أكد لويس

<sup>1</sup> مصلح ديني ولاهوتي فرنسي، مؤسس المذهب الكالفيني المنتشر في سويسرا وفرنسا وهو من القلائل من الفلاسفة الذين استطاعوا

أن يطبقوا ما أنتجوه من فكر. كان أول أعماله المنشورة ترجمة كتاب "دي كلامنتيا" للفيلسوف الروماني "الوسيسوس اتابوس

سينيكا". كان من أشد أتباع المذهب اللوثري، أجبرته الظروف على مغادرة باريس والاستقرار في سويسرا. من أهم مؤلفاته

كتاب: "تأسيس الديانة المسيحية".

<sup>2</sup> André Gounelle, Protestantisme, Paris, Publisud, 1992, pp89-95.

<sup>3</sup> What is the salvation army ? www.salvationarmy.org. ( 07Janvier 2010) .



التاسع ملك فرنسا بعد أن هزمه المسلمون في موقعة المنصورة أن الغرب الصليبي يجب أن يتخلى عن استخدام أسلوب الحروب المادية التي لم تعد تجدي نفعا وان يستبدلوها بالحروب الثقافية والفكرية. فكان تاريخ العمل التنصيري في بلاد الإسلام مزيجاً من القوة الصارمة العسكرية والقوة اللينة الثقافية والعقدية، وهو ما سنحاول استجلاءه في المبحث الموالي.

### المطلب الثاني: التنصير في بلاد الإسلام

لم تكن علاقة الإسلام بالنصرانية دائماً علاقة حروب وصراعات وإنما عرفت مراحل من الحوار والتسابق الإيجابي، وتعود هذه العلاقة إلى عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- حينما أرسل وفداً من المهاجرين إلى ملك صالح في الحبشة يقال له النجاشي، وما حصل من سبق قريش ومحاولتهم إثناء الملك عن إيواء المسلمين، وقد صاحب هذه المحاولة نقاش وحجاج حول طبيعة المسيح عيسى ابن مريم - عليهما السلام - ونظرة الإسلام له كما أرسل أيضاً وفوداً إلى الأباطرة في شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي مثل هرقل الروم ومقوقس مصر وغيرهما، وكان هناك أيضاً حوار ونقاش حول نظرة الإسلام والمسلمين للنصرانية. وعصر الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - كان حافلاً بالعلاقات مع النصارى، نتيجة لامتداد الفتح الإسلامي في الشام ومصر وما وراءهما. وكان يتخلل هذه الفتوح وقفات علمية تكون فيها مناقشات وحوارات حول علاقة الإسلام بالنصرانية وكذا الحال في العصر الأموي مع الزيادة المطردة في العلاقة من خلال الاستعانة بالنصارى في بناء بعض مقومات المجتمع المسلم الناهض .

وتصبح العلاقة أكثر وضوحاً في العصر العباسي الذي شهد ازدهاراً علمياً وثقافياً وحضارياً استعان المسلمون في أجزاء منه بالنصارى وغيرهم من أصحاب الثقافات الأخرى، ولا سيما الفرس واليونان في مجالس العلم، وبيوت الترجمة، وخزائن الكتب ودواوين الولاية، وفي المؤسسات العلمية والتعليمية الأخرى.<sup>1</sup>

كما يشهد التاريخ أن النصارى ما نعموا بالعدل والأمن إلا تحت حكم المسلمين، بينما يمارس يحيون ألواناً من الظلم والاستعباد على المناطق التي يحكمونها. من هذا ما قاله المؤرخ الغربي "أرنولد" عن فتح مصر: "يرجع النجاح السريع الذي أحرزه غزاة العرب قبل كل شيء إلى ما لقوه من

<sup>1</sup> علي ابن إبراهيم الحمد النملة، مرجع سابق، ص. 14-16.

ترحيب الأهالي المسيحيين الذين كرهوا الحكم البيزنطي لما عرف به من الإرادة الظالمة ، ولما أضمره من حقد مرير على علماء اللاهوت". ويقول الفرنسي "ليوتي" : « وإذا كان فريق من ذوي الأغراض الملتوية يزعم أن الإسلام يبعث على التدمير والفوضى والتعصب فأني بصفتي رجلاً قضيت بين المسلمين مدة من الزمان في الشرق والغرب ولم أكتفِ بما قرأته عن الإسلام في الكتب أقول : إن جميع تلك المزاعم لا نصيب لها من الصحة ». كما أن المسلمين في فتوحهم ما كانوا يجبرون الأمم الأخرى على اعتناق الإسلام بل يتركون لهم حرية التعبد ما داموا خاضعين لحكم الإسلام باعتراف الغربيين : يقول "جوستاف لوبون" : « إن العرب كانوا أكثر حكمة من كثير من رجال السياسة الحديثة، عرفوا حق المعرفة أن أوضاع شعب لا تتناسب مع أوضاع شعب آخر ؛ فكان من قواعدهم أن يطلقوا للأمم المغلوبة حريتها ، ويتركوا لها الاحتفاظ بقوانينها وعاداتها ومعتقداتها ».<sup>1</sup>

فالحركة التنصيرية وإن كانت تسلط جهودها على عالم كله فإنها اهتمت اهتماماً خاصاً بالدول الإسلامية، ويرجع ذلك إلى كون النصرانية ترى في الإسلام آلد أعدائها والدين الوحيد القادر على الانتشار والتوسع لما يحمله من مبادئ سمحة وفكر حضاري راق يجعل تقبله سهلاً من طرف كافة الطبقات الاجتماعية وحتى النصارى الذين يحكمون عقولهم ويميزون الخبيث من الطيب، مما يجعل دائرة المسيحية المحرفة في انحسار دائم. كما أن الإسلام هو الدين الوحيد القادر على إظهار زيف النصرانية وتبيان تحريفها وكشف ألعيب المنصرين لأن القرآن الكريم والسنة النبوية قد بينا هذه الأمور لتحسين المسلمين وكشف الحق من الباطل. يقول سبحانه وتعالى: "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ".<sup>2</sup>

وقال تعالى: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ".<sup>3</sup> وغيرها من النصوص الشرعية التي تبين التحريف الذي تعرضت له المسيحية وموقف المسلم منها.

<sup>1</sup> إبراهيم محمد الحفيل، قصة العلاقة بين الإسلام والنصرانية، مجلة البيان، القاهرة، 2000، ع 153، أوت 000، ص.52. نقلًا

عن الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي.

<sup>2</sup> سورة البقرة، رواية حفص عن عاصم، الآية. 79

<sup>3</sup> سورة المائدة، رواية حفص عن عاصم، الآية، 72.

على هذا الأساس فقد حاول المنصرون إخضاع العالم العربي والإسلامي منذ القديم. إذ عمل النصارى على تقويض الدعوة الإسلامية بعدة وسائل منها فكرية وسياسية وعسكرية. وتشير المصادر إلى أن أول المناطق العربية التي دخلت إليها النصرانية هي جنوب الجزيرة العربية، حيث أرسل الإمبراطور الروماني "قسطنطين" أول وفد إلى المنطقة وبدأت المسيحية نتيجة ذلك بالانتشار حيث أقيمت ثلاثة كنائس في اليمن واستقرت طوائف مسيحية بها ابتداء من نهاية القرن الرابع عن طريق المبادلات التجارية، وهذا يعود إلى الأهمية الاقتصادية التي كانت تتمتع بها شبه الجزيرة العربية ووفود ارمسيحيين من المناطق المجاورة. وكان لرغبة الإمبراطورية الرومانية فرض سيطرتها على المراكز الإستراتيجية الحساسة أثر كبير في تثبيت الديانة المسيحية التي كانت تعتبر الديانة الرسمية للإمبراطورية، غير أن قبول الديانة المسيحية من طرف مسلمي اليمن و الشام كان منعدا نظرا ككافة التي احتلها الإسلام في حياتهم بمقابل الصراعات السياسية التي كانت تفرق الكنيسة في الغرب. حيث لم يكن الحكم المسيحي مستقرا وكانت تتخلله عدة ثورات خاصة في النصف الأول من القرن السادس. أما الكنيسة في العراق فقد عرفت أول وجود لها في بداية القرن السادس على يد "سيميون"، غير أنها شهدت مقاومة شديدة من طرف القبائل العربية.<sup>1</sup>

من هنا يتبين أن وجود النصرانية في شبه الجزيرة العربية كان منحصرا في اليمن بشكل رئيسي، كما أنها كانت قائمة على القهر والغلبة ولم يكن لدى هؤلاء النصارى أي نشاط يذكر فيما يخص نشر دعوتهم.

أما الوجود المسيحي في منطقة شمال إفريقيا فيرجعه المؤرخون إلى نهاية القرن الثاني للميلاد، حيث كانت الطوائف المسيحية المستقرة في قرطاج خصوصا تنعم بقسط كبير من الحرية سواء من طرف السكان الأصليين أو الحكام. وقد بدأت هذه الجماعات مع ازدياد أعدادها في تنظيم نفسها وبناء معابد ومقابر خاصة بها، وقد تزامن هذا مع حدوث صراعات مع الأهالي الذين يتهموهم بتجاوز حقوقهم الأصلية، أما السلطات فقد حاولت احتواء الوضع. ومن أهم رجال الدين المسيحيين في منطقة نوميديا، "نارتوليان" الذي كان يهتم بشؤون المسيحيين في قرطاج، "سبريان" الذي عين أسقفا في 249م والقديس "أوغسطين" الذي لديه كتابات عديدة فيما يخص العقيدة المسيحية. وقد تلاشى الوجود المسيحي بعد الفتوحات الإسلامية ابتداء من النصف الأول من القرن السابع

<sup>1</sup> Tor. Andrae, Les origines de l'Islam et le Christianisme, paris, Librairie d'amerique et d'orient, 1955,p.15.32.

على يد عبد الله ابن سعد، وفتح شمال إفريقيا على يد عقبة بن نافع والدعم الذي حظي به من طرف السكان الأصليين من البربر الذين تبناوا الإسلام وعملوا على نشره. وقد أدت هذه الفتوحات إلى هجرة جماعية للأقليات النصرانية نحو غرب أوروبا. حيث هاجر عدد كبير منهم بعد فتح قرطاج عام 694م إلى روما والجزر المجاورة كصقلية وسردينيا، مع بقاء عدد قليل من البيزنطيين والرومان.<sup>1</sup> وتعتبر شمال إفريقيا من أكثر المناطق التي تحسر المسيحيون بعد فقدانها، ذلك أنها تعتبر بوابة القارة والسيطرة عليها تضمن آفاقا اقتصادية وإستراتيجية معتبرة.

أما مصر فقد دخلت إليها النصرانية عن يد القديس "مرقس الحواري" في عام 61 م، الذي ينسب إليه إنجيل مرقس، وكان المصريون يعانون مظالم الحكم الروماني واضطهاده الشديد بسبب الضرائب الشاقة المفروضة عليهم، مما سهل للقديس مرقس مهمة التبشير للمسيحية حيث ركز على كونها تحرر الإنسان من قيود الاضطهاد. غير أن كنيسة الإسكندرية وقعت في خلافات عديدة مع كنيسة روما والقسطنطينية مما اضعف من شوكة المسيحية في المنطقة خاصة مع تقدم الفتوحات الإسلامية، حيث استسلم المصريون تماما للفتاحين المسلمين في عام 642م، ودخلت المسيحية في مرحلة الحكم الإسلامي الذي اتسم بالعدل والأمان للطوائف المسيحية.

الملاحظ خلال فترات التواجد المسيحي بالبلاد الإسلامية أنها كانت برضا الحكام وأن الأقليات سيحية كانت تعيش وسط المسلمين وتمتع بكل حقوقها، لكن محاولاتها التنصيرية كانت شبه منعدمة ولا تلقى أي قبول. لذلك فإن المؤرخين يرون أن البداية الفعلية للجهود التنصيرية التي استهدفت العالم العربي والإسلامي كان من خلال الحروب الصليبية التي جمعت بين القوة العسكرية والأعمال التنصيرية للمبشرين الذين يرافقونها.

والحروب الصليبية بصفة عامة اسم يطلق عادة على مجموعة من الحملات التي قام بها أوروبيون في أواخر القرن الحادي عشر إلى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر (1096 - 1291). وسميت بهذا الاسم لأن الذين اشتركوا فيها تواروا تحت رداء الدين المسيحي وشعار الصليب من أجل الدفاع عنه وذلك لتحقيق هدفهم الرئيسي وهو الاستيلاء على أرض المشرق في الوقت الذي كان فيه الشرق منبع الثروات ولذلك كانوا يخططون على ألبستهم علامة الصليب من قماش أحمر.

<sup>1</sup> Joseph Cuoq, L'église d'Afrique du nord, paris, Le centurion, 1984.p.15.26.

وكانت الحملات الصليبية في تلك الفترة تحمل دوافع مختلفة حيث كان للتحالف البيزنطي والصليبي والبابوي أهداف وغايات استندت في جملتها لدعوة البابا أوربان الثاني حيث استصرخ البابا الملة المسيحية لحمل السلاح والدعوة لتحرير مسيحي الشرق الرازحين تحت طغيان المسلمين كما يدعي. كما لم تخل هذه الحملات من أهداف اقتصادية واجتماعية حيث كان قانون الإرث المطبق في أوروبا ينص على أن يرث الابن الأكبر عقارات والده وعبيده بعد موته ، وتوزع المنقولات بين أبنائه ، وبسبب هذا القانون نشأت طبقة من النبلاء أو الأسياد الذين لم يكونوا يملكون إقطاعيات ، ورأى الكثير من هؤلاء فرصتهم في الحملات الصليبية للحصول على أراض في الشرق، ورأى آخرون فيها فرصة لتوسيع أملاكهم بضم أملاك جديدة ، إضافة إلى رغبة المدن الساحلية الأوروبية، ممثلة في القوى التجارية الإيطالية على وجه الخصوص، فقد رأت في المشروع الصليبي فرصة كبيرة للسيطرة على تجارة البحر المتوسط والتجارة البحرية العالمية وتحقيق مكاسب تجارية نظيرا لنقل المحارين علي سفنها، كذلك رغبة بعض فرسان أوروبا في التخلص من النظام الإقطاعي الفاسد عن طريق العيش في الشرق. هذه الحركة كانت واحدة من القوى الكبرى التي حركت تاريخ الغرب الأوربي، إذ أن الحركة الصليبية ظلت تحكم الأفكار والمشاعر في الغرب طيلة قرون من الزمن، وتطرق لها المؤرخون من كل نواحيها. أما العالم العربي والإسلامي فقد كان الطرف الذي وجهت إليه أوروبا الكاثوليكية، إنما تحت راية الصليب. وتعين على سكان هذه المنطقة أن يدفعوا ثمنا غاليا لكي يقضوا على الكيان الصليبي على أراضيهم.

لقد بدأت أحداث الحركة الصليبية الفعلية بالخطبة التي ألقاها البابا "أربان الثاني"<sup>1</sup> في حشود المستمعين الذين اجتمعوا في حقل فسيح في أوفرنى بكليرمون جنوب فرنسا. وكانت هذه الخطبة الشهيرة خاتمة مجمع ديني عقده البابا، وجمع الأساقفة لمناقشة أحوال الكنيسة الكاثوليكية المتردية، حيث دعا من خلالها إلى شن حملة تحت راية الصليب في فلسطين.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> أوربان الثاني (1042 - 1099م). فرنسي انتخب لمنصب البابوية في روما عام 1088 م. كان إصلاحيا متشددا ، حيث عقد سلسلة من نالس لحفز الإصلاح الأخلاقي والتنظيمي للكنيسة. عقد أوربان عام 1095م مجلسا حافلا في مدينة كليرمونت بفرنسا. وبالرغم مما أصدره هذا المجلس من قرارات إصلاحية مهمة، فإن أكثر ما يشتهر به هذا المجلس هو إطلاق الدعوة لما أصبح يعرف بعد ذلك بالحملة الصليبية الأولى.

<sup>2</sup> قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، الكويت، عالم المعرفة، 1990، ص.8.

يرى المؤرخون أن الحروب الصليبية بدأت من شهر مارس من سنة 1098م إلى غاية شهر أغسطس سنة 1291 تقريباً<sup>1</sup> ، وعددها ثمانية حملات رئيسية كبرى مع وجود حملات أقل أهمية أطلقت عليها تسمية الحملات الطفولية أو حملات الفقراء. حيث كانت بمبادرة من الفقراء وجمهور قليل من الفرسان الذين استاءوا من الفشل الذي لاقته الحملات السابقة بقيادة الأسياد والنبلاء. مات العديد من المشاركين بسبب الجوع والظروف القاسية، وتفرقت الجموع وركب بعضهم السفن فوقعوا في أيدي القراصنة وبيعوا كعبيد في أسواق النخاسة ولم يصل المشاركون في أي من هاته الحملات إلى الأرض المقدسة. كما وقعت حملتين في عام 1212 قادهما أطفال من فرنسا وألمانيا استنكروا فشل النبلاء والقادة العسكريين في الحملات السابقة وأصرروا على إنقاذ المسيحية واسترداد الأراضي المقدسة. وتشير روايات تاريخية أن هؤلاء الأطفال الذين ركبوا البحر قاصدين الشرق لم يستطيعوا الوصول إلى مبتغاهم حيث قذفت بهم الأمواج إلى سواحل شمال إفريقيا وبيعوا في أسواق الرقيق.

**الحملة الأولى:** تم تحديد الخامس عشر من شهر أغسطس 1096 موعداً لانطلاق الحملة الأولى، ثم عين الأسقف "أديمار دي مونتايل" Adémar de Monteuil مندوباً عن البابا. قاد هذه الحملة "جود فري دي بويون الرابع" Godfray de bouillon. وأسفرت الحملة الأولى عن احتلال القدس عام 1099 وقيام مملكة القدس اللاتينية بالإضافة إلى عدة مناطق حكم صليبية أخرى كإمارة أنطاكية وطرابلس بالشام. وقد شهدت هذه الحرب مجازر حقيقية في حق المسلمين ومعظمهم من النساء والأطفال والعجزة والعزل من السلاح. غير أن الكنيسة ترى في هذا العمل نوعاً من الإيمان وتأدية الواجب، يقول مؤرخ الكنيسة (فلوري): "المسيحي الذي يبذل أعضائه لا يخرج عن نطاق الإيمان، لأنه بفعله هذا إنما ينحر القرابين ويقدمها إرضاء للرب."<sup>2</sup>

**الحملة الثانية:** بدأت الحملة الثانية عام 1147 وانتهت عام 1192. وكانت قد أعقبت فترة من الهدوء ، دعا إليها "برنارد دي كليرفو" ، وكان قادتها "لويس السابع" ملك فرنسا و"كونراد الثالث هوهنشتاوفن" إمبراطور ألمانيا ، وهي أول حملة يشترك فيها الملوك. وقد تعرضت فيها القوات الألمانية

<sup>1</sup> سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، القاهرة، المكتبة الأملو-مصرية، ط2، 1976.ص.126.

<sup>2</sup> إبراهيم سليمان الجيهان، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير، الشارقة، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع.

1994، ص.33.

والفرنسية لهزيمة مخزية أمام فصائل السلطان "قونية السلجوقي". وفي 24 يونيو 1147 قام "لويس السابع" و"كونراد الثالث" بحصار دمشق لأن فتحها كان يبشر بغنائم وفيرة، وقد دام الحصار خمسة أيام لكنه فشل. غير أن القوات الصليبية استطاعت الاستيلاء على القدس وقسمتها إلى أربع إمارات: إمارة الرها، أنطاكية، طرابلس، ومملكة القدس. وفي 4 يوليو 1187 وقعت معركة حطين التاريخية والمحورية. حيث انتصر فيها السلطان "صلاح الدين الأيوبي" سلطان مصر والشام، وفي أواخر سبتمبر 1187 اتجه "صلاح الدين" صوب القدس وبعد حصار قصير دخلت قواته المدينة المقدسة في 2 أكتوبر 1187 بصورة إنسانية تناقض الغزو الصليبي المتوحش لها. الأمر الذي دفع بالبابا "غريغوريوس الثامن" إلى الدعوة إلى حملة صليبية جديدة.<sup>1</sup>

**الحملة الثالثة:** دعا إليها البابا "غريغوريوس الثامن" عام 1187 ردا على استرداد صلاح الدين لقدس وعودتها للمسلمين. وقاد الجيوش الصليبية ملك فرنسا "فيليب أوغست"، وريتشارد "قلب الأسد" ملك إنجلترا وملك ألمانيا "فريدريك براباروسا". قام الصليبيون بحصار عكا التي استسلمت في 12 يونيو 1191. وغادر "فيليب" عائدا إلى فرنسا، وجرت مذبحه بأمر "ريتشارد" وتحت قيادته في عكا. بعدها تمت محاولاته لاحتلال مدن أخرى. لكنها باءت كلها بالفشل، وفي عام 1192 عقد الصلح مع "صلاح الدين"، واحتفظ الصليبيون بشريط ساحلي يمتد من صور إلى يافا، وسمح صلاح الدين للحجاج والتجار بزيارة مدينة القدس والأماكن المقدسة. أما "صلاح الدين" فقد بقي شهورا قليلة في بيت المقدس ثم اتجه إلى دمشق حيث انتقل إلى جوار ربه في 4 مارس 1193.

**الحملة الرابعة:** دعا إليها البابا "ينوسنت الثالث" في 1202، وكان محورها مصر لضرب القوة الإسلامية الكبرى في المنطقة. ثم شن الحرب منها باتجاه القدس. وقد أعلن البابا أنه يريد خروج حملة صليبية جديدة لتصحيح الأوضاع الناجمة عن انتصارات صلاح الدين. غير أن مشكل نقل القوات والعتاد إلى الشواطئ المصرية فرضت على الصليبيين أن يدخلوا في مفاوضات مع جمهورية البندقية التجارية التي كانت تملك أسطولا من أقوى الأساطيل العاملة في البحر المتوسط آنذاك. حيث تم الإنفاق على مبلغ 85 ألف مارك ذهبي مقابل توجيه وتوفير وسائل النقل والغذاء للحملة. إلا أن القوات الصليبية أخلفت وعدها مما دفع بالبندقيين إلى توجيه الحملة إلى القسطنطينية عمدا. وأسفرت الحملة عن تخريب وتدمير القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية ومركز الثقافة الإغريقية

<sup>1</sup> قاسم عبده قاسم، مرجع سابق، ص. 119.

العريقة ، ولم تتخذ البابوية إجراءات فعلية تجاه هذا الحدث . وكانت تلك الحملة تمثل الخطاط الحملات الصليبية التي أصبحت فيما بعد بحاجة إلى تبرير مقنع، بعدما كانت أمرا إلهيا باسم الكنيسة.<sup>1</sup>

الحملة الخامسة: سعى البابا "ينوسنت الثالث" إلى بدء حملة صليبية جديدة عام 1213. فبدأ بحملة وعظ دامت حتى انعقاد المجمع اللاتيني الرابع عام 1215 أين شرح البابا مدى سوء حال المستوطنين الصليبيين في فلسطين وبعض الإجراءات لتوفير النفقات الضرورية لتجهيز الحملة المقترحة . ولكن البابا "ينوسنت الثالث" مات سنة 1216 م قبل أن تبدأ الحملة الصليبية الخامسة . وخلفه الكاردينال " سافيللي " Savelli تحت اسم البابا "هونوريوس الثالث". تحركت قوات بحرية وجنوب ألمانية بقيادة "اندارش الثاني" وقوات نمساوية ووصلت إلى عكا . وتوقفت هناك حتى انضمت إليها قوات ألمانية وهولندية . فتوجهوا إلى مدينة دمياط في شمال شرق الدلتا بمصر علي النيل، واستولوا عليها عام 1219. وتحت إصرار "هونوريوس الثالث" استكمل الهجوم نحو المنصورة. وفي ذلك الوقت بالذات بدأ فيضان وادي النيل، وفتحت الجسور فأغرقت كل الطرق أمام الجيش الصليبي المحاصر. وحاصرت قوات المسلمين الصليبيين بأعداد كبيرة، وغرق المئات بمياه الفيضان. ووقع الصلح في 30 أغسطس 1221 لمدة 8 سنوات ، وكان على الصليبيين مغادرة دمياط ، ونفذوا ذلك في أوائل سبتمبر من نفس العام ومنيت الحملة الصليبية الخامسة بالفشل الذريع.<sup>2</sup>

الحملة السادسة: قادها الإمبراطور "فريدريك الثاني هوهنشتاوفن" الألماني سنة 1228، ولم تحظ هذه الحملة بمباركة البابوية بل حرم الإمبراطور من دعم الكنيسة لتأخره في تنفيذ نذره بأخذ الصليب. كانت أهم نتائج هذه الحملة التي تجنبت أي إراقة الدماء أن عقدت هدنة مدتها عشر سنوات بين "الكامل الأيوبي" و"فردريك الثاني" على أساس أن يتسلم الإمبراطور مدينة القدس وبيت لحم وشريطا من الأرض يصل بين عكا والقدس، ويبقى في حوزة المسلمين مسجد الأقصى وقبة الصخرة والمناطق الريفية وفي المقابل يتعهد فردريك بمنع أي حملة صليبية طوال عشر سنوات من أوروبا. أما العالم العربي الإسلامي فقد رأى أن الهدنة التي عقدها الكامل الأيوبي كارثة حقيقية . وكان رد الفعل الشعبي عنيفا ضد السلطان الذي بعث سفراءه إلى كل مكان لتبرير فعلته.

<sup>1</sup> أحمد شلبي، الحروب الصليبية: بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتى الآن، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1986، ص. 125-146.

<sup>2</sup> قاسم عبده قاسم، مرجع سابق، ص 123.126.



الحملة السابعة: كانت الهزيمة التي لحقت بفصائل الصليبيين عام 1244 وخسارتهم التامة للقدس أدت إلى ترتيب الحملة الصليبية السابعة ، فقادها الملك الفرنسي "لويس التاسع" وتوجه بها إلى مصر واستمرت الحملة بين عامي 1248 و1254. ولم يكن هدف هذه الحملة استرداد بيت المقدس فقط، وإنما سعت إلى تكوين حلف مغولي /مسيحي بهدف تطويق العالم الإسلامي والقضاء عليه. فسيطروا في البدء على دمياط ثم المنصورة ، ولكن المسلمين بقيادة الملك المعظم "توران شاه" نجحوا في تدمير قواتهم وفي حصر بقاياها في المنصورة حتى استسلموا ، ووقع لويس في الأسر حتى تم فديه عام 1250.

الحملة الثامنة: انطلق في هذه الحملة "لويس التاسع"<sup>1</sup> ملك فرنسا في عام 1270 بعد حوالي 3 من التأخير ، وقد قام بما عدد قليل من البارونات والفرسان الفرنسيون ، إذ أن فشل الحملات الجلي وانحطاط سمعتها صدهم عنها. ووجهت هذه الحملة نحو تونس. استولى الصليبيون على قلعة قرطاج القديمة بعد فشل المفاوضات مع "المستنصر" أمير تونس. وفي أول نوفمبر 1270 وقعت معاهدة صلح مع المستنصر ألزمته بدفع جزية مضاعفة إلى ملك الصقليتين، كما شملت حقوقا تجارية متبادلة، وبعد 17 يوما من التوقيع ، ركب الصليبيون السفن وغادروا تونس.<sup>2</sup>

لم تنته الحركة الصليبية في أواخر القرن الثالث عشر ميلادي، وإنما دخلت في مرحلة جديدة تتفق ومجريات الأحداث في كل من الشرق الإسلامي والغرب الأوربي. وقد كان القرن الرابع عشر عصرا للدعوة إلى إحياء نعمة الحروب الصليبية. وعلى الرغم من أن الحملات الصليبية في هذا العصر كان هدفها الأساسي دائما هو الاستيلاء على الأراضي المقدسة، إلا أن الصليبيين قد لجئوا إلى مهاجمة

<sup>1</sup> لويس التاسع أو لويس القديس هو ملك فرنسا (1226-1270 م)، وضع أثناء فترة ولايته الأولى (1226-1236 م) تحت وصاية والدته بلانش من قشتالة ، أستلم لويس التاسع مقاليد الحكم بعد أن بلغ سن الرشد ، فقام بحزيمة أحد الخارجين عليه وهو كونت لامارش في موقعتين (1242 م) ، قام بعدها بقيادة الحملة الصليبية عام 1249 م ، حتى يحرر بيت المقدس من أيدي سلاطين مصر ، كانت وجهته الأولى دمياط في مصر ، إلا أنه هزم ثم أسر في أولى مواجهاته في المنصورة عام 1250م. بعد أن افتدى نفسه من الأسر ، استقر في الشام لمدة أربع سنوات 1250-1254 م ، ليعود بعدها إلى فرنسا حيث قام بإعادة تنظيم أجهزة الدولة ووطد دعائم السلطة الملكية ، كما أرسى قواعد أولى المؤسسات البرلمانية.

<sup>2</sup> قاسم عبده قاسم، الخلفية الإيديولوجية للحروب الصليبية، الكويت عالم المعرفة، 1988، ص.97-100.

مراكز كانت تبدو أكثر أهمية في الدولة الإسلامية خاصة من الناحية الاقتصادية والتجارية.<sup>1</sup> ومن أهم هذه الحملات المتأخرة الحملة الصليبية على الإسكندرية بين عامي 1365 و 1369 بقيادة الملك "بطرس الأول" ملك قبرص، وحملة "نيقيا" عام 1396.

للحروب الصليبية بشيء من التفصيل لم يكن إلا لأن هذه الأخيرة بدأت بموس ديني يحيى باركنه الكنيسة ودعا إليه الباباوات المتعاقبون، لهذا فهي لا تعدو كونها شكلا من أشكال التنصير اتبعت فيه القوة والغزو العسكري. والمشاركون فيها والذين يتولون قيادتها لهم أن ينعموا بالمزايا بحماية ممتلكاتهم في أوطانهم، والحصول على الغفران لكل ذنوبهم مع دخول الجنة بغير حساب، حسب النظرة الكنسية.<sup>2</sup> لذا فمن المنطقي أن تكون هذه الحملات العسكرية مصحوبة بأخرى تبشيرية تهدف إلى نشر الصليب في جميع أنحاء العالم الإسلامي خاصة منها الأماكن المقدسة. من قبيل ما فعله فرانسيس الأزيري سنة 1219 أثناء الحملة الصليبية الخامسة على مصر أين توجه إلى السلطان الكامل ليدعوه إلى النصرانية.<sup>3</sup>

ومن النتائج الدينية العقديّة للحروب الصليبية زيادة عدد الكنائس والمنصرين في العالم الإسلامي، حيث حول الصليبيون المساجد إلى كنائس في سبيل تغيير هوية المنطقة وتحويلها عن الإسلام، كما تضاعف عدد رجال الدين وممثلي الكنيسة. حيث كان للباباوات دور كبير في هذه الحملات، لم يقتصر على كونهم خطباء أو وعاظ، إنما تعدى ذلك ليصبحوا أصحاب مشاريع وتأثير على مجريات الحملات. هذا بالإضافة إلى نتائج أخرى اجتماعية وثقافية وسياسية، حيث استفادت أوروبا من الناحية التجارية والاقتصادية، حيث أصبح النشاط التجاري يحتل مكان النشاط الزراعي، وأصبحت بعض المدن مراكز اقتصادية مثل: جنوا والبندقية وبيزا ومرسيليا وبرشلونة وأدى ذلك إلى كثرة المصارف واتساع نطاق عملها، كما أدى إلى تحسين طرق التجارة وإنشاء بعضها، وإنشاء ملاحية بحرية ذات خطوط منتظمة.

<sup>1</sup> سهير محمد نعينع، الحروب الصليبية المتأخرة، الإسكندرية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. ط1، 2002، ص.83-84.

<sup>2</sup> جوناثان دابلي سميث، ما الحروب الصليبية؟، ترجمة محمد فتحى الشاعر، القاهرة، دار الأمين، ط.1، 1999، ص.16.

<sup>3</sup> ستيفن نيل. مقتطفات من تاريخ البعثات التبشيرية، ترجمة: نبيل صبحي، مجلة الأمة، لجنة إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ع 17، 1982، ص.25.

غير أن الحروب الصليبية - بإجماع المؤرخين - منيت بالفشل ولم تستطع تحقيق الأهداف المرجوة منها خاصة السيطرة على العالم الإسلامي. وهكذا دخل التنصير في مرحلة جديدة بعد أن أثبتت الحروب الصليبية فشلها واستحالة السيطرة على العالم الإسلامي بالقوة. حيث أن هذه الحروب كلفت الدول الأوروبية أموالاً طائلة دون الحصول على مبتغاها. وترجع هذه الانطلاقة الجديدة للعمل التنصيري إلى "لويس التاسع" الذي اعتقل في الحملة الصليبية الثامنة بعد هزيمته في المنصورة، مما جعله يفكر عن بديل للسيطرة على العالم الإسلامي. يقول المؤرخ الفرنسي "جون دي جوانفيل" الذي رافق الملك لويس التاسع في حملته الأخيرة أن خلوته في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة هائلة ليفكر بعمق في السياسة التي كان أجدر بالغرب أن يتبناها تجاه العالم الإسلامي، وكان ما انتهى إليه لويس التاسع أنه لم يعد بوسع الكنيسة أو فرنسا لوحدها مواجهة الإسلام، فهذا العبء لا بد أن تقوم به أوروبا كلها. وقد أوصى بضرورة تجنيد المبشرين الغربيين لمحاربة الإسلام وإمدادهم بكل الدعم اللازم لتحقيق أهدافهم. كما أكد أن السبيل الوحيد لإخضاع العالم الإسلامي هو تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية، لا فرق بين النوعين إلا من حيث نوع السلاح المستخدم في المعركة. وتجنيب المبشرين في هذه المعركة السلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره ثم القضاء عليه معنويًا، واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك أعظم جنود الغرب.<sup>1</sup> يقول "أرنست باكر": "وفي القرن الثالث عشر الميلادي، بدأ نشاط تبشيري ضخم وهذا النشاط إنما نجم عن الحروب الصليبية والاتصال بالمسلمين، وعلى الرغم من أنه أسهم في وقف الحروب الصليبية فما قام به من غزو النفوس من الناحيتين السلمية والروحية يعتبر بديلاً عن الحروب".<sup>2</sup>

وقد وضعت خطة "لويس التاسع" موضع التنفيذ بتأسيس المؤسسات التبشيرية وتخصيص موارد مالية معتبرة لضمان نشاطها وتكوين مؤطريها، إضافة إلى بدء حركة أوروبا نحو التعرف على الإسلام والمظاهر الحضارية للشرق. فظهرت نوايا الإستشراق والتبشير في المعاهد الأوروبية بدراسة علوم الإسلام المختلفة من منطلق الدفاع عن المسيحية ونشرها. والواقع أن نشر الدين أمر ثانوي في جميع تركات التبشيرية، فقليل من الأفراد يأتون في هذه الحملات حبا بنشر الدين واعتقاداً منهم أنهم يخدمون الله على أن أغلبتهم لا صلة بين أهدافهم الحقيقية وبين الذي يزعمون أنهم قد جاءوا

<sup>1</sup> أحمد سعد الدين البساطي، التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، القاهرة، دار أبو المجد للطباعة، 1989، ص. 17.

<sup>2</sup> أرنست باكر، الحروب الصليبية، ترجمة د. الباز العريبي، بيروت، دار النهضة العربية، 1978، ص. 112.

نشره. فالعالم الغربي عالم مادي لا تهمه الروحانيات، وأكبر البلدان الباعثة للمبشرين في كل أصقاع الأرض كأمريكا، بريطانيا وفرنسا نجدها نفسها تحارب المظاهر الدينية على أراضيها، كحال فرنسا مع اليسوعيين وكذا إيطاليا التي ناصبت العداء للكنيسة. حتى أن الأفراد الذين ينتشرون في الأرض لتبليغ البشارة بزعمهم، لم يأتوا في الواقع للتبشير، إن منهم من يحب المغامرات والأسفار ومنهم من يجب فرض رأيه على الآخرين وغير ذلك من المقاصد. فإن لم يستطيعوا فعل ذلك في بلدانهم خرجوا إلى العالم تحت ستار التبشير. وكثيرا ما كشفت الجمعيات التبشيرية عن أطماع المبشرين الشخصية كتشفت بينهم المستغلين لهذه الجمعيات ليسافروا في العالم على حسابها، وهم في الحقيقة تجار أو سياح لا علاقة لهم بالتبشير. وادعى كثير من المبشرين أنهم نصروا جماعات من الناس، كل هذا احتيالا على أموال الجمعيات والأفراد الذين ينفقون على مثل هذه المشروعات. من هؤلاء مبشر انجليزي اسمه "بلدوين" ادعى أنه نصر فريقا من المسلمين، فأرسلت الهيئة التي يعمل تحت إشرافها رجالا ليتحققوا من دعواه فلم يجدوا مسلما واحدا تنصر على يديه.<sup>1</sup>

هكذا فقد شهدت مرحلة ما بعد الحروب الصليبية إلى ظهور النزعة الاستعمارية الحديثة لأوروبا الغربية محاولات تنصيرية معتبرة نحاول تلخيصها و التطرق إلى مفهوم الإستشراق ودوره في العمل التنصيري وأهم المؤتمرات التي تناولت تنصير المسلمين.

البداية الفعلية للتنصير كانت عن طريق الإرساليات التبشيرية في بداية القرن التاسع عشر المرافقة للاستعمار. وقد بدأ الاستعمار الغربي لدول الخليج منذ عام 1839 حيث وقعت معظم السواحل الجنوبية للجزيرة العربية الممتدة على شواطئ المحيط الهندي والخليج العربي تحت السيطرة البريطانية، ثم أطلقت عليها اسم محميات، وكان غرض بريطانيا من بسط سيطرتها على هذه المناطق هو تأمين سلامة مواصلاتها إلى الهند. كما احتلت فرنسا جزءا من اليمن قبل أن تسترجعها بريطانيا، ودخل العراق تحت الانتداب الإنجليزي بعد معاهدة سايكس بيكو سنة 1916.<sup>2</sup>

أما في شمال إفريقيا فقد كانت فرنسا السبابة في احتلال دول المغرب، حيث دخلت إلى الجزائر عام 1830 وقامت بقمع جميع المقاومات الشعبية، ثم احتلت تونس عام 1881 والمغرب في 1911، وفي نفس السنة غزت إيطاليا ليبيا. وكان رجال الدين المسيحيين حاضرين في كل هذه المراحل

<sup>1</sup> مصطفى خالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص. 34-43

<sup>2</sup> عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، مرجع سابق، ص. 177.

التاريخية وترافقت العمليات العسكرية مع المحاولات التنصيرية. كما كان لانجلترا نصيب وافر من الاستعمار في شمال إفريقيا خاصة السودان ومصر، وقد أوفدت إنجلترا، إلى جانب العسكريين، إرساليات تنصيرية ورجال دين استعملوا وسائل التربية والتعليم والخدمات الاجتماعية لتحقيق أهدافهم. ونفس الأمر ينطبق على منطقة الشام حيث دخلت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ابتداء من 1920. وخلال هذه المرحلة اتجه العمل التنصيري نحو التنظيم حيث تم عقد عدة مؤتمرات تنظيمية لعملية التنصير. ومن أهم محاور هذه المؤتمرات البحث في كيفية محاربة الإسلام وتزييف مفاهيمه واحتواء معتنقيه، وتمهيد السبيل لتثبيت دعائم النفوذ الأجنبي خاصة بعد أن توسعت واقتحمت مجال الثقافة والصحافة بعد المدرسة والجامعة. غير أن هذا العمل ما كان ليتحقق لولا قوى الاستشراق الضخمة التي تمدها بالمادة الواسعة للتشكيك وإثارة الشبهات، فلا بد إذن من كلمة حول الاستشراق لفهم العمل التنصيري في بلاد الإسلام من كل جوانبه.

الاستشراق لغة مصدر للفعل استشرق يقال: استشرق يستشرق استشرقاً، فهو مصدر مشتق من ش ر ق، يقال: أشرفت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً: إذا طلعت واسم الموضع: المشرق. والتشريق: الأخذ في ناحية الشرق وشرقوا ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق. والمعنى اللغوي لهذه اللفظة: أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم أو انتقل إليهم وأصبح منهم على المعنى المجازي أي كأنه صار منهم لإطلاعه على أديانهم ولغاتهم وأحوالهم<sup>1</sup>. ويعرفه الدكتور عبد الرحمان البيطار بأنه علم الشرق، أي هو مجموعة الدراسات والبحوث التي يقوم بها أهل الغرب أي أوروبا المسيحية" للتعرف على الشرق وهو برأيهم بلاد الإسلام والمسلمين، وذلك لمعرفة أرضهم وسكانهم ولغاتهم وحياتهم وأديانهم وأفكارهم وثقافتهم.. الخ<sup>2</sup>. كما يعرفه عبد الرحمان حنبكة الميداني بأنه تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين، شعوبهم، تاريخهم، أديانهم، لغاتهم، أوضاعهم الاجتماعية، وسائر أراضيهم وحضارتهم. وكان هدفهم الأساسي دراسة الإسلام والشعوب الإسلامية لخدمة أغراض التبشير من جهة، وخدمة أغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، وإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية. والمستشرقون هم الذين يقومون

<sup>1</sup> أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، بيروت، منشورات المنتدى الإسلامي، ط 1991، ص 2، ص 17.

<sup>2</sup> عبد الرحمان البيطار، الاستشراق، معناه وأهدافه وتأثيره على الفكر العربي، مجلة العروبة، مؤسسة الوحدة للطباعة، دمشق، 2008، ص 15.

ب هذه الدراسات من غير الشرقيين.<sup>1</sup> ويذهب الدكتور علي ابن إبراهيم الحمد النملة نفس المذهب حيث يقول أن المستشرقين لا يدعون صراحة إلى النصرانية، بل إنهم يتهربون من إصاق النصرانية بهم، ولكنهم يحققون أهداف المنصرين في حملاتهم ضد الإسلام وتشويههم لحقائقه.<sup>2</sup>

وإن كان بعض محبي العلم قام بدراسات استشرافية حيادية غير موجهة فيها إنصاف للحقيقة، وبعض هؤلاء تأثر بالإسلام والحضارة الإسلامية فأسلم، إلا أن الإستشراق في عمومه يبقى أداة للطنع في الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين في تاريخ وشخصيات الحضارة الإسلامية. يقول المستشرق نورمان دانيال: "على الرغم من المحاولات الجدية المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصر الحديث للتحرر من المواقف التقليدية للكتاب النصارى تجاه الإسلام، إلا أنهم لم يتمكنوا من التجرد منها تجرداً كاملاً كما كانوا يتوهمون".<sup>3</sup> وجدير بالذكر أن المستشرقين تنصلوا من ألفاظ: استشرق ومستشرق حيث أصبحت هذه الألفاظ مثار شبهة وذات دلالة سلبية منفرة بالنسبة لهم وعند كثير من المسلمين، ولذا حاولوا الهروب عن ذلك كله من خلال إماتة هذا المصطلح والبعد عن استخدامه. وسعوا لإظهار مصطلحات جديدة بعيدة عن مشتقات استشرق مثل: متخصص في الدراسات الإسلامية أو العربية، أو منطقة الشرق الأوسط أو شمال أفريقيا أو تركيا أو الخليج العربي وغيرها، على الرغم من أن هذا التغيير الشكلي في الأسماء لم يغير شيئاً في المسميات وحقيقة أهدافها وأساليبها. ما المستشرقون المنصفون فإنهم وعلى قلتهم قدموا خدمات جليلة للفكر الإسلامي، ومن العدل أن نذكر مثلاً دفاع توماس كارلايل عن الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: "يزعم المتعصبون من النصارى الملحدون أن محمداً لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية ومفاخر الجاه، كلا لقد كان في فؤاد هذا الرجل الكبير أفكار غير الطمع الدنيوي، لقد كان متقشفاً زاهداً في مسكنه كله ومشربه وسائر أموره وأحواله". ومن الإنصاف ذكر الأعمال العلمية الدينية التي قام بها مستشرقون أمثال الألمانين "برشتراسر" و"بريستل" اللذان ألفا كتاب "مجموعة علوم القرآن"، كما أوليا عناية بالغة للمخطوطات الإسلامية القديمة.

<sup>1</sup> عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، مرجع سابق، ص.54.

<sup>2</sup> علي ابن إبراهيم الحمد النملة، مرجع سابق، ص.52.

<sup>3</sup> علي ابن إبراهيم الحمد النملة، مصادر المعلومات عن الاستشرق والمشرقين، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية،

1993، ص.13.

د نشأة الدراسات الإستشراقية إلى عصر المجد والإشراق الحضاري الذي تمتعت به الأندلس الإسلامية، حيث قصدتها بعض الرهبان الغربيين وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن وأمّهات الكتب يية إلى لغاتهم. وبعد أن عادوا إلى بلادهم نشروا الثقافة العربية الإسلامية التي تحصلوا عليها ثم أسست معاهد الدراسات العربية مثل مدرسة بادوي العربية، وأخذت الأديرة والمعاهد الغربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة. فأسست في عام 1130 في طليطلة مدرسة للترجمة من العربية إلى اللاتينية، وأسس ريمون لول كلية ميرامار في ميورقة لنفس الغرض. وأخذت هذه الدراسات منحى جديد بانعقاد مؤتمر فيينا عام 1312 الذي أوصى - بإيعاز من ريمون لول<sup>1</sup> - بإنشاء صفوف للغات العبرية، العربية والسريانية على نفقة الفاتيكان. ولقد وضعت هذه التوصيات موضع التنفيذ حيث تم إنشاء الصفوف ونشطت الدراسات الإستشراقية، وترجمت العديد من كتب التراث الإسلامي إلى اللغة اللاتينية. وقد بلغ عدد الكتب التي ترجمتها هذه المعاهد من العربية أكثر من أربعمئة مصنف ظلت منها جاجا للتعليم في جامعات أوروبا لقرون عديدة.<sup>2</sup>

وشهدت الحركة الإستشراقية انتعاشا معتبرا في بداية القرن السادس عشر، ويعتبر الفرنسي جليوم بوستال أحد أعلام هذه الحركة والمساهمين في تطورها. وقد أنشأ بوستال في 1539 أول كرسي للغة العربية في المعهد الفرنسي (collège de France)، وقد كون بوستال أجيال من التلاميذ كان لهم أثر قوي ومباشر على حركة الاستشراق. من هؤلاء جوزيف سكاليجيه، الذي كان عالما سوعيا شديد الحماس التنصير، ومن ابرز أعماله جلب عدة مخطوطات إسلامية نفيسة أغنى بها المكتبات الأوربية. وفي ايطاليا أثمرت جهود فيرديناند دي مديتشي إلى تأسيس عدة مطابع عربية أعلن بكل وضوح أن ما يطبع فيها موجه لمساعدة حركة التنصير. فكانت أعمال المستشرقين في تلك المرحلة مليئة بالمغالطات والافتراءات على الإسلام.<sup>3</sup> أما في العصر الحديث فقد أعطت الحركة الاستعمارية للاستشراق روحا جديدة، حيث فتحت المستعمرات العربية أمام المستشرقين فرصا جديدة لدراسة حضارة الشرق عن قرب واتخاذها مراكز لنشاطهم. حيث أسس الاستعمار الفرنسي في الجزائر كلية للغات عام 1879، واهتم المستشرقون بدراسة اللهجات العامية الجزائرية وتشجيعها على

<sup>1</sup> ريمون لول، (1232-1316)، فيلسوف، راهب، شاعر ومنصر اسباني. كان من أوائل من قام بمناظرات مع علماء الإسلام

بغرض التنصير.

<sup>2</sup> جابر قميحة، أثر التبشير والاستشراق على الشباب المسلم، مكة، رابطة العالم الإسلامي، 1991. ص. 15.

<sup>3</sup> ممدوح حسين، مرجع سابق، ص. 88.

حساب العربية الفصحى، كما درسوا الأقليات البربرية في الشمال والجنوب الجزائري لمحاولة توظيفها لتثبيت الوجود الاستعماري في المنطقة. كما اتخذوا الجزائر منطلقا لاستكشاف الدول المجاورة.<sup>1</sup> ونفس السياسة انتهجها الاستعمار الإنجليزي في مصر حيث ترمي أغلب الدراسات الاستشراقية إلى تثبيت الوجود الاستعماري وخدمة العمليات التنصيرية.

ومن أهم مجالات أنشطة المستشرقين نجد إنشاء كراسي الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الغربية وجامعات غربية في البلدان الإسلامية، إنشاء الموسوعات الإسلامية والشرقية واتخاذها وسيلة لدس الأفكار الاستشراقية، عقد المؤتمرات والندوات التي تتناول واقع وآفاق الاستشراق في بلاد الإسلام. كذلك إمداد الإرساليات التبشيرية بالخبراء من المستشرقين الذين يسمحون بفهم الواقع الاجتماعي والثقافي للجماعات التي يتوجه لها هؤلاء بالدعوة إلى النصرانية.

من أهم دوافع ظهور حركة الاستشراق الدافع الديني، حيث تركت الحروب الصليبية وفشل يبين فيها أثرا مريرا عليهم، وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي التي جاء بها مارتن لوثر فشعرت طوائف النصراري إلى حاجتهم الملحة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية ومحاولة فهمها على أساس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصلاح، فأتجهوا إلى الدراسات العربية والشرقية. ومن جهة أخرى رغب النصراري في نشر دينهم بين المسلمين، فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي. فالتقت مصالح المبشرين مع أهداف المستعمرين وأقع المستشرقون زعماء الاستعمار بأن النصرانية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق، وبذلك سهل المستعمر من مهمتهم ووفر لهم الحماية. أما الدافع الاقتصادي فيتمثل في رغبة الدول الغربية في غزو البلاد الإسلامية غزوا اقتصاديا، والهدف هو الاستيلاء على الأسواق التجارية والمؤسسات المالية والثروات الأرضية. ولقد خدم الاستشراق الناحية الاقتصادية خدمة عظيمة وساعد على إحياء النهضة الصناعية لأوروبا، بما نقله من علوم المسلمين وحضارتهم.

وقد انطوى الاستشراق أيضا على دوافع سياسية منها أن يكون للغرب وجود سياسي في الشرق يمثله فيه من لهم خبرة في الدراسات الاستشراقية ليقوم هؤلاء بمهمات سياسية متعددة في بلاد المسلمين.<sup>2</sup> واندفع فريق من المستشرقين إلى العالم الإسلامي نتيجة الانبهار بالحضارة والتاريخ والعقيدة الإسلامية، مما دفعهم إلى الاتجاه نحو الشرق والتعمق في علوم الإسلام. ومنهم من أسلم وكرس أعماله لخدمة

<sup>1</sup> يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة، عمر لطفي العالم، بيروت، دار المدار الإسلامي، ط2، 2001، ص.262.

<sup>2</sup> عبد الرحمان عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، بيروت، دار الجيل، د.ت، ص.94-99.



الإسلام والمسلمين. فإطلاق الحكم بأن التنصير والاستشراق وجهان لعملة واحدة وأن المستشرقين دائما في خدمة التنصير محاف للحقيقة. فهناك فئة من المستشرقين تعاطفت مع التنصير وأعانت إعانة غير مباشرة بتوفير المعلومة المطلوبة والتحليل المراد حول ثقافة من الثقافات أو مجتمع من المجتمعات ، فهذه الفئة ليست من المنصرين الذين مارسوا التنصير عمليا ، ولكنهم يعدون من المنصرين عندما يتبين أنهم باستشراقهم قد خدموا التنصير. وهناك فئة ممن بدئوا حياتهم مستشرقين ، يركزون على الدراسات الاستشراقية ويواصلون جهودهم فيها ويرحلون من أجل الوصول إلى المعلومة التي توصلهم للنتائج التي يرمون إليها ، ثم استهواهم التنصير ، فانصرفوا إليه على حساب الاستشراق حتى اشتهروا منصرين أكثر من شهرتهم مستشرقين، ومن ابرز هؤلاء المنصر الأمريكي صامويل زويمر. وهناك فئة أخرى اهتمت بالدراسات الاستشراقية العلمية البعيدة عن غايات التنصير والتزمت بالحياد والبحث عن الحقيقة في أعمالها، ومنهم من تأثر بالإسلام فأسلم و أضحت دراساته خدمة للإسلام والمسلمين.

غير أن الدافع الديني التنصيري للاستشراق يبقى مهيمنًا لما يوفره من فرص التعرف على العالم الإسلامي وواقعه، مما قد يسهل من مهمة المنصرين لاقتناص الثغرات التي ينفذون منها إلى المسلمين لتشكيكهم في دينهم. ويؤيد هذا الطرح عدة عوامل منها:

- أن طلائع المستشرقين من النصارى كانوا ذوي مناصب دينية ، وأنهم قد انطلقوا من الكنائس والأديرة ، ويعود هذا إلى النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي مع أن التبادل الثقافي والعلمي بين المسلمين ونصارى أوروبا قد بدأ قبل ذلك بكثير ، لا سيما في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد.

- كثير من المستشرقين قد بدئوا حياتهم العلمية بدراسة اللاهوت قبل التفرغ لميدان الدراسات الاستشراقية وكان همهم إرساء نهضة الكنيسة وتعاليمها ، لا سيما في العصور الوسطى، أي أن هدفهم كان تنصيريا واضحا.

- اعتمد التنصير كثيرا على الاستشراق في الحصول على المعلومات عن المجتمعات المستهدفة ، لا سيما الإسلامية ، وخاصة عندما اكتسب مفهوم التنصير معنى أوسع من مجرد الإدخال في النصرانية إلى تشويه الإسلام والتشكيك في الكتاب والسنة والسيرة وغيرها فكان السباقون في هذا التطور في المفهوم هم المستشرقون.

- البداية" الرسمية" للاستشراق قد انطلقت من مجمع فينا الكنسي سنة 1312م ، الذي نعرف الآن أنه قد أوصى بإنشاء عدة كراسي للغات ، ومنها اللغة العربية ، وكانت هذه التوصية قائمة على دعوة ريموند لول لإنشاء كراسي للغة العربية في أماكن مختلفة . ويقول عبد اللطيف الطياوي أن الغرض من هذا القرار كان تنصيريا صرفا وكنسيا لا علميا.

- نال الاستشراق رعاية الكنيسة ومباركتها عندما ثبت فشل الحروب العسكرية من خلال انحسار المد الغربي الصليبي بعد جهود قرنين من الزمان ، فاتجهت الكنيسة الغربية إلى التنصير من خلال الفكر والثقافة والعلم ، فكان التوجه إلى ما نسميه اليوم بالغزو الفكري في تحقيق ما فشل فيه سلاح الغزو الحربي . هذا الغزو الذي اتخذ من الاستشراق منطلقا له سعى من خلاله إلى تشويه الإسلام بطرق شتى.<sup>1</sup>

إذن فالمستشرقون المنصرون هم أخطر الناس على العالم الإسلامي حيث تكونت لهم معارف حول مآلة الإسلامية وهم يقومون باستغلالها لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، فيصورون المجتمع الإسلامي في مختلف العصور وخاصة في العصر الأول بأنه مجتمع متفكك تقتل الأنانية رجاله، وكذا تصوير الحضارة الإسلامية تصويراً دون الواقع بكثير تحوينا لشأها واحتقاراً لآثارها. كما يشككون في مصادر الإسلام وصحة نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم- ويلقون الافتراءات حول أحكام الإسلام التشريعية ومصادرها وكل ذلك باسم المنطق والعقل والمنهج العلمي، ويدعون تقديم البديل المبني على الفكر الغربي ويحاولون تثبيته بواسطة الجامعات والمعاهد الغربية في البلدان الإسلامية.

غير أن كل هذه المحاولات لن تجد ميدانا تنمو فيه إذا ما تم التصدي لها وتبني خطة للرد على مستويين، مستوى الإسلام بإظهار الجوانب المشرقة في الحضارة الإسلامية وتصفية التاريخ الإسلامي من الزيف والتحريف الذي لحق به، وتوضيح جميع مواضع الشبهات التي يستغلها المبشرون للطعن في الإسلام. وكذلك العمل على مستوى المبشرين والمستشرقين لتعريفهم على حقيقتهم وتوضيح هدفهم والطرق المتوية التي يسلكونها لتحقيق هذه الأهداف. يقول الدكتور إبراهيم خليل أحمد، وهو من أبرز المبشرين و في مصر خلال سنوات الأربعينات والخمسينات وكان له باع طويل في النشاط التنصيري قبل أن يهديه الله ويدخل في الإسلام: " لم يكن المستشرقون ولا المبشرون يوما ما ينصفون الحقيقة العلمية للعلم، بل كانت أبحاثهم كلها موسومة بصورة واضحة من أسس عقائدهم ومقاصدهم الخبيثة". ويقول أيضا في معرض حديثه عن دخوله للإسلام: " من العجب العجاب أنني

<sup>1</sup> علي ابن إبراهيم الحمد النملة، المستشرقون والتنصير، دراسة للعلاقة بين الظاهرتين، الرياض، مكتبة التوبة، 1998، ص.10-13

في نشوة انتصاراتي بالعمل التبشيري وفي فترة إعداد نفسي لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت من جامعة برنستون بأمريكا، أردت الهجوم على الإسلام بمهاجمة القرآن، ويشاء الله أن يقهرني بالقرآن الكريم، فسمعت قوله تعالى: " **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا**"<sup>1</sup> كان لهذه الآية وقع في نفسي، إذ جعلتني أفكر تفكيراً حراً نزيهاً، وأحسست بأن الله الذي علمني ما لم أعلم يستطيع أن يجردني من العلم والمعرفة. لكن إرادته هدايتي جعلته يفيض علي من أنوار هذه الآية، مما أيقظ ذهني وقلبي ووجهي إلى إرادته ومشئته.<sup>2</sup>

### المبحث الثاني: عملية التنصير.

المطلب الأول: وسائل التنصير: لا يتوانى المنصرون في استعمال جميع الوسائل الممكنة من أجل بل إلى مبتغياتهم، لذلك فإن وسائل التنصير وأساليبه في تطور وتغير مستمر بحسب البيئة والزمان. وتعمل المؤتمرات التنصيرية على ضبط هذه الوسائل وجعلها أكثر ملائمة لواقع الحال، ومسايرة للحالة التي وصل إليها العالم اليوم في تقنية الاتصال والمعلومات والمواصلات. وبالنظر إلى هذه الوسائل وتشعبها وتداخلها، فقد قمنا بتقسيمها وتبويبها بما يضمن الإحاطة بها وتفادي التداخل والتشابك بينها.

### I. الوسائل الاجتماعية والثقافية:

أ- التطبيب: يتمثل اتخاذ المبشرين لمهنة الطب النبيلة كوسيلة تنصيرية في أنهم يرون أن المريض المتألم يضحى بكل شيء من أجل التخلص من آلامه، وبالتالي فحيثما تكون الحاجة إلى طبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير، إضافة إلى أن العلاج الطبي هو أكثر الوسائل قرباً إلى النفوس، ويقف حائلاً أمام ردود الفعل السلبية، فكان أفضل طريق لخلق جو اجتماعي ودي مع الناس. يقول أحد قادة

<sup>1</sup> سورة الجن، رواية حفص عن عاصم، الآية 1.

<sup>2</sup> إبراهيم خليل احمد، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، القاهرة، مكتبة الوعي العربي، 1964، ص.17.

الإرساليات الطبية، "ستورم": " لقد ثبت أن العمل الطبي هو مفتاح القلوب المغلقة ووسيلة لتوثيق عرى الصداقة، وأداة لتحطيم المعارضة". والخدمات العلاجية التي تقدمها هذه الإرساليات الطبية- حسب زعمها- تعتبر جزء من الخلق المسيحي الذي يدعو لمساعدة الناس وشفائهم، فالهدف الرئيسي لها هو حمل الناس على اعتناق المسيحية، يقول المبشر "موريسون": " نحن متفوقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى في المستشفيات هي أن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية". أما الدكتور " اراهاس"، طبيب إرسالية التنصير في طرابلس فيقول: " يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لا ينسى ولو في لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء، ثم هو طبيب بعد ذلك".<sup>1</sup> وقد ازداد الاهتمام بهذه الوسيلة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، عندما تكونت الجمعيات الطبية في أوروبا وأمريكا التي تقوم بتأهيل الأطباء والمرضى في مراكز التبشير. ومن ثم أصبحت هذه الإرساليات من وسائل التنصير المهمة التي تعمل على خدمة النصرانية والتنصير من خلال إنشاء المستشفيات والعيادات المتنقلة.

وتركز البعثات الطبية التبشيرية نشاطها في القرى والأماكن النائية، مستغلة فقر وحاجة سكان هذه المناطق الذين يعانون من تردي الخدمات الصحية لمحاولة تنصيرهم. حيث يتم الإعلان عن مجيء الطبيب بوقت طويل، فيأتي الناس من كل مكان حاملين مرضاهم ومنتظرين قدوم الطبيب. وفي هذه الأثناء يقوم المبشرون ببث أفكارهم التنصيرية بينهم مركزين على حالة الألم والمعاناة التي يمرون بها، وواعدين إياهم بأن المسيح سيخفف من آلامهم إذا هم التحنوا إليه. وتذهب الطبيبات المبشرات إلى البيوت والقرى للاتصال مباشرة بالنساء واستخدام نفوذ المرأة للوصول إلى أهدافها.

لهذا فقد عني المنصرون بإنشاء المستشفيات والعيادات الطبية، فلا تجد مركزا تبشيريا إلا وبجانبه مستشفى يقدم الخدمات العلاجية وينشر الإنجيل في أوساط المرضى. وفي اغلب الأحيان يكون العلاج أمرا ثانويا بالنسبة لهم، قال الطبيب " بول هاريسون": "إن المبشر لا يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عمان بأسرها، لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى". وهم يعلمون أن المريض المسلم لا يتقبل كلامهم، ويكره ما معهم من الكفر والضلال، يقول "رشر": " يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلام كثير لو سمعوا

<sup>1</sup> محمود عبد الرحمان، التنصير والاستغلال السياسي، بيروت، دار النفائس، ط1، 2009، ص.121.

بعضه في مكان غير المستشفى ومن شخص غير الطيب لامتلئوا غيظا وغضباً".<sup>1</sup> وتستغل البعثات الطبية التنصيرية في إجراء التجارب حول مدى صلاحية الأدوية التي ترفض هيئات الأغذية والأدوية إجرائها على المجتمع الغربي، قبل أن تثبت فعاليتها في الأرانب أو الفئران، فيؤتى بها إلى المناطق التي تتركز فيها مستشفيات ومستوصفات ومختبرات تنصيرية، فتجرى فيها التجارب على البشر، ثم تكتب بها تقارير إلى هيئات الأغذية والأدوية الغربية لإقرار استخدامها لتركب وتصنع ثم تصرف للناس. ومع أن هذا ليس هدفا لهذه الجمعيات التنصيرية، إلا أن بعض المنصرين المعاصرين قد لا يمانعون من مساعدة هذه الهيئات في القيام بالتجارب على البشر خارج الإطار الغربي.<sup>2</sup>

**ب- التعليم:** يعتبر التعليم الموجه الأساسي لنشأة الفرد وفق آراء وأفكار معينة يكتسبها منذ الصغر، وقد أدرك المبشرون هذه الخاصية في البشر واستخدموا العلم والتعليم في سبيل التنصير وتثبيت أفكارهم. كما أنه، بسبب المساحة الزمنية التي يستغرقها، يمثل مجالا جد خصب للتقبل والتشبع والتطبيع العقدي. يقول المنصر "هنري جسب": "إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية". لذلك ركز المنصرون على هذه الوسيلة في بلاد الإسلام خاصة من خلال إنشاء المعاهد والجامعات الغربية وتمويلها وتثمين دورها التنصيري، وفي هذا المجال يقول "بنروز" الذي تسلّم رئاسة الجامعة الأمريكية في بيروت سنة 1948 م، وكانت تسمى حينئذ بالكلية البروتستانتية الإنجيلية: "لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثنى وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سورية ولبنان، ومن أجل ذلك تقرر أن يختار رئيس الكلية البروتستانتية الإنجيلية من مبشري الإرسالية السورية".<sup>3</sup> وتتميز هذه المعاهد والجامعات الغربية بمناهجها التنصيرية المباشرة وغير المباشرة، ويراعى في هذه المراكز العلمية الكفاءة النوعية في المدرسين والمقررات والكتب، وتكثيف الطابع الغربي النصراني بحيث يألفه الطلبة ولا ينكرونها. وغالبا ما تكون هذه الجامعات التنصيرية قريبة من مراكز القوة العلمية في المجتمع لإضعاف نشاطها، وهو حال الجامعة الأمريكية بالقاهرة التي بنيت بقرب الأزهر. كما أنها ترفض التقيد بالمنهاج التعليمي الرسمي للبلاد التي تتواجد فيها وتطالب بجعل

<sup>1</sup> مصطفى خالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص.62.

<sup>2</sup> علي ابن إبراهيم الحمد النملة، مرجع سابق، ص.43.

<sup>3</sup> احمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص.168.

التعليم حراً، لأن تقييد هذه المدارس بالمناهج الرسمية يفقدها صفتها التبشيرية المسيحية ويجعلها مدرسة في عداد المدارس الوطنية، فتبطل الغاية من وجودها وتتكشف أهدافها الخفية. ومن أهم محاور عمل هذه المدارس الدعوة إلى العاميات واللغة المحلية والقضاء على اللغة العربية الفصحى، والحيلولة بين النشء وبين تعلم لغته التي هي المفتاح للإسلام والقرآن، والتركيز على تعليم اللغة الأجنبية، التي هي المدخل إلى مفاهيم الفكر الوافد، والإدعاء بأن اللغة العربية لم تعد صالحة لاستيعاب كل الأغراض، مع تفرغ اللغة الفصحى من الروح الإسلامية عن طريق كتابات الصحف والمسرحيات والإذاعة والأغاني التي تقدم مضامين وافدة غريبة مكتوبة باللغة العربية. كما تقوم الهيئات العلمية الغربية بالاشتراك في وضع المناهج التعليمية في بلاد المسلمين، مع ما يدسونه فيها من أخطاء ومغالطات تمس الحضارة الإسلامية. وتارة يكون استغلال وسيلة التعليم من خلال إيجاد فرص الابتعاث لأبناء المسلمين الذين تعذرت عليهم مواصلة دراستهم في بلدانهم، ومن ثم محاولة تنصيرهم في البلاد التي يتم إرسالهم إليها، فإن لم يتحقق ذلك فليتحقق ما دون ذلك وهو إخراجهم من دينهم وإغراقهم بالشهوات المحرمة في تلك البلاد.

ويركز المبشرون في استغلالهم لوسيلة التعليم على المناطق التي تعاني نقصاً في هذا المجال، ومن أسباب هذا النقص الاستعمار الذي يبني استراتيجياته لإخضاع الدول المستعمرة على التجهيل والامية بالقضاء على كل مقومات الثقافة والتعليم المحليين، واستبدالها بمناهج ومقررات علمية تابعة للدول الغربية تستطيع من خلالها التحكم في مستعمراتها وتخدم أهداف التنصير. ومن أمثلة هذا التوجه نارة الإفريقية التي يرى المنصرون أنها مجال خصب للتنصير بما أن الجهل والامية أكثر انتشاراً فيها فاستجابة الإفريقي للتبشير أسهل. على هذا الأساس فقد بلغ عدد المعاهد التعليمية التي أنشأها المبشرون في إفريقيا 16671 معهداً، أما الكليات والجامعات فتبلغ 500 كلية، ويبلغ عدد المدارس اللاهوتية لتكوين الرهبان 489 مدرسة، بالإضافة إلى أكثر من 1113 روضة أطفال.<sup>1</sup>

كما يهتم المبشرون بالمدارس الخاصة بالبنات، ويعدون برامج تعليمية ترمي إلى انتزاعهن من بيئتهن الإسلامية ووقوعهن تحت سيطرة الأفكار التنصيرية الغربية. قالت المبشرة الأمريكية "آنا ميليجان": "يوجد في صفوف كلية البنات بالقاهرة بنات آبائهن باشاوات ووجهاء، وليس ثمة مكان

<sup>1</sup> جابر قميحة، مرجع سابق، ص. 44.

آخر يمكن أن يجتمع فيه هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي، وليس ثمة طريق إلى دحض الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة".<sup>1</sup>

ولكي يكون التبشير كاملاً يرى المبشرون أن يتولوا هم التعليم في جميع مراحل ودرجاته. فرياض الأطفال مهمة لأن التعليم الديني في هذه المدارس يجعلها باباً مفتوحاً للتبشير وللتأثير في عقول الأطفال المستعدة لقبول كل الأفكار التي تأتيهم بطريقة تناسبهم. وفي هذا الإطار قال المنصر "جون موط": "يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل أن يبلغوا سن الرشد وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية". لذلك فيعمل المبشرون على جعل البرامج التعليمية الموجهة للمراحل الأولى أكثر جاذبية ورونق من خلال القصص والصور والألوان وغيرها. ثم أن الذين يشرفون على رياض الأطفال يكونون أكثر اتصالاً واحتكاكاً بأهل المتدربين من غيرهم. وكذلك التعليم الابتدائي وسيلة ثمينة للتبشير لأنه يمكن المبشرين من أن يثبتوا أقدامهم في القرى بداعي الحاجة إلى التعليم الابتدائي حيث تكثر نسبة الأطفال الذين وصلوا إلى هذا الطور. والتعليم العالي يساعد على إلى الطبقات المثقفة، وبالتالي التأثير في قادة الرأي في البلاد واستمالتهم لمشروعاتهم التنصيرية.<sup>2</sup>

**ج- التنصير عبر المرأة والأسرة:** للمرأة تأثيرها على الحياة كلها. ولها من القدرات ما يمكن استغلالها في تحقيق أهداف المنصرين وغير المنصرين. فهي أم ولها أثرها على أبنائها، وهي زوجة ولها أثرها على زوجها، وهي ابنة معرضة للتأثر، وهكذا. لهذا قال المبشر زويمر: "أقصر طريق للتنصير هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مرسنا بكل الوسائل الممكنة، لأنها هي التي تتولى مهمة تحويل المجتمع الإسلامي وسلخه من مقومات دينه".<sup>3</sup> وإذا أدركنا أن من أهداف التنصير بذر الشكوك لدى المسلمين المنصرين على التمسك بالإسلام، أدركنا أن من أخصب المجالات في تحقيق هذا الهدف الحديث عن موقف الإسلام من المرأة فيما يتعلق بحقوقها وواجباتها من موازين ومنطلقات غربية وغربية على طبيعة المسلمين. ومن الأمور التي يركزون عليها قضية تعدد الزوجات وميراث المرأة، وغيرها من المسائل التي يدندن حولها المنصرون لإثبات احتقار الإسلام للمرأة حسب زعمهم. ولذا

<sup>1</sup> احمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص. 166.

<sup>2</sup> مصطفى خالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص. 78-79.

<sup>3</sup> عبد الفتاح إسماعيل غراب، مرجع سابق، ص. 197.

نجد مجموعة من الجمعيات النسائية التي تعمل على نقل المرأة من بيئة إسلامية إلى بيئة غربية خالصة من خلال التبرج والسفور، وخوض مجالات عملية في الفن وفي الثقافة وفي الآداب، وفي الأعمال المهنية والحرفية الأخرى، مما يدخل في محاولات التغريب التي تتعرض لها المجتمعات المسلمة. كما تعمل هذه الجمعيات المنادية بتحرير المرأة بتوظيف شخصيات من داخل العالم الإسلامي ممن تابعوا كوينهم بالدول الأوربية وتأثروا بنمط معيشتها، فحاولوا نقل الثقافة الغربية إلى المجتمعات المسلمة ونادوا بدورهم إلى تحرير المرأة والتشبه بالغرب، ومن أمثال هؤلاء "نوال السعداوي" و"قاسم أمين" وغيرهم.

كما حاول المنصرون التسلل إلى داخل الأسرة الإسلامية ككل، لأن تفكيك الخلية الأولى للمجتمع من الداخل يسمح لهم بالتحكم في هذا المجتمع وإعطائه الوجهة التي يريدون. ومن أجل ذلك صاغوا خططاً تمكنهم من تحقيق أهدافهم بدون إثارة شبهات حول نشاطاتهم. حيث قدم المؤتمرون في كولورادو عدة مقترحات لتمويه الأعمال التنصيرية داخل الأسرة المسلمة منها:

- احترام أسلوب الحشمة والفصل بين الجنسين في البلاد التي يسود فيها هذا النمط المعيشي.
- إضافة إلى الشعائر العبادية للجنسين فإن نشاطات النساء في البيوت مهمة، كي تشعر النساء بالراحة إذا ما شاركن وعبرن عن أنفسهن بكل حرية.
- الاعتراف بسلطة الرجال الذين هم رؤساء الأسر.
- محاولة البحث عن النساء المعروفات بتدينهن أو كونهن زعيمات في محيطهن ومحاولة التأثير فيهن.

- تقديم قوة روح المسيح بديلاً نصرانياً لتأثير الشيطان في حياة النساء المسلمات.<sup>1</sup>

وفي مؤتمر قسنطينة دعا المؤتمرون لوسيلة جديدة في تبشير النساء ذوات الحاجة، وخص منهن المطلقة والأرملة الصغيرة، فأوصى ببناء مساكن كبيرة يسكن فيها هؤلاء النسوة، وقال المؤتمر " : نرى أن أمثال هؤلاء النسوة يقعن أثناء مكثهن في هذه البيوت تحت تأثير الإنجيل، ثم إننا نختار منهن أولئك اللواتي يرجى أن ينصرن أكثر من سواهن، ليكون بدورهن مبشرات بين قومهن."<sup>2</sup>

أما فيما يتعلق بالمرأة غير المسلمة فهي بحكم ثقافتها المتحررة لديها القابلية لأن تستغل في جميع المجالات، فبعض النساء على استعداد لخوض غمار الأعمال الميدانية ما دامت تحقق أهدافاً تنصيرية،

<sup>1</sup> محمد عمارة، إستراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، القاهرة، مركز دراسات العالم الإسلامي، ط1، 1992، ص.197.

<sup>2</sup> سلمان سلامة عبد الملك، أضواء على التبشير، القاهرة، مطبعة الأمانة، ط1 1994، ص.64.



إما بتغيرها بأن هذا يرضي المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام، وإما بعلمها وإصرارها المسبق بأن هذا ما ينبغي أن يكون. والذي يمثل النسبة العالية في مجالات التنصير باستغلال المرأة هو عملها بكل جهد وقوة للدخول إلى مجالات النساء المستهدفات، فتجتمع هن وتقدم لهن الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية والثقافية الدقيقة والخاصة بشؤون المرأة فيما يتعلق بعلاقاتها الأسرية وتربيتها لأولادها.<sup>1</sup>

**د- الأنشطة الاجتماعية المختلفة:** وفي غزو المبشرين للمجتمعات الإسلامية لجئوا لاستغلال النشاطات الاجتماعية، وتمثل ذلك بأمر منها إقامة ملاجئ للأيتام والفقراء بمارس التبشير فيها بعيداً عن رقابة الأهل وسلطانهم، وتغدق الهدايا في هذه الملاجئ على هؤلاء الفقراء. وقد ساعد في الوصول إلى هذا الوضع الحركة الاستعمارية التي ساهمت في انتشار اليتيم والفقير، كما كانت سبباً في عمليات التهجير الداخلي حيث يجبر المسلمون على مغادرة أوطانهم أو أقاليمهم، فيهربون إلى كمامشة التبشير والفقير حيث تقدم لهم المؤسسات الكنسية الرعاية والخدمة بغرض تقريبتهم للنصرانية أو إدخالهم فيها، أو حتى التشكيك في الإسلام، وإثارة الشبهات حوله. كما عني المبشرون بفتنة الشباب، وحاولوا استمالتهم بكل الطرق الممكنة كونهم يمثلون قوة في المجتمع. وقد اتبع المبشرون في هذا المجال خططاً مدروسة تقوم على:

- إيجاد بيوت للطلبة والطالبات وإنشاء جمعيات شبابية.
- الاعتناء بالتعليم الرياضي مع الترفيه من خلال الأندية، وتشجيع الاختلاط فيها.
- جلب النساء الأجنبيات اللاتي يعملن في مجال التبشير للاتصال بالنساء المسلمات.
- تشجيع الشبان المسلمين على الزواج من الأجنبيات مستغلين رخصة الإسلام في الزواج من الكنائيات، والغرض من هذا هو دفع الشباب المسلم إلى الهجرة إلى الدول الغربية وتنشئة أولادهم وفق النمط الغربي.
- إنشاء المكتبات التبشيرية لبيع الكتب المتعلقة بالمسيحية وتقريبها إلى الشباب كأن تعطى على شكل هدايا.
- إنشاء جمعيات وهيئات تنصيرية تعمل تحت غطاء الأعمال الاجتماعية، ومن هذه الجمعيات "هيئة مجلس الكنائس للإسهام في عمليات التنمية"، وتعمل هذه الهيئة في حقول التنمية المتنوعة مثل

<sup>1</sup> علي بن إبراهيم الحمد النملة. مرجع سابق. ص. 49.

إقامة القرى الزراعية، عقد الدورات التدريبية، تقديم قروض للفلاحين وغيرها.<sup>1</sup> ويقر كبار المبشرين على أن هذه الوسائل الاجتماعية سمحت لهم بتحقيق مكاسب لم تتحها وسائل أخرى، يقول صامويل زويمر: "إن أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها أعمالهم التبشيرية كانت لاهوتية محضة، أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية، وكان ينظر في السابق إلى المبشرين نظرة قوم يشنون حرباً صليبية ترمي إلى التنصير فقط، فتحولت الأفكار وصارت الأعمال التبشيرية تكشف عن فكرة الإصلاح الاجتماعي". ويقر ذلك البابا "يوحنا بولس الثاني" بقوله: "جميعات الشبان التي تتكاثر وتزدهر كأنها في ربيع في بعض المناطق بأسماء وأشكال مختلفة وغايتها دائماً واحدة وهي التعريف بالمسيح والحياة وفقاً للإنجيل، وتشمل كذلك جميعات العمل الخيري، وهذه الجمعيات هي مبعث أمل كبير لكنيسة الغد".<sup>2</sup>

**هـ- التبادل الثقافي:** التبادل الثقافي يعد أحد الوسائل المهمة والمختلفة للتنصير. وتقوم معاهدات واتفاقيات ثقافية بين بلاد المسلمين والبلاد الأجنبية يكون نصيب المسلمين ومنها غالباً عرض "الفولكلور الشعبي" من رقص وغناء ولباس الذكور والإناث، وأكلات شعبية وصناعات يدوية ونحوها، وقد يسمح بتوزيع كتيبات ونشرات وشرائح وأفلام عن البلاد العارضة ومحضتها المادية. ويكون نصيب البلاد الأجنبية إقامة المراكز الثقافية الدائمة، واستقطاب رجال الفكر والثقافة من أبناء البلاد نفسها، وجلب المحاضرين من مفكرين وأساتذة جامعات ورجال سياسة وقانون. وتعمل هذه المراكز على إيجاد قوائم للمراسلة، وتتابع ذوي التأثير على المجتمع وتزودهم بالمطبوعة والنشرات والأشرطة المسموعة والمرئية، وتدعوهم للمناسبات الاجتماعية والوطنية، وبعضهم للدينية النصرانية التي تمر على بلادهم. وكل هذه وسائل تتغير وتتبدل بحسب ما يقتضيه المقام، ويتناسب مع الأشخاص المستهدفين. ويدخل في هذا الإطار أيضاً البعثات الدراسية. حيث يتعرض الطلبة المسلمون المبعوثين ضمن هذه التبادلات إلى حملات قوية من المنصرين عن طريق مكاتب الطلبة الأجانب في الجامعات. كما يستغل ضعف بعض الطلبة المسلمين مادياً، حيث أن الكنيسة أو جمعية مدعومة من الكنيسة تدعم هؤلاء الضعفاء من الطلبة وتتقرب إليهم بغية استمالتهم والتأثير عليهم.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> محمد ابن ناصر الشثري، الهجمة التنصيرية على البلاد الإسلامية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2003، ص.25.

<sup>2</sup> عبد الفتاح إسماعيل غراب، مرجع سابق. ص.191.

<sup>3</sup> علي ابن إبراهيم الحمد النملة، التنصير في المراجع العربية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، 2003، ص.96.

## II. وسائل الإعلام والاتصال: التنصير في أساسه عملية تقوم على الإقناع ومخاطبة العقل والعاطفة معا،

فهي عملية اتصالية بالدرجة الأولى، تعتمد على جميع تقنيات الاتصال الحديثة وتوظفها لجعل المتلقي يتقبل الرسالة الإنجيلية. وتدرج هذه الأساليب من الاتصال الشخصي إلى استعمال وسائل الإعلام الجماهيرية.

**1) الاتصال الشخصي:** وهو الذي يأخذ شكل الوعظ والإرشاد والتوجيه (الجماعي والفردى) داخل الكنيسة أو خارجها، ويأتي هذا الوعظ في شكل الأحاديث المباشرة أو الحوارات والمناقشات والندوات وغيرها. ويلتزم المنصرون في هذا الصدد بمجموعة من القواعد تجعل اتصالم فعالا، ومن بينها:

✓ القائم بعملية التنصير بين المسلمين أن يتعلم لهجاتهم العامية ومصطلحاتها نظريا وعمليا، وان يخاطب العوام على قدر عقولهم وافهمهم ومستوى علمهم. كما يتحرى الاستعانة بأمط الثقافة المحلية للتقرب من مستمعيه، كأن يخاطب الناس وهو جالس ليكون تأثيره أشد، وألا تتخلل خطاباته كلمات أجنبية، وأن يكون على علم بآيات القرآن ليستطيع الرد بهدوء وحكمة.

✓ ينبغي استخدام الوسائل الحبية لدى المسلمين لاستمالتهم وإتاحة الفرصة لهم كي يتكلموا، حيث تكون العملية الاتصالية على مستويين المرسل والمستقبل ولا يحتكر المبرش الكلام لكي لا يضر المستمعين. كما يجب عليه محاولة تجنب كل ما من شأنه أن يعيق العملية الاتصالية كسوء تقدير الوقت أو المساس بما هو مقدس لدى المسلمين.

✓ التدرج في الدعوة للمسيحية، حيث يستحسن أن يبدأ المنصر بإقناع المسلمين بأن النصرى ليسوا أعداء لهم وأن يركز على جوانب الشبه بينهما. ومن الأفضل أن يستعين بأوجه محلية ألها الناس تم تنصيرها من قبل للتأثير على البقية، حيث يعتبر هؤلاء قادة للرأي.

✓ يجب أن تقوم المنصرات بزيارات إلى بيوت المسلمين والاجتماع بالنساء وتوزيع المؤلفات والكتب التنصيرية عليهن ومحاولة شرح تعاليم النصرانية.

✓ كما يوصى المنصرون باستخدام نوع آخر من الاتصال التنصيري غير المباشر، حيث يقدم فيه المنصرون رسالتهم مستترين وراء أعمالهم الاعتيادية، ومن خلال مهام وحرف يدخلون بها

إلى بلاد المسلمين ومن ثم يقومون بمهمة التنصير من خلال تعريف المحيطين بهم بالسلوك النصراني، والحديث غير المباشر عن المسيح وتعاليم الإنجيل.<sup>1</sup>

**2) وسائل الإعلام الجماهيرية:** في ظل التطور الهائل الذي وصلت له وسائل الإعلام وقدرتها على الاستقطاب والتأثير فقد استغلها المنصرون كوسيلة فاعلة في مساندة حملاتهم التنصيرية ، وقاموا بتفعيل الدور الكبير الذي تلعبه الكلمة المسموعة والمقروءة في إيصال رسالتهم وتبليغ أفكارهم إلى الأفراد والمجتمعات ويعرف المنصرون الوسائل الإعلامية المستخدمة لخدمة أغراض التنصير بقولهم : "إننا نعتبر أن المطبوعات ووسائل الإعلام تشمل : الكراسات الدينية ، والصحف ، والرسوم ونية المتحركة ، والكتيبات والكتب، والمجلات ، ودورات المراسلة ، والنصوص الإذاعية ، والتسجيلات ، والمسرحيات ، ومواد القراءة والكتابة ، وترجمات الكتاب المقدس ، والصور ، والملصقات ، وأي مواد إيضاحية أخرى".<sup>2</sup> ولقد انطلقت الكنيسة ومؤسسات التنصير في اهتمامها بهذه الوسائل من حقيقة مهمة أكدت عليها كثيراً وهي أن هذه الوسائل إنما تساهم بصورة فعالة في تثقيف العقل، والترويح عنه، وتساعد على تقبل الأفكار التنصيرية. وعلى هذا الأساس شهدت ساحة التنصير العالمية عشرات المؤتمرات الإعلامية التي ضمت صحفيين، وإذاعيين، وخبراء إعلام، وأساقفة من كل أنحاء العالم، والتي بحثت موضوع وسائل الإعلام، وتطوير استخدامها والتوسع في إنشاء مؤسساتها وأنشطتها في مجال التنصير. وقد جاءت ملامح هذه الإستراتيجية الإعلامية سيرية التي جسدها المرسوم الذي أصدره "الجمع الفاتيكاني الثاني" الذي عقد عام 1962م وحضره ما يقرب من ثلاثة آلاف من الأساقفة الذين يمثلون الكنيسة في جميع أنحاء العالم - على النحو التالي:

- 1- أن استخدام وسائل "التعبير" يعد واجباً من واجبات الكنيسة؛ لنشر رسالة الخلاص بين الناس.
- 2- لضرورة أن تستخدم الكنيسة وسائل الاتصال الجماهيري، وأن تمتلكها؛ لأنها ضرورية للتربية المسيحية، ولكافة الأعمال الدعائية الأخرى.
- 3- ينبغي استخدام هذه الوسائل استخداماً صحيحاً في ضوء طبيعة الوسيلة والظروف التي تستخدم فيها، والغاية من استخدامها والأشخاص والزمان والمكان الذي تستخدم فيه.

<sup>1</sup> كرم شلي، الإذاعات التنصيرية الموجهة للمسلمين، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي. ط1، 1991، ص.46.

<sup>2</sup> محمد عمارة، مرجع سابق، ص.221.

4- على جميع أبناء الكنيسة أن يوحدوا جهودهم، وأن يتعاونوا على استخدام وسائل التعبير بصورة فعالة، ودون إبطاء، وبأعظم قدر من الاهتمام.

5- على الدعاة أن يبادروا في هذا الميدان إلى استخدام هذه الوسائل للقيام بواجب التبشير بالإنجيل الذي هو من صميم مهمتهم.

6- ينبغي إنشاء محطات إذاعية كاثوليكية كلما سنحت الفرصة لذلك، والاهتمام بأن تكون على مستوى عال من الكفاءة والجودة.

7- الإسراع في إعداد الكهنة والرهبان القادرين والمؤهلين لاستخدام هذه الوسائل لتحقيق أهداف "الرسالة" وهنا يجب الالتزام بإعدادهم إعداداً فنياً وعقائدياً وأديباً مناسباً.

8- يجب الاهتمام بإنشاء العديد من المدارس والمعاهد والكلليات التي تتيح للصحفيين ومنتجي الأفلام ومذيعي الراديو والتلفزيون - ولكل المعنيين بهذه الأمور - تحصيل ثقافة كاملة مشبعة بالروح المسيحية تنصب بوجه خاص على التعليم الاجتماعي للكنيسة.

9- على أبناء الكنيسة القيام بواجبهم في مساندة ومساعدة الصحف الكاثوليكية- وتدعيم النشرات والدوريات، والأفلام السينمائية ومحطات الراديو والتلفزيون؛ حتى لا تواجه الفشل بسبب الصعوبات الفنية، أو نقص الأموال التي تحتاج إليها.

10- إنشاء مؤسسات محلية لإنتاج الأفلام السينمائية وبرامج الراديو والتلفزيون وتدعيمها وتزويدها بكافة الإمكانيات.

11- يجب استخدام هذه الوسائل "التوعية المسلمين" أي تنصيرهم وإعداد وتدريب المنصرين في نفس الوقت وتزويدهم بكافة ما يحتاجونه من معلومات في هذا المجال.

12- ينبغي ترجمة المطبوعات إلى مختلف اللغات وتبادلها مع مختلف الجهات التي تحتاج إليها في أي مكان في العالم.<sup>1</sup>

**أ- المطبوعات:** اهتم المنصرون باستخدام المطبوعات منذ زمن بعيد، فقد ظهرت أول مطبعة عربية في أوروبا في إيطاليا عام 1514 وقد أصدرت بعض الكتب النصرانية باللغة العربية. وقد اهتمت الإرساليات بإصدار العديد من المطبوعات (كتب - مجلات - نشرات)، وكما تسعى هذه المطبوعات إلى نشر النصرانية من خلال نشر الإنجيل، والتعريف بالمسيح؛ فإنها تعمل في نفس الوقت على تشويه الإسلام، والإساءة إليه. وقد أنشأت المؤسسات التنصيرية العديد من دور النشر، بل

<sup>1</sup> كرم شليبي، مرجع سابق، ص. 59.

تخصصت بعض الإرساليات والمنظمات في هذه المهمة ومنها: "رابطة الإيمان" لمساعدة الإرساليات التي تأسست عام 1915م ولها عدة فروع في بريطانيا وفرنسا وهولندا وجنوب أفريقيا، "منظمة نشر النصرانية في الشرق الأوسط" ومقرها بيروت ولها فروع في بال بسويسرا والنمسا وهولندا، دار النشر الفرنسية "شرق"، دار "الهداية" ومقرها النمسا وغيرها. ويعمل المنصرون دوماً على تطوير هذه المطبوعات، خاصة تلك الموجهة للعالم الإسلامي، سواء من ناحية الكم أو الكيف. يقول ريمون جويس "أحد المشاركين في مؤتمر كولورادو التبشيري والذي ركز مداخلته على وسائل الإعلام الموجهة للمسلمين: "نحن الآن أكثر إصراراً على السعي لجعل مطبوعاتنا ووسائل إعلامنا الأخرى أكثر ملائمة للمسلمين من الناحية الثقافية".<sup>1</sup>

ويمكن القول بأنه إلى جانب طبع الإنجيل ونشره بمختلف اللغات فإن المطبوعات التنصيرية تدور حول الموضوعات والمحاو الآتية:

- شرح العقيدة النصرانية والتركيز على أنها "الخلاص"، وأن المسيح هو المحلص الفادي.
- سرد سيرة المسيح "ومعجزاته" وشخصيته.
- تشويه الإسلام، والتشكيك في العقيدة، وإثارة الشبهات حولها.
- تحريف القرآن، والأحاديث النبوية.
- الدعوة إلى حوار مسيحي إسلامي.
- تصوير الآباء والقديسين النصارى في مظهر القدوة الصالحة للمجتمع.
- بحوث ودراسات عن أحوال المسلمين فكرياً وسياسياً واجتماعياً.
- تعليم المنصرين وتدريبهم.
- تقديم القصص الدينية النصرانية للأطفال.
- الدعوة إلى تدعيم النشاط التنصيري في مختلف أنحاء العالم.
- سرد تجارب المرتدين عن الإسلام، وكيفية اعتناقهم للنصرانية. ولكي تحقق هذه المطبوعات الهدف المنشود منها فإنه يجري توزيعها على أوسع نطاق ممكن بأسعار زهيدة جداً أو مجاناً، ويتم توزيعها عبر العديد من المنافذ والوسائل مثل: المكتبات في الكنائس والإرساليات، والمدارس، والمستشفيات،

<sup>1</sup> ريمون جويس، الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الموجهة للمسلمين، من كتاب: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، ملخص أعمال مؤتمر جلين أيرين التبشيري بكولورادو، ص.493.

والأندية أو المكتبات المحمولة على أظهر السفن أو العربات المتنقلة، أو ترسل بالبريد، كما يجري توزيعها يدوياً في المدارس والتجمعات المختلفة. وقد ناقش المنصرون عدداً من القضايا والمشكلات الخاصة باستخدام المطبوعات في مجال التنصير وتوصلوا إلى أن هناك بعض المعوقات التي تقف في سبيل انتشار هذه المطبوعات وتحقيق الهدف منها، ومن هذه المشكلات:

- 1- انتشار الأمية في العديد من المناطق التي تحتاج إلى التنصير.
- 2- تشكك المسلمين في هذه المطبوعات النصرانية.
- 3- تنوع البيئات والأجناس والثقافات والعادات في المناطق الإسلامية المختلفة.
- 4- أغلب المطبوعات التنصيرية تقتصر على الشؤون الدينية فقط ولا تربط بين الدين والمشكلات الحياتية اليومية للناس.
- 5- ندرة المطبوعات الخاصة بالمرأة.

- 6- الحاجة إلى تطوير المطبوعات المخصصة لمساعدة المتنصر الجديد.
- 7- ندرة الكتب الخاصة بمواد تعليم القراءة والكتابة وتعليم اللغة الإنجليزية للمسلمين. وتعمل هيئات التنصير ومنظماته لتذليل هذه العقبات والمعوقات والعمل على نشر المطبوعات التنصيرية في العديد من بقاع العالم.<sup>1</sup>

ما فيما يخص أنواع المطبوعات التي تعتمد عليها الهيئات التنصيرية فنجد أن الصحف والمجلات من ها شيوعا، ذلك أنها تستطيع توجيه الرأي العام بالإضافة إلى كونها غير مكلفة بالمقارنة مع وسائل أخرى، لذلك قام المبشرون باستغلال الصحافة بشكل واسع. ويقرر ذلك المنصر "جيب" بقوله: "إن الصحافة هي أقوى أدوات الدول الأوربية وأعظمها نفوذا في العالم الإسلامي". ولأهمية هذه الوسيلة أسست عدة هيئات صحافية تنصيرية أهمها "المكتب الدولي للصحافيين الكاثوليك"، الذي تأسس في بروكسل عام 1928، وتتلخص أهمية هذا المكتب في كونه المرجع المسيحي العالمي للعمل الصحفي المكتوب الذي يهدف إلى تطوير الإعلام التنصيري.<sup>2</sup> أما الكتب فتتراوح مواضيعها ما بين شرح لمحتويات الكتاب المقدس، التعريف بالمسيح ورجالات المسيحية، تقديم شهادات عن

<sup>1</sup> كرم شلي، مرجع سابق، ص. 60-62.

<sup>2</sup> عبد الفتاح إسماعيل غراب، مرجع سابق، ص. 161.

متنصرين جدد وغيرها من المواضيع. في حين تركز الكتيبات الموجهة للأطفال على الأسلوب القصصي الجذاب والصور التي تعرفهم بالديانة المسيحية.<sup>1</sup>

وفي إحصائية لسنة 2000 بلغ عدد الكتب التنصيرية في العالم الإسلامي 24800 كتاب، و33700 مجلة، في حين طبعت المطابع الغربية أزيد من ملياري نسخة من الإنجيل.<sup>2</sup>

**ب-الإذاعة:** أكدت كافة المؤتمرات واللقاءات التي ناقشت موضوع استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية على ضرورة إنشاء الإذاعات في كل مكان، وإنشاء معاهد لتكوين الإذاعيين المتخصصين في الإعلام التنصيري وتدعيمهم بكل الوسائل الضرورية لإيصال صوتهم إلى كل أرجاء العالم، خاصة بلاد الإسلام. يقول المنصر "فرد اكرويد": "يبدو أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يمكن بواسطتها الوصول إلى المسلمين في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المغلقة، حيث أن الإذاعة يمكنها أن تخترق الحواجز الحدودية وأن تعبر البحار وتقفز الصحاري وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة والتي لم تسنح الفرصة لأغلبيتهم لأن تسمع عن رحمة التخليص التي أودعها الرب في يسوع المسيح".<sup>3</sup>

والاهتمام الكبير بالإذاعة كوسيلة تنصيرية يعود إلى كون هذه الأخيرة متاحة لأغلب الفئات الاجتماعية والعمرية لا يتطلب اكتسابها موارد مادية معتبرة، إضافة إلى أنها تتجاوز الحدود الجغرافية وتسمح للمتلقين الاستماع إلى برامجها في كل المواقع والظروف بفضل الثورة التكنولوجية التي حدثت على أجهزة الراديو، حيث نجده مدججا في السيارات، الهواتف النقالة، الأدوات الكهرومنزلية وغيرها. وتأكيدا لهذا الاهتمام بالإذاعة قامت عشرات الهيئات والمنظمات الإذاعية المسيحية في أنحاء متفرقة من العالم، بإنشاء المحطات الإذاعية والتخطيط لها وتبادل الخبرات والبرامج وعقد المؤتمرات، وإقامة الدورات التأهيلية والتدريبية لإطارات هذه المحطات، وإجراء البحوث والدراسات على جماهير المستمعين للكشف عن مدى تأثير هذه المحطات وفعاليتها و تكييف برامجها على ضوء النتائج التي تتحصل عليها.ومن أنشط هذه الهيئات:

<sup>1</sup> زيمون جويس، مرجع سابق، ص.498.

<sup>2</sup> أحمد أبو زيد، حملات التنصير في العالم، تطور الوسائل والأساليب في مواجهة الإسلام، مجلة الدعوة. مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية، الرياض، ع.476 2006، ص.47.

<sup>3</sup> عبد الفتاح إسماعيل غراب، مرجع سابق، ص.163.



➤ الرابطة الكاثوليكية للراديو و التلفزيونيون: ومقرها سويسرا، وتضم حوالي مائة محطة إذاعية. وينصب نشاطها على خدمة التنصير والتعاون مع الهيئات والمنظمات التنصيرية الأخرى، وإجراء البحوث والدراسات وتقديم التوصيات اللازمة.

➤ الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية: تعمل هذه الرابطة على خدمة الإذاعات الدينية المسيحية في تطوير برامجها ورفع مستواها. حيث تولي للبحوث والدراسات الأكاديمية أهمية بالغة، كما تقدم منحاً تكوينية للكنائس والمنظمات التنصيرية والأفراد للتدريب على استخدام تقنيات الإذاعة في مجال التنصير.

➤ الاتحاد العالمي للاتصالات المسيحية: أنشأ في لندن عام 1968 ويعمل على تزويد محطات الإذاعات التنصيرية بالخبراء والاستشارات الفنية وإعداد الإطارات البشرية المؤهلة. ويخص هذا الاتحاد المنظمات التنصيرية العاملة في إفريقيا بأكبر قدر من المساعدات.

➤ الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين: تبذل هذه الرابطة جهداً معتبراً في متابعة محطات الراديو العاملة في مجال التنصير، وإصدار النشرات التي توزع مجاناً على هذه المحطات، فضلاً عن إجراء البحوث والدراسات للسماح لها بتطوير برامجها.

➤ جمعية التنصير العالمية بالراديو: وهي جمعية بروتستانتية مقرها الولايات المتحدة، وتتولى الإشراف على عدد من المحطات التنصيرية الدولية. وهناك العديد من المؤسسات الأخرى التي تخدم التنصير عبر الإذاعة، وتعمل كل هذه الهيئات، على الرغم من استقلاليتها، بشكل متكامل وتنسيق فيما بينها في إطار المؤتمرات والندوات التبشيرية التي تحدد الأطر العامة لعملها، ودورها في سبيل ترقية عمل الإذاعات التنصيرية.<sup>1</sup> ومن أهم هذه الإذاعات العالمية:

✓ راديو الفاتيكان: أسست عام 1931، وقد بدأ بثها بإذاعة خطب البابا ورسائله وبث الاحتفالات الدينية، وكانت بعض هذه المواد تترجم إلى عدة لغات. وفي الستينات اتجه القائمون على هذه الإذاعة للاهتمام بفئة الشباب، فأدرجوا فترات موسيقية وبرامج شبابية أخرى. ومع حلولينات أصبح لهذه الإذاعة مركز إنتاج خاص بها يشتمل على أربعة عشر أستوديو مزود بإمكانات تسمح لها من إنتاج برامج ناطقة بأكثر من خمسين لغة، ويصل بثها إلى وسط أوروبا ومنطقة البحر الأبيض المتوسط والاتحاد السوفيتي وآسيا وأمريكا وإفريقيا. راديو الفاتيكان تبث حالياً

<sup>1</sup> كرم شلي، مرجع سابق، ص. 63-65.

أكثر من 78 ساعة بث يوميا عبر خمس قنوات موجهة لكل أنحاء العالم، وتشتمل على شبكة معلومات جد غنية حيث يتعاون معها أكثر من 400 صحفي عبر العالم، وقد ساهمت بشكل كبير في بلورة والتعريف بمواقف الفاتيكان من مختلف الصراعات الدولية بفضل حضورها القوي في العالم.<sup>1</sup>

✓ إذاعة حول العالم (transworld): بدأ عملها في المغرب عام 1954، وأسسها القس الأمريكي "بول فراد"، وتوجه إرسالها في البداية باللغة الفرنسية والإيطالية والانجليزية صوب إفريقيا ثم سرعان ما حظيت اللغة العربية باهتمام خاص من طرف مؤسس المحطة. كانت هذه المحطة تعمل في إطار برنامج تنصيري ضخم موجه للدول الإفريقية وممول من طرف مؤسسة دولية تدعى الهيئة العالمية للتصوير، وقد ظلت تعمل بالمملكة المغربية إلى غاية استقلالها حيث أغلقت عام 1959. بعد ذلك انتقل إرسالها إلى "مونت كارلو" في موقع كان معدا من قبل لمحطة إرسال استخدمتها القوات الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية. وفي الستينات أصبح لإذاعة حول العالم قاعدة ضخمة للبث في هولندا وعدة محطات في سربلانكا و نيوزلندا وجوام، وهو الأمر الذي سمح لها بتغطية واسعة عبر العالم، تسابقت بعدها الهيئات والمنظمات الدينية لترميز رسائلها وبرامجها عبر هذه الإذاعة التي أصبحت تبث بأكثر من 75 لغة وتحقق مداخيل سنوية تقارب 100 مليون دولار.<sup>2</sup>

✓ إذاعة صوت الغفران: ولدت هذه الإذاعة بعد اندماج قناتين هما إذاعة صوت الحق وإذاعة صوت الإنجيل، وقد عملت منذ إنشائها على استمالة المستمعين من العالم الإسلامي، من ذلك بثها لترتيل الإنجيل على غرار أسلوب تلاوة القرآن الكريم. فهي إذاعة موجهة أساسا للمسلمين وتعمل بتدعيم ومساعدة عدد من المؤسسات التنصيرية العالمية منها هيئة ساعة الإصلاح بالسودان، هيئة نداء الرجاء في ألمانيا، ومؤسسة دافيد كوك في الولايات المتحدة.

هذه نماذج من أهم الإذاعات التنصيرية العالمية التي لها تواجد في العالم العربي، وهناك إذاعات أخرى أقل أهمية مثل إذاعة "إلوا" ELWA وتعني عبارة "بمنتهى الحب نكسب إفريقيا" ومقرها ليبيريا التي تحوي نسبة كبيرة من المسلمين، وتتبع هذه الإذاعة البعثة الأمريكية السودانية وتبث برامجها بخمسين لغة ولهجة من لهجات إفريقيا، وهناك إذاعة أخرى هي إذاعة صوت الإنجيل التي بدأت إرسالها من أديس أبابا سنة 1963م وهي تابعة لهيئة الكنائس اللوثرية، وتستهدف الدول العربية في الشرق

<sup>1</sup> Jean Marie Bomengola-Illomba, L'évangélisation par les media, Thèse de doctorat en sciences de l'information et de la communication, université de Lyon, 2008.p.35.

<sup>2</sup> كرم شليبي، نفس المرجع، ص. 115-117.

الأوسط وشمال إفريقيا. وفي قارة آسيا هناك إذاعة الشرق الأقصى التي تبث برامجها التنصيرية من جزيرة (سيشيل) وتوجهها إلى الهند والباكستان وبعض أجزاء الساحل الشرقي لإفريقيا، أما إذاعة راديو أدفانتست العالمي فهي تستأجر ساعات بثها من محطات تجارية وتبث من خلال هذه المحطات برامجها التنصيرية للقارتين الأوروبية والآسيوية. وفي أمريكا إذاعة واير وهي محطة خاصة تعمل على الموجة القصيرة ومقرها في ولاية كاليفورنيا، وتبث باللغة العربية ثلاث ساعات ونصف الساعة يومياً. وتدير مؤسسة التنصير الدولية بالراديو ومقرها في ولاية فلوريدا إذاعة صوت الانديز البروتستانتية في الأكوادور بأمريكا الجنوبية، وتبث برامجها بالاتفاق مع حكومة الأكوادور. ومن استراتيجيات مخاطبة هذه الإذاعات للمسلمين:

- تعمل هذه الإذاعات وفق برنامج مخطط لاستمالة المستمعين وإغرائهم بمتابعة برامجها والمشاركة بها، من خلال تقديم الهدايا والمطبوعات وإذاعة أسمائهم والرد على تساؤلاتهم والعمل على حل مشاكلهم، وتخصص لذلك عدداً من البرامج، إلى جانب الإيحاء الدائم باتساع حجم الاستماع والاهتمام من قبل المستمعين العرب في مصر والمغرب والعراق وتونس والجزائر وسوريا والسعودية واليمن.

- تكوين الأطر المدربة على الكتابة للمستمع المسلم.

- استخدام الموسيقى الشرقية في الإذاعات التنصيرية ، وكذلك الأغاني الشرقية ، والاستعانة بأساليب الإنشاد الديني في إنشاد النصوص النصرانية والترنم بالشعر العربي ، والاستفادة من برامج تعليم اللغة الإنجليزية وصولاً إلى توزيع الإنجيل لتدريب دارسي اللغة الإنجليزية على قراءته كنص إنجليزي ، واستخدام المصطلحات الإسلامية ، مثل ( عيسى ) بدلا من ( يسوع ) وتسمية الإنجيل ( الإنجيل الشريف ) بدلا من ( المقدس ) ، وكل هذه أغلفة وقشور لمضامين نصرانية ، حتى يتقبلها المستمع المسلم ، فهي من جنس ما يسمع عن القرآن والإسلام.

**ب- السينما والتلفزيون:** كانت مواقف المبشرين الأوائل تجاه وسائل الإعلام السمعية البصرية سلبية نوعاً ما، ولكن مع تولي البابا "بول الحادي عشر" كرسي الفاتيكان أوصى بضرورة استخدام الوسائل الحديثة في الدعوة للمسيحية فقال: " من أجل إعادة كسب ود الجماهير يجب عدم إهمال وسائل الإعلام الجديدة، خاصة السينما، يجب استغلالها كسلاح تبشيري". ولتحقيق هذا الهدف أنشأت عدة منظمات عملت في البداية على إضفاء روح مسيحية على أفلام السينما العادية بالضغط على منتجي هذه الأفلام، ثم انتقلت إلى مرحلة الإنتاج الشخصي. وأهم هذه الهيئات

المنظمة الكاثوليكية للسينماتوغرافيا التي أسست في نهاية عشرينات القرن الماضي.<sup>1</sup> وفي الوقت الحالي تزخر السينما في العالم، خاصة الأمريكية بعشرات الأفلام سنويا التي تعالج مواضيع دينية وتدعو لنصرانية مع تهجمها على الديانات الأخرى خاصة الإسلام. من أمثلة هذه الأفلام التنصيرية إنتاج الكنيسة البروتستانتية في أمريكا فيلماً عن حياة المسيح من وجهة نظر الكنيسة بتكلفة عدة ملايين من الدولارات ، ولقد شاهد الفيلم 503 مليون شخص، وتم عرض الفيلم في 197 دولة واستفادت منه 380 منظمة تنصيرية عرضته ضمن برامج دعوتها ، والفيلم موجود بـ 241 لغة ولهجة مختلفة، ويقوم بالإشراف على عرضه 320 فريق عرض . وإلى جانب الأفلام السينمائية فهناك اهتمام بالأفلام الكرتونية التنصيرية الخاصة بالأطفال.

أما التلفزيون فلعله من الوسائل الأكثر استقطاباً في عصر الفضائيات ، ودوره فاق دور الإذاعات المسموعة لما يقدمه من مادة مرئية تتيح التأثير في عقل المشاهد ونفسيته، وتخطب أكثر من حاسة لديه ، بل وتتيح التعامل مع شرائح عريضة من الجمهور بدءاً من الطفل الصغير إلى الشباب وكبار السن والنساء وحتى الأميين بفضل خاصية الصورة التي يتمتع بها. وقد اعتمد المنصرون في بث دينهم عبر التلفزيون على طريقتين :

الطريقة الأولى: بث برامج دينية نصرانية داخل قنوات عامة، سواء كانت إخبارية أو اجتماعية.  
الطريقة الثانية : إيجاد قنوات فضائية مستقلة لغرض التنصير ونشر الدين النصراني، وقد أنشئوا عدة قنوات فضائية ناطقة باللغة العربية، وأحدث المشاريع التلفزيونية المرئية ما يسمى بمشروع (لومين 2000) الذي يعد الأول من نوعه من حيث الحجم واتساع رقعة البث وإمكانية السيطرة إعلامياً وتلفزيونياً على كافة قارات العالم وبالخصوص قارتي إفريقيا وآسيا اللتين يوجد فيهما المسلمون بشكل مكثف. ويتمثل هذا المشروع-الذي تقدم به المنصر الكاثوليكي "جوسابي" في بناء محطة مكبرة للبث في كافة أنحاء العالم للتنصير بتعاليم الإنجيل بواسطة ثلاثة أقمار صناعية، هذا بالإضافة إلى مائتي وواحد وعشرين محطة للبث التلفزيوني التنصيري تهدف إلى الوصول إلى حوالي أربعة عشر مليون شخص يشاهدها بانتظام<sup>2</sup>. وتوجد حالياً العشرات من القنوات التلفزيونية الموجهة للتنصير في العالم العربي خاصة من أشهرها:

- قناة SAT7: أول قناة عربية مسيحية تستقبل بثها منطقتي شمال إفريقيا والشرق الوسط

<sup>1</sup> Jean Marie Bomengola-Ilomba, Op.cit.p.25.

<sup>2</sup> محمد ابن ناصر الشري، مرجع سابق، ص.19.

أيام السبت، الأحد، الخميس، الجمعة من مصر وقبرص وباريس تبث برامج متنوعة تجسد الحياة مسيحية مراعية في ذلك كل فئات المجتمع، حيث تفتح إرسالها بكلمات من الكتاب المقدس، ثم تتبع ببرامج مخصصة للأطفال ذا طابع تربوي يركز على تعليم الأطفال العادات والأخلاق المسيحية، إضافة إلى تقديم فقرات ترفيهية كالرسوم المتحركة والقصص والحكايات المتعلقة بحياة المسيح فضلا عن برامج المسابقات الذي يطرح أسئلة حول بعض جوانب حياة المسيح ومبادئ المسيحية التي تم التطرق إليها في البرنامج ويحصل الفائز إضافة إلى الإنجيل على عدة جوائز مغرية. أما الكبار فقد خصصت لهم بقية الفقرات التي تنوعت بين أفلام ومسلسلات تتعرض لحياة الرسل وأخلاق المسيح، ولتكيف المشاهدين مع هذه البرامج ارتأى المنصرون أن يكون أبطال هذه الأفلام والمسلسلات من الوجوه التلفزيونية والسينمائية المعروفة الذين اعتاد المتفرج مشاهدتهم في القنوات التلفزيونية العادية، وقصد تسهيل عملية الاستفسار أو طلب المشورة وضعت القناة أرقام الهواتف وعناوين المراسلة ليتصل به المشاهدون، وكثيرا ما تتم قراءة رسائل هؤلاء من عدة دول عربية خاصة منها الجزائر<sup>1</sup>.

-قناة المعجزة: تعتمد القناة في بثها على استعمال اللغة العربية إضافة إلى بث بعض البرامج باللهجة القبائلية، وغالبا ما تحاول تقديم الأمازيغ في صورة المضطهدين وتركز القناة على فكرة أن المسيح قادرا على خلق المعجزة في حياة من يؤمن به، فهو الشافي والمخلص، لذا صبت كل برامجها في قالب واحد يعمل على إقناع المشاهد بفتح قلبه للمسيح والقبول به كمخلص، لهذا عمت القناة أسلوب الوعظ والإرشاد كما هو الحال في برنامج "الطريق" الموجه للشباب، ومن أجل منح المصدقية للكتاب المقدس عمدت إلى تخصيص برنامج الجواب من الكتاب الذي يحاول الإجابة عن كثير من الأسئلة حول الجدل بين الإسلام والمسيحية مثل تحريف الإنجيل، اختلاف كتب الأناجيل باختلاف كتابه، ألوهية المسيح، نبوة النبي - صلى الله عليه وسلم - وتدعيما لكل هذا تعرض عبر برنامجها هذا العديد من شهادات المسلمين خاصة منهم الجزائريين الذين اعتنقوا المسيحية ووجدوا حلا لمشاكلهم -حسب رواياتهم-.

-قناة الحياة: وهي التي تلتقط عبر النظام الرقمي الجديد وبرنامج هذه القناة لا يختلف على برامج القنوات الأخرى ولكن بأساليب حديثة وموضوعات جديدة.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سميرة بن عودة، يسوع يعود عبر الفضائيات، جريدة السفير، ع61، مرجع سابق، ص12.

<sup>2</sup> سميرة بن عودة، نفس المرجع، ص13

**ج- الإنترنت:** مع ظهور شبكة الإنترنت التي تتميز بسعة الانتشار على مستوى العالم بدأت منظمات التنصير التفكير في استغلال هذه الشبكة لتنصير العالم، وقامت عام 1997م بإنشاء "اتحاد التنصير عبر الإنترنت" والذي يعقد مؤتمراً سنوياً عاماً يحضره ممثلو الإرساليات التنصيرية والقائمون على الصفحات التنصيرية على الشبكة الدولية لدراسة أفضل السبل لاستخدام إمكانات "الإنترنت" في نشر الدعوة التنصيرية. وتتمثل مهمة هذا الإتحاد في توفير برامج تدريبية للتنصير عبر الإنترنت وتكوين شبكة من المنظمات التنصيرية العاملة عبر هذه الوسيلة وضمان التنسيق فيما بينها. وقد أثمر هذا النشاط التنصيري الكبير من خلال شبكة الإنترنت آلاف المواقع التنصيرية التي تفوق عدد المواقع الإسلامية بعشرات المرات، وتركز هذه المواقع نشاطها بالتعريف بعقائد الديانة المسيحية بادئها، تتبع أخبار المنصرين حول العالم والإشادة بإنجازاتهم خاصة في البلدان الإسلامية، إضافة إلى الاهتمام بأخبار الفاتيكان ونشاطات البابا. ويعمل القائمون على التنصير الإلكتروني دوماً لتطوير أساليب عملهم والوقوف على مواطن القوة والضعف في هذه الوسيلة. ففي نوفمبر من عام 2000م، قام الأفراد المؤسسون لما يسمى بـ "اتحاد التنصير عبر الإنترنت" بعقد مؤتمره العام، وكان ذلك في فندق "حياة ريجينسي" بمدينة أورلاندو بولاية فلوريدا الأمريكية، وقد حضر هذا المؤتمر ممثلو الإرساليات التنصيرية والقائمون على الصفحات التنصيرية على الشبكة الدولية (الإنترنت)، وشركات خدمات الإنترنت الباحثة عن التعاون من أجل استخدام فعال لإمكانيات هذه الوسيلة الإعلامية، لتحقيق تعاون أفضل للمنصرين عبر الإنترنت. وناقش المؤتمر عدداً من الموضوعات تتركز كلها حول المعلومات والتقنيات الحديثة للإنترنت، والتنصير من خلال المتخصصين في الشبكة، والملامح الأساسية المميزة لجمهور مستخدمي الإنترنت، وكيفية الوصول إليهم بطريقة ملائمة لتوصيل (البشارة) إليهم، والجديد في الأداء والتدريب، والتكنولوجيا الإبداعية للتنصير عبر الشبكة، ومد شبكة العلاقات إلى أولئك الذين لم يضمهم المؤتمر، ممن يعملون بالتنصير عبر الإنترنت، واستعراض الأفكار الجديدة للوصول إلى جمهور الشبكة. والمتصفح لهذه المواقع التنصيرية يلاحظ أنها تستعمل تقنيات عالية وتتيح إمكانية الاتصال التفاعلي مع مرتاديه. وللاستغلال الحسن للإنترنت توفر مختلف الهيئات والمنظمات التنصيرية فرصاً للمبشرين للاحتكاك بهذه الوسيلة ومتابعة دورات تكوينية للتدريب على تقنياتها خاصة منها ما يتعلق بالتواصل مع مستخدمي المواقع التنصيرية. وفي هذا الإطار

يوصي المختصون بضرورة الاهتمام بلب الرسالة بنفس درجة الاهتمام بالوسيلة، والتركيز على العاطفة والأحاسيس بسرد القصص المؤثرة والشهادات التي تبعث على التأمل والإقتداء.<sup>1</sup>

### III. الوسائل السياسية والعسكرية:

**أ- البعثات الدبلوماسية:** البعثات الدبلوماسية في البلاد الإسلامية عن طريق السفارات أو القنصليات أو الملحقات الثقافية والتجارية والمؤسسات الأجنبية الرسمية الأخرى تستعمل كغطاء لنشاطات أخرى. حيث يدرّب بعض العاملين في المؤسسات الأجنبية الرسمية من سفارات وغيرها على التنصير قبل انخراطهم العملي في السلك الدبلوماسي، ويصدق هذا على العاملين النصارى. ومثال ذلك قصة القنصل البريطاني في زنجبار "جون كرك" الذي دعا سنة 1877 م الأمين العام لجمعية الكنيسة التنصيرية هنري رايت إلى سرعة إرسال المنصرين، وأكد على الأهمية الدينية والسياسية للوقوف في وجه ما سماه بالامتداد المصري التركي، أي الوقوف في وجه المد الإسلامي ومما يدخل في أعمال الملحقات الثقافية الأجنبية، في هذا المجال إنشاء المدارس الأجنبية للجانبات الأجنبية وطبعها بالطابع التنصيري في المناهج وأوجه النشاط غير المنهجية، كالثقافة التي يبدو من ظاهرها التعريف بالبلاد التي تمثلها الملحقة، وفي باطنها الدعوة الخفية إلى التنصير. والتاريخ مليء بأمثلة تدخل الممثلات السياسية و الدبلوماسية الأجنبية في شؤون الدول الإسلامية، خاصة ما يتعلق منها بالدين. فلما أراد "الخديوي إسماعيل" مثلا أن يغلق مدارس المبشرين البروتستانت بسبب تدخلهم في السياسة وإثارتهم للمشاكل، تدخلت القنصليات الأمريكية والبريطانية وأجبرت الحكومة المصرية على التراجع في قرارها بحجة احترام الحريات الدينية.<sup>2</sup>

**ب- القوة العسكرية:** إذا كانت الحروب الصليبية تعد ذروة المحاولات لفرض العقيدة بقوة السلاح، ومحاولة لحماية النصرانية ووجودها بالسيطرة العسكرية والسياسية، فإن هذه الأساليب والوسائل نفسها ما زالت تستخدم حتى اليوم بعد أن طوعت نفسها لمقتضيات وظروف العصر، حيث لم يعد بالإمكان شن حروب شاملة باسم النصرانية أو التنصير ومن ثم استبدلت هذه الحروب العسكرية الشاملة بحروب داخلية ( بين أبناء البلد الواحد ) أو إشعال الفتن والمؤامرات والمساعدة على إحداث الانقلابات والجيء بحكومات نصرانية أو تعمل في خدمة النصرانية على الأقل. ولقد تنبه المؤتمرون في

<sup>1</sup> Bruno Feillet, Annoncer l'Évangile avec les techniques d'aujourd'hui, Paris, Dossier communication, Conseil presbytéral, 2007. p.5.

<sup>2</sup> مصطفى خالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص.119.

مؤتمر كولورادو التنصيري إلى ضرورة وجود ظروف خاصة تدعو إلى التحول الجماعي نحو النصرانية إذ يقول "ديفيد أ. فريزر": "ولكي يكون تحول فلا بد من وجود أزمات معينة ومشكلات وعوامل تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالقفر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق أو الوضع الاجتماعي المتدني"<sup>1</sup>. ومن أهم مظاهر التنصير القسري الاحتلال، وقد دعا المنصرون المستعمرين إلى احتلال البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، وعندما احتلت البلاد ذلل المحتلون العقبات أمام المنصرين، واستطاعوا أن يقيموا مؤسساتهم في بلاد المسلمين بكل سهولة ويرى المنصرون أن السيادة الغربية في قطر إسلامي ما معناها تسهيل انتقال المسلمين إلى النصرانية، أما فقدان هذه السيادة فينتج عنه حركة عكسية تماماً.<sup>2</sup>

**ج- إحياء النزعات القومية عملاً بقاعدة فرق تسد، فقد لفق المبشرون لعدة أقطار إسلامية قومية محلية وشجعت النزعات الانفصالية موهمة الأقليات الثقافية بأن حقوقها مهضومة وأن عليها التمرد من أجل استرجاع مكائنها.** لما عقد المبشرون مؤتمر لنكاو بالهند عام 1911، أخذوا يدرسون الأحوال السياسية في البلاد الإسلامية، فلما وجدوا أن هذه الأحوال على شيء من الاضطراب وجدوا فيها فرصة مواتية للتنصير. يقول زويمر: "إن الانقسام السياسي الحاضر في العالم الإسلامي دليل بالغ على عمل يد الله في التاريخ، إذ ذلك يشير إلى كثرة الأبواب التي أصبحت مفتحة في العالم الإسلامي على مصراعها، إن ثلاثة أرباع العالم الإسلامي يجب أن تعتبر الآن سهلة الاقتحام على الإرساليات التبشيرية". فالاستعمار الغربي حينما جاء إلى الشرق الإسلامي رأى أن الإسلام قد جمع شعوباً من مختلف الجنسيات والعادات وصرها في بوتقة الإسلام، فعمد إلى محاربة الوحدة الإسلامية باعتبارها القوة الدافعة. ودعا الاستعمار المنصرين إلى إكثار الحديث عن الدعوات الإقليمية ذلك أنها تقضي على الوحدة الإسلامية شيئاً فشيئاً.<sup>3</sup> ويدخل في هذا الباب إيقاظ اللغات واللهجات المحلية، حيث يتم تهميش اللغة العربية لفائدة اللهجات المحلية لخلق قطيعة مع لغة الإسلام وإيهام الجهلة بأنها لم تعد صالحة ولا تساير العصر.

#### **IV. الوسائل الاقتصادية:**

<sup>1</sup> Don McCury, L'Évangile et l'Islam, Californie, World vision international, 1978, p.242.

<sup>2</sup> علي ابن إبراهيم الحمد النملة، التنصير، مفهومه أهدافه ووسائله، مرجع سابق، ص.64.

<sup>3</sup> أحمد سعد الدين البساطي، مرجع سابق، ص.108.



أ المساعدات المادية: حيث يتكفل كبار رجال الأعمال بتمويل الإرساليات التنصيرية وتجهيزها، من أمثال هؤلاء "نورمان ميلر"، وهو مدير شركة "انترستيت" وهي الشركة الأمريكية الأولى في بيع البطاريات وإيراداتها 350 مليون دولار سنويا. حيث لا يخفي رجل الأعمال هذا نشاطاته التنصيرية، فقد تبرع عام 1994 بثلاثة ملايين دولار لتمويل فيلم بعنوان "المسيح". ومنهم أيضا "كاتي ترويت" صاحب أحد أكبر سلسلات المطاعم في أمريكا وهو يرأس حلقة في الكنيسة ويتبرع سنويا بمئات الآلاف من الدولارات لفائدة الإرساليات التنصيرية.<sup>1</sup> كما تتكفل الحكومات الغربية مباشرة بتمويل أعمال التنصير من خلال الجمعيات والمؤسسات التنصيرية التي تنشئها، ومن أبرز هذه الجمعيات:

- 1- جمعية لندن التنصيرية وتأسست سنة 1765 م، هي موجهة إلى إفريقيا.
- 2- جمعيات بعثات التنصير الكنسية، وتأسست في لندن سنة 1799م، وهي موجهة إلى الهند ومنطقة الخليج العربي.
- 3- جمعية تبشير الكنيسة الأنجليكانية البريطانية، وتأسست سنة 1799م، وتدعم من الأسرة المالكة في بريطانيا.
- 4- جمعية طبع الإنجيل البريطانية، وتأسست سنة 1804 - م، وتهتم بالطبع والترجمة والتوزيع.
- 5- جمعية طبع الإنجيل الأمريكية، وتأسست سنة 1816 م ولها مطابع ومكتبات تجارية في البلاد العربية كمطبعة النيل ومكتبه الخرطوم .
- 6- مجلس الكنيسة المشيخية الأمريكية، ونشأت سنة 1837 م، وهي موجهة إلى العالم العربي
- 7- جمعية الكنيسة التنصيرية، ونشأت سنة 1844 م، وتركز على التعليم والخدمات العلاجية . ويسهم الألمان فيها بجهود.
- 8- جمعية الشبان النصارى، ونشأت سنة 1855 .
- 9- إرسالية الجامعات لوسط إفريقيا، ونشأت سنة 1856 م .وقد قامت تلبية لنداءات المستكشفين الجغرافيين الإنجليز في الجامعات والجمعيات البريطانية.
- 10- جمعية الشباب القوطيين للتنصير في البلاد الأجنبية.
- 11- الكنيسة الإصلاحية الأمريكية، وتأسست سنة 1863 م، وهي كاثوليكية، وتهتم بالعلاج والتعليم الصناعي.

<sup>1</sup> أكرم كساب، التنصير، مفهومه، أهدافه، أنواعه وصولاته، القاهرة، مركز التنوير الإسلامي، 2004، ص.187.

13- وأنشأ البابا ليو الثالث عشر سنة 1878 م أسقفيتين لمباشرة التنصير الكاثوليكي في شرق إفريقيا، واحدة منها في منطقة بحيرة فكتوريا والأخرى في منطقة بحيرة تنجانيقا.

14- اتحاد البعثة التنصيرية الإنجيلية، وتأسست سنة 1890 م في الولايات المتحدة الأمريكية.

15- الإرساليات العربية الأمريكية، ونشأت سنة 1894 م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتهتم بمنطقة الخليج العربي.

16- حملة التنصير العالمية، وتأسست سنة 1913 م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتهتم بالطب والتعليم والأدب والترجمة.

وهذه نماذج فقط من الجمعيات التنصيرية المتعددة والمتنوعة الاتجاهات والتخصصات، وهناك جمعيات أخرى عديدة تستفيد من دعم الحكومات الغربية والمؤسسات والأفراد.<sup>1</sup> وفي هذا الإطار يذكر حسن حنبكة الميداني نقلا عن وسائل إعلام أمريكية أن ما تم جمعه من أموال لفائدة التنصير في إفريقيا بلغ خلال عام واحد 151 بليون دولار، وأن مجلس الكنائس العالمي رصد 130 بليون دولار لتنصير آسيا وإفريقيا.<sup>2</sup>

**ب- الإغراءات :** يعتبر المال عنصرا فعلا استطاع المبشرون أن يستخدموه على نطاق واسع لإفساد خلاق المسلمين، فاستغلوا حالة الفقر والحرمان التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية خاصة في ظل الاستعمار وأخذوا يستميلون الشباب بالإغراءات المادية ويغدقون عليهم بالهدايا ويمنحونهم بحياة أفضل في أوروبا وأمريكا إذا هم استجابوا لنداء التنصير. ومن قبيل هذا ما فعلته السلطات الاستعمارية في السنغال مثلا، حيث تستغل حالة البؤس تعيشها الأسر المسلمة فتوقع معها عقودا تقدم بموجبها البعثات التبشيرية إلى الأسر السنغالية مساعدات عينية من مواد غذائية وأموال كل شهر على أن لها الحق في اختيار طفل من أطفال الأسرة تربيته على حُسابها. ويختار المبشرون أطفالا دون الخامسة ترسله إلى المدارس التبشيرية وتنشئه تنشئة مسيحية.<sup>3</sup>

**ج- الضغوطات الاقتصادية:** تتعرض بلاد الإسلام إلى أشكال متنوعة من الحصار الاقتصادي بغوطات من أجل إخضاعها وإجبارها على الاستسلام والإذعان لتنفيذ مخططاتهم السياسية والاقتصادية ومرافقاتها الفكرية. ومن أشكال هذه الضغوطات الاقتصادية:

<sup>1</sup> علي ابن إبراهيم الحمد النملة، التنصير في المراجع العربية، مرجع سابق، ص.70.

<sup>2</sup> عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، مرجع سابق، ص.118.

<sup>3</sup> احمد عبد الوهاب، مرجع سابق، ص.186.

■ افتعال الأزمات الاقتصادية واستغلالها كوسيلة ضغط على الحكومات لتنفيذ رغبات الدول الغربية.

■ المسلمين بصورة مباشرة أو غير مباشرة على تطبيق نظم اقتصادية من شأنها أن ضعف اقتصادياتها وتلقي بها في أزمات اقتصادية تستدعي التدخل الأجنبي.

■ حرمان الشعوب الإسلامية من وسائل التقدم والتطور المادي والعمل على إبقائها في دائرة التخلف، إلا ضمن شروط سياسية وعسكرية واقتصادية تتسم بطابع الذل والاستعباد، أو وفق شروط فكرية واجتماعية تحمل في طياتها التحويل في العقائد وهدم النظم الاجتماعية.

■ ربط الشعب الإسلامية بالقروض الكثيرة التي تتنامى بالفوائد الربوية، بغية إيقاعها في فخ المطالبة المستمرة إلى أن تستسلم بسبب العجز عن توفية ما عليها من التزامات، فتوقع الاتفاقيات السياسية والعسكرية التي تملئها الدول الغربية وفقا لأهوائها. وهكذا تتعدد وسائل الحصار تصادي، وهي على اختلافها تهدف إلى استغلال نتائج الحصار لصالح الدول الطامعة بالتحكم في خيارات المسلمين.

هذه نماذج من الأساليب التي يستخدمها المبشرون في سبيل تحقيق أهدافهم التنصيرية. وهي تتغير بتغير البلاد وظروف عمل الإرساليات، حيث يتم تعديل هذه الوسائل وتكييفها مع المستجدات. لذلك فإن من أهم محاور العمل التنصيري المتابعة والتقوم المستمر لنشاطات المنصرين، ويتحقق هذا العمل بواسطة المؤتمرات واللقاءات التي يعقدها أقطاب التنصير في العالم، يتباحثون من خلالها واقع التنصير ومدى تحقيقه للأهداف التي سطرت من قبل، وما هي السبل الكفيلة لجعله أكثر فعالية في ظل المتغيرات الجديدة. ومن أهم هذه المؤتمرات:

**مؤتمر القاهرة:** عقد هذا المؤتمر سنة 1906 في ظل الاستعمار الإنجليزي، وكان الذي دعا إلى هذا اللقاء وتولى رئاسته هو "صامويل زويمر". وحضر فيه ممثلون عن إرساليات التبشير الأمريكية والانجليزية والاسكتلندية والألمانية والهولندية والسويدية. وقد تناول جدول أعمال المؤتمر تشخيصا تفصيليا لوضع المسلمين في العالم والصعوبات التي تحول دون تنصير المسلمين العوام، والوسائل التي كمن استجلاهم بها. وقد وجه المؤتمر لضرورة استخدام الوسائل التي تجتذب المسلمين كالموسيقى الشرقية وتأسيس الإرساليات الطبية وتدعيم نشاطها، إضافة إلى ضرورة تعلم المبشرين لهجات المسلمين العامة ودراساتهم للقرآن. كما نبه المتدخلون إلى الشروط التي ينبغي أن تتوفر في المبشر في العالم الإسلامي، ومنها أن يخاطب المبشرون عوام المسلمين على قدر عقولهم ويلتزموا الآداب التي

درج عليها مستمعوهم مثل الجلوس خلال الكلام وإتقان اللهجة العامية. وقد تمخض المؤتمر عن نشرات وكتب أهمها كتاب " وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين " وهو مجموعة المقالات التي أُلقيت في المؤتمر، وكتاب "العالم الإسلامي اليوم" لزويمر. كما تم عرض اقتراحات بتأسيس مدرسة جامعة تشترك فيها المؤسسات التبشيرية كلها وإعادة مراجعة المؤلفات التنصيرية القديمة لاستخدامها في تبشير المسلمين المتعلمين.

مؤتمر أدنبره: انعقد في سبتمبر عام 1910 وكان به 1200 مندوب من الإرساليات المختلفة خصصوا لجننتين للبحث في أمر الإسلام والمسلمين وكيفية القيام بمهام التبشير بينهم. وقد تحدثت ثلاثة مجلات عن هذا المؤتمر، وهي مجلة "الشرق الإسلامي"، مجلة "العالم الإسلامي" لصاحبها زويمر ومجلة "إرساليات التبشير البروتستانتية"، وكل هذه الكتابات أشادت بأعمال المؤتمر ودخول التنصير في طور جديد بعد مؤتمر القاهرة.

ويمكن تلخيص أعمال هذا المؤتمر في نقاط وهي:

- ضرورة اتحاد الإرساليات التبشيرية، لأن تفرقها انفراد كل إرسالية بمذهب أضعفها وقلل من ثمارها، واقترح المؤتمر أن تصدر كتب بالمسائل المتفق عليها من الإرساليات جميعاً، وأن تنفرد كل إرسالية بإصدار النشرات الخاصة بها.
- تهيئة أحوال المسلمين وعاداتهم ثم التودد إليهم نحو العداة بينهم وبين المبشرين لضمان استجابتهم.
- بحث بلاد المسلمين سهلة الغزو بعد الانقلابات التي حصلت بها، لذا يجب أن يتسلح المبشرون بمعلومات تناسب هذه الأوضاع.<sup>1</sup>

وقد كان مؤتمر أدنبره ثمان لجان، اللجنة الأولى بحثت موضوع تقدم الإسلام الذي يهدد إفريقيا الوسطى، أما الثانية فتخصصت بعمل تمهيد ميداني خاص برجال إرساليات التبشير، واهتمت اللجنة الثالثة بموضوع المدارس التنصيرية ودورها في تنصير المسلمين، وتناولت اللجنة الرابعة دراسة الإسلام كدين وعلاقة النصرانية به والوسائل التي تجعلها تتفوق على الإسلام. اللجنة الخامسة تحدثت عن المبشرين وتربيتهم والصفات التي ينبغي أن تتوفر فيهم لضمان تنصير البلاد الإسلامية، وحللت اللجنة السادسة تنظيم الإرساليات وطريقة عملها في حين بحثت السابعة موضوع علاقات المبشرين بحكومات البلاد التي ينصرون الناس فيها. أما اللجنة الأخيرة فقد تحدثت عن كيفية اشتراك المنصرين

<sup>1</sup> عبد الجليل شليبي، معركة التبشير والإسلام، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، ط1، 1989، ص.294.

وتوحيد جهودهم في بلاد الإسلام والصعوبات التي تواجههم في هذا المجال. ومن نتائج هذا المؤتمر إنشاء مدرسة للتبشير المسيحي تشترك فيها كل الفرق البروتستانتية وتأسيس مكتبة كبيرة وضعوا فيها أمهات الكتب العربية والإسلامية.<sup>1</sup>

**مؤتمر لكنو:** عقد في مدينة لكنو بالهند سنة 1911 وهو امتداد لمؤتمر القاهرة. وقد جرت أشغاله في سرية وتمحورت حول النظر في تنصير المسلمين وإعداد المبشرين وتقييم أثر حركة الجامعة الإسلامية على العمليات التنصيرية. وكذلك النظر في الانقلابات السياسية في العالم الإسلامي وموقف الحكومات تجاه عمل الإرساليات شيرية، بالإضافة إلى تكوين المنصرين وهيتهم نفسيا. كما قدمت إحصائيات عن انتشار الإسلام وعدد المسلمين والمناطق التي دخلتها الدعوة الإسلامية. أما القرارات التي خرج بها المؤتمر فمن أهمها:

- عقد مؤتمر آخر في القاهرة، وإذا تعذر ذلك ينقل إلى لندن.
- ضرورة تركيز الجهود على القارة الإفريقية دون إغفال المناطق الأخرى.
- تأسيس مدرسة تبشيرية في مصر والتدقيق التام في عملية انتقاء المبشرين الأكفاء المتكئين من لغة القوم وعاداتهم.
- لتشديد على الإرساليات بضرورة توسيع نطاق الأعمال التبشيرية التي تقوم بها النساء في إفريقيا.<sup>2</sup>

**مؤتمر القدس:** تم عقده سنة 1935 بدعوة من زويمر، الذي وجه خطابا للمؤتمرين دعاهم إلى العمل بكل الوسائل الممكنة من أجل تحويل المسلمين عن دينهم، وكان مما قاله: "إن مهمة التبشير تدينكم دول المسيحية للقيام بها في دول الإسلام ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكرما، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، التالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها"<sup>3</sup>. كما أوصى المتدخلون الآخرون بتغيير برامج التعليم في البلاد الإسلامية والإكثار من الجمعيات التنصيرية والكنائس و المدارس التبشيرية.

<sup>1</sup> احمد سعد الدين البساطي، مرجع سابق، ص.77.

<sup>2</sup> عماد شرف، حقائق عن التبشير، القاهرة، دار المختار الإسلامي، ط1، 1975، ص.47.

<sup>3</sup> عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، مرجع سابق، ص.103.

**مؤتمر كولورادو:** يعد من أخطر المؤتمرات التنصيرية على الإسلام والمسلمين. وقد انعقد في 15 أكتوبر 1978م تحت اسم "مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين" حضره 150 مشتركاً يمثلون أنشطة العناصر التنصيرية في العالم ، استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق، و انتهى بوضع إستراتيجية بقيت سرية مع وضع ميزانية لهذه الخطة مقدارها 1000 مليون دولار، و قد تم جمع هذا المبلغ فعلاً و تم إيداعه في أحد البنوك الأمريكية الكبرى. يقول "ستانلي مونيهايم" وهو رئيس مؤتمر كولورادو: "إنني أشعر بأن هذا المؤتمر سيكون تاريخياً، فهو واحد من سلسلة لقاءات يجري عقدها للتشاور في أماكن متعددة من أرجاء العالم. كما أنها المرة الأولى خلال جيلين يعقد فيها مؤتمر يضم هذا العدد من قادة النصارى جاؤوا ليناقدشوا معالجة حالة عملية تنصير المسلمين."<sup>1</sup>

وقد تم توزيع المشاركين في هذا المؤتمر على لجان وفق تخصصهم العلمي، لاهوتيين، منصرين، خبراء إعلام واتصال، مختصين بالشؤون الإسلامية، مديري إرساليات وغيرهم. ولقد كلفت كل مجموعة أن تطرح على نفسها هذا السؤال: ما هي المساهمات المحددة التي يمكن، بل يجب علينا أن نقدمها لتعزيز عملية تنصير المسلمين؟ وقد خرج المؤتمر بنتائج تلخص الأساليب التي دعوا إليها لتنصير المسلمين وهي:

أولاً: الأسلوب المباشر، الذي يعتمد على الدعوة المباشرة للنصرانية. وقالوا إن حصاد هذا الأسلوب كان ضئيلاً، فهو لم يجتذب سوى عدد قليل من المسلمين. ولكن على الرغم من هذا فلا يجب إغفاله.

ثانياً: الأسلوب الشامل، وهو الذي ينشر الجو النصراني والأدبيات النصرانية ويجعلها مألوفة في الأوساط الإسلامية. ويتم هذا من خلال المؤسسات التعليمية التي خطط المنصرون لإنشائها في بلاد الإسلام، من المدارس إلى الكليات إلى الجامعات الأمريكية في القاهرة وبيروت واسطنبول. ولقد دعوا تحسين أداء هذه المؤسسات حتى تنجز، على جبهة التنصير الأهداف التي وكلت بها. وانتقدوا القصور الإداري الذي عاقتها عن مباشرة عملها.

ثالثاً: الأسلوب غير المباشر أو أسلوب التسلل. وهو الأسلوب الجديد الذي اقترحوا التركيز عليه لتحقيق المخطط الجديد. ووصفوه بأنه القوة الصامتة وغير المرئية.

غير أنهم وبالمقابل اعترفوا بفشلهم في الحملات التنصيرية السابقة حيث يرون أنهم يبذلون جهد طاقتهم و لكنهم يرون بأن الثمار أقل كثيراً مما ينبغي ، و أن الحصول لا يكاد يذكر أو يقارن بتلك

<sup>1</sup> محمد عمارة، مرجع سابق، ص. 49.

الإمكانات الهائلة المبذولة. من هذا ما أورده "ديفيد أ. فريزر" اعترافاً صريحاً بأن أغلب الذين استجابوا للتصوير من المسلمين هم من أصحاب الإسلام الشعبي أي من العوام ، و المنصرون . بلا شك . لا يحرصون على هؤلاء العوام حرصهم على استقطاب المثقفين و أصحاب الثقل الاجتماعي في بيئاتهم الإسلامية. و من العقبات و الهموم التي تؤرقهم أنهم مختارون في الوصول إلى فهم يحدد لهم سبب امتناع المسلمين عن قبول دينهم ، وفي هذا يقول "دونالد ريكاردز" المشارك في المؤتمر: " هل من الممكن أن يكون السبب الأساسي في عدم تصوير المسلمين على نطاق واسع سبباً ثقافياً و ليس لاهوتياً ؟ هل من المعقول أن نكون قد نقلنا للمسلم أثناء دعوتنا المخصصة للكتاب المقدس بأنه إذا قبل تلك الرسالة فعليه أن يلتحق بثقافتنا أو يترك ثقافته الخاصة على الأقل؟"<sup>1</sup>

هذه من أهم المؤتمرات التبشيرية التي استهدفت التصوير في العالم الإسلامي بطرق مدروسة وعلمية، وهذا ممكن الخطر. إذ أن أعمدة التصوير تفتنوا للأخطاء التي وقع فيها من سبقهم نتيجة التصوير العشوائي الذي لا يحتكم إلى أسس وخطط واضحة المعالم. وهو الأمر الذي يحاولون تفاديه حالياً بالاستعانة بقواعد علم الاجتماع والانتروبولوجيا وعلوم الإعلام وغيرها من المعارف التي تسمح لهم بتحقيق أهدافهم. فما هي هذه الأهداف؟

### المطلب الثاني: أهداف التصوير.

#### أولاً: الأهداف الدينية:

✓ الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام، وهذا الهدف موجه الجهود في المجتمعات التي يغلب عليها النصارى. ويعبر عنه بعض المنصرين بحماية النصارى من الإسلام. يقول أحد المنصرين في الجزائر: "لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر؟ إننا لم نكن نسخر نصف مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها أو زيتونها، إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه الزحف الإسلامي المحتمل أن يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها"<sup>2</sup>. ويدخل في هذا الإطار الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى - غير النصرانية - في الإسلام والوقوف أمام انتشار الإسلام بإحلال النصرانية مكانه، أو بالإبقاء على العقائد المحلية المتوارثة.

✓ إخراج المسلمين من الإسلام، أو إخراج جزء من المسلمين من الإسلام . وهذا من الأهداف طويلة المدى، لأن النتائج فيه لا تتناسب مع الجهود المبذولة له من أموال وإمكانات بشرية ومادية .

<sup>1</sup> عبد الرزاق ديابكري، تصوير 720 مليون مسلم، الرياض، دار النفائس، 1991، ص.37.

<sup>2</sup> أكرم كساب، مرجع سابق، ص.156.

ذلك لأنه يسعى إلى هدم الإسلام في قلوب المسلمين، وبالمقابل الدعوة إلى اعتناق النصرانية. ويتم ذلك على مستويين،

المستوى الأول زرع الاضطراب والشك في المثل والمبادئ الإسلامية، يقول "شاتليه": "ولا شك أن إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحج العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها، ولا يتم لها ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوروبية، فبنشرها اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يحتمك الإسلام بصحف أوروبا وتتمهد السبل لتقدم إسلامي مادي، وتقضي إرساليات التبشير لبانتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية التي لا تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها." <sup>1</sup> كما يحاول المبشرون أن يوهمو العامة أنه لا يمكن للعالم الإسلامي أن يتقدم صناعيا وتكنولوجيا إلا إذا تخلى عن دينه كما فعلوا هم.

أما المستوى الثاني فهو محاولة تقريب النصرانية إلى نفوس المسلمين وذلك بالزعم بأن النصرانية هي إيانة الحق التي يجب الإيمان بها، والإيحاء بأن تقدم الغربيين الذي وصلوا إليه إنما جاء بفضل تمسكهم بالنصرانية، بينما يعزى تأخر العالم الإسلامي إلى تمسكهم بالإسلام. كذلك تعميق فكرة سيطرة الرجل الغربي الأبيض على بقية الأجناس البشرية الأخرى، وترسيخ مفهوم الفوقية والدونية، تعضيدا للاحتلال بأنواعه والتبعية السياسية من الشعوب والحكومات الإسلامية للرجل الأبيض، ومن ثم يستمر إخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاحتلال، ويستمر التحكم في مقدراته وإمكاناته.

✓ العمل على إقصاء اللغة العربية الفصيحة عن أن تكون لغة التداول بين العرب والمسلمين، وقد تبنت الجمعيات التبشيرية الدعوة إلى الكتابة بالحرف اللاتيني تارة والنطق بالعامية تارة أخرى ، وقد تولى الدعوة للكتابة بالحرف اللاتيني المستشرقون بالدرجة الأولى وأيدهم في ذلك بعض العرب ممن يعتبرون أذنانا للاستعمار والتنصير.

ومن أمثال هؤلاء الدكتور " أنيس فريجة" أستاذ اللغات بالجامعة الأمريكية فقال مطالباً بتبني الحرف اللاتيني تسهيلاً للقراءة ، وتخفيفاً لنفقات الطباعة: " ونحن من المؤمنين بهذه النظرية ، ولا نرى حلاً للكتابة إلا بتبني الحرف اللاتيني وضبط الكلمات فيه مرة واحدة. لماذا يثور الناس كلما طالبنا

<sup>1</sup> علي ابن ابراهيم الحمد النملة، التنصير، مفهومه وأهدافه وسبل مواجهته، مرجع سابق، ص. 28، نقلا عن: أ.ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي.



بالتيسير ؟ ولماذا يتهمونا بالخروج ؟ الأمر بسيط لا يدركون أن هناك مشكلة، ولماذا لا يدركون ؟  
الأمر بسيط :الجهل، الجهل عدو العرب الأكبر.<sup>1</sup>

✓ القضاء على عقيدة الولاء والبراء لدى المسلمين، حيث يعمل المنصرون على إزالة روح الكراهية من نفوس كثير من المسلمين تجاه النصرانيين، ومحو الصورة السيئة التي تركتها مجازر النصارى في الحروب الصليبية وخلال استعمارها للبلاد الإسلامية. ويتم ذلك عن طريق التودد والتزلف المصطنع تجاه المسلمين لإيهاهمهم بأن النصارى بأفعالهم المشينة ليسوا أعداء، كل ذلك بغرض إيجاد مذئسلسلون من خلالها إلى قلب المسلم. من ذلك أنهم يطمحون أن يسبغوا على المبادئ و الشعائر و القيم النصرانية شكلاً إسلامياً على أمل أن يسهل ذلك عملية انتقال المسلم إلى النصرانية دون ردود فعل قوية، ويحاولون إيجاد جذور دينية لهذا التزلف مستلهمين شخصية "الرسول بولس" الذي تشكل في أشكال و تقولب في قوالب مختلفة من أجل أن يصل إلى غير النصارى من أجل تنصيرهم . يقول "بشير عبد المسيح" أحد المتدخلين في مؤتمر كولورادو: " فقد تجسد الرسول بولس المسيح في شكل يهودي كي يصل إلى اليهود ، و تجسد في شكل وثني كي يصل إلى الوثنيين ، فهل لدينا الجرأة على سلوك مسلك يسوع و الرسول بولس و أن ندعو إلى مسيح متجسد بشكل إسلامي كي نصل إلى المسلمين ؟ هل نجد في قلوبنا مقاومةً و رفضاً لهذه القضية ؟"<sup>2</sup> ومن أوجه لتحقيق هذا الهدف دعوتهم إلى أن يكون هناك "مسلم . عيسوي" ، و أن يكون هناك "مسجد عيسوي، يقول "دونالد ريكاردز": " نحن نقترح أن يطلق على المسلمين الذين يعتقدون النصرانية "مسلمون . عيسويون" ، و هذا له معنيان :

أولاً : أنهم استسلموا لعيسى .

ثانياً : أنهم ما يزالون جزءاً من ثقافتهم و وطنهم .

ويقول في موضع آخر: " لماذا لا نطلق على المكان الذي يلتقي فيه المسلمون العيسويون "مسجد عيسوي" ، فرما قبل المسلمون في النهاية المسجد العيسوي كفرع طبيعي ضمن الثقافة الإسلامية؟"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أنيس فريجة، الخط العربي، نشأته، مشكلته، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، مؤسسة الوحدة للطباعة

والنشر، 1982، ع 140، ص.26

<sup>2</sup> بشير عبد المسيح، استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل المسيح وسلوكه، من كتاب: التنصير، خطة لغزو العالم الإسلامي، ملخص أعمال مؤتمر جلين آيرين التبشيري بكولورادو، ص.117.

<sup>3</sup> عبد الرزاق ديابكري، مرجع سابق، ص.27.

✓ العمل على ضرب المسلمين في أعز البقاع لديهم وهي الأماكن المقدسة. فهذا أحد المنصرين يقول في بحث قدمه إلى مؤتمر القاهرة التنصيري: "وبالانتقال من مصر شرقاً نأتي إلى الجزيرة العربية، مهد الإسلام، وهي محاصرة بالأقطار الإسلامية حيث تتفاعل الأفعال وردود الأفعال فينبغي أن نحاصرها نحن بفاعلية أكثر". كما يقر وليام جيفورد هذا الهدف بقوله: "متى توارى القرآن ومكة والمدينة من بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه". ويذهب روبرت ماكس إلى أبعد من هذا حين قال: "لن نتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرفع الصليب في سماء مكة ويقام قداس الأحد في المدينة".<sup>1</sup>

✓ ترسيخ فكرة قيام دولة ووطن قومي لليهود في أي مكان أولاً، ثم في فلسطين المحتلة بعدئذ، أخذاً في الحسبان أن الإنجيل يتضمن تعاليم تدعو إلى هذه الفكرة، وأنها أضحت واجبا مقدسا على النصارى. والمنصرون يقصدون من وراء هذا زعزعة الكيان العربي وضربه من الداخل، وإثبات الأحقية الدينية للدول الغربية في الأماكن المقدسة. وفي هذا الإطار وضع "هنري جسب" و"جون باركلاي" خطة مفصلة لمستقبل المشرق، بما فيها تقسيم المنطقة بين الدول الغربية ومن ضمنها روسيا وتجميع اليهود في فلسطين استعداداً لإنشاء مملكة الله على الأرض. وفي إنجلترا صرح اللورد "كرومويل" أن "الوجود اليهودي في فلسطين سوف يكون مقدمة للمجيء الثاني للمسيح".<sup>2</sup>

✓ القضاء على الدعوات الإسلامية والحركات الإصلاحية التجديدية، يقول المنصر "جاير دذر" ، مؤتمر التنصير المنعقد في القاهرة عام : "فإننا نجد أنفسنا وجها لوجه أمام نهضة إسلامية تعليمية ودينية تحتم علينا هذا التقدم التبشيري ، إذا كان علينا أن نحافظ على الاعتبار الذي اكتسبناه في الماضي ، ولهذا السبب فإنه من المؤكد أن الوقت قد حان لتحريك العمل إلى الأمام بتخطيط حكيم وتنفيذ واع وجدية مكثفة بين المسلمين في سوريا وفلسطين ، وتوجيه انتباه كل الجمعيات التنصيرية التي تعمل حالياً في هذا المجال نحو الإنجاز السريع لذلك التحرك المتقدم." إن الصحوة الإسلامية اضطررتهم أن يضيفوا إلى برامج المنصرين مهمة مراقبة ودراسة ومواجهة هذا الإسلام الذي يتحرك بسرعة ويهدد مصالحهم.

✓ بة الوحدة الإسلامية، لأنها تمثل خطراً على مصالح المنصرين وأتباعهم، يقول القس "سيمون": "إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التخلص من

<sup>1</sup> أكرم كساب، مرجع سابق، ص.160.

<sup>2</sup> محمد فاروق الزين، المسيحية والإسلام والاستشراق، دمشق، دار الفكر، 2001، ص.276.

السيطرة الأوروبية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية". كما يقول "لورانس براون": "إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فأنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير".

### ثانياً: الأهداف الثقافية والفكرية.

✓ التغريب، وذلك بالسعي إلى نقل المجتمع المسلم في سلوكياته وممارساته، بأنواعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والأسري والعقدي، من أصالتها الإسلامية، إلى تبني الأنماط الغربية في الحياة، وهي المستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية. وفي هذا يقول "سيرج لاتوش": "إن تغريب العالم كان لمدة طويلة جداً ولم يكف كلياً عن أن يكون عملية تنصير، إن تكريس الغرب نفسه للتبشير بالمسيحية يتضح تماماً، قبل الحروب الصليبية الأولى، في انطلاقات التنصير قسراً".<sup>1</sup> ومن هذا سعي المبشرين إلى إفساد المجتمع عن طريق الدعوات الهدامة والأفكار المخالفة لما درج عليه المسلمون.

✓ تعمل الأوساط التبشيرية على تبني المنحرفين فكرياً من أبناء العالم العربي والإسلامي والذين ساروا على خطى الاستشراق وتأثروا بمباهج الحياة الغربية. حيث تشيد بهم وبأعمالهم، وتنظم لهم لمؤتمرات والندوات وتتوسط لدى الحكومات لتقليدهم المناصب الهامة في الدولة. وبهذا يعظم تأثيرهم المجتمع ويصبح لدى المنصرين سند داخل الدول الإسلامية يروجون لأفكارهم ويعملون على جعلها مقبلة من طرف الناس.

✓ إفساد المجتمع عن طريق إفساد المرأة وإشاعة الانحراف والرذيلة. ويتم ذلك عن طريق وسائل الإعلام التي تروج للنموذج الغربي في الحياة، بمقابل تصوير وضع المرأة في ظل الإسلام وضعاً متدنياً تعاني فيه من هيمنة الرجل و لا تستفيد من حقوقها. وتجد هذه الدعاوى الهدامة صدى بين المفكرين العرب الموالين للغرب حيث ما فتوا يدعون إلى تحرير المرأة من ريق الأديان والتشبه بالنساء في الغرب. فهذا النوع من المثقفين يخرج الناس عن وعيهم ويمهد الطريق أمام قادة التنصير ليبلغوا أغراضهم.

<sup>1</sup> أحمد عبد الوهاب، التغريب، طوفان من الغرب، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامية، 1990، ص.13، نقلاً عن: سيرج لاتوش،

تغريب العالم.

✓ بمة الأجواء لما يسمى بالعمولة وما يتبع هذا النظام من توحيد الإيديولوجية العالمية وفق النمط الغربي، حيث يؤدي ذلك إلى إزالة الحواجز الثقافية وبت قيم اجتماعية جديدة، والدعوة إلى توحيد الأديان وغير ذلك من الشعارات التي يرفعها دعاة التنصير بغرض فرض التبعية الثقافية على المجتمعات المسلمة واختراق الهوية الثقافية الإسلامية.

✓ محاولة إقامة عقبات بين أبناء المسلمين والعلوم المادية التكنولوجية النافعة، لإقامة حاجز بينهم وبين ميادين القوة المادية الحقيقة. وبالمقابل شغلهم بكم من العلوم الأخرى الأقل أهمية والتي تحمل في طياتها الأفكار والثقافات الغازية، والإيحاء لهم بأن الاشتغال بها هو طريق التقدم العلمي الصحيح للارتقاء الحضاري. ولتحقيق هذا الهدف عمد الاستعمار إلى تغيير المناهج التعليمية الخاصة بالدول الإسلامية بأخرى علمانية تخدم مصالحه، وبعد الاستقلال استمرت تلك الإستراتيجية بوجه جديد وهو فرض ازدواجية التعليم باللغة الوطنية واللغات الأجنبية مع مناهج مختلطة. والواقع كما يقول الشيخ الغزالي: " أن بدعة ازدواجية التعليم شديدة الخطر على مستقبل التعليم كله، وبقاؤها هو لمصلحة الكارهين للإسلام والخادمين للتنصير".<sup>1</sup>

✓ تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري، فيدعون أن الحضارة الإسلامية منقولة من حضارة الرومان ولم يكن العرب والمسلمون إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة. فلم يكن لدى المسلمين إبداع فكري أو ابتكار حضاري أو إسهام في سبيل تطور الحضارة البشرية. وهذا الكلام من افتراءات المستشرقين المساندين للإرساليات التبشيرية.

✓ استغلال الجاليات الإسلامية المقيمة في الغرب لتنصيرها وصبغها صبغة غربية أوربية، ويقول قادة التنصير في هذا المجال في مؤتمراتهم: " يتزايد باضطراد عدد المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب، ولأنهم يفتقدون إلى الدعم التقليدي الذي توفره المجتمعات الإسلامية، ويعيشون نمطا من الحياة مختلفا في ظل الثقافة العلمانية المادية، فإن عقيدة الغالبة العظمى منهم تتعرض للتأثر، فإذا كانت تربة المسلمين في بلادهم هي بالنسبة للتنصير أرض صلبة ووعرة، أفليس في الإمكان إيجاد مزارع خصبة بين المسلمين المشتتين خارج بلادهم. حيث يتم الزرع والسقي والتهيئة لعمل فعال عندما يعاد زرعهم ثانية في تربة أوطانهم كمنصيرين".<sup>2</sup>

### ثالثا: الأهداف السياسية:

<sup>1</sup> محمد الغزالي، صيحة تحذير من دعاة التنصير، الجزائر، دار الانتفاضة، ط1، 1992، ص. 114.

<sup>2</sup> محمد عمارة، الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين، القاهرة، دار الوفاء، د.ت، ص. 26.

✓ السيطرة السياسية، حيث أصبح إيجاد أي فئة منتصرة في أي بلد إسلامي ذريعة كافية لان تدخل القوى العظمى من أجل حمايتها تحت غطاء حماية الأقليات الدينية، حيث تعمل أولاً على إثارة الفتن والاضطرابات وتحريض الطائفية في البلاد الإسلامية، ثم تتدخل سياسياً أو حتى عسكرياً بحجة عدم تمكن هذه الدول من السيطرة على الأوضاع في أراضيها أو قيامها بأعمال قمع أو تضيق على الحريات الديمقراطية للأفراد. وهي كلها كلمات حق أريد بها باطل. وأمثلة هذا التدخل مشاهد في العديد من دول العالم أين توجد مناطق تماس وصراعات بين أقليات تغذيها القوى التنصيرية لضمان موطن قدم لها في تلك المناطق.

✓ العمل على إبعاد قادة المسلمين الأقوياء عن استلام الحكم في البلاد الإسلامية حتى لا ينهضوا بالإسلام. يقول المستشرق البريطاني "مونتغمري واط": "إذا وجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى."<sup>1</sup> ولخدمة أغراض التنصير تعمل الدول الغربية على تنصيب حكام موالين لها يسهلون على إرساليات التبشير مهامها ويحفظون مصالح الغرب في تلك البلاد. ومن أمثلة ذلك قوة المد الغربي التنصيري في اندونيسيا التي فيها أزيد من 200 مليون مسلم، إلى درجة أن النصارى وأعوانهم يحتلون كل مراكز القوة في هذا البلد الإسلامي. فوزير الدفاع نصراني هو الجنرال "بيني مورداني" وهو يتصدر بنفسه لكل عمليات القمع والعنف ضد النشاطات الإسلامية. والرئيس الاندونوسي - وهو متزوج من امرأة مسيحية - يحتفظ بالحكم بفضل المساعدات المسيحية، وقد تلقى مباركة البابا خلال زيارته عام 1980 على الأعمال الجليلة التي يقدمها للنصرانية وللنصاري في أندونيسيا.<sup>2</sup>

✓ رفع شعارات في ظاهرها براءة تجذب اهتمام الجماهير وفي الباطن ما هي إلا وسيلة لأن يجتمع المسلمون تحت لوائها ويتجاهلوا الإسلام الذي هو مصدر العزة. يقول عمر ابن الخطاب: "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله". ومن أمثال هذه الدعوات الخداعة الدعوة إلى القومية العربية وجعلها فوق كل شيء، أو الإقليمية الإفريقية وغيرها، ويتم الترويج لهذه فاهيم عبر وسائل الإعلام وتسخر لها المؤتمرات والندوات حتى تكون واقعا مفروضا على المجتمعات الإسلامية. ومن نتائج تبني بعض الفئات لهذه الأفكار وتعصبهم لها حدوث التنافر والتطاحن بين

<sup>1</sup> أكرم كساب، مرجع سابق، ص. 157.

<sup>2</sup> محمد الغزالي، مرجع سابق، ص. 119.

أبناء الأمة الواحدة وخلق مشاحنات بين الأفراد، يمكن أن تتطور إلى حروب أهلية أو تصفيات عرقية.

✓ التمهيد للاحتلال العسكري لديار الإسلام، حيث أن أعمال التنصير تعمل على خلق مجتمع ضعيف ومشوش الفكر تحكمه قلة موالية يسهل معها التدخل الأجنبي وبالتالي السيطرة على تلك البلاد. من هذا ما قاله المهندس "دلييس" بعد فتح قناة السويس للبابا: "الآن أصبح الطريق إلى قلب العالم الإسلامي مفتوحاً". وكانت شركة القناة قبل تأميمها تخصص من ميزانيتها أزيد من خمسة ملايين جنيه لأعمال التبشير.<sup>1</sup>

✓ إحداهن قطيعة بين المسلمين وماضيهم المجيد، وذلك بتشويه تاريخ المسلمين تشويهاً يجعلهم يفقدون مشاعرهم بأجدادهم وينظرون إلى تاريخهم نظرة استهانة ونقد، ويحط من قيمة الشخصيات الإسلامية ومنجزاتها. ويتولى القيام بهذا الدور المستشرقون الذين يتصيدون الفرص لآزراء مقومات الحضارة الإسلامية بداعي التدقيق التاريخي وتصحيح الوقائع. وإنما كل ما يفعلونه تمليه عليهم النظرة الفوقية للغرب على المشرق.

✓ يعمل المبشرون على إيجاد صداقات مع الأقليات في البلاد الإسلامية وتقديم يد العون للمعارضة، حتى إذا تسلقت إلى الحكم طالبتها الإرساليات التبشيرية برد الجميل عن طريق تسهيل مهامها وتذليل العقبات أمام نشاطها التنصيري.

#### رابعاً: الأهداف الاقتصادية:

✓ تنزاف خيرات المسلمين والطمع في ثرواتهم والاستفادة بما لديهم من موارد تضمن الأمن الاقتصادي الأوروبي. يقول الشيخ "الغزالي" في هذا الإطار: "الحقيقة الكالحة أن الدين في أوروبا لم يستد الدولة لبلوغ أهدافه، بل إن الدولة هي التي استغلته لبلوغ مآربها. أي أن الدين في منطق الاستعمار لا يعدو أن يكون مجرد مطية لأمانيه السافلة في خنق الحريات وسحق الأمم وتوسيع الجور، وإبقاء قارات بأكملها بقرة حلوبا لحفنة من المغامرين والخطفة".<sup>2</sup>

✓ الربح المادي والكسب التجاري: فقد اكتشف في إفريقيا مثلاً أن الكنيسة ما هي إلا مشروع تجاري. فالمنصرون يقبضون المرتبات العالية، والكنيسة تصرف لها ميزانية باهضة. بل ربما استغلوا بعض من يدعوهم إلى النصرانية للعمل لديهم.

<sup>1</sup> أكرم كساب، المرجع نفسه، ص. 162.

<sup>2</sup> محمد الغزالي، كفاح دين، القاهرة، دار الكتب الحديثة ط 1، 1965، ص. 54.

✓ الإبقاء على التبعية الاقتصادية للدول الإسلامية، وذلك بإغراق الأسواق الإسلامية بالتوافه والكماليات التي تصرفهم عن ما هو أهم بالنسبة لمخططات التنمية المحلية والقضاء على مخلفات الاستعمار.

ذه باختصار مجموعة من الأهداف التي يسعى المنصرون وأعدائهم من المستشرقين والمستعمرين إلى تحقيقها في بلاد الإسلام، وهي على اختلافها وتنوعها تعكس التوجه الحديث للتنصير نحو التخصص. حيث أصبحت معاهد التنصير ومدارسه تنشئ أقساما فيها وشعبا، تجدد في كل قسم، أو شعبة تركيزا على هدف من الأهداف، أو على بيئة جغرافية أو ثقافية تسعى إلى تحقيق هدف واحد أو أكثر مما يمكن تحقيقه في هذه البيئة أو تلك. فليس كل منصر يستطيع أن يحقق كل هذه الأهداف لذلك تعددت الوسائل وكثرت إسهامات قادة التنصير في مؤتمراتهم لتنشيط الحركة التبشيرية ملائمتها مع التغيرات الحاصلة في المجتمعات الإسلامية. والجزائر كغيرها من هذه المجتمعات كانت ولا تزال عرضة للحملات التنصيرية والتغريبية من الحقبة الاستعمارية إلى وقتنا الحالي حيث ازدادت تما إلى درجة أصبحت تشغل بال الرأي العام واتخذتها وسائل الإعلام مادة دسمة. فكيف كان العمل التنصيري في وقت الاستعمار الفرنسي للجزائر وما هو واقعه حاليا؟

### المبحث الثالث: التنصير في الجزائر.

#### المطلب الأول: التنصير خلال الحقبة الاستعمارية.

لقد كان للجانب الديني في احتلال الجزائر أثر كبير على الحملة ومنظمتها. فمن الأسباب الهامة التي دعت فرنسا إلى الغزو هو دعوها إنقاذ المسيحية والمسيحيين من خطر القراصنة الجزائريين الذين كانوا يسيطرون على البحر الأبيض المتوسط. وفرنسا كانت تعتبر نفسها حامية الكنيسة الكاثوليكية، وترى في احتلال الجزائر عملا هاما أسدت به إلى العالم المسيحي خدمة كبيرة. تظهر الدوافع الدينية للاحتلال جلية من الدور الذي لعبه رجال الدين، حيث أن قرار الغزو كان مدفوعا من الأسقف الكبير وزير الشؤون الدينية "فريسونس"، وبمساعدة وتشجيع من الوزراء. فقد عبر "كليرمون تونير" وزير الحربية في تقرير قدمه للملك "شارل العاشر"<sup>1</sup> عن آماله في تنصير الجزائر بما

<sup>1</sup> شارل العاشر ولد عام 1757 وهو آخر ملوك سلالة آسره آل بوربون حيث قامت الثورة الفرنسية بطردها. حكم سنة 1824 وحتى 1830 وخلفه في الحكم لويس فليب. كان نظام شارل العاشر رجعي وسئى وكان هذا سببا في وجود معارضة قوية من معظم الاتجاهات السياسية مما أدى إلى قيام الملك شارل العاشر إلى إعطاء المزيد من الامتيازات إلى الاكليروس وطبقة النبلاء. توفي سنة 1836 بعد فراره اثر ثورة جويلية 1830.

يلي: "يمكن لنا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدين الأهالي ونجعلهم مسيحيين".<sup>1</sup> وقبل مغادرته لميناء تولون أواخر شهر ماي 1830، طبع الجنرال "دوبورمون" منشورا باللغة العربية ذكر فيه أن الحملة تستهدف القضاء على الداوي، ووعده السكان بقوله: "سنضمن احترام أموالكم وكل أملاككم ودينكم المقدس". غير أن "شارل العاشر" لمس من تصريح الجنرال عدم تناسبه مع المطامح الدينية للحملة، فقرر مكاتبة وزيره "بولينياك" مبديا له عدم رغبته في وصف الديانة الإسلامية بالقداسة. هذا الأخير أسرع بإرسال برقية إلى عامل مدينة تولون يأمره بإيقاف طبع المنشور وحجز ما طبع منه. وبعد دخول الأسطول الفرنسي إلى الجزائر وسيطرته على الجزائر العاصمة وقع "الداوي حسين" وثيقة استسلام حررها قائد الحملة "دي بوورمون" تضمنت في بندها الخامس ما يلي: "تعطى الحرية للديانة المحمدية وللمكاتب الأهلية ولديانتهم مع احترام تقاليدهم وأملاكهم وتجارتهم وصنائعهم، وأن لا يعارضوا في ذلك وأن لنسأئهم الاحترام التام ومزيد الاعتبار، والقائد العام يتعهد بذلك عهد الشرف".<sup>2</sup> غير أن الجنرال "دوبورمون" أعطى أوامر بعد ستة أيام من الدخول الفرنسي بإقامة صلاة دينية داخل القصبة شارك فيها الجيش ورجال الدين، وفي نفس الوقت أقام الملك "شارل العاشر" قداسا في كنيسة سيدة باريس (notre dame de paris)، لشكر الرب على الانتصار في الجزائر. وبعد شهرين من هذه المعاهدة أصدر "كلوزيل"، الذي عين مكان دوبورمون بعد الإطاحة بعرش الملك "شارل العاشر"، مرسوماً يوم 8 سبتمبر 1830م حجز أملاك العثمانيين في الجزائر والاستيلاء عليها. وبعد ثلاثة أشهر أصدر قرار آخر استهدف ضم كل الأملاك الدينية إلى مصلحة أملاك الدولة. فقامت بتعيين وكلاء كلفوا بجمع دخلها والتحكم في شؤون الأوقاف لأنها لا تتناسب والوضعية الجديدة للوجود الفرنسي. ثم تلا ذلك إجراءات شتى في الحرب على الدين واللغة والتاريخ.

نقام الجنرال "روفيغو" بهدم مسجد كتشاوة بالعاصمة وكان يقول: يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه معبد إله المسيحيين. وكانت فرنسا بذلك تطمع في خلق جو جديد يساعدها على التبشير. فتم تحطيم المسجد بتاريخ: 18/12/1832م وأقيمت مكانه كاتدرائية تحمل اسم (سانت فيليب) وأقيمت فيه أول صلاة نصرانية ليلة عيد الميلاد 24 ديسمبر 1832م وبمناسبة هذا الحدث بعثت الملكة (إميليا زوجة لويس فيليب) هدايا ثمينة للكنيسة الجديدة، أما الملك فأرسل ستائر من

<sup>1</sup> خديجة بقطاش، الحركة الفرنسية التبشيرية في الجزائر. 1830-1871، حسين داي، الجزائر، مطبعة دحلب، 1977، ص. 18.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، القاهرة، ط2، 1977، ص. 14.



القماش الرفيع، وبعث البابا "غريغور السادس عشرة" تمثيل للقديسين للتبرك بها، وأعرب عن امتنانه وشكره للذين قاموا بهذا العمل العظيم. وعلق الجنرال "روفيغو" على الحدث بالتعبير عن فخره بهذه النتائج، فالأول مرة تثبت الكنسية في بلاد البربر. وتوالت بعد ذلك الأعمال التنصيرية، فاقترح "غاريبالدي" المكلف بالشؤون الدينية البابوية بفرنسا على الدوق "دوبرغلي" وزير الخارجية الفرنسي تسليم أمر نشر النصرانية في الجزائر إلى فرقة العازارين،<sup>1</sup> ويعود اختياره لهذه الفرقة إلى عدة أسباب وجود هؤلاء المبشرين بشمال إفريقيا منذ مدة طويلة، وبالتالي فهم على احتكاك بالمجتمع الإسلامي وعلى معرفة بعاداته وتقاليده وباللغة العربية. غير أن هذا المشروع بقي راكدا بسبب سياسة التردد التي انتهجتها الحكومة الفرنسية في السنوات الأربع الأولى من الاحتلال.<sup>2</sup> في هذه الأثناء ظهرت بعض المبادرات الفردية لأفراد من الطبقة الأرستقراطية الفرنسية التي سعت إلى الربط بين الاستعمار والتبشير بالجزائر. من هؤلاء البارون "أغسطين دوفيلار" الذي أدرك أن الأعمال الخيرية يمكن أن تكون أحسن طريقة لتنصير الجزائريين. ومن نشاطاته أنه اشترى قطعة من الأرض في الجزائر وبني عليها مركز طبي على حسابه الخاص. واستقدم أخته "أميلي دوفيلار" مع مجموعة من الراهبات لعلاج المرضى والعمل على تنصيرهم. وقد كان نشاط "أميلي" في الجزائر معتبرا إذ سرعان ما أسست، بجانب المركز الطبي، مدرسة للبنات بلغ عددهن 160 تلميذة عام 1837، وتلا ذلك فتح مركز كبير لتدعيم فرقتها الدينية ومستوصفا وملجأ لليتامى. وكان الحدث المهم بالنسبة لفرقة الأخت أميلي هو وصول الأب "فرانسوا بورغاد" إلى الجزائر سنة 1838. ويعتبر "بورغاد" من أكثر القسيسين نشاطا في الجزائر وتونس. وما إن وصل حتى فتح مركزا خيريا بمدينة بوفاريك وسلمه المارشال فالي مسجدا صغيرا ليقوم فيه. وقد اظهر حماسا شديدا في التبشير غير أن خلافه مع أسقف الجزائر "دوبيش" جعلته يغادر الجزائر إلى تونس سنة 1840 رفقة فليار. وفي تونس أنشأ معبد سان لويس وأقام به أول قداس، إضافة إلى بناء مستشفى ومطبعة وإصدار عدة مجلات وكتب أخرى.

كن كل هذه المحاولات الفردية لم تأت بالنتائج المرجوة من طرف أصحابها، فاتجه الاستعمار إلى تنظيم الجهود التنصيرية في هيئات تضمن الشرعية للتبشير. فأسست أسقفية الجزائر في الثامن أوت 1838 من طرف الملك "لويس فليب" وبمساعدة من البابا "غريغوار"، وعين "أنطوان ديبش" أول أسقف لها. وكان تأسيس هذه الأسقفية بطلب وإلحاح من رجال الدين الذين يرون أن خدمتهم

<sup>1</sup> هي فرقة دينية أسسها القديس فانسون دويول سنة 1652 لتخدم التبشير الديني.

<sup>2</sup> خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص. 43.

للتبشير المسيحي في الأراضي الجزائرية ما يزال بعيداً عن تحقيق أهدافه. كاتب أحد هؤلاء المبشرين إلى وزير الحرية يشكو إليه هذه الحالة قائلاً: "منذ حوالي ثمان سنوات والعلم الفرنسي يرفرف على سواحل إفريقيا ولم نقم حتى الآن بأي شيء من شأنه أن يساعد على انتشار الدين ونفوذه. إن نظرة سريعة للوضع المؤلمة للدين المسيحي في هذه المناطق المنكوبة الحظ تبين على ضرورة الاهتمام بتطبيق أسرع."

وقد كان الأسقف ديبيش متحمساً لإحياء الكنيسة الإفريقية، وقد رسم لذلك خطة تعتمد على بندين: العمل الخيري من جهة وإثارة العنصرية والنعرات من جهة أخرى. وقد عبر عن ذلك بقوله: "يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي، وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين من خلال الخدمات الخيرية"<sup>1</sup>. واستغل - كما هو عادة المنصرين - حالة الفقر التي يعيشها جل الشعب الجزائري، فأعلن أنه سيعطي 20 فرنكاً أسبوعياً لكل من جاء لسمع التلاوة الدينية في الكنيسة و50 فرنكاً لمن يقبل التعميد فيتنصر.<sup>2</sup> وخصص يومي الاثنين والخميس ليتصدق فيهما بالخبز للأطفال المشردين. وقد شجعه البابا "غريغوار السادس عشر" على ذلك وكلفه بتنصير أهل قسنطينة، وقد افتخر بكونه أول من يدخل مدينة إسلامية لم يدخلها قسيس منذ 1400 سنة، فكانت باكورة أعماله تأسيس أول معبد نصراني بتحويله مسجد أحمد باي إلى كنيسة.

وقد استغل المبشرون خلال هذه الفترة انتشار الأوبئة والأمراض لبناء المستشفيات والمراكز الطبية وتسخير الراهبات الممرضات لأداء مهمة التبشير. وعلى هذا الأساس أسند الأسقف هذا النشاط في المستشفيات المدنية بالجزائر إلى طائفة القديس "فانسادو بولس" التي حلت بالجزائر عام 1834م والتي اقتصت في تنصير الأطفال والمرضى، وقد بدأت الراهبات خططهن في التنصير بالمراحل التالية:

- إقامة الصلوات والطقوس المسيحية أمام المرضى وتكليفهم بالمشاركة في ذلك.
- توزيع الصلبان على المرضى وتعليق بعضها في حجراتهم.
- إيجاد الفرص الملائمة للتحدث مع المرضى في الأمور الدينية على شكل توجيه أخلاقي ونصائح.

<sup>1</sup> عبد الرحيم الجزائري، تاريخ حركة التنصير في الجزائر، مجلة العصر، [www.alasr.ws](http://www.alasr.ws) تاريخ الدخول: 09 جانفي 2010.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص. 51.53.

ولما رأى الاستعمار الفرنسي الثمار الهزيلة لكل هذه الحركات التنصيرية قام الأسقف ديبيش باستدعاء طائفة اليسوعيين التي وصلت بتاريخ 1840م واختارت العمل في العاصمة وقسنطينة ثم معسكر، وكان هدف اليسوعيين تنصير العرب والوقوف في وجه كل الأوروبيين الذين أسلموا وتزوجوا من جزائريات فشكّلوا أنفسهم في جمعية أطلقوا عليها اسم الجمعية الأدبية الدينية للقديس أوغسطين عام 1844م وكان من أهدافها:

بعث الثقافة الدينية النصرانية بالجزائر عن طريق إحياء كتابات القديس "أوغسطين" والقديس سيريان وغيرهما، وكذلك عن طريق دراسة آثار الكنائس القديمة بإفريقيا بهدف إثبات الماضي النصراني. إضافة إلى مواجهة التأثير الإسلامي على بعض الأوروبيين. وكان اليسوعيون لا يؤمنون بالتنصير الفردي بل يؤمنون بالتنصير الجماعي، لهذا قام الأب "بريمولت" بإنشاء مركز للأطفال المشردين ببوفاريك وآخر بابن عكنون سنة 1843م وقد بلغ عدد الأطفال بمركز ابن عكنون 317 طفلاً فقيراً ویتيماً ومشرداً من بينهم 250 طفلاً أسره الجنرال "بيجو" أثناء هجومه على مدينة بوفاريك وقدمهم للأب بريمولت مخاطباً إياه أتم يتامى التقطوا في ساحة المعركة.<sup>1</sup>

كان خليفة الأسقف ديبيش في النشاط التنصيري هو الأسقف "لويس أنطوان بافي" الذي حل بالجزائر يوم 10 جويلية 1846، وكان أول شيء قام به هو ربط علاقات حسنة مع السلطة العسكرية عكس سابقه الذي كان يمتاز بالاندفاع والعناد مع العسكريين. وكان جل النشاط شيري للأسقف الجديد منصبا حول التبشير خارج المدن الكبرى. وقد استغل بافي نهاية ثورة "الأمير عبد القادر" عام 1847م للقيام بزيارات إلى المدن الداخلية حيث ينتشر الفقر والجهل والأمراض. وكان من أهم هذه المصائب مجاعة سنوات 1867 و1868، حيث مرت خلال هذه الفترة الجزائر بنكبات طبيعية ابتدأت بالزلازل الذي ضرب مدينة البليدة وضواحيها وبعدها هجوم الجراد الذي أتى على الأخضر واليابس، وظهور أوبئة الكوليرا والتيفوس نتيجة التغطية الصحية الضعيفة. كل هذا أدى إلى ظهور أزمة اقتصادية شديدة أخذت صورة مجاعة عامة استمرت لمدة سنتين. أما هذا الوضع المتدهور وعجز الحكومة الفرنسية عن إيقاف المجاعة، ظهر دور الكاردينال "لافيجري" الذي لعب دورا بارزا في هذه الظروف. ولافيجري قسيس فرنسي من أسرة غنية درس الآداب اللاهوتية بمعهد الدراسات العليا للآباء الكرملين. وقد استطاع بفضل ذكائه وثقافته الواسعة

<sup>1</sup> الجليلي شقرون، التنصير بين الأمس واليوم وكيفية مواجهته في الجزائر المعاصرة، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، دار الفجر للطباعة والنشر، سبتمبر 2005، ع10، ص473.

وإتقانه لعدة لغات أن يحصل على ثقة البابا. عين لافيحري مديرا لمدارس مؤسسة الشرق وكلف بحمل الإعانات المالية التي جمعت في أوروبا لفائدة النصارى في المشرق. وقد استطاع أن يجمع بين العمل التنصيري والنشاط السياسي وهو ما جعل فرنسا تعترف بدوره في خدمة سياستها في العالم الإسلامي حيث قلده وسام الشرف الفرنسي في 1861، وفي 15 ماي 1867 عينه الحاكم العام "ماك ماهون" أسقفا على الجزائر.<sup>1</sup>

و"لافيحري" من أشد المنصرين عداوة للإسلام، حيث أبدى نواياه حتى قبل أن يعين أسقفا، فكان من جملة ما قاله: "إن القضية في جوهرها كما أكدنا على ذلك مرارا هي قضية هذا الدين الذي وقف أمامنا في غزو الجزائر نحائيا".<sup>2</sup> من نشاطه خلال أعوام المجاعة أنه قام بجمع عدد من اليتامى الجزائريين بموافقة السلطة العسكرية وطلب مساعدات مالية من المستوطنين وبعض المؤسسات ليني ملاجئ لهؤلاء الأيتام وقرر أيضا أن يعمدهم ويربيهم تربية مسيحية. وفي 1868 اشترى "لافيحري" بعض الأراضي في واد الشلف ليني عليها قريتين لفائدة اليتامى المنصرين. حيث شيد قرية "سان سبريان" وأقام فيها 26 أسرة بعدما زوج اليتامى البالغين، ومنح لكل أسرة 20 هكتارا من الأرض صالحة للزراعة ومنزلا من غرفتين وتسيقا من النقود أو المواد الزراعية. ثم أسس القرية الثانية بعدها بقليل وأسمها "سانت مونيك" وأقام فيها 24 أسرة. كما جلب مجموعة من الراهبات اعتنين بالتطبيب والتعليم. وكان الهدف من إنشاء القريتين عزل الجزائريين الذين تنصروا خوفاً من ودتهم إلى أهاليهم فيعودون إلى الإسلام. وقد حصل لافيحري على دعم أعلى السلطات بباريس ومنها الإمبراطور الذي وعده بالسماح بممارسة الأعمال الخيرية وسط المسلمين بالجزائر، حيث سيكون هذا بمثابة نشر الحضارة المسيحية في البلاد. وتأييدا لنشاط الكاردينال في الجزائر نشر وزير الحربية الفرنسي تصريحاً مطولاً بالجريدة الرسمية جاء فيه: "تيقنوا سيدي الكاردينال بأن الحكومة لم تفكر أبداً في حصر حقوقكم كأسقف، بل هي تترك لكم الحرية لتوسيع وتحسين ملاجئكم حيث تريدون تقديم الإعانات المسيحية للأرامل والعجزة والأطفال المشردين".<sup>3</sup> إن النفوذ الذي تحصل عليه لافيحري بعد قرار وزير الحربية سمح له بأن يوسع نشاطه التبشيري الخيري، ولكي يتمكن من ذلك لا

<sup>1</sup> ممدوح حسين، مرجع سابق، ص.75.

<sup>2</sup> صالح نعمان، التأثيرات المعاصرة للمشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، دار الفجر للطباعة والنشر، 2005، ع 10، ص.551.

<sup>3</sup> خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص.124.

بد له من مبشرين كثيرين يحققون هذا الهدف، لهذا انشأ عام 1889 فرقة دينية جديدة هي فرقة "الآباء البيض"، وهي التي ستأخذ على عاتقها مهمة التبشير في الجزائر. وأسس إلى جانبها في نفس السنة فرقة "الأخوات البيض" التي حملها مسؤولية التبشير في الوسط النسائي عن طريق التطبيب والتعليم والخدمات الخيرية. أراد لافيغري أن تكون فرقته الجديدة مختلفة عن سابقاته، لهذا فأول ما أوصى به أعضاء الفرقة هو التقرب من الأهالي باتخاذ عاداتهم وطرق معيشتهم في لباسهم ولغتهم لكي يكون تأثيرهم أعظم. كما ركز لافيغري على التعليم حيث بدأ بإنشاء المدارس الدينية الحرة بعد تدعيم جمعية الكاثوليك لنشاطاته، وقد ركز جهوده على منطقة القبائل أولاً ثم توسع نشاطه ليشمل منطقة الأوراس بين 1893 و1900، لتصل الحركة التنصيرية التي قادها لافيغري إلى الجنوب. ولم يكن تركيز لافيغري على بلاد القبائل اعتبارياً إذ حاول استغلال خصوصيات المنطقة لأغراضه التبشيرية. حيث راح الآباء البيض ينشرون بين الناس الأميين والبسطاء أن الإسلام هو السبب في القضاء على العرق البربري والعرب الغزاة الذين جاءوا من مكة والمدينة صادروا أراضي البربر ودمروا لغتهم وعبثوا بمقدساتهم، كما حاولوا الربط بين العرب الفاتحين وعرب اليوم في محاولة للإيحاء أن الفاتحين الأوائل كانوا في فساد عرب اليوم. وبالمقابل عملت الحكومات الفرنسية على استيعاب الأمازيغ بإحياء قوانينهم العرفية وإدماجها في القانون الفرنسي حتى يتحاكموا إلى المحاكم الفرنسية. وأوهوا السكان بأن البربر كانوا وما يزالون مسيحيين، وأن دعاة المسيحية الذين بثتهم فرنسا بين القبائل البربرية إنما هم وعاظ يذكرون إخوانهم بدينهم القديم، لا دعاة إلى دين جديد أو معتقدات غريبة. لهذا فقد وجد المنصرون في البيئة البربرية مجالاً خصباً للتنصير وأكثروا من رساليات والمدارس والمراكز التنصيرية بهذه المنطقة، وشجعوا الرهبان والمبشرين في هذا الاتجاه. لذلك يقول "دوفوكو" مبرزاً أنواع السكان الذين يصادفهم المبشرون أثناء قيامهم بمهامهم: "إن سكان إمبراطورية فرنسا الإفريقية على أنواع مختلفة فمنهم البربر وهم أقرب الناس لفرنسا ومنهم العرب وهم أقل استعداداً للتقدم".<sup>1</sup>

لقد كان الكاردينال لافيغري أحد الوجوه التاريخية التي أثرت بعمق في عمل التبشير في الجزائر ووسائله، فقد كانت سنوات وجوده في الجزائر ذروة النشاط التبشيري ويعود ذلك إلى النشاط

<sup>1</sup> بلقاسم الحناشي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن 19، زغوان، المغرب، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، 1989، ص. 88.

الفعال الذي أبداه في نشر المسيحية، ومواقفه التبشيرية التي استهدفت خدمة المصالح الفرنسية بالجزائر مما جعله يحصل على تأييد مطلق من المسؤولين الكبار في الحكومة الفرنسية. وكان الهدف الذي يصبو إليه "الافيجري" هو إعادة بعث أجماد الكنيسة الإفريقية ومركزها الجزائر حيث قال: "علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهد الدولة المسيحية منبع وحيها الإنجيل، تلك هي رسالتنا الإلهية".<sup>1</sup>

مع بداية القرن العشرين برز على الساحة منصر آخر لا يقل أهمية وخطورة عن سابقه، وهو الأب "شارل دوفوكو" Charles de Foucauld. ولد "دوفوكو" من عائلة أرستقراطية في ستراسبورغ، وقد كان في صفوف الجيش قبل أن يفصل بسبب سوء أخلاقه. بعد ذلك التحق برهينة Notre dame des neiges وعين راهبا في 1901. كانت أولى رحلاته إلى شمال إفريقيا عام 1883 حيث قام بزيارة إلى المغرب متنكرا في زي حاخام يهودي ذلك أن المغاربة اعتادوا رؤية اليهود ولأنهم يعاملونهم كمغاربة معاملة لائقة. في 1905 انتقل "دوفوكو" إلى الجزائر لمباشرة نشاطه التنصيري، واستقر به المقام في بني عباس أين اتجه إلى صغار السن وحاول التأثير عليهم بواسطة التعليم. بعد ذلك انتقل إلى تماراست أين أقام علاقات طيبة مع أعيان ووجهاء المنطقة وزعماء الطوارق، كما اهتم بالثقافة واللغة المحلية حيث تعلم اللهجة الترقية على يد واحدة من شاعرات المنطقة، وأخذ يؤلف كتباً عن الثقافة الترقية منها قاموس فرنسي- ترقي، ومجموعة من أشعار الطوارق. كل هذا التودد والتقرب للشعب التريقي كان الغرض منه تهيئة الأرضية للأعمال التنصيرية. حيث يقول: "لم أستقر هنا إلا لسبب واحد وهو أن أعمل كل مجهودي لإدخال الإنجيل إلى هذه المناطق".<sup>2</sup> غير أن مساعي دوفوكو التنصيرية اصطدمت بتمسك الجزائريين بدينهم في هذه المناطق ورفضهم لكل عمليات التنصير. حيث قال "وفي الجزائر لا تكاد نعمل شيئا لصالح الأهالي، إن المدنيين يبحثون عن مصالحهم الخاصة فقط وأن العسكريين يديرون ظهورهم للأهالي تاركينهم في طريقهم دون أن يعملوا شيئا على ترقيتهم". والترقية المقصودة هي تعليم الجزائريين مبادئ الدين والحضارة المسيحية، غير أنه في موضع آخر يعترف بفشل أعماله التبشيرية فيقول: "غدا تمر عشرة سنوات منذ أن بدأت أقوم بالقداس في تماراست ولم أتوصل إلى تنصير شخص واحد".<sup>3</sup> وقد وصل

<sup>1</sup> الجليلي شقرون، مرجع سابق، ص480.

<sup>2</sup> Jean François six, Charles de Foucauld ,Paris, Le centurion, 1982,p.54.

<sup>3</sup> Ibid , p57.

رفض الجزائريين للتصير إلى درجة أن المنصرين نظموا أنفسهم في شكل جماعة مسلحة الهدف منها هو حماية الإرساليات التبشيرية في أعماق الصحراء الجزائرية، خاصة بعد مقتل جماعة من المنصرين يد الأهالي بعد إساءتهم للدين الإسلامي. وقد أطلق على هذه الجماعة اسم "جمعية إخوان الصحراء المسلحين"، وكان من أهدافها أيضا الحفاظ على حركة التنصير بقوة السلاح، إلى جانب استكشاف الصحراء وتسهيل وصول القوافل العسكرية لسيط النفوذ الفرنسي فيها.

وكان من ضحايا حماية الجزائريين في الصحراء لدينهم الأب "شارل دوفوكو"، حيث قامت مجموعة من الثوار السنوسيين في ليلة التاسع ديسمبر 1916 باختطاف دوفوكو وقتله بعد ذلك.

فقد تكالب المنصرون وأعوأهم من أجل إعادة نشر الإنجيل في الجزائر وجعلها منطلقا لإحياء الكنيسة الإفريقية، وتعددت وسائلهم وحظوا بالدعم اللامشروط من طرف السلطات المركزية في باريس، لكن هل لقي مشروعهم هذا النجاح الذي حلم به المنصرون الأوائل الذين جاؤوا مع ديورمون؟ يقول "هنري تيسي"، أسقف الجزائر سابقا: "منذ القديس الذي أقيم شكرا للرب بعد استقرار الحملة الفرنسية في الجزائر إلى غاية الحماس الذي أظهر خلال احتفالات مئوية الجزائر الفرنسية في 1930، ظن معظم النصارى أن المنظومة الاستعمارية سمحت بإحياء الكنيسة الإفريقية الجديدة على أرض القديس أوغسطين. ولكن في الحقيقة لم يشعر الجزائريون أنهم معنيون بالرسالة التي ناءت بها هذه الكنيسة، التي تظهر لهم من خلال أصولها وأهدافها وطيدة العلاقة مع الاستعمار. لهذا فقد بحث المجتمع الجزائري عن هويته من خلال الإسلام".<sup>1</sup> وقد كان لحركة الإصلاح التي تزعمها الشيخ "عبد الحميد ابن باديس" الدور البارز في الوقوف في وجه المد التنصيري. وتمثلت هذه الحركة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسست عام 1931 وحملت على عاتقها مهمة الحفاظ على الإسلام المبني على الكتاب والسنة والقضاء على مخلفات الاستعمار من جهل وأمية وخرافات عمل على تثبيتها. وقد انصب عمل الجمعية على نشر التعليم الإسلامي واللغة العربية، مد أعضائها لبث دعوتهم الإصلاحية على ثلاثة مراكز أساسية وهي المساجد، المدارس الحرة والنوادي الثقافية. وردا على ما قام به لافيحري من تأسيسه لمراكز تنصيرية استطاعت الجمعية أن تفتح ما يقارب 70 مدرسة تتسع في مجموعها لـ 30 ألف تلميذ.<sup>2</sup> كما اهتمت الجمعية أيضا بالعمل

<sup>1</sup> Henri Tessier, Eglise en Islam, Méditation sue l'existence chrétienne en Algérie, Paris, le centurion, 1984.p.37.

<sup>2</sup> الجليلي شقرون، مرجع سابق، ص.483.

الإعلامي حيث أصدرت عدة صحف تعبر عن اتجاهها في الإصلاح والنهضة ومحاربة البدع والطرق المرتبطة بالإدارة الاستعمارية. ومن أهم هذه الصحف نجد البصائر بسلسلتها الأولى والثانية وهي من أكبر صحف الجمعية انتشارا وأعظمها أثرا في النهضة الوطنية. كما أصدرت أيضا جرائد أقل أهمية منها السنة، الشريعة والصراط، بالإضافة إلى جريدة **Le jeune musulman** الناطقة باللغة الفرنسية والموجهة لأنصار الإصلاح المتعلمين بالفرنسية وللرأي العام الفرنسي.<sup>1</sup>

هذه نبذة عن أهم قادة التبشير في الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي وأبرز أعمالهم، والواقع أن النشاط التنصيري لم يتوقف عند هؤلاء الأشخاص ولم ينحصر فيهم، إن كان لإسهاماتهم الأثر الكبير في تشجيع المذمرين الآخرين وتهيئة الأرضية لعمل الإرساليات. وعموما يمكن تلخيص مقومات النشاط التبشيري في الجزائر إبان فترة الاحتلال في النقاط التالية:

➤ دراسة البيئة محل العمل التنصيري: حيث اصطحب قائد الحملة الفرنسية على الجزائر دوبرنيك وتوصية من دائرة المستعمرات التابعة لوزارة الخارجية، أربعة عشر شخصا من أبرز القساوسة الفرنسيين لدراسة المدينة وإبداء أجمع الآراء في كيفية التنصير في الجزائر. كما قام المارشال "سولت" في 1841 بتعيين لجنة من الخبراء لبحث وسائل الاستعمار بواسطة الجماعات الدينية، وقامت اللجنة بدراسة مختلف جوانب الموضوع وبقيت في الجزائر ثلاثة أشهر. وكانت من النتائج التي تضمنتها التقرير النهائي أن الجزائر لا يمكن أن تكون فرنسية إلا إذا أصبحت مسيحية.

➤ تثبيت الهوية المسيحية بين الجنود: حيث قام القساوسة بالتنصير بين الجنود الفرنسيين أولا لتثبيت الروح الدينية لديهم وإقناعهم بأن مهمتهم في الجزائر ليست عسكرية بقدر ما هي دينية عقدية.

➤ مصادرة الأملاك واقتطاع الأراضي: حيث طبقت سياسة حصر السكان فوضعت حراسة قضائية على أملاك الذين نزحوا أو قتلوا، وأمت الأراضي البيكوية التركية والأراضي البائرة. وبمجة تنظيم النظام العقاري أصدرت مراسيم 1844 تنزع بموجبها ملكية الأرض لعدم زراعتها، كما أصدر الجنرال كلوزيل قرارا بضم جميع الأوقاف الإسلامية إلى مديرية الأملاك الفرنسية وضمن حق التحكم في نشاطها ومداحيلها. ونتيجة لذلك لم يبق في العاصمة سوى أربعة مساجد من أصل 160 مسجدا وزاوية حولت كلها إلى كنائس ومراكز للشرطة واصطبلات لخيول الحرس المتجول. وهو ما اعترف به الفرنسيون أنفسهم حيث قال الجنرال "دولامريسيير" **De Lamoricière**: "حللنا

<sup>1</sup> نصير بوعلي، الإعلام والبعد الحضاري، دراسات في الإعلام والقيم، قسنطينة، دار الفجر، ط1، 2007، ص.80.



بمدينة الجزائر فاتخذنا من المدارس ثكنات ومخازن واصطبلات، واستحوذنا على أملاك المساجد والمدارس، وكما نظن أننا سنعلم الشعب العربي مبادئ الثورة الفرنسية ولكن مع الأسف أن المسلمين رأوا في ذلك ضربة للدين والعقيدة".<sup>1</sup> وكانت لهذه القرارات هدفين رئيسيين، اقتصادي وهو زيادة رصيد الميزانية الفرنسية وتوسيع أملاك المستوطنين من جهة، مع تجويع وتفجير الجزائريين من جهة أخرى. وهدف سياسي وهو السيطرة على أصحاب الرأي المضاد للوجود الفرنسي وهذا خدمة للهدف الديني الذي هو تنصير المجتمع عبر تجويعه، ذلك أن الأوقاف الإسلامية كانت مصدر رزق كثير من الأهالي.

➤ الضرائب: بغرض إخضاع الأهالي واستعبادهم بالفقر عمدت إدارة الاحتلال إلى فرض تكليف ضريبي مزدوج متزايد، وهو الضرائب العربية والضرائب الفرنسية، إلى جانب الغرامات الحربية المفروضة على الثوار المتمردين عليها.

➤ اربة اللغة العربية وتجهيل المجتمع: لقد ربطت السلطات الاستعمارية سياسة التعليم في الجزائر بسياستها الاستيطانية ومشاريعهم التنصيرية. كانت أول خطوة في سبيل القضاء على الهوية الثقافية العربية الإسلامية للشعب الجزائري هي حجز الأوقاف الإسلامية لتحرم المؤسسات الدينية والتعليمية الإسلامية من السند المالي الوحيد لها. ثم رفض التعليم الديني واللغة العربية باسم سياسة الإدماج. حيث أغلق جميع معاهد التعليم باللغة العربية ما عدى 3 مدارس أنشئها بغرض تكوين مجموعة من الموظفين لتقلد الوظائف الدينية في شؤون الإمامة والفتوى والقضاء والترجمة وغيرها من الأمور الدينية الخاصة بالجزائريين، وكانت الدراسة في هذه المدارس باللغتين. وكان من أهداف هذه المعاهد الخاضعة للحكم الفرنسي منافسة الزوايا التي كانت تقاوم السياسة الاستعمارية. كما أصدر الاستعمار عام 1904 قانونا يمنع أي معلم عربي أن يزاول مهنته إلا برخصة تحدد نشاطه وفق شروط منها: اقتصار التعليم على حفظ القرآن لا غير، عدم التعرض لتفسير الآيات التي تدعو إلى التحرر من الظلم والاستبداد، استبعاد دراسة التاريخ العربي الإسلامي والتاريخ المحلي وجغرافية القطر الجزائري، استبعاد دراسة الأدب العربي بكل فنونه.<sup>2</sup> وكانت ذروة معاداة الاستعمار للغة العربية إصدار قرار وزاري من طرف وزير داخلية فرنسا "شودان" عام 1938 يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية

<sup>1</sup> خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص.21.

<sup>2</sup> نصر سلمان، المدرسة القرآنية وأثرها في تقوية النظام التربوي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، دار الفجر، سبتمبر 2001، ع10، ص.37.

في الجزائر لا يسمح بتعليمها في معاهد التعليم سواء كانت حكومية فرنسية أم شعبية حرة.<sup>1</sup> وبالموازاة مع معاداة اللغة العربية، ركزت البعثات التبشيرية عملها بين البربر والاهتمام بالدراسات اللغوية والثقافية التي تؤكد على الفوارق بين العرب والأمازيغ واستغلال ذلك في الجهود التنصيرية. من أجل ذلك أسس المبشرون مركزا لتعليم اللغة والثقافة البربرية واستراتيجيات التنصير في أوساط المسلمين.<sup>2</sup>

➤ توطين بعض النصارى من البلدان العربية الأخرى: حاول المستعمر الفرنسي الاستعانة بنصارى البلدان العربية من أجل إيجاد جالية عربية نصرانية تسهل لفرنسا مهمتها الاستعمارية. وكان صاحب الفكرة قنصل فرنسا بالإسكندرية "بوديكور" حيث راسل وزير الشؤون الخارجية الفرنسي عارضا عليه الفكرة بقوله: "الموازنة مسيحيون، وقد برهنوا على إيمانهم بتمسكهم الشديد بالدين، وسوف يؤثرون على سكان الجزائر. حينما يسكنون بينهم سينتشرون في الأسواق العربية وكل القرى القبائلية ومراكز التجمع في المناطق الصحراوية، مكونين بذلك شبكة من النصارى العرب العاملين من أجل المصالح الفرنسية".<sup>3</sup>

➤ عزل المجتمع عن الإسلام: لعزل الجزائريين عن دينهم ركز الاحتلال الفرنسي بصفة كبيرة على سياسة الاستيعاب أو الإدماج. فكانت هذه السياسة تعني معارضة الدين الإسلامي. فالإسلام والمواطنة الفرنسية لا يلتقيان في نظر القانون الفرنسي، فاقتضى هذا التفكير محاربة المؤسسات الإسلامية. فألغي القضاء الإسلامي تدريجيا وكانت البداية في منطقة القبائل عام 1874، وألغي المجلس الأعلى للشريعة في 1875، كما ألغيت المجالس الاستشارية وخففت تدريجيا عدد محاكم ناء الشرعي وحلت مكانها محاكم صلح بصلاحيات محدودة يسيرها قضاة فرنسيون يطبقون القضاء الفرنسي. وبذلك أجبر الشعب الجزائري إلى إحكام القانون الوضعي الفرنسي.<sup>4</sup>

➤ ربط التنصير بالأعمال الخيرية: من ذلك ما قام به الأسقف "ديبيش" من إعطاء 20 فرنكا أسبوعيا لمن جاء يستمع للتلاوة الدينية في الكنيسة، و50 فرنكا لمن يتنصر. كما خصص يومي

<sup>1</sup> سعاد سطحي، وسائل المشروع الثقافي الاستعماري في القضاء على الهوية الوطنية، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، دار الفجر، 2004، ع10، ص47.

<sup>2</sup> إبراهيم حمد القعيد، المخططات التنصيرية بين المسلمين، القاهرة، رابطة الشباب المسلم العربي، 1982، ص7.

<sup>3</sup> عبد الفتاح إسماعيل غراب، مرجع سابق، ص93.

<sup>4</sup> صالح نعمان، حركة التنصير، الأسباب والعلاج، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2004 دار الفجر، ع10، ص548.

الاثنين والخميس ليتصدق فيهما بالخبز للأطفال المشردين واليتامى. كذلك نشاطات "دوفيالار" و"لافيجري" لفائدة اليتامى والخدمات الصحية والتعليمية الموفرة لهم مقابل تربيتهم تربية مسيحية. هكذا فقد تعددت وسائل المنصرين خلال الحقبة الاستعمارية وعملوا على استغلال كل الظروف والعوامل من أجل تنصير الشعب الجزائري. غير أن هذه المحاولات لقيت ردود فعل من طرف الطبقة المثقفة وعلى رأسها جمعية العلماء المسلمين، وحتى من قبل الكتاب الجزائريين باللغة الفرنسية الذين تلقوا تكوينهم في المدارس الفرنسية لكن ذلك لم يمنعهم من تكوين وعي وطني وديني بخطورة المخططات التنصيرية الاستعمارية، فعملوا على توعية الشعب من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم. يقول "جون ديجو" أن الكتاب الجزائريين يرون أن المسيحيين أشخاص غرباء، ثقافتهم وعاداتهم بعيدة عن الأنماط التي ألفوها. وهذا ينعكس على التسميات التي تطلق عليهم، حيث يقول الباحث أنها تختلف بدرجة التسامح والتفتح التي يتمتع بها الكاتب، إلا أنها لا تخرج عن نطاق تسميتهم بالكفار، عديم أخلاق، وغيرها من التسميات التي يرى الباحث أنها سلبية تعكس نوعا من العدائية، إلا في حالات معينة تكون فيها شخصية المؤلف موالية أو متأثرة بالقيم الغربية. كما خلص الباحث إلى أن عددا قليلا فقط من الكتاب يدرجون في أعمالهم الطقوس والعادات الكنسية، مبرزا أن السياقات التي تأتي من خلالها هذه الأفكار غالبا ما تكون بدافع الفضول أو أهداف أخرى.<sup>1</sup>

لهذا فقد فشلت الحركة التنصيرية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية ولم تستطع تحقيق أهدافها على الرغم من الإمكانيات الكبرى المستخرجة لها، ومساندة السلطات الاستعمارية واستغلال المنصرين للكوارث والآفات الاجتماعية لخدمة حركة التنصير. وقد صرح بهذا قادة التنصير ومنظروهم أنفسهم. لكن المد التنصيري عاد في الآونة الأخيرة وتصدر عناوين الصحف وأثار جدالا حادا في وسط المجتمع الجزائري، فما هو واقع التنصير الحالي في الجزائر؟

### المطلب الثاني: واقع التنصير في الوقت الراهن

بعد الاستقلال بقيت الكنائس التي أقامها الاستعمار على حالها إلا البعض منها التي حولت إلى مساجد كما كانت قبل الاستعمار، كما قدمت السلطات الاعتماد الرسمي للكنيسة عام 1969، بعدها انطلق أتباع الكنيسة في تأسيس عدة جمعيات خلال هذه الفترة أهمها: الجمعية الأسقفية الجزائرية، اللجنة المسيحية للخدمة في الجزائر، جمعية الكنيسة البروتستانتية في الجزائر، جمعية

<sup>1</sup> Jean Dejeux, L'image des chrétiens dans les romans et les nouvelles de recueils maghrébins, Islamo-christiana 1979, Numéro 5, p.200-220.

الطوائف الدينية الكاثوليكية في الجزائر، الجمعية النسائية لبعثات الكنيسة الميثودية الموحدة، وقد اعتمدت كلها في 10 نوفمبر 1974، وبذلك أصبحت كل الأنشطة التبشيرية من تجمعات ومخيمات واستيراد كتب وأشرطة وغيرها تتم تحت غطاء هذه الجمعيات.<sup>1</sup> وكانت السلطات الجزائرية تغض الطرف عن هذه النشاطات لأسباب عديدة منها :

- عدم إحراج فرنسا لأن الكنائس الجزائرية والمراكز الثقافية الفرنسية وغيرها من المؤسسات كانت مرتبطة بالسفارة الفرنسية في الجزائر والتي كانت بدورها مرتبطة بالدولة الفرنسية.

- انشغال الجهات الرسمية في الجزائر بالمعارضة الشيوعية والإسلامية وغيرها .

- دعم الطبقة الفرانكفونية التي كانت في دوائر القرار الجزائري لهذه الإرساليات والتي كانت ترى فيها ظاهرة ايجابية , وليست خطيرة كالإسلام الأصولي في نظرهم .

- بعض الجهات الفرنسية كانت ترى ضرورة التعامل بالمثل، حرية المساجد الجزائرية في فرنسا , مقابل حرية الكنائس الفرنسية في الجزائر.

ويرى الكثير أن وضعية التنصير منذ بداية التسعينات زادت تفاقماً إذ أصبح للمنظمات والهيئات التنصيرية حرية عمل أكبر ومجالات نشاط أوسع، وفي هذا الإطار يقول "مصطفى كريم"<sup>2</sup> رئيس الكنائس الإنجليزية في الجزائر أن الضغوطات التي كانت تمارس على الطوائف المسيحية قد زالت، وأورد بأن جميع الطوائف تمارس عملها في ظروف حسنة، حتى وإن أبدى قلقاً لعدم رد السلطات على ملفات خاصة بإعادة فتح كنائس في البلاد. وكشف القس ذاته عن التحاق حوالي عشر طوائف جديدة ابتداءً من 2009 لتنشط في الجزائر.<sup>3</sup> وقد اختلفت الآراء حول من يقف وراء الحملة التنصيرية الجديدة في الجزائر. تشير تقارير صحفية إلى تورط العديد من الشخصيات الفكرية الفرنسية عبر الجمعيات والمنظمات الفرنسية كالمركز الثقافي الفرنسي وغيره. ومن أهم هاته الشخصيات القس "جون مارك مانويل" الذي يعد واحداً من أكبر المنصرين في شمال إفريقيا، بعد أن

<sup>1</sup> الجيلالي شقرون، مرجع سابق، ص.480.

<sup>2</sup> مصطفى كريم، 58 سنة، من ولاية بجاية. تلقى تكويناً في الدراسات اللاهوتية ويشغل منذ ثلاثة سنوات منصب رئيس الكنائس البروتستانتية بالجزائر.

<sup>3</sup> Djaouida Azzoug, L'évangélisation en Algérie, Alger chaîne 3, 06 02 2008.

كان مسئولاً عن المركز المسيحي في السنغال وعدد من الدول الإفريقية وآسيا الشرقية. استقر "جون مارك مانويل" في الجزائر عام 1989، وهو الذي يعتبر نفسه جزائرياً بحكم مولده فيها عام 1944 في منطقة القصبة في قلب الجزائر العاصمة. ترأس في بداياته جمعية الكنيسة الكاثوليكية في عدد من الدول منها المغرب وموريتانيا قبل أن يعود إلى الجزائر ليتزعم المركز الثقافي المسيحي الذي كان يحمل اسماً معروفاً "مركز الثقافة الدينية" والذي كان ينشط بشكل شبه سري في الثمانينيات في العاصمة الجزائرية وبالضبط في منطقة "بلكور" بوسط العاصمة. كان الإقبال على هذا المركز كبيراً، لأنه كان يعرض خدمات مهمة مثل فتحه للمكتبة الكبيرة التي كانت تضم عشرات العناوين المهمة، بالإضافة إلى مساعدة الطلبة على توفير ما يحتاجونه بالفرنسية من مراجع، ناهيك عن أن المركز سرعان ما صار يتعامل أيضاً مع موضوع التأشيرة وتوفيرها للطلبة الراغبين في مواصلة دراستهم في فرنسا تحديداً. إذ إنه استطاع أن يوفر ما يساوي 5000 تأشيرة دخول إلى فرنسا لأصدقاء المركز من الشباب الجزائري.

كما تبرز أيضاً شخصية "فيليب مارتيناز"، ولد "مارتيناز" عام 1948 بباب الوادي (الجزائر العاصمة)، وهو متزوج من امرأة مولودة هي الأخرى بالجزائر بمدينة برج بوعريج. اعتزل وظيفته ليتفرغ كلية للعمل في الكنيسة الإنجيلية. في أوت 2000 اعتمدت الحكومة الفرنسية جمعيته المسماة الجمعية الدينية للكنيسة الإنجيلية. زار الجزائر للمرة الأولى بعد الاستقلال عام 1999، واتجه إلى مدينة تيزي وزو حيث أسس فرعاً لكنيسته بالجزائر وسماه: (الحركة الإنجيلية الجزائرية) ثم غير الاسم ليصبح (فيدرالية الكنائس للأناجيل الكاملة بالجزائر). في سبتمبر 2000 عقد مؤتمراً لكنيسته بتيزي وزو حضره حوالي 600 شخص، وقد دارت محاور المؤتمر حول كيفية تنصير المسلمين في منطقة القبائل، مع التركيز على إقامة الكنائس بجاية، والتكفل الاجتماعي بالمعوزين، وتنظيم لقاءات ومخيمات للشباب في الغابات وعلى شواطئ البحر. إلى جانب تركيز مارتيناز في نشاطاته على منطقة القبائل، فإنه يسعى إلى توسيع مجال عملياته التنصيرية نحو الجنوب خاصة مناطق تيميمون وإليزي. ومن أقطاب التنصير بالجزائر كذلك "هوج جونسون" الذي يتزعم الكنيسة البروتستانتية في الجزائر، و"كاميف بيار" الذي يمارس نشاطه في كنيسة القلب المقدس بالجزائر العاصمة والتي يسيرها القس "ريتشارد"، وهو طبيب أجنبي دخل الجزائر تحت غطاء العمل الإنساني. إلى جانب هؤلاء المنصرين الأجانب نجد مسيحيين جزائريين

تنصروا على أيديهم ونذروا أنفسهم للتنصير، من أبرز هؤلاء "عبد القادر صليم" الذي تنصر في بداية السبعينيات، وهو متزوج من مبشرة سويسرية تمارس نشاطها إلى جانبه ، كان يسير كنيسة واضية الرسمية بتيزي وزو ثم انتقل إلى كنيسة قسنطينة. كذلك "سعيد عزوق" وهو من أقطاب التنصير بمنطقة القبائل، وقد اعتنق المسيحية وتحول إلى المذهب البروتستانتي عام 1992م، وجعل من بيته بذراع بن خدة مكانا لتجمع المنتصرين الجدد، يقيم فيه الصلوات والتعميد وقراءة الإنجيل. كل هذه الشخصيات ما كانت لتبرز للرأي العام وتشهر بنشاطها إلا لعلمها أن مجال التنصير المفتوح في الجزائر يضمن لها نوعا من الحصانة، كما يعتمدون على دعم المنظمات الغير حكومية الدولية لتبرير نشاطها باسم حرية الاعتقاد والتعبير واحترام حقوقهم كمواطنين جزائريين. في تحقيق ميداني قامت به القناة الإذاعية الثالثة الناطقة باللغة الفرنسية يدافع "سعيد عزوق" عن نشاطاته قائلا أن ما يقوم به ليس مخالفا للقانون ومؤكدا أن الشباب يتنصرون عن قناعة وعقلانية، كما أورد رقم 500 إلى 600 شاب استطاع تنصيرهم في منطقة ذراع بن خدة وحدها ومنهم زوجته.<sup>1</sup>

وهناك من يرى أن التنصير في الجزائر مصدره الكنيسة الميثودية البروتستانتية الأمريكية، حيث اعترف الأب "جان" المسئول عن كنيسة "تيزي وزو" الكاثوليكية الرسمية في الجزائر، أن "الأمر يدعو للتساؤل حول ما إذا لم تكن هناك إستراتيجية من وراء هذا التنصير وماذا يجري وراء هذه الظاهرة الجديدة"، مضيفا أن كنيسة تيزي وزو لا علاقة لها بهذه المجموعات الإنجيلية. كما كشف أن التنصير في المراحل الأولى كان يتم عن طريق أجناب قدموا من دول مسيحية مثل أوروبا وآسيا، بل أن الكنيسة الإنجيلية في ولاية كارولاينا الجنوبية الأمريكية تكون دعاة يتوجهون خصيصا لدعوة المسلمين إلى أفكارهم، وكثير منهم جاء للجزائر بغرض هذه المهمة، لكن في المرحلة الحالية يتكفل جزائريون بالتنصير وسط الجزائريين. وهو ما أكدته نتائج روبرتاج قامت به القناة الفرانكو-ألمانية (أرت) حول تصاعد المد التنصيري في الجزائر. حيث استطاع المحقق أن يصل إلى عدة كنائس في منطقة القبائل تتلقى دعمها من الكنيسة الأمريكية وهناك منها ما هو تحت الإمرة المباشرة لرهبان أمريكيين. وكثير من هذه الكنائس تحوي داخلها مدارس سرية بمناهج تعليم تابعة للبروتستانتية الأمريكية، كما تقوم هذه الكنائس بإرسال المنتصرين الجدد إلى المعاهد اللاهوتية الأمريكية خاصة منها معهد "صوت الإنجيل"

<sup>1</sup> L'évangélisation, parlons-en! Djamel B., Le Quotidien d'Oran, 6 février 2008.

أين تقدم لهم دروس في طرق التبشير الحديثة والتعليم الإنجليزي. وكل هذه الكنائس تنشط في سرية تامة إذ ينصب شباب على مداخلها لحراستها ولا يسمح لوسائل الإعلام خاصة الاقتراب منها، أما القساوسة والمعلمون الأمريكيون فلا يكادون يخرجون ولا يعرف عنهم الشيء الكثير.<sup>1</sup> وقد أكد تقرير رسمي نشرته جريدة الشروق اليومي عن تورط أعضاء البعثة الكاثوليكية المسؤولة عن تنصير شمال إفريقيا وأعضاء الكنيسة البروتستانتية المرتبطة بصفة مباشرة بالأطروحات والهيمنة الاستعمارية بلى المنطقة، وعلى الرغم من وجود اختلاف في منهجية العمل لدى الفرقين إلا أنهما يلتقيان في الأهداف المسطرة والمرجوة من وراء نشاطهما. وقد أكد التقرير أن هاتين الفرقتين تسعيان للبحث عن سبل إيجاد الإطار الديني المناسب لأي مشروع انفصالي في المنطقة مستقبلا من أجل ضرب حدة الدينية والوطنية للأمة ووزع الشقاق بينها، ليفسح لهم المجال وبكل حرية بتشكيل طائفة مسيحية بالجزائر، وقاعدة خلفية لتنصير الجزائر والشمال الإفريقي وسائر القارة السمراء لتستعمل لاحقا كورقة ضغط يصعب على الدولة الجزائرية التعامل معها في ظل العولمة وما يفرضه النظام الدولي الجديد. هذه المخططات التنصيرية التي تسعى إلى زعزعة استقرار البلاد لقيت تأييدا هاما من طرف عدد من الشخصيات الفعالة في بعض المنظمات الحزبية اللائكية والحركات الانفصالية وحركة المواطنة، حيث يسعى عديد منهم، بفعل مراكز التأثير في تنظيماتهم، لتوفير جميع طرق الدعم اللازم لاستعمال ورقة التنصير وحرية المعتقد الديني في مختلف المحافل الدولية من أجل طلب الضغط على الدولة الجزائرية. وقد توصل التقرير إلى تحديد هوية 25 شخصا يبرز من بينهم 4 قساوسة أجنبية، منهم 3 فرنسيين ورابعهم سويسري يشرفون على تنظيم وتنشيط الملتقيات الدينية والتدريبية وبصفة منتظمة على مستوى الكنائس في ولاية تيزي وزو، بمعية بعض المسؤولين المحليين الذين ينشطون في المصالح الخدمانية، التجارية، الاجتماعية والتربوية، حيث حول بعضهم منازلهم إلى كنائس، وبعضهم الآخر حولوا مكاتبهم والمصالح الخدمانية والاجتماعية التي يعملون بها ويقبل عليها المواطنون وبعض المؤسسات التربوية إلى مكاتب خاصة للتبشير بالديانة المسيحية. وقد تم إحصاء نشاط 33 كنيسة على مستوى مناطق الولاية احتلت فيها بلدية "آيت بوعدو" بدائرة وازية الرتبة الأولى بمجموع 5 كنائس متبوعة ببلدية "بوغني" و"الأربعاء ناث إيراثن" بمجموع أربعة كنائس وبلدية "واسيف" بثلاثة

<sup>1</sup> Ali Arroudj.F.Perrineau, christianisme en Algérie, Arte, Reportage, 2004 ([www.arte.tv](http://www.arte.tv)) 21 juillet 2009.

وبلدية "واضية" بكنيستين.<sup>1</sup> ويعود التركيز المتزايد على منطقة القبائل نظرا للتاريخ التنصيري العريق الذي عرفته هذه المنطقة على يد لافيحري خاصة وجمعيته الآباء البيض، كذلك قيام بعض الحركات البربرية الانفصالية والأحزاب اللائكية التي تتلقى دعما من طرف الدوائر التنصيرية مقابل الترويج لأفكارها على الميدان. ومن هذه الأفكار تحمها على اللغة العربية وإيهام العامة بأن السلطة، من خلال قوانين التعريب، تستهدف القضاء على مقومات الثقافة الأمازيغية، وبذلك فإن هذه الحركات خلقت نوعا من العداوة لكل ما هو عربي بما فيه القرآن وشعائر الإسلام عامة. ومن قبيل هذا ما قاله أحد كتاب الحركة الانفصالية البربرية <sup>2</sup> MAK على شبكة الانترنت، حيث كتب مقالا تعرض فيه بالسب والشتم للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعرض بنفس الأسلوب البذيء لجمعية العلماء المسلمين ولرئيسها فضيلة الشيخ عبد الرحمان شيبان، حيث دافع المقال عن حملة الارتداد التي تشنها جمعيات صليبية في أرض الجزائر. وحاول كاتب المقال الربط بطريقة خبيثة بين الإرهاب والدولة والحركات الإسلامية وجمعية العلماء، وهذا من خلال جعل الجميع شركاء في تدمير البلد عبر خطة متفق عليها تهدف إلى استعمال منطقة القبائل كمسحج تعلق عليه مشاكل الجزائر أو مشاكل الحكومة كلما شارفت على السقوط، على حد زعم كاتب المقال، الذي أضاف أن السكان الأمازيغ كانوا مسيحيين معجبين بدينهم وأن هذا الدين هو الدين الأصيل بالنسبة لهم وما الإسلام إلا دين دخيل فرضته بالقوة جيوش قبائل بني هلال.

ومن أسباب تركز النشاطات التنصيرية في منطقة القبائل كذلك الهجرة الجماعية لعدد كبير من الشباب في هذه المنطقة إلى فرنسا بعد الاستقلال وحتى قبله، ويهاجر هؤلاء بحثا عن حياة أفضل مانا لمستقبلهم ومستقبل أبنائهم. غير أنهم وبحكم احتكاكهم بأنماط العيش الغربية كثيرا ما يتأثرون بها ويتناسون عاداتهم وتقاليدهم، وهذا أمر مشاهد خاصة بالنسبة لما يسمى مهاجري الجيل الثاني أو الثالث الذين ولدوا في فرنسا ونشئوا في المدارس الفرنسية وكثير منهم لا يعرف لغته الأصلية، فبالتالي يميلون إلى الثقافة الغربية ويروجون لها بين الشباب الجزائريين من حيث يعلمون أو لا يعلمون. كما أن هذه المنطقة معروفة بتمرداتها على النظام المركزي وثورتها على كل رموزه، مما يتيح الفرصة أمام الدوائر التنصيرية الأجنبية لاستغلال هذه الأوضاع واستعمال هذا الكره الشعبي لرموز الدولة لخدمة

<sup>1</sup> الشروق اليومي، العدد، 2571. الخميس 26 مارس. 2009. ص. 04.

<sup>2</sup> حركة سياسية وثقافية تأسست في 14 أوت 2007، يرأسها المغني فرحات مهني وتهدف إلى تحقيق الاستقلال الذاتي لمنطقة القبائل.



أغراضها التبشيرية. من ذلك ترويجها لأفكار حرية المعتقد والدين وكيف أن السلطة المركزية تعمل على خنق هذه الحريات الفردية، وأن منطقة القبائل هي الملاذ الوحيد للباحثين عن الحرية والمثل الديمقراطية العليا. كما تحاول هذه الأوساط تثبيت المغالطات التاريخية المتعلقة بالوجود القديم للديانة المسيحية في طقّة القبائل وكيف أن الأمازيغ الأوائل اعتنقوا هذه الديانة ورضوا بها إلى أن جاء الإسلام الذي أخرجهم منها بقوة السيف. ويستغل دعاء التنصير واقع العلاقات الجيو-إستراتيجية الدولية الحالية، أين يوجد الإسلام في قفص الاتهام بتهمة التحريض على الإرهاب العالمي وزعزعة الاستقرار والأمن الدولي، ليؤكدوا على طابع العنف واللاتسامح الذي يميز الإسلام بمقابل مفهوم الإحسان المسيحي *La charité chrétienne* الذي يحاولون الترويج له. هذه الصورة السيئة للإسلام أدت إلى هجران المساجد والمظاهر الدينية وقلة العلم الشرعي في منطقة القبائل مما أدى إلى فراغ روحي يحاول المنصرون ملئه بالدعوة إلى المسيحية.<sup>1</sup> ويفسر الدكتور "عزالدين عناية" استفحال التنصير في منطقة القبائل بقوله: "من الطبيعي أن يخلق التوتر الذي يعانیه الناطقون بالأمازيغية في الجزائر، بفعل الإجحاف الاجتماعي والثقافي السائدين، ذلك التهيؤ لوهن الصلة بالهوية الإسلامية وصلاتها العربية، والتخلص منها حيناً أو التنكر لها. استغل المبشرون هذه الأوضاع للترويج لبضاعتهن البائرة في سوق العقل الحر والمنهجي، فانتهز الدخول لذهن الأمازيغي وأحاسيسه، من باب الإغراء والوعود والأزمة، ومن باب ادعاء المحافظة على هوية الجزائر الأصيلة وربطها بأصولها التاريخية الغربية، تي يروج بأنها تكاد تندثر بفعل "الغزاة العرب"، فكانت أبرز مظاهر ذلك التلاعب الثقافي الذي انطلق مبكراً خطأً إغلاق الدراسات الأمازيغية في الجزائر فتأسست الأكاديمية البربرية بفرنسا سنة 1963م برئاسة "مولود معمري"، والتي كلفت من جملة ما كلفت به بمهمة ترجمة الإنجيل للأمازيغية." أما عن ضعف الوازع الديني وغياب البديل الروحي يقول الدكتور عناية: "بناء على مقولة المفكر الراحل مالك بن نبي بشأن القابلية، تحوي الجزائر في الراهن الحالي قابلية خصبة للتبشير، جراء التنكر الحاصل لبعض طبقات هويتها الحضارية، والتي يمثلها المكون الأمازيغي، عي بنياها الديني وانبثائه على التقليد الشعبي لا الإدراك العلمي، إذ تكاد تغيب الدراسة

<sup>1</sup> مقابلة مع الشيخ صالح محاني، مدير الشؤون الدينية لولاية بجاية، مقر مديرية الشؤون الدينية، 08 سا 30، 19 جويلية 2009.

العلمية للدين، ولا نقول الفقهية أو الشرعية، في جل جامعات الجزائر للعلوم الاجتماعية والدينية، فتسرب التبشير من هذا الفراغ في تناول الظواهر الدينية ومعالجتها.<sup>1</sup>

وإن كان النشاط التنصيري مرتكزا بنسبة كبيرة في منطقة القبائل فإن تواجده وانتشاره في مناطق أخرى أضحى حقيقة ملموسة. حيث كشفت وسائل الإعلام عن نشاطات تبشيرية في مختلف ولايات الوطن، من ذلك ما اعترف به أحد المنتصرين والذي تاب وعاد إلى الإسلام. حيث كشف هذا النائب، عن اجتماع سري عقد بمدينة قسنطينة، بداية من 23 جانفي 2008، حيث عكف المشرفون -حسبه- على الالتقاء لمدة أسبوع في سياق عملية تكوين للملتحقين الجدد بالديانة المسيحية، وحسب المعلومات المتوفرة، ضم اللقاء المخصص لدراسة التعاليم المسيحية، عدد كبير من عدة ولايات كوهان وسيدي بلعباس والعاصمة، والتي تضم في مجملها 100 متبع للبروتستانتية، وكان من أهداف الملتقى تعلم كيفية مخاطبة المسلمين بهدف إدخالهم في المسيحية. كما امتد الزحف التنصيري حتى إلى المناطق الجنوبية المعروفة بحفاظتها وتمسكها بعاداتها. وأغلب الناشطين في هذا ، يمارسون نشاطاتهم وعباداتهم في سرية تامة. حيث كشف التحقيق الذي أعدته الإذاعة الجزائرية عن أن عددا من المنتصرين الجزائريين نحو بيوتهم مقرات سرية لكنائس بروتستانتية يلتقي فيها المرتدون الجدد، ويمارسون شعائرهم ويضبطون خططهم التبشيرية. كما أكد الشيخ صالح مجاني مدير الشؤون الدينية لولاية بجاية أن التنصير في ولايات منطقة القبائل يتم عن طريق جمعيات تنشط بطريقة سرية حيث لم تتقدم أية واحدة منها بطلب الاعتماد الرسمي.<sup>2</sup> ويرجع الباحثون الانتشار الخطير للأعمال التبشيرية في الجزائر المعاصرة إلى عدة عوامل من أهمها:

ضعف التكوين الديني الإسلامي الذي ساهم في ضعف الوازع الديني وقلة الوعي، وكذلك تراجع دور المسجد كمؤسسة دينية اجتماعية في الاستماع الدائم لمشاكل الشباب مما يجعلهم يبحثون عن البديل ويفقدون الثقة في الهيئات الدينية الإسلامية. وهو ما تؤكد اعترافات منتصر سابق، حيث يقول أن بداياته الأولى في الردة عن الإسلام ودخول عالم المسيحية مع الكنسية الكاثوليكية سنة 1998، حينما التحق بكنيسة السيدة الإفريقية بأعالي بولوغين بالجزائر، بدافع الفراغ الروحي والتشدد الذي لقيه بالمساجد أيام استفحال "ظاهرة الإرهاب" -على حد قوله- من خلال أشباه

<sup>1</sup> عزالدين عناية، نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، المغرب، دار طوبقال للنشر، ط1، 2009، ص.152.

<sup>2</sup> مقابلة مع الشيخ صالح مجاني.

دعاة لا يحسنون تطبيق الآية الكريمة "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ"<sup>1</sup>، وهاتين الكلمتين الأخيرتين في كتاب الله "رحماء بينهم"، والتي غابت عن المسلمين بالجزائر الذين يجتمعون خمس أوقات في اليوم بالمساجد ولا يتكلف الواحد أن يسأل عن من يصلي بجانبه وكتفه لكتفه، كانت الثغرة الأولى التي اقتنصتها قناة "الحياة" التبشيرية وأخذت تبث سمومها على وتر الحنية والمحبة، حيث تعرفت على البروتستانتية خلال المتابعة اليومية لقناة الحياة، فتأثرت عند السماع وبحثت عن الكنائس في الجزائر فاتجهت إلى السيدة الإفريقية التي كانت تبعد عني بعض الكيلومترات فقط، وقد تعرفت على الآباء "ميشال"، "موري" و"بول"، هذا الأخير يوجد حاليا بفرنسا، وشرعت في التعلم على يدهم: "الكتاب المقدس"<sup>2</sup>.

✓ الوضع الأمني والسياسي، حيث أن العنف والتطرف الإسلامي خلال العشرية التي توصف بالسوداء كانت من الأسباب الرئيسية في هذا التحول. فقدم الإسلام بصورة مزيفة وعلى أنه آلة حرب مما جعل الشباب يتوسم في المسيحية دين سلام. كما عملت الطبقة الفرانكفونية التي كانت في مراكز السلطة والقرار والتي تدعم هذه الإرساليات التنصيرية على محاربة الدين الإسلامي بزعم الحد من تنامي التيار الأصولي، ومن ضمنه تيار العروبة.

المنصر الفرنسي ادوارد كوفالسكي: "أعتقد أن هذا سببه الأحداث القاسية التي مرت بها المنطقة وعانى فيها الناس ويلات الحرب والعنف. وهم عندما يفقدون ذويهم يلجئون إلى أشياء تريحهم، هذا ما وجدوه في الإنجيل. وتقرّبهم إلى المسيح وابتعثت المسيحية هنا حصل نتيجة تحولات شملت حياة الناس على المستوى الاجتماعي"<sup>3</sup>.

✓ الوضع الاجتماعي، حيث وجد المنصرون أرضية خصبة صنعتها الظروف المعيشية الصعبة للجزائريين كالفقر والبطالة وهي من مخلفات الوضع الأمني والكوارث الطبيعية التي حلت بالبلاد. حيث ينتهز المنصرون في الجنوب الجزائري تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ليقبضوا على رقاب الأهالي بإغراء المال والعمل وينحرفوا بهم إلى المسيحية، وتشرف الكنائس في المناطق التي يعم فيها الفقر على المشاريع المصغرة لاستصلاح الأراضي الزراعية ودعمها ماديا. كما تعمل كنيسة "السيدة الإفريقية" في الجزائر العاصمة على تقديم عروض للعلاج في الخارج مقابل التنازل عن الإسلام،

<sup>1</sup> سورة الفتح، رواية حفص عن عاصم، الآية 29.

<sup>2</sup> نائلة. ب. تائب يكشف عن أسرار التنصير في الجزائر، جريدة الشروق اليومي، عدد. 2312، الخميس 01.02.2008.

<sup>3</sup> صالح نعمان، مرجع سابق، ص. 553.

كذلك يستقبل الرهبان الشباب المتردد على مكاتب الكنائس ويزودوهم بالكتب والمجلات التنصيرية وأشربة فيديو لخصص باللهجات العامية الجزائرية تتحدث عن فضائل المسيحية. يقول السيد نور الدين ميرون، عالم اجتماع: " إن أهم أسباب نجاح هؤلاء المنصرين في مهمتهم إلى حد ما هو غياب الردع الحقيقي من السلطة وبالضبط من وزارة الشؤون الدينية التي تعتبر الغائب الأكبر في هذه الإشكالية، من جهة أخرى فإن الفقر والبطالة ساهما في جعل الحلم الأوروبي سبباً في البحث عن تحقيقه ولو على حساب الجنسية أو الدين، وهو ما تسببت فيه الحرب الأهلية الجزائرية طوال العشرية الماضية، والتي جعلت العديد من "ضحايا العنف السياسي" يلجئون إلى السفارة الفرنسية لتغيير جنسيتهم علانية، وبالتالي جعل العديد من الشباب يسقطون في فخ الـ"بديل" الذي طرحته المراكز التنصيرية في الجزائر على شكل: مسيحية = جنسية ووظيفة أو راتب مستقر".<sup>1</sup> كما يستغل المنصرون في مخططهم عامل نقص التنمية على المستوى المحلي والوطني وتدني الحالة الاجتماعية والاقتصادية للمواطنين البسطاء من أجل التقرب إليهم وإمدادهم ببعض المغريات المادية والوعود الزائفة لدفعهم إلى ترك الإسلام واعتناق المسيحية. هذا المخطط الذي يشارك فيه أبناء المنطقة المغتربين المتواجدين بفرنسا والحاملين للجنسية الفرنسية كوسائط متحركة تدخل وتخرج من البلاد قصد تسهيل عملية الاتصال بجميع المنصرين لإمدادهم بالدعم اللازم من مال، كتب، أشربة سمعية وأفلام فيديو عن حياة المسيح عيسى عليه السلام.

✓ وسائل الإعلام والاتصال: حيث يستغل المنصرون مختلف الوسائل الدعائية والإعلامية احة لهم من أجل التشهير بهذه الديانة. فيعملون على الاتصال السري المباشر بالأفراد وتوزيع الأناجيل والأقراص المضغوطة والكتب وقصص الأطفال، كما تمكنوا من تسجيل عديد الحصص المتلفزة التي تتناول الواقع المعيشي لبعض الأسر المنتصرة وتم بثها لاحقاً على موجات قنوات فضائية كالقناة البربرية (بي آر تيفي BRTV) التي تبث من فرنسا وقناة (بور تيفي Beur Tv) وقناة (سات 7 Sat 7) وقناة الحياة التنصيريتين. وتوزع هذه المضامين الإعلامية بمختلف اللهجات الدارجة الجزائرية وكذلك بالأمازيغية. كما تستغل الانترنت كذلك على أوسع نطاق، حيث كثرت في الآونة الأخيرة المواقع الإلكترونية التي تعنى بالعمل التنصيري في الجزائر وترصد أحوال الأقلية المسيحية مع تركيزها على الاضطهاد الذي تعاني منه ومنعها من الحق في ممارسة عباداتها بكل حرية. كما توجد مواقع تقوم بجمع تبرعات لفائدة العمل التنصيري في الجزائر، منها موقع إرسالية العالم العربي المتمركزة

<sup>1</sup> يسمينة صالح، تنصير الجزائر حقيقة ملموسة ومؤلمة، [www.almoslim.net](http://www.almoslim.net) (تاريخ الإطلاع 21 جويلية 2009).

في جنوب إفريقيا الذي يوفر مساحة لتقديم إعانات مادية لفائدة المشاريع التنصيرية في المغرب العربي عموماً والجزائر خاصة.<sup>1</sup>

✓ ضعف العمل الدعوي الإسلامي المتمثل في ضعف أساليب الوعظ والإرشاد واقتصار النشاط الدعوي في المناسبات والأعياد الدينية فقط وفي المساجد، دون شموليتها لبقية الأماكن وعلى مدار السنة. كما تفتقر الأنشطة الدعوية لمخططات هادفة وينعدم التنسيق بين مختلف المؤسسات الدينية في الجزائر مع غياب مرجعية عاملة بواقع المجتمع الجزائري تفصل في القضايا الخلافية ويتم الرجوع إليها في حالة المسائل ذات الأهمية. إلى جانب هذا يلاحظ أيضاً غياب الهيئات والمنظمات الخيرية العربية والإسلامية عن الساحة الجزائرية وان تواجدت فبشكل ضئيل جداً لا يكاد يذكر، مما ترك المجال مفتوحاً أمام الجمعيات التنصيرية للعمل بكل حرية.<sup>2</sup>

✓ إيجاد منصرين من بين الجزائريين أنفسهم، حيث يوفرون لهم تكويناً كنسياً يسمح لهم ممارسة التنصير في الجزائر، كما يقومون بإيفاد المنتصرين الجدد إلى مرجعياتهم الكنسية في فرنسا وسويسرا والولايات المتحدة للتعميد وإجراء دورات تكوينية والعودة إلى الجزائر للإشراف على الكنائس الرسمية وغير الرسمية.

✓ استخدام الفتيات كطعم للتنصير، حيث يتم تشجيع ظاهرة انتشار مختلف أنواع الفساد والانحلال الخلقي فيستغل المنصرون النساء لدسهم في الملاهية الليلية للتأثير على عقول المخمورين وجرحهم في حالات غياب الوعي إلى اعتناق المسيحية. كما يتم استخدام الطالبات الجامعيات المنتصرات واللواتي لاقين معارضة من طرف أهاليهن فانتقلن إلى المدن الكبرى لممارسة نشاطهن التنصيري وسط الشباب المتعلمين خصوصاً. حيث يطلب من هؤلاء البنات إحضار اسم شخص جديد كل أسبوع "من أجل الدعاء له في الصلاة لدخول المسيحية"، مقابل إعانات مالية له ولمن عمل على تنصيره. من هذا الخبر الذي نشرته جريدة الشروق اليومي تحت عنوان "تجنيد 20 طالبة جامعية (فائقة الجمال) لتمسيح الشباب بالعاصمة"، أوضحت فيه بعض أساليب الجمعيات التبشيرية في الاستحواذ على الشباب من تقديم إغراءات مادية ومعنوية وعاطفية، وتنظيم ملتقيات سرية في مكاتب تجارية لديها اعتمادات قانونية لأجانب استعملوها ككنائس سرية لتحقيق هذه الأهداف، وذلك بالاستعانة بفتة من الفتيات الجامعيات (خارقات الجمال) للنشاط في العاصمة

<sup>1</sup> Anne guion. Algérie, la poussée évangélique. [www.lavie.fr](http://www.lavie.fr). (21 juillet 2009).

<sup>2</sup> مقابلة مع محمد أزواو مؤلف كتاب كنت نصرانياً وباحث في مجال التنصير في الجزائر، 10، فيفري، 2010.

الجزائرية والإيقاع بالشباب الجزائري في شباكهم.<sup>1</sup> وأسلوب استخدام الفتيات للتصوير عرف رواجاً منذ أن انتشر استعمال الهاتف النقال في أوساط الشباب، حيث أصبحت الفتيات المنتصרות يستدرجن الشباب عن طريق الهاتف، وغالباً ما تكون تكلفة المكالمات على عاتق الجزائريين المبشرين الذين يتلقون الدعم من طرف الدوائر الأجنبية التي تمت الإشارة لها سابقاً.<sup>2</sup>

✓ اللعب على أوتار العاطفة و م الشباب من ضعاف الإيمان بأنهم غارقون في الخطايا والرذيلة وأن لا سبيل لهم للنجاة إلا إتباع المسيح والإيمان به لأنه ضحى بنفسه من أجل خلاص البشرية شريطة الإيمان بأنه ابن الله وأنه المنقذ. جاء في اعترافات أحد المنصرين التائبين: " من أساليب الدعوة للمسيحية إقناع الشخص الذي نبغي تنصيره بالخطأ والذنب الذي هو فيه. حيث نبين له أنه سخ بذنوب أبينا آدم وأما حواء وما فعله طيلة حياته، وإذا ما اقتنع الشاب بهذا الكلام نقدم له البديل المتمثل في أن الرب طاهر لا تشوبه شائبة. فيجد الشخص نفسه في مأزق، كيف يستطيع العودة إلى الرب الطاهر وهو مليء بالخطايا؟ هنا ينتقل المبشر إلى المرحلة الأخيرة وهي طمأننة المستمع والتأكيد له بأن الرب يحبه ويريد أن يخلصه، فيسمعه الآية التي يعتقد المسيحيون أنها تلخص الإنجيل وهي: ( فالرب أحب العالم إلى درجة أنه ضحى بابنه الوحيد لكي لا يفنى أي واحد يؤمن به، إنما تكون له الحياة الأبدية). إذن فالإيمان هو سبيل النجاة، والاعتقاد بأن المسيح ابن الله ملوب من أجل خطايا البشرية. فالشخص يقف بين خيارين إما يؤمن بهذه الأشياء وتغفر له ذنوبه ويعيش مطمئناً، أو يتجاهلها ويموت بذنوبه ويبقى محكوماً عليه بالشقاء".<sup>3</sup>

✓ استهداف شريحة الطلبة خاصة الثانويين الذين لم تكتمل لديهم الثقافة الدينية التي تمكنهم من التصدي لمحاولات التنصير. حيث حاولت في هذا الإطار الكنيسة البروتستانتية في قسنطينة التقرب من الطلبة في الثانوية حيث اقترحت عليهم دروساً تدعيمية مجانية. وبالموازاة فقد تلقى هؤلاء الطلبة أقراصاً مضغوطة وكتيبات وأشرطة تحتوي دعاية للمسيحية.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> نائلة ب، تجنيد 20 طالبة جامعية (فائقة الجمال) لتبشير الشباب بالعاصمة، جريدة الشروق اليومي، عدد 2233، الاثنين 25.02.2008.

<sup>2</sup> وقد تعرضت شخصياً إلى محاولات تنصير بالهاتف من طرف فتاة جامعية تنصرت في جامعة تيزي وزو، وكانت في مكالماتها لي تشيد بخصال المحبة والتسامح التي تتميز بها الديانة المسيحية وترسل رسائل قصيرة تتضمن ترانيم وأشعار مسيحية باللغة الفرنسية.

<sup>3</sup> Mohand Azouaou, j' étai s chrétien, Alger, dar el ouma, 2002 p. 11.

<sup>4</sup> Leila Salem. L' évangélisation en Algérie, www. Oulala.net, (15. Avril. 2009).

✓ تصنع الطيبة وإظهار الأخلاق الحميدة من أجل كسب ود الناس وتعاطفهم لتهيئة الأرضية للعمل التنصيري. يقول الشاب محمد أزواو النائب من النشاط التنصيري: "كان من الأسباب المباشرة لتنصيري هو احتكاكي بعائلة مسيحية جزائرية تسكن غير بعيد عنا وكنت لا أعرفهم جيدا، خاصة رب العائلة الذي يعيش منزويا. لقد كان أفراد هذه العائلة طيبين، مسالمين ومحترمين للآخرين، كانوا يطبقون تعاليم المسيح بقدر استطاعتهم. ولأجل هذا حاولت التقرب منهم وكان هذه أول خطوة لولوجي عالم المسيحية."<sup>1</sup>

✓ النشاط الذي تمتاز به المنظمات التنصيرية العالمية والكنائس والهيئات الدولية التي تستتر تحت غطاء الأعمال الخيرية والإنسانية أو الأنشطة التربوية والثقافية. حيث تقوم هذه الجمعيات بتقديم مساعدات مادية مباشرة إلى العاملين في حقل التنصير في الجزائر، كما تقوم بتكوين القساوسة والمبشرين وفق البيئة المحلية وتزودهم بالزاد الفكري والثقافي اللازم لتأدية مهامهم في الجزائر. في هذا الإطار قدمت كنيسة (كليفلاند) بالولايات المتحدة الأمريكية دليلا متكونا من عدة نصائح للعاملين بين في العمل في ميدان التنصير بالجزائر. وهذا الدليل يسمى المقصودين بهذه النصائح "المسلمين الشعبيين" أي الذين يفتقرون إلى القدر اللازم من الحصانة الدينية والمادية، وليس الذين لهم مستوى مادي وديني. هؤلاء المسلمون الشعبيون من السهل استدراجهم إلى الردّة وإغراءهم بالمال أو الخطب التنصيرية، ومن جملة هذه النصائح:

- 1- غيروا ملابسكم واحتشموا، فملابس المنصرين منفرة للمسلمين، ومن الخطأ ارتداء النساء الملابس القصيرة، ومن الأفضل ارتداء ملابس المنطقة المراد تنصيرها.
- 2- لا يجلس خلفكم أحد، بحيث ترون جميع المستمعين، وحتى لا يتمكن أحد من إصدار إشارات تطعن فيما تقولون ولا يكون مكان جلوس مستمعكم أرقى من مكان جلوسكم.
- 3- عليكم بالاستفراد بالمسلم، إذ ليس من الحكمة أن تخاطبوا المسلم في حضور مسلم آخر.
- 4- لا ينبغي للمسلم أن يستفرد بأحدكم.
- 5- إذا كان المسلم جالسا فاجلسوا أو واقفا فقفوا.
- 6- لا تمشوا على الحصير بنعالكم فأثم يصلون عليه.
- 7- تظاهروا باحترام اللغة العربية لأثم يقدسونها فهي لغة كتابهم و تحنّبوا الحديث باللغة الفرنسية أمام الجزائريين و المغاربة و التونسيين لأنها تذكرهم بالاستعمار و اكتبوا ما لم تستطيعوا قراءته بلغتهم

<sup>1</sup> Op.cit. p.10.

على لافتة.

8- الصلاة من أجلهم قبل وبعد وأثناء اللقاء من أجل أن يسكن يسوع قلوبهم.

9-10-11-12- تتلخص هذه النصائح في الاستعداد والإعداد للنقاش باختيار النقاط المراد مناقشتها ونصوص (الكتاب المقدس) للاستشهاد بها على أن يكون التركيز على الموضوع الواحد في اللقاء الواحد، وابتداء اللقاء بحديث عن التقاء الأديان واشتراك البشر في المولد والممات ولقاء الله بعد الموت واذكر ما هو متفق عليه بينك و بينه.

13- التحلي بالشجاعة فالمسلمون يعجبون بمن يتحدث بشجاعة عن معتقداته، مع الحذر من أن تمس بدينهم وقرآئهم ونيهم وعبادتهم بسوء.

14- التهرب والاعتذار عند التعرض لسؤال محرج.

15- الاستعانة بالمراجع التي تناولت اعتراضات المسلمين ولا تسمح لهم باستدراجك إلى ما لم تعد نفسك له.

16- الابتعاد عن مناقشة الثالوث ولو للحظة واحدة، لأن ذلك لا يقنع العقل المسلم.

17- إقناع المسلم بالخطأ، لأنه لا يؤمن بانفصال يسوع عن الروح القدس، وإذا لم يقتنع في جلسة فعليك بجلسات.

18- عدم استغفال المسلم، مثل التكلم بألسن غريبة أو عمل معجزة أمامه، فهو لن يقبل إلا ما تتحدث به إلى عقله.

19- عدم إهداء الإنجيل، فلا تعطيه إياه إلا بثمن، واعلم أنه سيرفض شراءه لأنه خال من البسمة وذكره أنه لا يوجد البسمة في الخبز ولكنه يقولها عند أكله، فاطلب منه أن يفعل ذلك مع ( كلمة الرب) التي هي خبز الحياة

20- احترام الإنجيل، فالمسلمون الجزائريون يحترمون ويقدمون القرآن، فكن مثلهم في احترام الإنجيل ولا تحط من قيمته.

21- استغلال جوع المسلمين، الذين يعانون من حالات الطرد والتشريد والاضطهاد وحالة الرعب التي أصابتهم في السنوات الأخيرة.

22- مباركة الرب لكم والتحلي بالصبر في خدمة الرب يسوع.

23- مشاركة المسلمين في دهشتهم من تعدد كتبنا، فمن الأهمية أن نقرب من المسلمين في مشاركتهم الدهشة، وإنكار أن لدينا عدة كتب، لأنها جميعا عبارة عن بشارات سارة وليست هي



- الكتاب الذي نزل على عيسى من السماء.
- 24- احذر من نسبة الإنجيل لله، لأن أناجيلنا تنسب إلى متى ولوقا ومرقص ويوحنا، وهي إساءة لا يمكن حذفها، فاحذر أن تنسبها إلى الله.
- 25- عدم ذكر (بولس الرسول)، فذكر كلمة (رسول) عن شخص لم يسمعو عنه سيثير حفيظتهم، والذي سمعوا عنه هو أسوأ رجل في النصرانية، لأنه اخترع مفاهيم لم يأت بها المسيح.
- 26- لا تقل المسيح ابن الرب، فذلك يعني عند المسلمين الشرك بالله، وهو عندهم أسوأ الخطايا التي يرتكبها بشر في حق الله.
- 27- عدم وصف المسلمين بالوثنية والضلال.
- 28- قولوا لهم : يسوع أعظم من قانون الله، لأن الإيمان بالمسيح (الرب) المنقذ المخلص الفادي يكفينا لكي نحقق إرادة الرب، وقد بذل روحه فداءً لخطايانا، مما يجعل المذنب الذي يؤمن به بريئاً من كل ذنوبه.
- 29- لا تذكروا أخطاء إبراهيم، الذي فعل أخطاء كثيرة، لأنه عند المسلمين - أبو المؤمنين -، ولا تنقدوا القرآن الذي جعل إبراهيم أبا الأنبياء.
- 30- المسلمون يؤمنون أن القرآن ينص على أن الجزاء عند الله بعد الموت، وأنه لا أحد يضمن لهم الجنة، قولوا لهم: يسوع يضمن الجنة ويجعل كل الأعمال مقبولة.
- 31- اعلّموا إشكالية حرف الجر عند المسلمين، فهم لا يقولون نحن نعرف الله و لكنهم يقولون ( نحن نعرف عن الله، وأتحرّك بعون الله )، فدائماً هناك حرف الجر يفصل المسلم عن الله، أما النصراني فيقولون نحن نعرف الله بدون حرف الجر.
- 32- حدثوهم عن سماوية الإسلام والنصرانية.
- 33- الرفض الآلي لعقيدتنا عند المسلمين وسلاحكم في مواجهته هو الصبر، ولا تصدمكم كثرة الكلمات الدينية عندهم، فهي لا تعني شيئاً كثيراً.
- 34- عدم الخجل من يهوذا، فالمسلمون يسألون لماذا اختار المسيح يهوذا الخائن ليكون أحد تلاميذه، يجب أن لا نخجل عندما نقول إن هناك أشياء معينة ليس لدينا إجابة عنها الآن، ولسنا وكلاء للدفاع عن ربنا.
- 35- المسيح أعظم من محمد لأن المسيح لم يمت، بل رفعه الله إليه ولكن محمدا مات..
- 36- مازق الصليب، فإذا سألوكم عن صلب المسيح، و لماذا قبل الإهانة واللطم والأذى وحمل

الصليب، فلا بد أن نصبر عليهم حتى يتفهموا قول المسيح عند اقتراب موته: ( ليس ما أريد ولكن ما تريد) ليظهر أنه بقبول الصلب، قبل رسالة الرب الذي هو الأب، حتى يصبح ممثلنا وفادينا.<sup>1</sup> هذه من أهم الأساليب والأسباب المساعدة على العمل التنصيري في الجزائر، وإن كانت هناك أساليب أخرى مخفية لأن جوهر العمل التنصيري في الجزائر هو السرية وجعل أقل عدد ممكن من الأشخاص على علم بتفاصيل معينة. لكن ما مدى نجاح هذه المخططات التنصيرية، وكيف نستطيع تقييم أثارها على المجتمع الجزائري؟ الواقع أن معرفة مدى عمق الظاهرة يتحدد بمعرفة عدد الجزائريين الذين تنصروا وعدد الكنائس وأماكن العبادة المسيحية وغيرها من الإحصائيات. لكن في غياب إحصائيات رسمية تقوم بها مؤسسات الدولة<sup>2</sup>، فإن هذه الأعداد تعرف تضاربا كبيرا. حيث تشير تقارير إلى أن عدد المسيحيين بالجزائر يبلغ حوالي 12 ألف يتوزعون أساسا على المذهبين الكاثوليكي والبروتستانت، بينما تشير أرقام أصدرتها الأمم المتحدة عام 2003 إلى وجود 10 آلاف كاثوليكي وما بين 5 إلى 20 ألف بروتستانت بالجزائر.<sup>3</sup> بينما تتحدث مصادر صحفية عن معدل ستة متنصرين جدد كل يوم. لكن كل هذه الأرقام تبقى غير مؤكدة بحكم الطابع السري الذي تتميز به الأعمال التنصيرية الحالية، وتفنيد الكنيسة الكاثوليكية المعتمدة رسميا في الجزائر تورطها في إخراج الجزائريين من دينهم.

أما الموقف الرسمي للحكومة الجزائرية فيشوبه نوع من الترقب، حيث تتعامل الحكومة بحذر مع هذا الملف. فقلل وزير الشؤون الدينية والأوقاف بو عبد الله غلام الله من شأن التقارير الصحفية التي تحدثت عن قضية التنصير، وقال إن الأمر مبالغ فيه، لكنه أقر بوجود منصرين يستغلون حاجة الشباب للعمل، أو تأشيرة السفر مقابل اعتناقهم المسيحية. ونفى بو عبد الله أن تكون الوزارة قد أرسلت لجنة تحقيق في قضية التنصير، وأوضح أن الوزارة تتجنب فرض قيود على أنشطة التنصير، باعتبار أن الدستور الجزائري يعطي حرية في الدين والمعتقد. وأضاف أن وزارته تسمى وزارة الشؤون الدينية وليست الشؤون الإسلامية، وعليه فلا بد من إقامة علاقات وظيفية مع الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية وتسهيل أمورهما. غير أنه ومن جهة أخرى فرض قيودا على هذه النشاطات حيث أنه يعتبر أن جميع من فتح كنيسة في السر إنما هو "خارج عن القانون"، فالجزائر بلد مسلم وإذا كان

<sup>1</sup> عبد الرحيم الجزائري، التنصير في الجزائر، شواهد وحقائق، [www.almoslim.net](http://www.almoslim.net)، تاريخ الاطلاع (10 ماي 2010)

<sup>2</sup> مقابلة الشيخ صالح مجاني.

<sup>3</sup> الجيلالي شقرون، مرجع سابق، ص. 480.

بناء جامع لا يتم دون ترخيص من الوزير شخصيا فكيف لمن يفتح كنيسة دون علم السلطات. وفي هذا الإطار فقد كان من الطبيعي أن تتحرك الدولة الجزائرية وتتصدى لهذه الظاهرة بسن العديد من القوانين التي من شأنها أن تنزع فتيل التنصير في الجزائر، ومن أهم هذه القوانين ما تم إصداره بموجب الأمر الرئاسي (06 - 03)، والذي صادق عليه مجلس الوزراء في 27 فبراير 2006م، وتضمن قانونا لتنظيم الشعائر الدينية لغير المسلمين، وأورد عقوبات ردعية ضد المنصرين الذين يتخفون وراء حرية المعتقد لتنصير الجزائريين.

حيث حدد القانون العقوبات بالسجن التي تتراوح ما بين 2 إلى 5 سنوات وغرامة مالية من 500 ألف إلى مليون دينار جزائري، كما حدد شروط وكيفيات سير التظاهرات الدينية لغير المسلمين، ووضع إجراءات صارمة من شأنها أن تحد من تحركات المنصرين، ومما جاء فيه: "إن التظاهرات الدينية يجب أن تخضع للتصريح المسبق من طرف والي الولاية، وأنه يجب توضيح الهدف من التظاهرة، وتسمية الجهة المنظمة، والعدد المحتمل للمشاركين." كما تتم هذه الممارسات للشعائر الدينية في البنايات المخصصة لذلك دون غيرها و تكون عامة و ظاهرة المعالم من الخارج، كما نص القانون المذكور على منع كل كلمة، كتاب أو وسيلة سمعية بصرية تحتوي على استفزاز أو إغواء هدفه تحويل المسلم لديانة أخرى. ويجوز للجهة القضائية المختصة أن تمنع الأجنبي الذي حكم عليه سبب ارتكابه إحدى الجرائم المنصوص عليها في هذا الأمر من الإقامة في الإقليم الوطني إما تحاتيا أو لمدة لا تقل عن عشر سنوات، وينص ذات الأمر أن ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين يتم عبر جمعيات منظمة لهذا الغرض و يخضع لترخيص يوقعه والي الولاية. كما تضمن إنشاء لجنة وطنية للشعائر الدينية تتولى السهر على احترام حرية ممارسة الشعائر الدينية، التكفل بالشؤون والانشغالات المتعلقة بممارسة الشعائر الدينية وإبداء رأي مسبق لاعتماد الجمعيات ذات الطابع الديني.<sup>1</sup> وكان من نتائج تطبيق هذا القانون غلق عشرات الكنائس في منطقة القبائل الكبرى، بسبب عدم تطابق نشاط تلك الكنائس مع القوانين الجزائرية السارية المفعول، وقد جرى إعلام القساوسة بالأمر، وشدد مسئولون أنه لن يمكن إعادة فتح هذه الكنائس إلا بعد تسوية وضعيتها قانونيا. كما أصدرت أوامر بطرد أشخاص يشتبه في ضلوعهم في عمليات التبشير منهم القس الأمريكي هوج جونسون. وفي العشرين من شهر ماي 2008 عقدت محكمة جنائيات تيارت، جنوب غرب البلاد، محاكمة ضد

<sup>1</sup> الرئاسي رقم (06-03) المؤرخ في 28 فيفري 2006، الصادر في الجريدة الرسمية، العدد 12، المؤرخة في 01.مارس.2006، ص.26.27.

المدرسة حبيبة قويدر، بتهمة اعتناقها المسيحية عام 2004 وتحولها إلى عضو ناشط داخل إحدى الطوائف البروتستانتية المحافظة. وضبطت أثناء التفتيش في حافلة عامة وفي حوزتها عشر نسخ من الإنجيل وبعض الكتيبات الدينية. وفي الثالث من جوان حكم على أربعة أشخاص في المدينة نفسها؛ لأنهم قاموا بنظم لإقامة صلاة مسيحية في بيت خاص، وهي تهمته "ممارسة شعائر دينية غير مرخص بها". وقد صدرت ضدهم أحكام تتراوح بين شهرين وستة أشهر.

غير أن المواقف من هذا القانون كانت متباينة، حيث رأت بعض الدوائر الفرانكفونية والعلمانية أن هذا القانون يعتبر تضييقا للحريات العامة في الجزائر، في حين رحبت الأوساط الإسلامية والوطنية بهذا القرار معتبرة أنه من شأنه أن يضمن الاستقرار في المجتمع الجزائري. وفي هذا الإطار فقد وضع الشيخ بوعمران، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر، الظاهرة في مسارها التاريخي حيث قال، حين كان الآباء البيض ينشطون في الخدمات الاجتماعية الأمر يعيد نفسه الآن، مؤكدا أن تنصر الجزائريين لا يتم أبدا عن قناعة، إنما وراءه مصلحة معلنة، مضيفا أنه من حقنا أن نراقب هؤلاء من مبدأ المعاملة بالمثل، نحن بلد سيد وهم يعتدون علينا في بلدنا ونحن في حالة الحصار لا يحق لهم التصرف بحرية فهم كلما تحرك مسلم عندهم يضعونه تحت المراقبة. أما الشيخ عبد الرحمان شيان رئيس جمعية العلماء المسلمين فقد دعا إلى ضرورة الإسراع في تطبيق هذا القانون بما يجنب المساس بعقيدة الجزائريين ودون أن يجرم أي شخص من أي ديانة كان أن يمارس نشاطه الديني. كما أن مساعي برلمانية حثيثة خاصة من الأحزاب الإسلامية تمت من أجل مساءلة وزير الشؤون الدينية بشأن انتشار ظاهرة التنصير وتنامي تحركات المبشرين لإقناع الجزائريين باعتناق الدين المسيحي.

كل هذا يبين مدى الاهتمام الذي أولته شرائح هامة من المجتمع لمسألة التنصير، وكيف أنها تحاول التصدي لهذه الظاهرة للحفاظ على البنية الاجتماعية الجزائرية والحفاظ على مقومات الهوية الوطنية والدينية للشعب الجزائري.

وفي هذا الإطار كانت هناك محاولات فردية وجماعية للتصدي للتصير، فإن كانت أجهزة الدولة قد نتت بالإجراءات الردعية، التي وإن كانت هامة، فإنها ليست كافية للحد من النشاط التنصيري فإن هذه المحاولات انصبت على الجانب الوقائي. ويلعب الخطاب المسجدي دورا كبيرا في نشر الوعي الديني والعلم الصحيح بأحكام الإسلام وتعاليمه والتعريف بالتاريخ الإسلامي ومقومات الحضارة الإسلامية. كما يوصي الباحثون بضرورة القضاء على كل مسببات التنصير والظروف

المساعدة له كالفقر والبطالة والتهميش وكل الظواهر الاجتماعية الفاسدة، التي من شأنها نشر القنوط في أوساط الشباب خاصة والدفع بهم في أحضان الدوائر الغربية للبحث عن البديل. كما يجب الحد من نشاط وتأثير القنوات الدينية التنصيرية التي تبث باللغة العربية واللهجات الدارجة الجزائرية والأمازيغية بإيجاد منابر إعلامية دينية إسلامية تحمل عبئ الدعوة وتكون شاملة، متنوعة البرامج والمحتويات تمس جميع الفئات. كما يجب على الحكومة أن تمارس أثرا فاعلا في التصدي للتنصير بعدم تقديم التسهيلات للمنصرين، وبالتأكيد على الوافدين من غير المسلمين باحترام ثقافة البلاد وعدم اتخاذهم أي إجراء عام يتعارض مع هذه الثقافة أو يتناقض معها، وبمراقبة البعثات الدبلوماسية الأجنبية وإشعارها دائما وبوضوح أنها مطالبة بالاقصصار على مهامها المنوطة بها والمحددة لها، وعدم الإخلال بهذه المهمات بالخروج إلى المجتمع ومحاولة تضليله دينيا وثقافيا واجتماعيا. وهناك مؤسسات علمية ومؤسسات تعليمية كالجامعات والمعاهد العليا ومراكز البحوث، حيث يتوقع لها أن تسهم في مجال التركيز على الحملات التنصيرية، فتبين خطرها على الأمة عن طريق نشر الكتاب الذي يعالج هذه المشكلة، وعن طريق عقد الندوات والدعوة إلى المحاضرات والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية لوضع الخطط والاستراتيجيات لمواجهة التنصير، وعن طريق إصدار دورية علمية، وأخرى ثقافية تعينان بالتنصير وتتابعان تحركاته، حيث تخلو الساحة من هذه الإصدارات. ولا بد من قيام جهة علمية برسم طريقة للحوار مع النصارى في مجالات العقيدة، والعمل على استدراجهم لهذا الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن هذا ما فعلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي دعت قسا فرنسا روج لفكرة أن أضحية العيد ما هي إلا حقيقة تاريخية مزيفة، وأن النبي الذبيح الذي فداه الله - حسب ما جاء في الإنجيل - هو إسحاق وليس إسماعيل عليهما السلام كما أخطر بذلك القرآن الكريم!!، ودعا أتباعه إلى اجتناب ذبح أضحية العيد، حيث دعتة إلى مناظرة علمية على الملأ؛ لتأكيد شرعية أضحية العيد، غير أن الكنيسة رفضت استلام الدعوة؛ وهو ما فسرتة جمعية العلماء المسلمين بضعف حجة هؤلاء الناس وافتقارهم إلى أي سند علمي لما يفترونه من أكاذيب حول الإسلام والمسيحية.

الفصل الثالث: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات ماذا قيل.

المبحث الأول: عرض وتحليل النتائج الخاصة بصحيفة الشروق اليومي

المبحث الثاني: عرض وتحليل النتائج الخاصة بصحيفة El watan

المبحث الثالث: المقارنة بين نتائج الصحيفتين

نخصص الفصل الثالث للعرض والتحليل الكمي للنتائج الخاصة بفئات المحتوى أو-ماذا قيل- في كلا من صحيفتي الشروق اليومي و El watan مع القيام بمقارنة كمية بين الصحيفتين فيما يخص هذه الفئات. و التحليل الكمي هو عرض المحتوى بطريقة منظمة تترجم فيها ظواهر المحتوى و البيانات الوصفية إلى أرقام، يقوم الباحث بتقديمها في شكل جداول تساعدنا في المعالجة الإحصائية للبيانات التي بدورها تسهل لنا عملية إبراز الاتجاهات السائدة في المحتوى كي نتمكن من مقارنة البيانات ببعضها البعض و بينها وبين الدراسات الأخرى.<sup>1</sup> وقد قسمنا فئات المحتوى إلى فئات المواضيع، التي فصلنا فيها ما بين المواضيع السياسية، القانونية، الاقتصادية، الاجتماعية، وأخيرا الدينية. وتحت كل نوع من هذه المواضيع أدرجنا فئات فرعية تسهل علينا الإحاطة بالمضامين الإعلامية لهذه الصحف تجاه موضوع التنصير. كما خصصنا فئتين مستقلتين لوسائل وأهداف التنصير نظرا لأهمية هذين العنصرين ولتجنب التداخل مع فئات المواضيع السابقة. بعدها قمنا بحساب تكرارات مصادر المادة الإعلامية للصحيفتين لمعالجة الحدث، لنصل إلى فئة اتجاه المادة الإعلامية الخاصة بالصحفية تجاه التنصير في الجزائر. ثم أخيرا فئة الشخصيات الفاعلة والمؤثرة في الموضوع والتي اهتمت بها الجريدتان.

### المبحث الأول: عرض وتحليل النتائج الخاصة بعينة صحيفة الشروق اليومي

قبل التطرق إلى سيع التي وردت في صحيفة الشروق اليومي وعرض تكراراتها ونسب ظهورها، يجدر بنا معرفة عدد الصفحات التي تضمنت موضوع التنصير في العينة محل الدراسة.

<sup>1</sup> رشدي طعيمة، مرجع سابق، ص 154.

الجدول رقم (1) : المعدل التكراري والنسبي للصفحات التي تناولت التنصير في الجزائر من عينة الشروق اليومي - محل الدراسة-

عدد الصفحات التي نشرت فيها مادة تحريرية تناولت التنصير إضافة إلى مواد أخرى		الصفحات الأعداد
%	ك	
14,28%	3	عدد 2099. 16 سبتمبر 2007.
9,52%	2	عدد 2146. 12 نوفمبر 2007.
14,28%	3	عدد 2155. 22 نوفمبر 2007.
4,76%	1	عدد 2179. 23 ديسمبر 2007.
9,52%	2	عدد 2182. 26 ديسمبر 2007.
4,76%	1	عدد 2194. 10 جانفي 2008.
4,76%	1	عدد 2204. 22 جانفي 2008.
19,05%	4	عدد 2212. 31 جانفي 2008.
4,76%	1	عدد 2217. 6 فيفري 2008.
4,76%	1	عدد 2233. 25 فيفري 2008.
9,52%	2	عدد 2276. 15 افريل 2008.
4,76%	1	عدد 2294. 7 ماي 2008.
100%	21	المجموع

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن صحيفة الشروق اليومي قد أولت اهتماما متزايدا لقضية التنصير خاصة في أعداد نوفمبر وديسمبر بـ تتزامن مع نهاية السنة الميلادية وما يصاحبها من محاولات تنصيرية كثيفة نوعا ما، حيث قدرت التغطية الإعلامية بالنسبة لشهري نوفمبر وديسمبر بـ



14,28% و 14,19% وفي بداية 2008 حافظت نسبة التغطية الإعلامية على ارتفاعها، حيث خصصت الشروق اليومي عدة ملفات تتناول التنصير في الجزائر خاصة بعد ظهور عدة قضايا في المحاكم لها صلة مباشرة بالموضوع. وقد قلت النسبة مع نهاية السداسي الأول من عام 2008، حيث تراوحت بين 9,52% و 4,76% بين فيفري وماي.

وفيما يأتي عرض للنتائج المتوصل إليها بعد تحليل محتوى صحيفة الشروق اليومي، بما يجيب عن التساؤلات المطروحة في بداية الدراسة، وبرصد ظهور الفئات التي تم تحديدها.

#### أولاً: فئات الموضوع في جريدة الشروق اليومي:

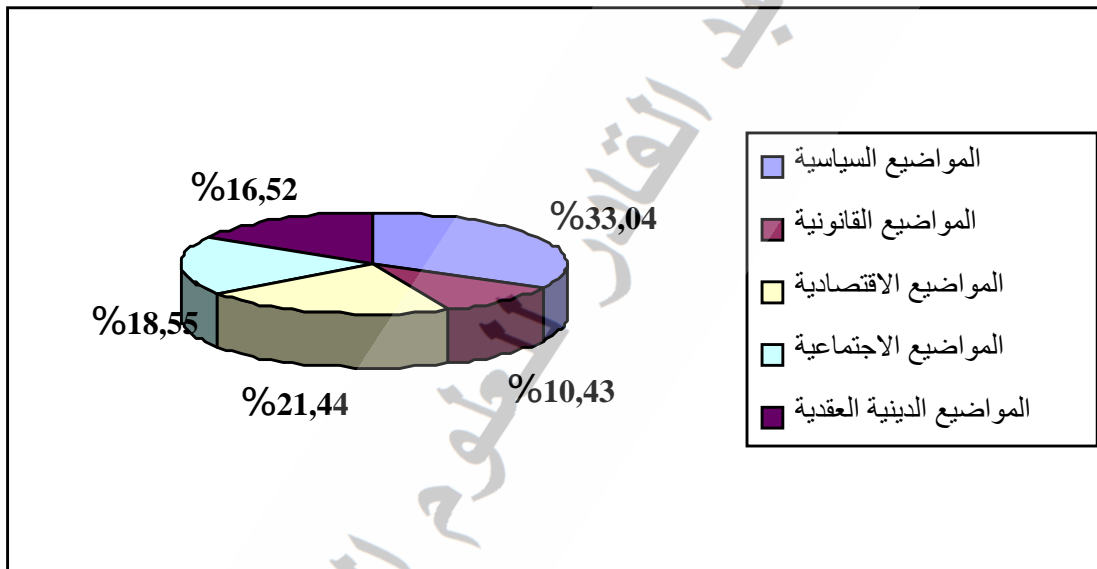
قد حددت الدراسة خمس فئات للموضوع وهي: المواضيع السياسية، المواضيع القانونية، المواضيع الاقتصادية، المواضيع الاجتماعية و المواضيع الدينية العقدية. والجدول الموالي سيعرض نسبة تردد كل فئة في العينة موضوع الدراسة.

**الجدول رقم (2) :** نسبة تردد مواضيع المعالجة الإعلامية للتنصير في الجزائر من خلال عينة الشروق اليومي:

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئات المواضيع
<b>33,04%</b>	<b>114</b>	المواضيع السياسية
<b>10,43%</b>	<b>36</b>	المواضيع القانونية
<b>21,44%</b>	<b>74</b>	المواضيع الاقتصادية
<b>18,55%</b>	<b>64</b>	المواضيع الاجتماعية
<b>16,52%</b>	<b>57</b>	المواضيع الدينية العقدية
<b>100%</b>	<b>345</b>	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن صحيفة الشروق اليومي ركزت بدرجة كبيرة على المواضيع السياسية ثم الاقتصادية في معالجتها للتنصير في الجزائر، حيث بلغت النسبة المئوية لهذين العنصرين 33,04% و 21,44% على التوالي. في حين حلت المواضيع الاجتماعية في المرتبة الثالثة بنسبة 18,55%، والمواضيع الدينية العقدية في المرتبة الرابعة بـ 16,52%. أما المواضيع القانونية فلم تخصص لها مساحة معتبرة من التغطية مقارنة بالمواضيع الأخرى، حيث لم تتعد نسبة ظهورها 10,43%. حيث لم تركز الشروق اليومي بكثرة على المحاكمات والجوانب القانونية للتنصير، مفضلة الاهتمام بالآثار التي تخلفها المحاولات التنصيرية على الصعيد السياسي والاجتماعي. ولمزيد من توضيح البيانات الواردة في الجدول رقم (2)، نوردها على شكل دائري.

**الشكل رقم (1) : نسبة المعالجة الصحفية لمواضيع التنصير في عينة الشروق اليومي:**



### ثانيا: فئات المواضيع السياسية في جريدة الشروق اليومي:

وقد ركزت جريدة " الشروق اليومي" في مواضيع التنصير السياسية على ثلاثة انشغالات، وهو ما نتعرض إليه عبر الفئات الفرعية للموضوع كما يلي:

الجدول رقم (3): تكرار عناصر فئة المواضيع السياسية ونسبتها المئوية في عينة الشروق اليومي.

التكرارات	التكرار	النسبة المئوية
فئة المواضيع السياسية		
المساس بمقومات السيادة الوطنية	59	51,75%
تدخل منظمات دولية في قضية التنصير في الجزائر	28	24,56%
مؤتمرات ونقاشات حول التنصير في الجزائر	27	23,68%

من خلال هذا الجدول الخاص بالتحليل الجزئي الكمي والذي كشف عن التباين في توزيع التكرارات والنسب لعناصر فئة المواضيع السياسية التي احتلت المرتبة الأولى في التحليل الكمي الكلي للفئات الخمس، ويتضح التباين في عناصر الفئة الثلاثة، من خلال التركيز الواضح لليومية على عنصر المساس بمقومات السيادة الوطنية، التي احتلت نسبة عالية بلغت 51,75 % ب 59 تكرار من ضمن 114 تكرار كلي عرفتها الفئة، ويعود هذا بالدرجة الأولى إلى طبيعة الخط الافتتاحي للجريدة ، في حين عرف العنصر الثاني تدخل منظمات دولية في قضية التنصير بالجزائر نسبة 24,56 % وبتكرار بلغ 28 مرة، كما نلاحظ تقارب نوعي بينه وبين العنصر الثالث المتمثل في المؤتمرات والنقاشات حول التنصير الذي شغل نسبة 23,68 % وبتكرار 27 مرة، وقد يعود هذا التقارب بين العنصرين الأخيرين إلى طبيعة الجدل الذي أثير عبر اليومية بين مختلف أطراف المجتمع السياسي والمدني وكذلك منظمات وشخصيات المجتمع الدولي حول مسألة النشاط التنصيري في الجزائر بين من يراها تهديدا ومن يعتبرها مجرد حريات فردية لا تلزم إلا الفرد بحد ذاته.

ثالثا: فئات المواضيع القانونية في جريدة الشروق اليومي:

نمّا يخصّ المواضيع القانونيّة حاولنا من خلال الفئات الفرعية الخاصة بها المساس بأهمّ المحاور التي تشتمل عليها ولخصناها فيما يلي: قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، آراء الحقوقيين حول هذا القانون ، إجراءات جزائية ومحاكمات. ستعرض في الجدول الموالي نسب تكراراتها في عينة الدراسة.

الجدول رقم (4): تكرار عناصر فئة المواضيع القانونية ونسبتها المئوية في جريدة الشروق اليومي.

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة المواضيع القانونية
55,55 %	20	قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين
16,66 %	6	آراء الحقوقيين حول هذا القانون
27,77 %	10	إجراءات جزائية ومحاكمات
100 %	36	المجموع

يكشف الجدول رقم 4 والخاص بتبيان تكرارات عناصر فئة المواضيع القانونية ونسبتها المئوية في جريدة الشروق اليومي عن الاهتمام الهام والنسبي لليومية بالعنصر الأول المتمثل في قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، بنسبة 55,55% بتكرار 20 مرة. وهذا يعود إلى كون هذا القانون يتماشى نوعاً ما مع رؤية للشروق اليومي نصير في الجزائر ومناداتها بتضييق الخناق على جميع

النشاطات الدينية الغير إسلامية. في حين تكرر عنصر آراء الحقوقيين حول هذا القانون 6 مرات بنسبة 16,66% وقد يعود هذا إلى أن قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين قيم نوعا ما من حيث الصدور (نشر في الجريدة الرسمية بتاريخ 01.مارس.2006)، وبالتالي فإن آراء رجال القانون حول هذا الموضوع تكون وقت صدوره. إنما لم تشهد أروقة المحاكم التطبيق الفعلي لهذا القانون إلا مع بداية سنة 2008 التي شهدت قضايا تتعلق مباشرة بالعمل التنصيري في الجزائر، وهو ما يفسر نسبة ظهور عنصر الإجراءات الجزائية والمحاكمات ب بتكرار 10 مرات 27,77%.

#### رابعا: فئات المواضيع الاقتصادية في جريدة الشروق اليومي:

المواضيع الاقتصادية قسمناها إلى ثلاثة محاور وهي: استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة من طرف المنصرين، الإجراءات المادية المقدمة للشباب من اجل استدراجهم، الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية من خلال بيع المواد الخاصة بالتنصير. أما تكراراتها ونسبتها فنجدها في الجدول الموالي.

الجدول رقم (5): تكرار عناصر فئة المواضيع الاقتصادية ونسبتها المئوية في جريدة الشروق اليومي.

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة المواضيع الاقتصادية
29,72%	22	استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة من طرف المنصرين.
37,83%	28	الإغراءات المادية المقدمة للشباب من اجل استدراجهم.
32,43%	24	الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية من خلال بيع المواد الخاصة بالتنصير
100%	74	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول الخاص بتبيان تكرارات عناصر فئة المواضيع الاقتصادية التي احتلت نسبة 21,44% و بتكرار مجموعه 74 في التحليل الكمي الكلي، مدى التقارب بين عنصري الإغراءات المادية المقدمة للشباب من اجل استدراجهم ، و الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية من خلال بيع المواد الخاصة بالتنصير. إذ بلغت نسبة العنصر الأول 37,83% بتكرار 28 مرة، في حين عرف العنصر الثاني نسبة 32,43% بتكرار 24 مرة. أما عنصرا استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة من طرف المنصرين، فقد بلغت نسبته 29,72% بتكرار 22 مرة. هذا التقارب بين الفئات مرده اهتمام صحيفة الشروق اليومي بالجانب المادي النفعي للعمليات التنصيرية في الجزائر، وكيف أن المنصرين والمتنصرين على حد سواء لا يفكرون في الجانب الروحي والعقدي في قضية التنصير بقدر ما يفكرون في تحقيق أرباح مادية باستخدامها.

خامسا: فئات المواضيع الاجتماعية في جريدة الشروق اليومي:

فيما يخص المواضيع الاجتماعية فقد حاولنا الإحاطة بأهم محاورها على الرغم من التداخل الذي قد يلاحظ بينها وبين المواضيع الاقتصادية، ذلك أن هذان العنصران (الاجتماعي والاقتصادي) كثيرا ما يتلازمان خاصة في مواضيع مثل هذه. وأهم محاور المواضيع الاجتماعية: انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية، أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر، دور الجمعيات في التصدي للتنصير. والجدول التالي يبين نسب ظهورها في عينة الدراسة.

الجدول رقم (6): تكرار عناصر فئة المواضيع الاجتماعية ونسبتها المئوية في جريدة الشروق اليومي.

نلاحظ من خلال الجدول اهتمام واضح بعنصر أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر وهذا بنسبة 42,18% وبتكرار 27 مرة، في حين عرف العنصر الثاني انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية نسبة 34,37% بـ 22 تكرار. أما عنصر دور الجمعيات في التصدي للتنصير فبلغت نسبته 23,43% بتكرار 15 مرة. اهتمام جريدة الشروق

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة المواضيع الاجتماعية
34,37%	22	انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية
42,18%	27	أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر.
23,43%	15	دور الجمعيات في التصدي للتنصير
100%	64	المجموع

اليومي بالجوانب المادية للتنصير تؤكدته نتائج فئة المواضيع الاجتماعية، حيث تم التركيز على أثر الظروف الاجتماعية الصعبة في انتشار التنصير، وكنتيجة لهذه التحول في الدين جراء الظروف

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات
		فئة المواضيع الدينية العقديّة

الاجتماعية نجد انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية، التي جاءت عبر شهادات عديدة لأشخاص عايشوا المحاولات التنصيرية عن قرب عبر صفحات الشروق اليومي.

#### سادسا: فئات المواضيع الدينية العقديّة في جريدة الشروق اليومي:

المواضيع الدينية أيضا أخذت نصيبها من الاهتمام في المعالجة الإعلامية لموضوع التنصير، وهذا لكونه موضوعا دينيا بالدرجة الأولى. وقد قسمنا محاور المواضيع الدينية العقديّة إلى: المقارنة بين الدين الإسلامي والنصرانية، الدفاع عن حرية المعتقد والتدين، دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير.

الجدول رقم (7): تكرار عناصر فئة المواضيع الدينية العقديّة ونسبتها المئوية في جريدة الشروق اليومي.



المقارنة بين الدين الإسلامي والنصرانية	29	50,87%
الدفاع عن حرية المعتقد والتدين	10	17,54%
دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير	18	31,57%
المجموع	57	100%

من خلال التحليل الكمي الجزئي لعناصر فئة المواضيع الدينية العقديّة في صحيفة الشروق اليومي، نلاحظ أن أغلب محتوى الجريدة فيما يخص هذه الفئة ينصب على عنصر المقارنة بين الدين الإسلامي والنصرانية بنسبة مئوية بلغت 50,87% وتكرار 29 مرة من أصل 57 تكرارا كليا لفئة. ويعود هذا التركيز إلى بعض القضايا الدينية التي أثّرت في إطار الجدل القائم بين رجال دين مسيحيين ودعاة مسلمين في الجزائر، مثل شرعية أضحية العيد وغيرها، والتي رأت الشروق اليومي أنه من واجبها الرد على أقوال المنصرين والمساهمة في هذا النقاش بفعالية. بعده مباشرة يأتي عنصر دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير بنسبة 31,57% وتكرار 18 مرة، حيث تم إبراز مدي قوة وفعالية الخطاب المنبري ودوره في التصدي للأعمال التنصيرية. أما عنصر الدفاع عن حرية المعتقد والتدين فلم تخصص له مساحة كبيرة من المعالجة، حيث ورد ذكره 10 مرات فقط بنسبة 17,54% وقد يعود هذا إلى إيمان الشروق اليومي بأن حرية المعتقد كلمة حق أريد بها باطل وأنها مجرد غطاء للتستر على الأهداف الحقيقية للتنصير.

#### سابعاً: فئات وسائل التنصير في جريدة الشروق اليومي:

وسائل التنصير في الجزائر أفردنا لها فئة تحليل خاصة بما نظرا لأهميتها وتركيز وسائل الإعلام عليها في معالجتها لموضوع التنصير من أجل فهمه، وقد قسمناها إلى فئتين رئيسيتين: وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية، ووسائل التنصير الاجتماعية والثقافية. ونستعرض في الجدول الموالي نسب كل واحد منها.

الجدول رقم (8): تكرار عناصر فئة وسائل التنصير في الجزائر ونسبتها المئوية في جريدة الشروق

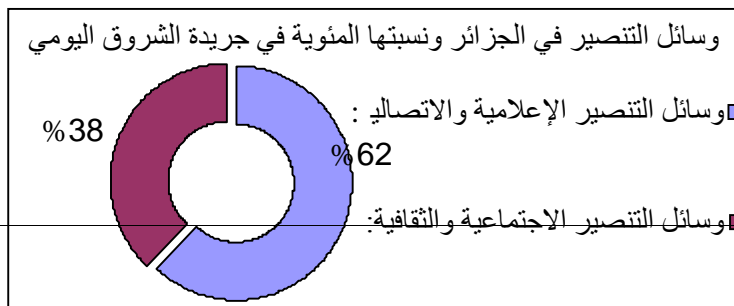
اليومي

يوضح لنا هذا الجدول مدى الأهمية التي أولتها صحيفة الشروق اليومي للوسائل الإعلامية والاتصالية

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة وسائل التنصير
62%	124	وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية
38%	76	وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية
100%	200	المجموع

للتنصير، بنسبة 62% وتكرار 124 مرة، تليها الوسائل الاجتماعية والثقافية بنسبة 38% وتكرار 76 مرة. اهتمام الشروق اليومي بالوسائل الإعلامية نابغ عن قناعتها بأنها أكثر الوسائل استعمالاً من طرف المنصيرين في الجزائر لقدرتها على التأثير وإقناع الأشخاص المستهدفين بالخطاب التنصيري. هذا إلى جانب الوسائل الاجتماعية والثقافية لكن بدرجة أقل. وسنتطرق في الجداول المقبلة إلى تحليل تفصيلي لعناصر كل من هاتين الفئتين.

الشكل رقم (2) : نسبة المعالجة الصحفية لفئة وسائل التنصير من خلال عينة الشروق اليومي:



النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة وسائل التنصير الإعلامية
----------------	---------	--

ثامنا: فئات وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية في جريدة الشروق اليومي:

المحور الأول من وسائل التنصير وهو الوسائل الإعلامية والاتصالية تطرقنا فيه إلى وسيلة الاتصال المباشر، الوسائل السمعية البصرية، والوسائل المطبوعة.

الجدول رقم (9): تكرار عناصر فئة وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية في الجزائر ونسبتها المئوية في جريدة الشروق.

الاتصالية		
الاتصال المباشر ( مواعظ، خطب... )	63	50,80%
الوسائل السمعية البصرية ( راديو، تلفزيون، انترنت )	34	27,41%
الكتب والمطبوعات.	27	21,77%
المجموع	124	100%

يبين الجدول أن عنصر الاتصال المباشر قد حظي بأكبر نسبة وهي 50,80% بتكرار 63 مرة من أصل 124 الكلية. والاتصال المباشر يعني المواعظ والخطب التي يستغل المنصرون مناسبات معينة كنهاية السنة لتقديمها. تأتي مباشرة بعدها الوسائل السمعية البصرية بنسبة 27,41% وتتمثل في القنوات التلفزيونية والإذاعية التنصيرية، الأقراص المضغوطة التي تقدم كهدايا وغيرها. أما عنصر الكتب والمطبوعات فقد جاء في المرتبة الثالثة بنسبة 21,77% وقد يعود هذا إلى صعوبة إدخال الكتب الدينية عموماً وغير الإسلامية بالأخص إلى الجزائر بسبب التعقيدات الإدارية التي تصاحب هذه العملية. أما وسيلتي الاتصال المباشر و الوسائل السمعية البصرية ففيهما نوع من الحرية، خاصة النسبة للوسيلة الأولى التي تعتمد السرية في نشاطاتها مما جعل صحيفة الشروق اليومي تركز عليها أكثر.

#### تاسعا: فئات وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية في جريدة الشروق اليومي:

المحور الثاني وهو الوسائل الاجتماعية والفكرية قسمناه بدوره إلى ثلاثة فئات فرعية: التعليم، الأنشطة الاجتماعية وتقديم مساعدات مادية. والجدول التالي يوضح نسب ظهورها في عينة الدراسة.

**الجدول رقم (10):** تكرار عناصر فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة الشروق اليومي:

نلاحظ من خلال هذا الجدول التقارب الكبير في عناصر فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية في الجزائر، وهي التعليم بنسبة 36,84 %، يليها عنصر الأنشطة الاجتماعية بنسبة 32,89 % ثم تقديم مساعدات مادية بنسبة 30,26 %. حيث أن الشروق اليومي تطرقت إلى الوسائل الاجتماعية بصفة عامة دون إظهار تركيز معين لأحد العناصر على حساب الأخرى، فالوسائل

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية
36,84%	28	التعليم
32,89%	25	الأنشطة الاجتماعية
30,26%	23	تقديم مساعدات مادية
100%	76	المجموع

الاجتماعية في نظر الشروق اليومي ما هي إلا وسائل مكملة ومساعدة للعمل التنصيري الذي تمهد له الوسائل الإعلامية والاتصالية.

عاشرا: فئات أهداف التنصير في جريدة الشروق اليومي:

العنصر الآخر الذي خصصنا له فئة تحليلية مستقلة لأهميته هو أهداف التنصير حيث قسمناه إلى محورين رئيسيين هما : أهداف التنصير الدينية، و أهداف التنصير الثقافية والفكرية. والجدول الموالي يبين نسب ظهور المحورين.

الجدول رقم (11): تكرار عناصر فئة أهداف التنصير في الجزائر ونسبتها المئوية في جريدة الشروق اليومي:

فيما يخص فئة أهداف التنصير فقد خصت الشروق اليومي أغلب معالجتها الإعلامية لهذا الجانب من التنصير للأهداف الدينية بنسبة 62,33% وتكرر 96 من أصل 154 تكرار كلي للفئة،

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة أهداف التنصير
62,33%	96	أهداف التنصير الدينية
37,66%	58	أهداف التنصير الثقافية والفكرية
100%	154	المجموع

ويعود هذا لكون القضية دينية بالدرجة الأولى كما أن الأهداف الدينية تبدو أكثر وضوحا من غيرها. أما الأهداف الثقافية والفكرية فجاءت تكراراتها 58 مرة بنسبة 37,66% وسوف نحاول التفصيل في عناصر الأهداف الدينية والأهداف الثقافية والفكرية.

الشكل رقم (3) : نسبة المعالجة الصحفية لفئة أهداف التنصير من خلال عينة الشروق اليومي:

### فئة أهداف التنصير ونسبتها المئوية في جريدة الشروق اليومي



### إحدى عشر: فئات أهداف التنصير الدينية في جريدة الشروق اليومي:

محور فئة أهداف التنصير الدينية في الجزائر تضمن الفئات الفرعية التالية: التشكيك والانتقاص من العقيدة الإسلامية، الاستجابة لتعاليم الإنجيل من خلال نشر المسيحية ، إيجاد أقلية نصرانية تخدم مصالح الدول الغربية. وفي الجدول الموالي نسب ظهورها.

الجدول رقم (12): تكرار عناصر فئة أهداف التنصير الدينية في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة الشروق اليومي:

كشف التحليل الكمي الكلي عن اهتمام كبير من حيث معدل النسبة و التكرار لفئة الأهداف

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة أهداف التنصير الدينية
51,04%	49	التشكيك والانتقاص من العقيدة الإسلامية
20,83%	20	الاستجابة لتعاليم الإنجيل من خلال نشر المسيحية
28,12%	27	إيجاد أقلية نصرانية تخدم مصالح الدول الغربية
100%	96	المجموع

الدينية للتصير التي بلغت 62,33% وبتكرار كلي 96 مرة، أما جدول التحليل الجزئي الكمي فيكشف عن احتلال العنصر الخاص بالتشكيك والانتقاص من العقيدة الإسلامية المرتبة الأولى بنسبة 51,04% وبتكرار 49 مرة، أما عنصر إيجاد أقلية نصرانية تخدم مصالح الدول الغربية فقد بلغت نسبته 28,12% وبتكرار 27 مرة، في حين عنصر الاستجابة لتعاليم الإنجيل من خلال نشر المسيحية حل ثالثا بنسبة 20,83% وتكرار 20 مرة. وهذا الترتيب يؤيد نظرة الشروق اليومي للعمليات التصيرية على أنها تحديد للإسلام وللتماسك الاجتماعي أكثر منها كربة في نشر المسيحية اعتقادا من المنصرين أنها دين الخلاص.

### اثني عشر: فئات أهداف التصير الثقافية والفكرية في جريدة الشروق اليومي:

محور الأهداف الثقافية والفكرية للتصير في الجزائر تمحور حول ثلاثة أفكار رئيسية: تقليص دائرة اللغة العربية ونشر اللغات الأجنبية، تكريس التبعية الفكرية للغرب، و نشر القيم الثقافية الغربية في أوساط المجتمع. والجدول الموالي يوضح تكراراتها ونسبها المئوية.

**الجدول رقم (13):** تكرار عناصر فئة أهداف التصير الثقافية والفكرية في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة الشروق اليومي:

يتبين لنا من خلال هذا الجدول التحليلي لعناصر فئة أهداف التصير الثقافية والفكرية أن عنصر

التكرارات	التكرار	النسبة المئوية
فئة أهداف التصير الثقافية والفكرية		
تقليص دائرة اللغة العربية ونشر اللغات الأجنبية	24	41,37%
تكريس التبعية الفكرية للغرب	20	34,48%
نشر القيم الثقافية الغربية في أوساط المجتمع.	14	24,13%
المجموع	58	100%



تقليص دائرة اللغة العربية ونشر اللغات الأجنبية حظي باهتمام نوعي، حيث وصلت نسبته إلى 41,37% و24% تكرارا، وهو ما يوضح أكثر النتيجة السابقة المحصل عليها خلال تحليل عناصر فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية، حيث احتل عنصر التعليم المرتبة الأولى بنسبة 36,84% ومن خلال تحليلنا لعينة الدراسة و إطلاعنا على الأعداد التي تحدثت عن هذه الفئة لاحظنا تركيز الشروق اليومي على إطلاق المنصرين لشعارات جذابة مثل التفتح على الثقافات الأخرى وتعلم اللغات الأجنبية واستعمالها كغطاء للنشاط التنصيري الذي يهدف إلى إبعاد المجتمع الجزائري عن مقومات حضارته وثقافته ومنها اللغة. وفي السياق نفسه جاء عنصرا تكريس التبعية الفكرية للغرب و نشر القيم الثقافية الغربية في أوساط المجتمع، بنسب 34,48% و 24,13% على التوالي ليؤكدنا هذا الطرح لجريدة الشروق اليومي.

#### ثلاثة عشر: فئات مصدر المادة الإعلامية في جريدة الشروق اليومي:

في عنصر فئة مصادر المادة الإعلامية الخاصة بموضوع التنصير في الجزائر انصب اهتمامنا على الصحفي العامل بالجريدة، وكالات الأنباء، المراسل الصحفي الذي يهتم بالأخبار المحلية، كتابات وإسهامات باحثين ومهتمين بالموضوع غالبا ما تستعين بهم الصحف لإثراء مادتها الإعلامية، وأخيرا عنصر دون توقيع. والجدول الموالي يقدم نظرة تفصيلية لنسب ظهور هذه العناصر.

**الجدول رقم (14):** تكرارات عناصر فئة " مصدر المادة الإعلامية " في معالجة الموضوع، ونسبتها المئوية في جريدة الشروق اليومي.

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات مصدر المادة الإعلامية
<b>38,63%</b>	<b>17</b>	الصحفي
<b>6,81%</b>	<b>3</b>	وكالات الأنباء
<b>29,54%</b>	<b>13</b>	مراسل
<b>13,63%</b>	<b>6</b>	كتابات وإسهامات خارجية
<b>11,36%</b>	<b>5</b>	دون توقيع
<b>100%</b>	<b>44</b>	المجموع

من خلال تفحص الجدول يتبين لنا مدى التباين من حيث النسب لعناصر هذه الفئة وأعلى نسبة سجلناها من خلال دراستنا لعينة البحث حول هذه الفئة هي التي شغلها عنصر توقيع صحفي بنسبة 38,63% و ب 17 تكرار، وانخفضت النسبة نوعا ما فيما يتعلق بعنصر المراسل الذي سجل نسبة 29,54% وتكراره 13 مرة، وهذا سببه اعتماد الجريدة على كتابات الصحفيين العاملين بالمؤسسة بصفة أكبر، ثم بعدها ونسبة أقل نجد مقالات المراسلين من المناطق التي تعرف نشاطا تنصيريا كبيرا مقارنة بباقي الوطن، كمنطقة القبائل والجنوب الجزائري. بعدها عنصر كتابات وإسهامات خارجية بنسبة 13,63% و بستة تكرارات. حيث تستعين الشروق اليومي بمثقفين ومفكرين وأساتذة جامعيين يقومون بتشريح واقع التنصير بالجزائر. أما عنصر وكالات الأنباء فلم يرد إلا في 3 حالات فقط بنسبة 6,81%، حيث اقتصر استعانة الشروق اليومي بوكالات الأنباء في موضوع التنصير على بعض الأخبار حول متابعات قضائية لأشخاص اتهموا بخرق القانون الخاص بتنظيم ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين. وفيما يخص عنصر بدون توقيع فقد سجل نسبة مرتفعة نوعا ما بلغت 11,36% بتكرار 5 مرات، ويعود هذا إلى نشر الشروق اليومي لعدة أخبار لا

مصدر لها متعلقة بالتنصير، وقد وضعت معظم هذه الأخبار في الصفحة العامة التي تتضمن أخباراً متنوعة وغير موثوقة المصدر ( مرصد الشروق ).

#### أربعة عشر: فئات الاتجاه في جريدة الشروق اليومي:

من أجل معرفة اتجاه جريدة الشروق اليومي تجاه موضوع التنصير في الجزائر نقوم باستعمال مقياس ت، وهو اقتراح مجموعة من العبارات المتعلقة بالاتجاه المراد قياسه ونأتي بها من التراث النظري للموضوع ودراساته السابقة.

عبد القادر للعطوم الإسلامية

العبرة	احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع	التنصير تهديد للسيادة الوطنية والتماسك	المنصرون يمارسون نشاطاتهم في	الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد	نسبة الظهور
--------	---------------------------------------	--	------------------------------	---	-------------

		خطورة من الأهداف المعلنة		شفافية		الاجتماعي		الجزائري		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	الاتجاه
57.14	124	78.26	36			83.75	67	56.75	21	مويد
25.34	55	8.69	04	85.18	46	6.25	05			معارض
17.51	38	13.04	06	14.81	08	10	08	43.24	16	محايد
100	217	100	46	100	54	100	80	100	37	المجموع

الجدول رقم (15): تكرارات الاتجاه الكلي للمواضيع ونسبتها المئوية في عينة الشروق اليومي.

لقد اعتمدنا في الجدول رقم 15 ، على ثلاثة متغيرات مستقلة شكلت فئة الموقف الذي تبنته صحيفة الشروق اليومي في تناولها لموضوع التنصير في الجزائر و هي على النحو الآتي :

" مؤيد"، " معارض "أو " محايد ". ولفهم هذا الموقف أكثر أدرجنا عبارات تلخص المضامين الإعلامية للشروق اليومي تجاه التنصير، وهي: " احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري"، " التنصير ديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي " " صرون ممارسون نشاطهم في شفافية "، " الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة "، و من خلال تحليل مختلف أعداد عينة الدراسة و ما جاءت به من أخبار أو تحقيقات أو مقالات حول الظاهرة لم نلمس أية إشارة تدل على تعاطف الشروق اليومي مع التنصير؛ هذا بصفة عامة. أما فيما يخص النسب المئوية التي جاء بها الجدول نلاحظ أن الاتجاه العام لعينة الدراسة متمركز في متغير مؤيد بنسبة كلية قدرت ب : 57.14%، بعد ذلك نجد الاتجاه المعارض بنسبة 25,34% ، أما الاتجاه المحايد فقد سجل أقل نسبة والتي بلغت 17,51% . هذه النتائج تخص فقط المجموع الكلي لظهور الفئات حسب الاتجاه ولا تعطينا نظرة دقيقة عن اتجاه الصحيفة نحو موضوع التنصير. حيث أننا إذا جئنا قراءة اتجاه الشروق اليومي نحو كل واحدة من العبارات المحددة سلفا نجد

أن العنصر الأول وهو احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري بلغت نسبة الاتجاه المؤيد فيه 56.75 % ، في حين بلغت نسبة للاتجاه المحايد حيث بلغت 43.24 %، أما الاتجاه المعارض فلم تسجل فيه نسبة تذكر. نستنتج أن جريدة الشروق اليومي تعاملت مع موضوع احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري بالترحيب وغلب عليها الاتجاه المؤيد في الطرح، حيث تعترف بأن المجتمع الجزائري فيه فسحة من الحرية يستطيع أي واحد ممارسة معتقداته في ظل هذا المجتمع دون منغوبات. أما فيما يخص العنصر الثاني وهو التنصير تهديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي فقد عرف ميلا واضحا نحو الاتجاه المؤيد بنسبة 83.75 % ، يليه الاتجاه المحايد بنسبة 10 % ثم الاتجاه المعارض بنسبة 6.25 % . فالشروق اليومي بطبيعة خطها الافتتاحي الذي يتميز بالطابع سلامي المحافظ ترى في العمليات التنصيرية تهديدا حقيقيا يجب محاربه. العنصر الثالث وهو المنصرون يمارسون لما تم في شفافية لم تسجل فيه أي اتجاه مؤيد، في حين بلغ الاتجاه المعارض 85.18 % وهي نسبة كبيرة تؤيد ما توصلنا إليه سابقا في تحليلنا لعناصر فئات وسائل التنصير وأهدافه من أن المنصرين يحاولون تحقيق أهداف خفية باستعمال وسائل متنوعة سرية بالنسبة لبعضها. هذا الطرح نلاحظه أكثر في العنصر الأخير وهو الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة، حيث بلغت نسبة الاتجاه المؤيد لهذا العنصر 78.26 %، مقابل 8.69 % للاتجاه المعارض و 13.04 % للاتجاه المحايد.

#### خمسة عشر: فئات الشخصيات الرسمية في جريدة الشروق اليومي:

تطرقنا للشخصيات الفاعلة في موضوع التنصير في الجزائر والتي ظهرت في المعالجة الإعلامية لجريدة الشروق اليومي من حيث نوعها، حيث قسمناها إلى شخصيات رسمية وأخرى غير رسمية. وفي كل نوع أدرجنا تصنيفا فرعيا يخص ديانة الشخصية من حيث أنها متغير مهم في تحديد موقف هذه

الشخصية نحو الموضوع. والجدول الموالي يوضح نسب ظهور الشخصيات الرسمية المسلمة والشخصيات الرسمية غير المسلمة.

الجدول رقم (16): يوضح معدل الشخصيات الرسمية التي ظهرت في المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في عينة الشروق اليومي.

يوضح الجدول تقارب بين عنصري فئة الشخصيات الرسمية، حيث بلغت نسبة ظهور فئة الشخصيات الرسمية المسلمة نسبة 45,94 %، في حين وصل عنصر الشخصيات الرسمية غير المسلمة إلى 54,05 %، ويعود هذا التقارب إلى كون الشروق اليومي تورد آراء ومواقف

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة الشخصيات الرسمية
45,94%	17	شخصيات رسمية مسلمة
54,05%	20	شخصيات رسمية غير مسلمة
100%	37	المجموع

الشخصيات الرسمية كلها حول التنصير في الجزائر في وقت واحد، مع أفضلية للشخصيات الرسمية غير المسلمة تعكس ميل الجريدة إلى إبراز تدخل دوائر أجنبية رسمية وحتى غير رسمية في هذا الموضوع. وهو ما وضحته نتائج التحليل الكمي الخاصة بعنصر تدخل منظمات دولية في قضية التنصير في الجزائر في فئة المواضيع السياسية.

#### سته عشر: فئات الشخصيات غير الرسمية في جريدة الشروق اليومي:

التصنيف الفرعي الثاني وهو شخصيات غير رسمية مسلمة، و شخصيات غير رسمية غير مسلمة. والجدول الموالي يبرز تكرارات ونسب هذه الفئات.

الجدول رقم (17): معدل الشخصيات غير الرسمية في المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في عينة الشروق اليومي.

فيما يخص معدل ظهور الشخصيات غير الرسمية في عينة الدراسة فقد كان للشخصيات غير الرسمية غير المسلمة حصة الأسد بنسبة 67,16% وتكرر 45 مرة من أصل 67 الكلية، في حين

التكرارات	التكرار	النسبة المئوية
فئة الشخصيات غير الرسمية		
شخصيات غير رسمية مسلمة	22	32,83%
شخصيات غير رسمية غير مسلمة	45	67,16%
المجموع	67	100%

ظهرت فئة الشخصيات غير الرسمية المسلمة نسبة 32,83% فقط. ويعود التركيز على الشخصيات غير الرسمية غير المسلمة تكثيف الشروق اليومي لمادتها الإعلامية المتعلقة بتقديم نماذج وشهادات عن المنتصرين ومحاولة تتبع أخبارهم، كذلك التركيز على أعمال المنصرين الذين يمارسون نشاطهم خارج الجمعيات المرخص لها قانونا.

#### سبعة عشر: فئات الشخصيات الفاعلة في جريدة الشروق اليومي:

الجدول التالي يبين أهم الشخصيات الفاعلة في موضوع التنصير في الجزائر والتي وردت في معالجة الشروق اليومي.

الجدول رقم (18): يوضح أهم الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في عينة الشروق اليومي.

التكرارات	التكرار	النسبة المئوية
عبد العزيز بوتفليقة	09	12,33%
بوعبد الله غلام الله	19	26,02%
ميشال أليو ماري	06	8,22%
عبد الله طمين	07	9,58%
هنري تيسيبي	11	15,06%
سامي موزار	05	6,85%
هوج جونسون	06	8,22%
الشيخ بو عمران	10	13,70%
<u>المجموع</u>	73	100%

يبين الجدول أن وزير الشؤون الدينية والأوقاف بوعبد الله غلام الله كان أكثر الشخصيات ظهوراً بنسبة 26,02 %، وهذا راجع إلى كونه المسئول الأول عن قطاع الشؤون الدينية بالجزائر فبالتالي فهو محل طلب إعلامي كبير كلما تجدد الجدل حول التنصير. في المرتبة الثانية نجد أسقف الجزائر السابق هنري تيسيبي بنسبة 15,06 %، الذي هو بمثابة المرجعية المسيحية في الجزائر، كما أن إقامته الطويلة بالجزائر وحمله للجنسية الجزائرية تجعله على علم بخبايا الأديان وبالتالي فآرائه جد مهم بالنسبة لوسائل الإعلام. أشرة بعد هنري تيسيبي نجد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى<sup>1</sup> الشيخ بو عمران بنسبة ظهور تقدر بـ 13,70 %، و المجلس الإسلامي الأعلى يعتبر مرجعية إسلامية في

<sup>1</sup> المجلس الإسلامي الأعلى مؤسسة دينية رسمية جزائرية تتمثل مهامها في الاستشارة القانونية و في الاجتهاد الذي يقتضيه الإسلام المعاصر فيما يواجهه من مشاكل راجعة إلى التحولات الاجتماعية و الثقافية الكبرى. و يتم ذلك بوسائل مختلفة أهمها المنتقيات الوطنية و الدولية، و المحاضرات الدورية .



الجزائر كما كان لرئيسه الشيخ بوعمران عدة مواقف تجاه بعض القضايا العقديّة التي أثارها المنصرون. أما الرئيس عبد العزيز بوتفليقة فلم يرد ذكره إلا 9 مرات بنسبة 12,33% حيث لم تكن له مواقف واضحة في هذا الموضوع. وزارة الشؤون الدينية والأوقاف كانت ممثلة أيضا في شخص المكلف السابق بالإعلام عبد الله طمين الذي ذكر 7 مرات بنسبة 9,58%، حيث أن منصبه في زيارة يجبره على التعامل مع وسائل الإعلام والرد على انشغالاتها فيما يخص التنصير في الجزائر. وبنسب متعادلة 8,22% جاءت وزيرة الدفاع الفرنسية السابقة ميشال أليو ماري والقس الأمريكي المطرود هوج جونسون بعد صنعهما للحدث وإثارتهما للجدل، الوزيرة الفرنسية بسبب تصريحاتها المدافعة عن الأقلية المسيحية المضطهدة في الجزائر، والقس الأمريكي بسبب ضلوعه في قضايا قانونية استدعت طرده من التراب الوطني. أما القس الفرنسي سامي موزار الذي بلغت نسبة ظهوره 6,85% فقد اهتمت به الشروق اليومي نظرا لتزعمه حملة تشكيك في الأعياد والمقدسات الإسلامية عبر كنائس ولاية تيزي وزو.

#### المبحث الثاني: عرض وتحليل النتائج الخاصة بعينة El watan:

قبل الدخول في تفاصيل المعالجة الإعلامية لصحيفة El watan لموضوع التنصير في الجزائر من خلال عرض تكرارات فئات التحليل ونسب ظهورها، نستعرض في هذا الجدول عدد الصفحات التي تضمنت موضوع التنصير في عينة جريدة El watan.

الجدول رقم (19) : المعدل التكراري والنسبي للصفحات التي تناولت التنصير في الجزائر من عينة El watan - محل الدراسة-

عدد الصفحات التي نشرت فيها مادة تحريرية تناولت التنصير إضافة إلى مواد أخرى		الصفحات
%	ك	أعداد العينة

<b>%5,26</b>	<b>1</b>	عدد 5127. 18 سبتمبر 2007.
<b>%5,26</b>	<b>1</b>	عدد 5141. 04 أكتوبر 2007.
<b>%5,26</b>	<b>1</b>	عدد 5178. 19 نوفمبر 2007.
<b>%10,52</b>	<b>2</b>	عدد 5212. 31 ديسمبر 2007.
<b>%5,26</b>	<b>1</b>	عدد 5226. 17 جانفي 2007.
<b>%10,52</b>	<b>2</b>	عدد 5245. 09 فيفري 2008.
<b>%15,78</b>	<b>3</b>	عدد 5256. 21 فيفري 2008.
<b>%5,26</b>	<b>1</b>	عدد 5280. 20 مارس 2008.
<b>%10,52</b>	<b>2</b>	عدد 5296. 8 أبريل 2008.
<b>%5,26</b>	<b>1</b>	عدد 5332. 21 ماي 2008.
<b>%10,52</b>	<b>2</b>	عدد 5336. 26 ماي 2008.
<b>%10,52</b>	<b>2</b>	عدد 5339. 29 ماي 2008.
<b>%100</b>	<b>19</b>	المجموع

يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن صحيفة El watan قد أبدت اهتماما ضعيفا نسبيا بموضوع التنصير في الجزائر في الثلاثي الأخير من عام 2007، حيث قدرت التغطية الإعلامية في هذه المرحلة بـ 21,04%، بينما أولته اهتماما أكثر في شهري جانفي ومارس 2007، بنسبة 36,82%، حيث خصصت عدة ملفات كاملة للحديث عن التنصير. أما شهري أفريل وماي 2008 فقد بلغت نسبة التغطية الإعلامية فيهما 36,82% حيث تزامنت هذه الفترة مع محاكمات مثيرة لمنصرين ومتنصرين أبرزها قضية المعلمة حبيبة قويدر والقس الأمريكي هوج جونسون. وفيما يأتي عرض للناتج المتوصل إليها بعد تحليل محتوى عينة El watan، ورصد لظهور الفئات التي تم تحديدها وأولها فئات الموضوع.

### أولا: فئات الموضوع في جريدة El watan:

الجدول الموالي يوضح نسب ظهور العناصر الخمسة لفئات الموضوع في جريدة El watan. الجدول رقم (20) : نسبة تردد مواضيع المعالجة الإعلامية للتنصير في الجزائر من خلال عينة El watan:

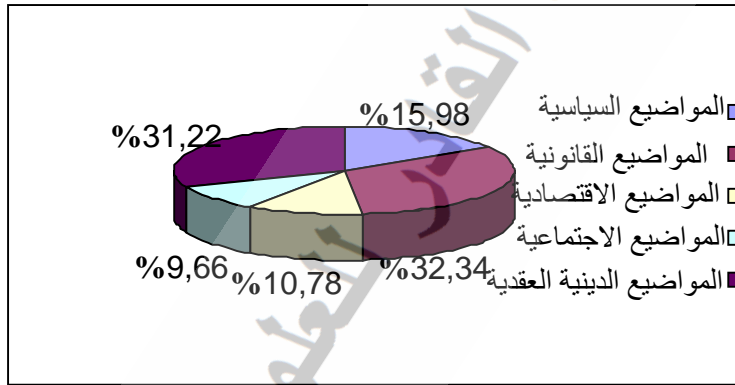
نلاحظ من خلال هذا الجدول أن صحيفة El watan ركزت بدرجة كبيرة على المواضيع القانونية

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئات المواضيع
15,98%	43	المواضيع السياسية
32,34%	87	المواضيع القانونية
10,78%	29	المواضيع الاقتصادية
9,66%	26	المواضيع الاجتماعية
31,22%	84	المواضيع الدينية العقديّة
%100	269	المجموع

و الدينية العقدية، بنسبة مئوية بلغت 32,34% بالنسبة للعنصر الأول و 31,22% للعنصر الثاني. تركيز El watan على المواضيع القانونية جاء من خلال متابعتها الدائمة للقضايا التي وبع فيها أصحابها وفق قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، واهتمامها بالتطبيقات الفعلية لهذا القانون. أما المواضيع الدينية العقدية المقصود منها التطرق إلى التنصير من وجهة نظر دينية دعوية، وهو أمر ركزت عليه كثيرا جريدة El watan ويتضح أكثر خلال تطرقنا إلى التحليل الكمي الجزئي لعناصر كل فئات الموضوع. أما فئة المواضيع السياسية فقد بلغت نسبتها 15,98 %، في حين لم تخصص مساحات كبيرة للحديث عن المواضيع الاقتصادية و المواضيع الاجتماعية، حيث لم تتعد نسبة ظهورها 10,78%، و 9,66% على التوالي.

ولمزيد من توضيح البيانات الواردة في الجدول رقم (20) ، نوردها على شكل دائري.

الشكل رقم (4) : نسبة المعالجة الصحفية لمواضيع التنصير من خلال عينة El watan:



ثانيا: فئات المواضيع السياسية في جريدة El watan:

بعد التعرف بصورة إجمالية على نسب ظهور عناصر فئات الموضوع، نتطرق بالتفصيل لكل عنصر على حدة ونسب

ظهور مختلف عناصرها الفرعية، وأولها عناصر فئة المواضيع السياسية.

الجدول رقم (21): تكرار عناصر فئة المواضيع السياسية ونسبتها المئوية في عينة El watan.

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة المواضيع السياسية
11,62%	5	المساس بمقومات السيادة الوطنية
37,20%	16	تدخل منظمات دولية في قضية التنصير في الجزائر
51,16%	22	مؤتمرات ونقاشات حول التنصير في الجزائر
100%	43	المجموع

فئة المواضيع السياسية من الفئات التي لم تحظ بمتابعة كبيرة من طرف جريدة El watan حيث لم تتعد نسبة ظهورها في التحليل الكلي لفئات الموضوع 15,98%، أما في التحليل الجزئي فنلاحظ أن الفئة الغالبة هي مؤتمرات ونقاشات حول التنصير في الجزائر بنسبة 51,16% وتكرار 22 مرة. حيث عملت El watan على متابعة النقاشات المتعلقة بموضوع التنصير في الجزائر واستقصاء مختلف الآراء، كما حاولت أيضا المشاركة في النقاش بإدراج نقاط ذات صلة بالتنصير في سلسلة الندوات الدورية التي تعقدها (les forums d'El watan). بعد ذلك نجد عنصر تدخل منظمات دولية في التنصير في الجزائر بنسبة 37,20%، حيث ركزت الصحيفة في هذا الجانب

على الاتهامات التي وجهتها منظمات دولية حكومية وغير حكومية للجزائر بالتعدي على الحريات الفردية للمواطنين وتضييق مجال الممارسة الدينية. أما عنصر المساس بمقومات السيادة الوطنية فلم يرد سوى 5 مرات بنسبة 11,62%، حيث لا ترى El watan أن التنصير يشكل أي تحديد من أي نوع كان، وإنما ورد ذكر العنصر في سياق الآراء المتباينة التي أوردتها الجريدة حول التنصير.

### ثالثا: فئات المواضيع القانونية في جريدة El watan:

الفئة الثانية هي فئة المواضيع القانونية وتندرج تحتها ثلاثة فئات فرعية وهي: قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، آراء الحقوقيين حول هذا القانون، إجراءات جزائية ومحاكمات. هذا الجدول يبين تكراراتها ونسب ورودها.

**الجدول رقم (22):** تكرار عناصر فئة المواضيع القانونية ونسبتها المئوية في عينة El watan. تعتبر فئة المواضيع القانونية من أهم الفئات التي وردت في المعالجة الإعلامية لعينة El watan للتنصير، حيث بلغت نسبة 32,34%. أما عناصر هذه الفئة الأكثر ترددا فهو عنصر الإجراءات

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة المواضيع القانونية
34,48%	30	قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين
17,24%	15	آراء الحقوقيين حول هذا القانون
48,27%	42	إجراءات جزائية ومحاكمات
100%	87	المجموع

الجزائية والمحاکمات ب42 مرة و48,27%. حيث اهتمت El watan بالمحاكمات والمتابعات القضائية في حق أشخاص بتهم تتعلق بالنشاط التنصيري، وخصصت مساحات واسعة للحدیث عن قضايا شغلت الرأي العام كقضية القس الأمريكي المطرود هوج جونسون، والمعلمة المنتصرة من ولاية تيارت حبيبة قويدر وغيرها. وفي خضم الحدیث عن الإجراءات الجزائية كان لزاما على El watan التطرق إلى قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين الذي بلغت نسبة ظهوره 34,48%، حيث أفردت لهذا القانون تغطية تضمنت التعريف به والتفصيل في الأحكام العقابية التي يتضمنها، إضافة إلى سرد آراء بعض رجال القانون حول هذا النص التشريعي، وهو العنصر الأخير الذي بلغت نسبته 17,24%.

رابعاً: فئات المواضيع الاقتصادية في جريدة El watan:

فئة المواضيع الاقتصادية تتفرع بدورها إلى ثلاثة فئات فرعية نستعرض نسب ظهورها في عينة دراسة جريدة El watan من خلال الجدول الموالي.

الجدول رقم (23): تكرار عناصر فئة المواضيع الاقتصادية ونسبتها المئوية في عينة El watan

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة المواضيع الاقتصادية
17,24%	5	استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة من طرف المنصرين.
34,48%	10	الإغراءات المادية المقدمة للشباب من اجل استدراجهم.
48,27%	14	الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية من خلال بيع المواد الخاصة بالتنصير
100%	29	المجموع

جاء اهتمام El watan بالمواضيع الاقتصادية على العموم ضعيفا حيث لم يتجاوز 10, 78 % أما العنصر الذي سلطت الجريدة عليه الضوء نوعا ما في هذه الفئة فهو الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية من خلال بيع المواد الخاصة بالتنصير، حيث اكتفت في هذه النقطة بالتركيز على بيعات الكتب والمطبوعات الدينية المسيحية ومنها الإنجيل، وكيف أنها تعتبر كمدخول إضافي للشباب العاطل عن العمل. أما عنصر الإغراءات المادية المقدمة للشباب من اجل استدراجهم



للتنصير فتم ذكره 10 مرات من أصل 29 تكرار للفئة وبنسبة 34,48%، والجدير بالذكر أن هذا العنصر جاء ذكره في إطار رد بعض رؤساء الكنائس والمنصرين على ما يسمونها تم باستغلال حاجة الشباب لدفعهم إلى تغيير دينهم مقابل امتيازات مادية. وفي هذا السياق أيضا جاء ذكر عنصر استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة من طرف المنصرين، حيث بلغت نسبته 17,24%.

#### خامسا: فئات المواضيع الاجتماعية في جريدة El watan:

الفئات الفرعية لفئة المواضيع الاجتماعية هي: انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية، أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر، و دور الجمعيات في التصدي للتنصير. والجدول الموالي يوضح تكراراتها ونسبتها المئوية.

**الجدول رقم (24):** تكرار عناصر فئة المواضيع الاجتماعية ونسبتها المئوية في عينة El watan المواضيع الاجتماعية للتنصير كذلك لم يكن لها حظ وافر في التغطية لإعلامية لجريدة El watan، حيث بلغت نسبتها 9,66%. أما من خلال التحليل الجزئي لعناصر هذه الفئة فنجد أن عنصر

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة المواضيع الاجتماعية
23,07%	6	انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية
34,61%	9	أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر.
42,30%	11	دور الجمعيات في التصدي للتنصير
100%	26	المجموع

دور الجمعيات في التصدي للتنصير جاء في المرتبة الأولى من حيث الظهور بنسبة 42,30%، حيث قامت El watan بمحاورة عدد من ممثلي المجتمع المدني الجزائري. في حين حل عنصر أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر في المرتبة الثانية بنسبة 34,61%، حيث لم تخل مضامين هذا العنصر في جريدة El watan من إلقاء اللوم على أجهزة الدولة التي لم تستطع توفير متطلبات الحياة الكريمة للشباب، ما يدفعهم إلى محاولة الهجرة بكل الطرق الممكنة ومنها اعتناق المسيحية للاستفادة من مزاياها الحصول على تأشيرة الهجرة. أما فيما يخص عنصر الخلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية فبلغت نسبته 23,07%، يث جاءت في سياق تعرض متنصرين لمشاكل مع عائلاتهم بسبب عدم تفهم هذه الأخيرة رغبة أبنائها في تغيير دينهم واقتناعهم بهذا التحول، حسب ما لاحظناه في المحتويات الإعلامية الخاصة بهذا العنصر في جريدة El watan.

#### سادسا: فئات المواضيع الدينية العقديّة في جريدة El watan:

الفئة الفرعية الأخيرة من فئات الموضوع هي فئة المواضيع الدينية والعقدية، التي تتفرع بدورها إلى ثلاثة محاور: المقارنة بين الدين الإسلامي والنصرانية، الدفاع عن حرية المعتقد والتدين، دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير. وفي هذا الجدول نرى نسبة ورودها في عينة جريدة El watan.

الجدول رقم (25): تكرار عناصر فئة المواضيع الدينية العقديّة ونسبتها المئوية في عينة El watan

من أهم عناصر فئة المواضيع الدينية والعقدية التي ركزت عليها جريدة El watan عنصر الدفاع

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة المواضيع الدينية والعقدية
30,95%	26	المقارنة بين الدين الإسلامي والنصرانية
57,14%	48	الدفاع عن حرية المعتقد والتدين
11,90%	10	دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير
100%	84	المجموع

عن حرية المعتقد والتدين بنسبة 57,14% وتكرر 48 مرة من أصل 84 تكرار كلي للفئة. هذه النتيجة تؤيد ما قلناه سابقا من أن صحيفة El watan لا تترك في التنصير تهديدا أو خطرا على المجتمع الجزائري، إنما هو مجرد حرية فردية لا تجوز الرقابة عليها أو الحكم على أصحابها، كما أن النظام الديمقراطي الذي تنادي به الجريدة يكفل للجميع حرية الممارسة الدينية وما عدا ذلك فهو تعدي على حقوق هؤلاء الأفراد. ولإثبات هذه الآراء عمدت El watan عبر مجموعة من امين الإعلامية الخاصة بهذه الفئة إلى إجراء مقارنات بين الدين الإسلامي والمسيحية، وهو العنصر الثاني الذي بلغت نسبته 30,95%، وقد ركزت في هذه المقارنات على جوانب التسامح وتقبل الآخر في كلتا الديانتين، وضرورة تفعيل حوار الأديان والحضارات بدلا من صدامها. أما

العنصر الثالث وهو دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير فلم يحظ باهتمام كبير حيث بلغت نسبته 11,90% فقط، وهو نتاج تدخل بعض الشخصيات الإسلامية عبر صفحات El watan للحديث عن التنصير وموقف المؤسسات الدينية الإسلامية منه.

#### سابعاً: فئات وسائل التنصير في جريدة El watan:

فيما يخص فئات وسائل التنصير فقد تمحورت حول الوسائل الإعلامية للتنصير والوسائل الاجتماعية والثقافية، والجدول التالي يوضح نسب ظهورها في عينة جريدة El watan.

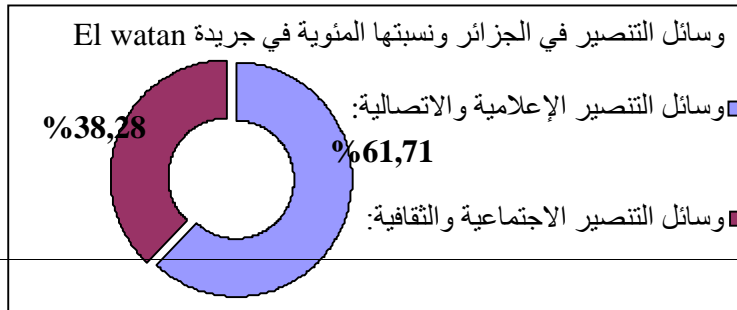
الجدول رقم (26): تكرار عناصر فئة وسائل التنصير في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة El watan

من خلال هذا الجدول نلاحظ أن جريدة El watan سلطت الضوء أكثر على وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية بنسبة بلغت 61,71% وتكرر 79 مرة من أصل 128 تكرار كلي للفئة.

التكرارات	التكرار	النسبة المئوية
عناصر الفئة وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية	79	61,71%
وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية	49	38,28%
المجموع	128	100%

أما الوسائل الاجتماعية والثقافية فورد ذكرها 49 مرة أي بنسبة 38,28%. ولمزيد من الوضوح نورد هذه النتائج بيانياً.

الشكل رقم (5): نسبة المعالجة الصحفية لفئة وسائل التنصير من خلال عينة El watan:



**ثامنا: فئات وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية في جريدة El watan:**

وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية قسمت إلى ثلاثة فئات فرعية وهي الاتصال المباشر، الوسائل السمعية البصرية، والوسائل المطبوعة. ولمعرفة درجة اهتمام El watan بهذه الوسائل نورد تكراراتها ونسبها في الجدول التالي.

**الجدول رقم (27):** تكرار عناصر فئة وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة El watan:  
من خلال نتائج الجدول التحليلي الجزئي لعناصر فئة وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية في الجزائر في جريدة El watan نلاحظ النسبة المرتفعة لعنصر الاتصال المباشر بنسبة 49,36 %، حيث

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية
49,36%	39	الاتصال المباشر (مواظ، خطب...)
21,51%	17	الوسائل السمعية البصرية (راديو، تلفزيون، انترنت)
29,11%	23	الكتب والمطبوعات.
100%	79	المجموع

ركزت الجريدة على هذا النوع من الوسائل باعتبارها الأكثر شيوعا بين المنصرين في الجزائر. حيث يتيح الاتصال المباشر إمكانية النقاش وإثارة النقاط الجدلية في الديانات. بعدها تأتي الوسائل المطبوعة من كتب ومجلات تنصيرية بنسبة 29,11%، وييدي المنصرون تنوعا كبيرا في مضامين هذه الكتب و أشكالها، فبالإضافة إلى الأناجيل الموزعة بعدة لغات ولهجات محلية نجد مطبوعات تنصيرية خاصة بالأطفال وأخرى للشباب وغيرها. أما عنصر الوسائل السمعية البصرية فورد ذكره 17 مرة بنسبة 21,51%، وأهم الوسائل المستعملة في هذا الإطار الأشرطة والأقراص المضغوطة التي تحمل محتويات تنصيرية بطرق جذابة كالمعزوفات الموسيقية أو التمثيليات الخاصة بالشخصيات المسيحية.

### تاسعا: فئات وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية في جريدة El watan:

فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية تتمحور حول التعليم، الأنشطة الاجتماعية، و تقديم مساعدات مادية. وقد وردت نتائج ظهورها ونسبها المئوية في هذا الجدول.

**الجدول رقم (28):** تكرار عناصر فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة El watan:

لم تهتم صحيفة El watan بالوسائل الاجتماعية والثقافية للتنصير بقدر اهتمامها بالوسائل الإعلامية والاتصالية. لكنها مع ذلك حاولت إبراز بعضها ومن أهمها الأنشطة الاجتماعية الذي

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية
28,57%	14	التعليم.
51,02%	25	الأنشطة الاجتماعية
20,40%	10	تقديم مساعدات مادية
100%	49	المجموع

ذكر في 25 مناسبة أي بنسبة 51,02%. حيث ترى El watan في هذه النشاطات متنفسا بوعاملا من شأنه التقليل من شحنة العنف لدى المجتمع وسببا للقضاء على الآفات الاجتماعية. أما عنصر التعليم فبلغت نسبة ظهوره في إطار فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية 28,57%، والتعليم يشمل تلقين اللغات الأجنبية، تقديم دروس خصوصية للمقبلين على الامتحانات وغيرها، وهي مهام يرى المنصرون في الجزائر أنها في صلب نشاطاتهم. فيما يخص العنصر الثالث وهو تقديم مساعدات مادية فقد بلغت نسبة ظهوره 20,40% وقد ورد ذكره في سياق التطرق إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي يعيشها الشباب في الجزائر وأثرها في اعتناقهم للمسيحية.

#### **عاشرا: فئات أهداف التنصير في جريدة El watan:**

الفئة التحليلية الموائية هي فئة أهداف التنصير، وهي فئة مهمة لفهم سير العمل التنصيري في الجزائر، لذلك خصصت لها فئة مستقلة عن فئات الموضوع. ويتفرع عن هذه الفئة عنصرا أهداف التنصير الدينية، وأهداف التنصير الثقافية والفكرية. أما نتائجهما فنستعرضها من خلال الجدول التالي.

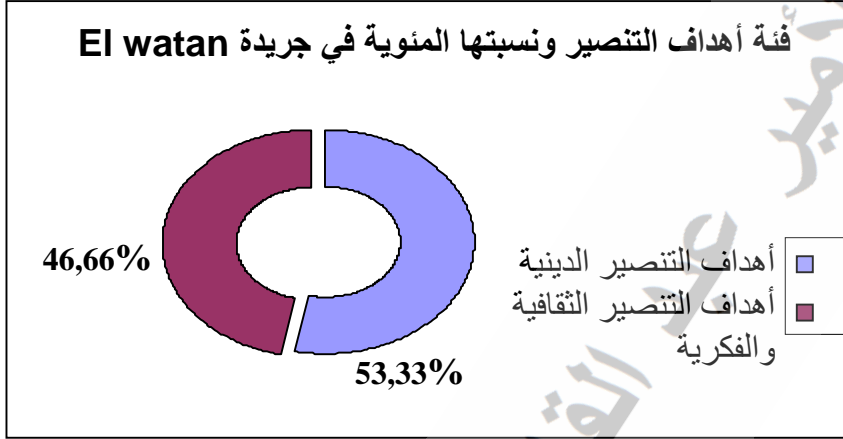
**الجدول رقم (29): تكرار عناصر فئة أهداف التنصير ونسبتها المئوية في عينة El watan:**

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة أهداف التنصير
53,33%	56	أهداف التنصير الدينية
46,66%	49	أهداف التنصير الثقافية والفكرية
100%	105	المجموع

فيما

يُخص فئة أهداف التنصير فقد خصت **El watan** كلتا الفئتين، الأهداف الدينية والأهداف الثقافية والفكرية، نفس الدرجة من الاهتمام تقريبا بنسب **53,33%** و**46,66%** مع أفضلية للأهداف الدينية كون التنصير قضية دينية بالدرجة الأولى. وفيما يلي عرض بياني لتنسب فئة أهداف التنصير.

الشكل رقم (6) : نسبة المعالجة الصحفية لفئة أهداف التنصير من خلال عينة **El watan**:



**إحدى عشر: فئات أهداف التنصير الدينية في جريدة **El watan**:**

الفئة الفرعية الأولى لأهداف التنصير وهي الأهداف الدينية تنقسم إلى ثلاثة عناصر (التشكيك والانتقاص من العقيدة الإسلامية، الاستجابة لتعاليم الإنجيل من خلال نشر المسيحية، إيجاد أقلية نصرانية تخدم مصالح الدول الغربية) وقد جاءت نتائجها في عينة صحيفة **El watan** كما يلي:



الجدول رقم (30): تكرار عناصر فئة أهداف التنصير الدينية في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة El watan:

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة أهداف التنصير الدينية
10,71%	6	التشكيك والانتقاص من العقيدة الإسلامية
75%	42	الاستجابة لتعاليم الإنجيل من خلال نشر المسيحية
14,28%	8	إيجاد أقلية نصرانية تخدم مصالح الدول الغربية
100%	56	المجموع

من خلال هذا الجدول الخاص بالتحليل الكمي الجزئي لفئات أهداف التنصير الدينية في الجزائر نلاحظ النسبة العالية جدا لعنصر الاستجابة لتعاليم الإنجيل من خلال نشر المسيحية بنسبة 75% وتكرار 42 مرة، وهي نسبة مرتفعة تعكس رؤية El watan للتنصير على أنه مجرد دعوة إلى المسيحية والفرد المتلقي لهذه الدعوة له حرية الاختيار في تقبلها من عدمها. فالمنصرون حسب El watan لا يختلفون عن الدعاة الإسلاميين في شيء. أما العناصر الأخرى للفئة وهي التشكيك والانتقاص من العقيدة الإسلامية، و إيجاد أقلية نصرانية تخدم مصالح الدول الغربية، فقد ندر ذكرهما حيث بلغت نسبة كل واحد منهما على التوالي 10,71% و 14,28%، وقد تم ذكرهما في سياق إبراز الآراء المعارضة للتنصير من خلال فتح نقاش حول الموضوع عبر صفحات El watan.

## اثنى عشر: فئات أهداف التنصير الثقافية والفكرية في جريدة **El watan**:

الفئة الفرعية الثانية لأهداف التنصير وهي الأهداف الثقافية والفكرية تتمحور بدورها حول ثلاثة عناصر (تقليص دائرة اللغة العربية ونشر اللغات الأجنبية، تكريس التبعية الفكرية للغرب، نشر القيم الثقافية الغربية في أوساط المجتمع). وقد جاءت نتائجها مبينة في الجدول الموالي.

الجدول رقم (31): تكرار عناصر فئة أهداف التنصير الثقافية والفكرية في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة **El watan**

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة أهداف التنصير الثقافية والفكرية
<b>36,73%</b>	<b>18</b>	تقليص دائرة اللغة العربية ونشر اللغات الأجنبية
<b>18,36%</b>	<b>9</b>	تكريس التبعية الفكرية للغرب
<b>44,89</b>	<b>22</b>	نشر القيم الثقافية الغربية في أوساط المجتمع.
<b>100%</b>	<b>49</b>	المجموع

نتائج الجدول الخاص بعناصر فئة أهداف التنصير الثقافية والفكرية في الجزائر جاءت متقاربة بين عنصري تقليص دائرة اللغة العربية ونشر اللغات الأجنبية، و نشر القيم الثقافية الغربية في أوساط المجتمع بنسب **36,73%** و **44,89%** على التوالي. وكلا العنصرين بحسب المضمون الإعلامي ل **El watan** يميلان دلالات ايجابية أكثر منها سلبية. حيث تركت الجريدة الانطباع بأن

الاهتمام أكثر باللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية ونشر القيم الثقافية الغربية يصب في سلحة المجتمع الجزائري من حيث أنه يشجعه على التحرر وللحاق بركب الحضارة الغربية. أما عنصر تكريس التبعية الفكرية للغرب فلم يرد سوى 9 مرات بنسبة 18,36 %، وقد خلت المحتويات الإعلامية لـ El watan المتضمنة لهذا العنصر من الحديث عنه كخطر أو تحديد.

### ثلاثة عشر: فئات مصدر المادة الإعلامية في جريدة El watan:

في محاولة للإجابة عن سؤال من أين تتحصل جريدة El watan على المعلومات الخاصة بالتنصير في الجزائر أوردنا فئة مصادر المادة الإعلامية وأدرجنا ضمنها عناصر توقيع الصحفي، وكالات أنباء، مراسل، كتابات وإسهامات خارجية، بدون توقيع. وقد جاءت نتائج تكراراتها ونسبتها المئوية مبينة في الجدول الموالي.

الجدول رقم (32): تكرارات عناصر فئة " مصدر المادة الإعلامية " في معالجة الموضوع، ونسبتها المئوية في عينة جريدة El watan .

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات مصدر المادة الإعلامية
38,88%	14	توقيع الصحفي
13,88%	5	وكالات أنباء
25%	9	مراسل
11,11%	4	كتابات وإسهامات خارجية
11,11%	4	بدون توقيع
100%	36	المجموع

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن صحيفة El watan تعتمد بدرجة كبيرة على الصحفيين العاملين بالجريدة من أجل تزويدها بالأخبار المتعلقة بالتنصير، حيث بلغت نسبة هذا العنصر 38,88%، وتعتمد بدرجة أقل على شبكة مراسليها عبر الوطن، حيث جاءت نسبة عنصر المراسل 25%. أما وكالات الأنباء : يتم الاستعانة بها إلا في حالات معينة كقضايا المحاكم، وغالبا ما تكون وكالات أنباء أجنبية. كما تستعين El watan أيضا بأراء باحثين وجامعيين في مختلف القضايا عبر صفحات خاصة بالإسهامات الخارجية، ومنها قضية التنصير حيث بلغت نسبة هذا العنصر 11,11%. وبنفس النسبة ورد عنصر بدون توقيع، وهو عبارة عن أخبار متفرقة ومختصرة.

#### أربعة عشر: فئات الاتجاه في جريدة El watan:

لتحديد اتجاه صحيفة El watan نحو موضوع التنصير في الجزائر نستخدم مقياس ليكرت الذي يقوم على مجموعة من العبارات الخاصة بموضوع الدراسة والمستقاة من المعرفة المسبقة للباحث ببعض تفاصيل الموضوع.

الجدول رقم (33): تكرارات الاتجاه الكلي للمواضيع ونسبتها المئوية في عينة El watan .

نسبة الظهور	الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة		المنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية		التنصير تهديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي		احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري		العبارة الاتجاه	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
26.50	44			31.81	14	6.25	03	64.28	27	مؤيد
30.72	51	68.75	22	6.81	03	54.16	26			معارض
42.77	71	31.25	10	61.36	27	39.58	19	35.71	15	محايد
100	166	100	32	100	44	100	48	100	42	المجموع

من خلال القراءة الكمية التحليلية للجدول رقم 33 الذي يحتوي على تكرارات الاتجاه الكلي للمواضيع ونسبتها المئوية في جريدة El watan لاحظنا بأن الاتجاه المحايد هو الغالب بنسبة 42,77 %، حيث أن طريقة عرض يومية El watan لمواضيع التنصير في الجزائر غلب عليها التحفظ في الطرح والاكتفاء، في غالب الأحيان بسرد الوقائع. غير أن هذا لا يمنع من أن تكون لـ El watan وجهة نظر وموقف خاص بالتنصير نكتشفه من خلال القراءة الأفقية للنتائج وموقف جريدة El watan تجاه العبارات الخاصة بتحديد الاتجاه. أما فيما يخص القراءة العمودية لنتائج الاتجاه المعارض فقد وصلت نسبته إلى 30,72 % ، مقابل 26,50 % للاتجاه المؤيد. فإذا جئنا إلى القراءة الأفقية للاتجاهات الثلاثة للمواضيع نجد أن العنصر الأول وهو احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري بلغت نسبة الاتجاه المؤيد فيه نسبة عالية جدا وهي 64.28

% مقابل 35.71% للاتجاه المحايد، بينما انعدمت نسبة الاتجاه المعارض لهذا العنصر. هذه النتائج توضح لنا الميل الواضح لـ El watan للدفاع عن الممارسة الدينية الحرة واعتبار النشاط التنصيري عمل دعوي مسيحي، كما ركزت الجريدة على عنصر تقبل المجتمع الجزائري لهذه الفئة واحترامه وتقديراتها. أما العنصر الثاني وهو تنصير تحديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي، فبلغت نسبة الاتجاه المؤيد فيه 6.25% وهي نتيجة ضعيفة قد تعبر عن بعض الآراء المعارضة للسياسة التنصيرية لبعض الخصيات التي استضافتها الجريدة في سياق نقاشاتها حول الموضوع. في حين سجل الاتجاه المعارض نسبة مرتفعة قدرت بـ 54.16% وهي تؤكد ما قلناه سابقا من أن صحيفة El watan لا ترى في التنصير أي تحديد يذكر، وإنما التضخيم الإعلامي لبعض الصحف جعلت من القضية تأخذ أكثر من حقها. أما عنصر المنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية فقد بلغت نسبة الاتجاه المؤيد فيه 31,81% وهي نسبة معتبرة تعكس التوجه العام للجريدة المتعاطف مع المنصرين، وقد بلغت نسبة الاتجاهين الآخرين لهذا العنصر 6.81% للاتجاه المعارض و 61.36% للاتجاه المحايد. العنصر الأخير وهو الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة عرف ميلا واضحا لمضامين El watan نحو معارضة هذه الفكرة بنسبة 30.72% مقابل 42.77% للاتجاه المحايد.

### خمسة عشر: فئات الشخصيات الرسمية في جريدة El watan:

في عنصر فئة الشخصيات اعتمدنا على الشخصيات الرسمية والشخصيات غير الرسمية، وقد قسمناها من حيث ديانتها إلى شخصيات رسمية مسلمة وأخرى غير مسلمة بالنسبة للجانب الأول من التقسيم. وقد جاءت نتائج ظهورها حسب ما هو مبين في الجدول الموالي.

الجدول رقم (34): معدل الشخصيات الرسمية في المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في عينة El watan.

التكرارات	التكرار	النسبة المئوية
<del>فئة الشخصيات الرسمية</del>		
شخصيات رسمية مسلمة	24	72,72%
شخصيات رسمية غير مسلمة	9	27,27%
المجموع	33	100%

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن العنصر الأكثر ظهورا في فئة الشخصيات الرسمية هو الشخصيات الرسمية المسلمة بنسبة 72,72% وتكرر 24 مرة من أصل 33 تكرار كلي للفئة مقابل 27,27% وتكرر 9 مرات فقط بالنسبة للشخصيات الرسمية غير المسلمة. هذه النتائج تعكس توجه الصحيفة نحو إبراز دور مؤسسات الدولة الرسمية وموقفها من الجدل الدائر حول التنصير في الجزائر، خاصة في شقها الديني والقانوني.

### سنة عشر: فئات الشخصيات غير الرسمية في جريدة El watan:

أما الشطر الثاني من التقسيم الخاص بفئة الشخصيات فيتعلق بالشخصيات غير الرسمية وقد قسم أيضا إلى شخصيات غير رسمية مسلمة وشخصيات غير رسمية غير مسلمة، وجاءت نتائجها كما يلي:

الجدول رقم (35): يوضح معدل الشخصيات غير الرسمية التي ظهرت في المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في عينة El watan.

التكرارات	التكرار	النسبة المئوية
فئة الشخصيات غير الرسمية	14	25,45%
شخصيات غير رسمية مسلمة.	41	74,54%
شخصيات غير رسمية غير مسلمة	55	100%
المجموع		

في هذا الجدول الخاص بنتائج فئة الشخصيات غير الرسمية نجد أن صحيفة El watan ركزت اهتمامها على العنصر الثاني وهو الشخصيات غير الرسمية غير المسلمة بنسبة 74,54 %، في حين تم ذكر الشخصيات غير الرسمية المسلمة 14 مرة فقط أي بنسبة 25,45 %. هذه النتائج يبررها لجوء el watan إلى فتح المجال أمام المنصرين والمتنصرين للتعبير عن واقع ممارساتهم الدينية في الجزائر، وكذلك التركيز على الأشخاص العاديين والذين توبعوا قضائيا بتهم متعلقة بالتنصير.

### سبعة عشر: فئات الشخصيات الفاعلة في جريدة El watan:



الجدول التالي يبين أهم الشخصيات الفاعلة في موضوع التنصير في الجزائر والتي وردت في معالجة El watan .

الجدول رقم (36): يوضح أهم الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في عينة El watan .

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة الشخصيات الفاعلة
3,84%	2	عبد العزيز بوتفليقة
26,92%	14	بوعبد الله غلام الله
7,69%	4	مصطفى كريم
5,76%	3	الشيخ بوعمران
34,61%	18	حببية قويدر
21,15%	11	هنري تيسيبي
100%	52	المجموع

يوضح هذا الجدول الخاص بأسماء أكثر الشخصيات ذكرا خلال التغطية الإعلامية لعينة جريدة El watan لموضوع التنصير في الجزائر أن المدعوة "حببية قويدر" هي أكثرها ظهورا بنسبة 34,61 % و"حببية قويدر" هي معلمة من ولاية تيارت صنعت الحدث خلال شهر ماي 2008 بعد أن توبعت قضائيا بتهمة ممارسة شعائر دينية غير إسلامية دون ترخيص والترويج للصرانية. وقد اتخذت El watan من قضية هته المعلمة أولوية لعدة أيام، واستغلتها لتشن هجوما شديدا على النظام القانوني الجزائري وتتهمه بالتدخل في الحياة الشخصية للأفراد. أما الشخصية الثانية الأكثر ظهورا فهي وزير الشؤون الدينية والأوقاف بوعبد الله غلام الله بنسبة 26,92 % . حيث يعتبر المسئول الأول عن قطاع الشؤون الدينية بالجزائر فبالتالي الرجوع إليه كلما طرأ جديد في موضوع التنصير أمر ضروري للصحافة الوطنية. كما يعتبر قس الجزائر الأسبق هنري تيسيبي الناطق الرسمي باسم الطائفة المسيحية في الجزائر، فهو محل طلب من طرف الصحافة الوطنية ومنها جريدة El watan الذي ورد ذكره على صفحاتها 11 مرة بنسبة 21,15 % . أما باقي الشخصيات فلم يخصص لها نفس

الاهتمام من طرف الجريدة، حيث بلغت نسبة ظهور مصطفى كريم 7,69 %، وهو رئيس مجلس الكنائس البروتستانتية في الجزائر، وقد لعب دورا كبيرا في إثارة الجدل حول محاكمات المنصرين. في حين ذكر الشيخ بوعمران رئيس المجلس الإسلامي الأعلى 3 مرات بنسبة 5,76 %، أما الرئيس عبد العزيز بوتفليقة فلم تكن له مواقف تناولتها الصحافة بالشرح والتحليل لذلك اقتضت نسبة ظهوره في El watan فيما موضوع التنصير على 3,84 % فقط.

### المبحث الثالث: المقارنة بين نتائج الصحيفتين

#### أولا: فئات الموضوع في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

بعد التطرق إلى فئات المواضيع في كل من عيني الشروق اليومي و El watan على حدة واستخراج تكراراتها ونسبتها المئوية، نصل إلى مرحلة المقارنة بين النتائج المحصل عليها من خلال عيني الجريدتين. وقد أقمنا جدولا مركبا لتسهيل مقارنة النتائج.

القادر للعلوم الإسلامية

جدول (37) : تكرارات المواضيع و نسبتها المئوية في عينة كلا الجريدتين .

--	--	--	--	--

نسبة الظهور في عينة الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		فئة المواضيع والتكرارات	الصحف
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
<b>%25,57</b>	<b>157</b>	<b>%15,98</b>	<b>43</b>	<b>%33,04</b>	<b>114</b>	المواضيع السياسية	
<b>%20,03</b>	<b>123</b>	<b>%32,34</b>	<b>87</b>	<b>%10,43</b>	<b>36</b>	المواضيع القانونية	
<b>%16,77</b>	<b>103</b>	<b>%10,78</b>	<b>29</b>	<b>%21,44</b>	<b>74</b>	المواضيع الاقتصادية	
<b>%14,65</b>	<b>90</b>	<b>%9,66</b>	<b>26</b>	<b>%18,55</b>	<b>64</b>	المواضيع الاجتماعية	
<b>%22,96</b>	<b>141</b>	<b>%31,22</b>	<b>84</b>	<b>%16,52</b>	<b>57</b>	المواضيع الدينية العقدية	
<b>%100</b>	<b>614</b>	<b>%100</b>	<b>269</b>	<b>%100</b>	<b>345</b>	المجموع	
<b>%100</b>		<b>%43,81</b>		<b>%56,18</b>		النسبة الكلية لظهور المواضيع	

من خلال الجدول رقم 37 الذي يمثل تكرارات المواضيع و نسبتها المئوية في الجريدتين يتضح لنا درجات التباين و كذا التوافق ضمن نسب فئات المواضيع كلية و مجزأة ، إذ أن النسبة الكلية لظهور الأفكار في الجريدتين توضح مدى اهتمام جريدة الشروق اليومي بموضوع التنصير في الجزائر و

هذا بنسبة 56,18% وبتكرارات بلغت 345 تكرار من ضمن 614 تكرار كلي. في حين سجلت El watan نسبة أقل بلغت 43,81% ب 269 تكرار ، فالشروق اليومي كان لها اهتمام أكبر بموضوع التنصير. و إذا عدنا إلى نسبة ظهور المواضيع في الجريدتين نجد أن المواضيع السياسية احتلت صدارة الاهتمام بنسبة 25,57% من خلال 157 تكرار، يليه عنصر المواضيع الدينية العقدية بنسبة 22,96% و 141 تكرار. بعد ذلك تأتي المواضيع القانونية بنسبة 20,03% . أما المواضيع الاقتصادية والمواضيع الاجتماعية فقد تحصلا على نسب متقاربة ب 16,77% و 14,65% على التوالي. وفي قراءة تقارب و تباين نسب المواضيع بين الجريدتين منفصلتين نجد أن جريدة الشروق اليومي تتفوق في ثلاثة عناصر على جريدة El watan وهي المواضيع السياسية، المواضيع الاقتصادية، والمواضيع الاجتماعية. حيث احتلت الفئة الأولى نسبة 33,04% للشروق اليومي مقابل 15,98% لـ El watan. أما الفئة الثانية التي تفوقت فيها الشروق وهي المواضيع الاقتصادية فقد احتلت نسبة 21,44% مقابل 10,78% لـ El watan. العنصر الثالث بلغت نسبته في الشروق اليومي 18,55% وفي El watan 9,66%. كل هذه المواضيع كان اهتمام الشروق اليومي بها كبيرا مقارنة بـ El watan ذلك أنها تحمل دلالات تجرم النشاط التنصيري و وتضعه في خانة الأخطار المهددة للمجتمع الجزائري. في مقابل هذا نجد جريدة El watan تسجل اهتماما أكبر على حساب الشروق اليومي بالمواضيع القانونية، التي شغلت نسبة 32,34% مقابل 10,43% في الشروق اليومي. وكذلك المواضيع الدينية العقدية بنسبة 31,22% مقابل 16,52% للشروق اليومي. من خلال ه ذا يتضح لنا أن كلا الجريدتين على حد سواء كان لهما اهتمام أكثر بمواضيع معينة أكثر من مواضيع أخرى و هو ما بينه التحليل الكمي الخاص بجدول المواضيع.

#### ثانيا: فئات المواضيع السياسية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

الجدول التفصيلي المقارن الأول فيما يخص فئة المواضيع كان للمواضيع السياسية حيث أدرجنا فيه جميع نتائج عيني الجريدتين لهذه الفئة بغية مقارنتها، وقد جاء الجدول كالتالي:

**جدول (38) : تكرارات عناصر فئة المواضيع السياسية و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.**

المواضيع	El watan	الشروق اليومي	نسبة الظهور في الجريدتين
الصحف			

						التكرارات	السياسية
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
<b>40,76%</b>	<b>64</b>	<b>11,62%</b>	<b>5</b>	<b>51,75%</b>	<b>59</b>	المساس بمقومات السيادة الوطنية	
<b>28,02%</b>	<b>44</b>	<b>37,20%</b>	<b>16</b>	<b>24,56%</b>	<b>28</b>	تدخل منظمات دولية في قضية التنصير في الجزائر	
<b>31,21%</b>	<b>49</b>	<b>51,16%</b>	<b>22</b>	<b>23,68%</b>	<b>27</b>	مؤتمرات ونقاشات حول التنصير في الجزائر	
<b>100%</b>	<b>157</b>	<b>100%</b>	<b>43</b>	<b>100%</b>	<b>11</b> <b>4</b>	المجموع	
<b>100%</b>		<b>27,38%</b>		<b>72,61%</b>		النسبة الكلية لظهور الفئة	

من خلال الجدول رقم 38 والخاص بتكرارات عناصر فئة المواضيع السياسية ونسبتها المئوية في الجريدتين، يبدو أن نسب الاهتمام الكلي بعناصر الفئة متباعدة ، حيث بلغت 72,61 % بالنسبة للشروق اليومي مقابل 27,38% لـ El watan. أما بالنسبة لتسب ظهور عناصر الفئة الثلاث فبالنسبة للعنصر الأول المساس بمقومات السيادة الوطنية فقد سجل نسبة ظهور تقدر بـ 51,75% في الشروق اليومي مقابل 11,62% فقط لـ El watan، وهو ما يعكس اتجاه الشروق اليومي الراض للتنصير مقارنة بـ El watan. العنصر الثاني وهو تدخل منظمات دولية في قضية التنصير في الجزائر بلغت نسبته في الشروق اليومي 24,56% في حين وصلت عند El watan إلى 37,20%. أما فيما يخص عنصر مؤتمرات ونقاشات حول التنصير في الجزائر فقد

شهد اهتماما من طرف El watan على حساب الشروق بنسبة 51,16% مقابل 23,68% . لكن عموما الاهتمام بفئة المواضيع السياسية كان أكبر من طرف الشروق وهو من المواضيع التي تغلبت فيها على El watan من حيث التغطية.

### ثالثا: فئات المواضيع القانونية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

الفئة الثانية للمواضيع وهي المواضيع القانونية بمحاورها الثلاث جاءت نتائجها في الجدول المقارن كما يلي:

**جدول (39) : تكرارات عناصر فئة المواضيع القانونية و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.**

نسبة الظهور في الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		الصحف والتكرارات	فئة المواضيع القانونية
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
40,65%	50	34,48%	30	55,55%	20		قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين
17,07%	21	17,24%	15	16,66%	6		آراء الحقوقيين حول هذا القانون
42,27%	52	48,27%	42	27,77%	10		إجراءات جزائية ومحاكمات
100%		70,73%		29,26%			النسبة الكلية لظهور الفئة

عرفت فئة المواضيع القانونية أكبر اهتمام من طرف صحيفة El watan بنسبة 70,73% و 87% تكرار من أصل 123 تكرار كلي للفئة مقابل 29,26% وتكرار 36 مرة للشروق اليومي. وهذا ما لاحظناه من خلال الجدول رقم 36 والخاص برصد تكرارات عناصر فئة المواضيع ونسبتها المئوية في الجريدتين. و إذا التفتنا إلى نسبة ظهور العناصر في الجريدتين فنجد أن العنصر الثالث وهو إجراءات جزائية ومحاكمات قد شغل أكبر نسبة ب 42,27% و 52% تكرار، في حين

عرف قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين اهتماما لا بأس به و غير بعيد عن الاهتمام بالعنصر الأول و ذلك بنسبة 40,65% و 50% تكرار. أما العنصر الثالث آراء الحقوقيين حول هذا القانون فقد سجل نسبة أقل بكثير من العنصرين السابقين بنسبة 17,07% و 21% تكرارا فقط. وتكشف مقارنة عناصر الفئة من خلال القراءة المنفصلة عن تفوق نسبة الاهتمام بعنصرين من العناصر الثلاثة في جريدة El watan ، فقد عرف العنصر الأول وهو آراء الحقوقيين حول هذا القانون نسبة 17,24% مقابل 16,66% في جريدة الشروق اليومي، في حين تحصل عنصر إجراءات جزائية ومحاكمات في جريدة El watan على نسبة 48,27% مقابل 27,77% للشروق اليومي. العنصر الذي تفوقت فيه جريدة الشروق على El watan وهو قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين تحصلت فيه على نسبة 55,55% مقابل 34,48%.

#### رابعا: فئات المواضيع الاقتصادية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

الجدول المقارن الثالث يتعلق بالمواضيع الاقتصادية، والذي جاءت نتائجه على النحو التالي:

جدول (40): تكرارات عناصر فئة المواضيع الاقتصادية و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.

فئة	الصحف	الشروق اليومي	El watan	نسبة الظهور في عينة الجريدتين

المواضيع الاقتصادية		التكرارات		النسبة المئوية	
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار
26,21%	27	17,24%	5	29,72%	22
استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة من طرف المنصرين.					
36,89%	38	34,48%	10	37,83%	28
الإجراءات المادية المقدمة للشباب من اجل استدراجهم.					
36,89%	38	48,27%	14	32,43%	24
الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية من خلال بيع المواد الخاصة بالتنصير					
100%	103	100%	29	100%	74
المجموع					
100%		28,15%		71,84%	
النسبة الكلية لظهور الفئة					

ضمن فئة المواضيع الاقتصادية نجد أن التكرار الأكبر تحصلت عليه جريدة الشروق اليومي بنسبة 71,84% و ب 74 تكرار، بينما بلغت النسبة في اليومية El watan 28,15% و 29 تكرار. و ضمن نسبة ظهور عناصر الفئة في اليوميتين نجد أن عنصر الإجراءات المادية المقدمة للشباب من اجل استدراجهم، وعنصر الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية من خلال بيع المواد الخاصة بالتنصير تتقاسمان نفس النسبة ب 36,89% و 38 تكرار، في حين بلغت نسبة العنصر



الثالث استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة من طرف المنصرين نسبة 26,21%. أما فيما يتعلق بنسب اهتمام اليوميتين بعناصر الموضوع من خلال القراءة المنفصلة المقارنة فنجد أن الاهتمام شبه متقارب في العناصر الثلاثة معا إذ أن نسبة الاهتمام بالعنصر الأول وهو استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة من طرف المنصرين قد بلغت 29,72% في عينة الشروق اليومي متفوقة على جريدة El watan التي بلغت نسبة الاهتمام فيها بالعنصر 17,24%، بعدها نسجل نسبة 37,83% بالنسبة للعنصر الثاني في جريدة الشروق اليومي متفوقة دائما على El watan التي سجلت نسبة هذا العنصر فيها 34,48%. أما العنصر الثالث فهو العنصر الوحيد الذي تفوقت فيه El watan على الشروق اليومي بنسبة 48,27% مقابل 32,43%. مما يعني أن محور الاهتمام المركزي للجريدتين فيما يخص فئة المواضيع الاقتصادية يكمن في العنصرين الأخيرين.

#### خامسا: فئات المواضيع الاجتماعية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

فيما يخص فئة المواضيع الاجتماعية فالجدول المركب المقارن لعناصر الفئة جاء على النحو التالي:  
**جدول (41):** تكرارات عناصر فئة المواضيع الاجتماعية و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.

فئة المواضيع الاجتماعية	El watan	الشروق اليومي	نسبة الظهور في عينة الجريدتين
الصحف والتكرارات			

النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
<b>%31,11</b>	<b>28</b>	<b>%23,07</b>	<b>6</b>	<b>%34,37</b>	<b>22</b>	انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية
<b>%40</b>	<b>36</b>	<b>%34,61</b>	<b>9</b>	<b>%42,18</b>	<b>27</b>	أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر.
<b>%28,88</b>	<b>26</b>	<b>%42,30</b>	<b>11</b>	<b>%23,43</b>	<b>15</b>	دور الجمعيات في التصدي للتنصير
<b>100</b>	<b>90</b>	<b>%100</b>	<b>26</b>	<b>%100</b>	<b>64</b>	المجموع
<b>%100</b>		<b>%28,88</b>		<b>%71,11</b>		النسبة الكلية لظهور الفئة

كشفت التحليل الكمي الجزئي المقارن من خلال الجدول و الخاص برصد تكرارات عناصر فئة المواضيع الاجتماعية و نسبتها المئوية في الجريدتين عن تباين واضح من حيث نسبة الاهتمام بعناصر الفئة في الجريدتين، حيث سجلت جريدة الشروق اليومي اهتمام بلغت نسبته **71,11%** و ب **64** تكرار من ضمن **90** تكرار عرفتتها الفئة في الجريدتين مقابل **28,88%** و **26** تكرار لجريدة **El watan**. وضمن نسبة ظهور عناصر الفئة في الجريدتين نجد أن عنصر أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر قد احتل المرتبة الأولى بنسبة **40%** و ب **36** تكرار، يليه عنصر انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية بنسبة **31,11%** و ب **28** تكرار،

في حين عرف عنصر دور الجمعيات في التصدي للتنصير نسبة 28,88% وبتكرار 26. أما بالنسبة لنسب اهتمام اليوميتين بعناصر الموضوع من خلال القراءة المنفصلة المقارنة، فنجد أن الاهتمام بالعنصرين الأولين من طرف الشروق اليومي أهم من اهتمام El watan بهما، حيث جاءت نتائجهما على الترتيب 34,37% و42,18% للشروق مقابل 23,07% و34,61% لEl watan. في حين عرف العنصر الثالث تفوق El watan بنسبة 42,30% مقابل 23,43% للشروق اليومي.

#### سادسا: فئات المواضيع الدينية العقديّة في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

العنصر الأخير من فئات المواضيع هو فئة المواضيع الدينية العقديّة، الذي وضعنا نتائج عينة الصحيفتين محل الدراسة فيه في هذا الجدول.

جدول (42) : تكرارات عناصر فئة المواضيع الدينية العقديّة و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.

فئة المواضيع	الصحف والتكرارات	الشروق اليومي	El watan	نسبة الظهور في عينة الجريدتين

النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	الدينية العقدية
%39	55	%30,95	26	%50,87	29	المقارنة بين الدين الإسلامي والنصرانية
%41,13	58	%57,14	48	%17,54	10	الدفاع عن حرية المعتقد والتدين
%19,85	28	%11,90	10	%31,57	18	دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير
%100	141	%100	84	%100	57	المجموع
%100		%59,57		%40,42		النسبة الكلية لظهور الفئة

من خلال هذا الجدول و الخاص بتكرارات عناصر فئة المواضيع الدينية العقدية و نسبتها المئوية في الجريدتين، نجد أن نسبة الاهتمام بهذه الفئة تتجه نحو التقارب ، لكن الملاحظ أيضا تفوق جريدة El watan من حيث الاهتمام الكلي الذي شغل نسبة 59,57 % ب 84 تكرار من 141 تكرار كلي عرفت الفئة في التحليل الكلي المقارن، بينما سجلت نسبة 40,42 %، في الشروق اليومي ب 57 تكرار. أما فيما يخص نسبة ظهور عناصر الفئة فقد شهدت تفوقا لجريدة الشروق اليومي في عنصري المقارنة بين الدين الإسلامي والنصرانية، و دور المؤسسة المسجدية في

الحد من انتشار التنصير، بنسب بلغت على التوالي 50,87% و 31,57%، مقابل 30,95% و 11,90% لجريدة El watan. في حين عرف عنصر الدفاع عن حرية المعتقد والتدين اهتماما واضحا وتفوقا لصالح El watan بنسبة 57,14% مقابل 17,54% للشروق اليومي. نلاحظ أن محور الاهتمام المركزي هو عنصر الدفاع عن حرية المعتقد والتدين بالنسبة ل El watan بينما يتوزع الاهتمام بين الفئتين الآخرين النسبة للشروق اليومي.

**سابعا: فئات وسائل التنصير في الجزائر في كلتا الجريدتين محل الدراسة:**

الجدول الموالي متعلق بفئة وسائل التنصير في الجزائر بقسميه، الوسائل الإعلامية والاتصالية والوسائل المطبوعة وإقامة مقارنة بين النتائج المتحصل عليها من عينة بحث جريدتي الشروق اليومي و El watan.

**جدول (43): تكرارات عناصر فئة وسائل التنصير في الجزائر و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.**

نسبة الظهور في عينة الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		الصحف والتكرارات	فئة وسائل التنصير
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
<b>%61,89</b>	<b>203</b>	<b>%61,71</b>	<b>79</b>	<b>%62</b>	<b>124</b>	وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية	
<b>%38,10</b>	<b>125</b>	<b>%38,28</b>	<b>49</b>	<b>%38</b>	<b>76</b>	وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية	
<b>%100</b>	<b>328</b>	<b>%100</b>	<b>128</b>	<b>%100</b>	<b>200</b>	المجموع	
<b>%100</b>		<b>%39,02</b>		<b>%60,97</b>		النسبة الكلية لظهور الفئة	

من خلال هذا الجدول الخاص بالتحليل الكمي المقارن لفئة وسائل التنصير في الجزائر نلاحظ أن صحيفة الشروق اليومي أبدت اهتماما كبيرا بهذه الفئة حيث وصلت نسبتها الكلية إلى 60,97 % وبتكرار 200 مرة من أصل 328 تكرار كلي للفئة في عينة كلتا الجريدتين، مقابل 39,02 % وتكرار 128 مرة لـ El watan. أما فيما يخص الاهتمامات الجزئية بعنصري الفئة فنلاحظ أنها كانت متقاربة جدا، حيث سجل العنصر الأول وهو وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية نسبة تقدر بـ 62% في جريدة الشروق اليومي و 61,71% في جريدة El watan، أما عنصر

وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية فحل ثانيا بنسبة 38% في الشروق و38,28% في El watan. هذه النتائج تؤكد الاهتمام النوعي لكلتا الجريدتين بعنصر وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية حيث بلغت نسبة ظهوره الكلية 61,89% مقابل 38,10% لعنصر وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية.

ثامنا: فئات وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

القسم الأول لفئة وسائل التنصير (وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية) جاء الجدول التفصيلي المقارن الخاص بعناصره الثلاث كما يلي:

**جدول (44):** تكرارات عناصر فئة وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية في الجزائر و نسبتها المتوية في عينة الجريدتين.

--	--	--	--	--

نسبة الظهور في عينة الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		فئة وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية	الصحف والتكرارات
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
%50,24	102	%49,36	39	%50,80	63	الاتصال المباشر (مواظظ، خطب...)	
%25,12	51	%21,51	17	%27,41	34	الوسائل السمعية البصرية (راديو، تلفزيون، انترنت)	
%24,63	50	%29,11	23	%21,77	27	الكتب والمطبوعات	
%100	203	%100	79	%100	124	المجموع	
%100		%38,91		%61,08		النسبة الكلية لظهور الفئة	

بعد استعراض نتائج فئة وسائل التنصير العامة في الجريدتين نتطرق في هذا الجدول إلى تحلي ومقارنة النتائج التفصيلية الخاصة بفئة وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية. وأول ملاحظة نبديها هو تفوق جريدة الشروق اليومي على El watan ما يخص الاهتمام الكلي بهذه الفئة، حيث وصلت النسبة الكلية لظهورها عند الشروق 61,08% بتكرار 124 مرة من أصل 203 تكرارا كليا، في حين لم تتعد النسبة عند El watan 38,91% بتكرار 79 مرة. أما إذا استعرضنا نتائج كل عنصر على حدة فنجد أن العنصر الأول وهو الاتصال المباشر قد أخذ أكبر نسبة من الاهتمام 50,24%، ونسبته عند الشروق اليومي أكبر منها عند El watan. أما فيما يخص العنصرين



المتبقيين وهما الوسائل السمعية البصرية و الكتب والمطبوعات، فقد تحصلا على التوالي على نسب كلية متقاربة وصلت 25,12% و 24,63% على الترتيب، مع أفضلية للشروق اليومي في عنصر الوسائل السمعية البصرية ( 27,41% مقابل 21,51% لـ El watan)، وأفضلية لـ El watan للكتب والمطبوعات (29,11% مقابل 21,77% للشروق).

تاسعا: فئات وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

أما عنصر فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية فأجرينا أيضا مقارنة بين نتائج تكراراته ونسب ظهوره في عينة الجريدتين محل الدراسة، والجدول الموالي يبين هذه المقارنة.

جدول (45) : تكرارات عناصر فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة الجريدتين.

فئة وسائل التنصير	الصحف والتكرارات	الشروق اليومي	El watan	نسبة الظهور في الجريدتين

النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	الاجتماعية والثقافية
<b>%33,6</b>	<b>42</b>	<b>%28,57</b>	<b>14</b>	<b>%36,84</b>	<b>28</b>	التعليم
<b>%40</b>	<b>50</b>	<b>%51,02</b>	<b>25</b>	<b>%32,89</b>	<b>25</b>	الأنشطة الاجتماعية
<b>%26,4</b>	<b>33</b>	<b>%20,40</b>	<b>10</b>	<b>%30,26</b>	<b>23</b>	تقديم مساعدات مادية
<b>%100</b>	<b>125</b>	<b>%100</b>	<b>49</b>	<b>%100</b>	<b>76</b>	المجموع
<b>%100</b>		<b>%39,2</b>		<b>%60,8</b>		النسبة الكلية لظهور الفئة

نلاحظ من خلال هذا الجدول الخاص بتكرارات عناصر فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية في الجزائر و نسبتها المئوية في الجريدتين أن النسبة الكلية لعناصر هذه الفئة هي أشد ارتفاعا في جريدة الشروق اليومي بنسبة **60,8%** تكرار **76** مرة مقابل **39,2%** وتكرار **49** مر ل **El watan**. أما فيما يخص التحليل الجزئي لكل العناصر فقد شهد عنصرا التعليم و الأنشطة الاجتماعية نسبا متقاربة قدرت ب **33,6%** و **40%**. وقد كانت الشروق اليومي الأكثر اهتماما بعنصر التعليم بنسبة **36,84%** مقابل **28,57%** ل **El watan**. في حين انصبت محتويات **El watan** فيما يخص هذه الفئة على عنصر الأنشطة الاجتماعية بنسبة **51,02%** مقابل **32,89%**

% للشروق. أما العنصر الثالث والذي عرف أقل نسبة كلية فقد كان الاهتمام به أكبر من طرف الشروق اليومي بنسبة 30,26% مقابل 20,40% لـ El watan.

#### عاشرا: فئات أهداف التنصير في الجزائر في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

الفئة الأخرى التي أفردنا لها فئة تحليلية مستقلة نظرا لأهميتها وهي فئة أهداف التنصير في الجزائر، جاءت نتائج تكراراتها ونسب ظهورها في عينة الجريدتين كما هو مبين في الجدول المقارن التالي.  
جدول (46) : تكرارات عناصر فئة أهداف التنصير في الجزائر و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.

نسبة الظهور في عينة الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		الصحف والتكرارات	فئة أهداف التنصير
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		

المئوية		المئوية		المئوية		
<b>%58,68</b>	<b>152</b>	<b>%53,33</b>	<b>56</b>	<b>%62,33</b>	<b>96</b>	أهداف التنصير الدينية
<b>%41,31</b>	<b>107</b>	<b>%46,66</b>	<b>49</b>	<b>%37,66</b>	<b>58</b>	أهداف التنصير الثقافية والفكرية
<b>%100</b>	<b>259</b>	<b>%100</b>	<b>105</b>	<b>%100</b>	<b>154</b>	المجموع
<b>%100</b>		<b>%40,54</b>		<b>%59,45</b>		النسبة الكلية لظهور الفئة

نلاحظ من خلال هذا الجدول الخاص بمقارنة نتائج جريدتي الشروق اليومي و El watan فيما يخص عناصر فئة أهداف التنصير في الجزائر أن النسب الكلية لظهور الفئة جاءت متقاربة نوعا ما لكن بأفضلية للشروق اليومي بنسبة **59,45%** وتكرر **154** مرة من أصل **259** تكرار، مقابل **40,54%** ل El watan و **105** تكرارا. أما النتائج الجزئية لعناصر الفئة فقد كانت متقاربة أيضا، حيث بلغت نسبة عنصر أهداف التنصير الدينية **62,33%** عند الشروق اليومي و **53,33%** عند El watan ، في حين كان الاهتمام أقل بعنصر أهداف التنصير الثقافية والفكرية بنسب **37,66%** و **46,66%** لكلتا الجريدتين على الترتيب. وهو ما يعكس اتجاه كلتا الجريدتين إلى تسليط الضوء على الأهداف الدينية للتنصير باعتبارها قضية دينية بالدرجة الأولى مع اختلاف رؤية كل منهما في تأويل هذه الأهداف.

إحدى عشر: فئات أهداف التنصير الدينية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

الفئة الفرعية الأولى من فئة أهداف التنصير هي فئة الأهداف الدينية بعناصرها ( التشكيك والانتقاص من العقيدة الإسلامية، لاستجابة لتعاليم الإنجيل من خلال نشر المسيحية، و إيجاد أقلية نصرانية تخدم مصالح الدول الغربية) جاءت نتائجها المقارنة كما هو موضح في الجدول.

**جدول (47):** تكرارات عناصر فئة أهداف التنصير الدينية في الجزائر و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.

نسبة الظهور في عينة الجريدتين	El watan	الشروق اليومي	الصحف والتكرارات	فئة أهداف
-------------------------------	----------	---------------	------------------	-----------

التنصير الدينية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية
التشكيك والانتقاص من العقيدة الإسلامية	49	%51,04	6	%10,71	55	%36,18
الاستجابة لتعاليم الإنجيل من خلال نشر المسيحية	20	%20,83	42	%75	62	%40,78
إيجاد أقلية نصرانية تخدم مصالح الدول الغربية	27	%28,12	8	%14,28	35	%23,02
المجموع	96	%100	56	%100	152	%100
النسبة الكلية لظهور الفئة		%63,15		%36,84		%100

الجدول رقم 47 يعطينا نظرة تفصيلية عن مختلف عناصر فئة أهداف التنصير الدينية في الجزائر في كل من جريدتي الشروق اليومي و El watan. وقد كانت الشروق الأكثر اهتماما بهذه الفئة كما سبق بيانه في الجدول الخاص بعناصر أهداف التنصير، حيث بلغت النسبة الكلية لظهور هذه الفئة 63,15% بتكرار 96 مرة من أصل 152 تكرار كلي للفئة مقابل 36,84% وتكرار 56 مرة فقط لـ El watan. أما من خلال البيان التفصيلي لمختلف مكونات هذه الفئة فنلاحظ أن عنصري التشكيك والانتقاص من العقيدة الإسلامية و إيجاد أقلية نصرانية تخدم مصالح الدول الغربية كان لهما قدر معتبر من الوجود في جريدة الشروق اليومي، حيث بلغت نسبة العنصر الأول 51,04% والثاني 28,12%. في حين كان ذكرهما في جريدة El watan ضعيفا بنسبة 10,71%

% للأول و 14,28% للثاني. أما فيما يخص عنصر الاستجابة لتعاليم الإنجيل من خلال نشر المسيحية فقد عرف اهتماما نوعيا من طرف El watan بنسبة 75% مقابل 20,83% للشروق اليومي، وهذه النتائج تعكس بوضوح موقف كلتا الجريدتين تجاه أهداف التنصير.

#### اثني عشر: فئات أهداف التنصير الثقافية والفكرية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

أما الفئة الفرعية الثانية وهي فئة الأهداف الثقافية والفكرية للتنصير (تقليص دائرة اللغة العربية ونشر اللغات الأجنبية، تكريس التبعية الفكرية للغرب، نشر القيم الثقافية الغربية في أوساط المجتمع). فقد نتائجهما المقارنة موضحة في الجدول الموالي.

**جدول (48): تكرارات عناصر فئة أهداف التنصير الثقافية والفكرية في الجزائر و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.**

فئة أهداف التنصير	El watan	النسبة المئوية في عينة الجريدتين
الصحف والتكرارات	الشروق اليومي	75%

النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	الثقافية والفكرية
<b>%39,25</b>	<b>42</b>	<b>%36,73</b>	<b>18</b>	<b>%41,37</b>	<b>24</b>	تقليص دائرة اللغة العربية ونشر اللغات الأجنبية
<b>%27,10</b>	<b>29</b>	<b>%18,36</b>	<b>9</b>	<b>%34,48</b>	<b>20</b>	تكريس التبعية الفكرية للغرب
<b>%33,64</b>	<b>36</b>	<b>%44,89</b>	<b>22</b>	<b>%24,13</b>	<b>14</b>	نشر القيم الثقافية الغربية في أوساط المجتمع.
<b>%100</b>	<b>107</b>	<b>%100</b>	<b>49</b>	<b>%100</b>	<b>58</b>	المجموع
<b>%100</b>		<b>%45,79</b>		<b>%54,20</b>		النسبة الكلية لظهور الفئة

الفئة الفرعية الثانية من فئات أهداف لتنصير هي أهداف التنصير الثقافية والفكرية. وقد جاءت نسب ظهورها الكلية متقاربة عند كلتا الجريدتين ب **54,20%** و **58%** تكرار للشروق اليومي مقابل **45,79%** و **49%** تكرار لـ *El watan*. أما أكثر العناصر ظهورا فكان عنصر تقليص دائرة اللغة العربية ونشر اللغات الأجنبية بنسبة **39,25%**، يليه نشر القيم الثقافية الغربية في أوساط المجتمع بنسبة **33,64%**، وفي الأخير تكريس التبعية الفكرية للغرب **27,10%**. وقد عرف عنصرا تقليص دائرة اللغة العربية ونشر اللغات الأجنبية و تكريس التبعية الفكرية للغرب تفوق الشروق اليومي على *El watan* من حيث الظهور بنسبة **41,37%** و **34,48%** مقابل **36,73%** و **18,36%** لـ *El watan*. في حين ركزت هذه الأخيرة اهتمامها على عنصر نشر القيم الثقافية الغربية في أوساط المجتمع بنسبة **44,89%** مقابل **24,13%** للشروق.



ثلاثة عشر: فئات مصادر المادة الإعلامية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

الفئة الموالية هي فئة مصادر المادة الإعلامية التي تعتمد عليها الجريدتان محل البحث في معالجتهم لموضوع التنصير في الجزائر. وقد أقمنا جدولا مركبا لنتائج هذه الفئة في عينة الشروق اليومي و El watan للمقارنة بينها.

**جدول (49):** تكرارات عناصر فئة مصادر المادة الإعلامية في معالجة الموضوع و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.

نسبة الظهور في عينة الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		مصادر المادة الإعلامية
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
						الصحف والتكرارات

<b>%38,75</b>	<b>31</b>	<b>%38,88</b>	<b>14</b>	<b>%38,63</b>	<b>17</b>	توقيع الصحفي
<b>%13,75</b>	<b>11</b>	<b>%13,88</b>	<b>5</b>	<b>%13,63</b>	<b>6</b>	مصدر رسمي
<b>%27,5</b>	<b>22</b>	<b>%25</b>	<b>9</b>	<b>%29,54</b>	<b>13</b>	مراسل
<b>%8,75</b>	<b>7</b>	<b>%11,11</b>	<b>4</b>	<b>%6,81</b>	<b>3</b>	كتابات وإسهامات خارجية
<b>%11,25</b>	<b>9</b>	<b>%11,11</b>	<b>4</b>	<b>%11,36</b>	<b>5</b>	بدون توقيع
<b>%100</b>	<b>80</b>	<b>%100</b>	<b>36</b>	<b>%100</b>	<b>44</b>	المجموع
<b>%100</b>		<b>%45</b>		<b>%55</b>		النسبة الكلية لظهور الفئة

يمثل الجدول رقم 49 تكرارات عناصر فئة مصادر المادة الإعلامية و نسبتها المئوية في الجريدتين، وقد عرف العنصر الأول، توقيع الصحفي أكبر اهتمام بنسبة 38,75% وب 31 تكرار في حين سجل العنصر الثاني وهو المراسل نسبة أقل قدرت ب 27,5% وب 22 تكرار. وابتداء من العنصر الثالث في الترتيب نسجل من خلال الجدول فارق شاسع، حيث تقاربت النسبة بين العنصر الثالث الذي هو مصدر رسمي ب 13,75% و 11 تكرار، وعنصر بدون توقيع بنسبة 11,25% و 9 تكرارات. وقد عرف عنصر كتابات وإسهامات خارجية أضعف نسبة وهي 8,75% ب 7 تكرارات. في حين تكشف القراءة التفصيلية لنسب اهتمام اليوميين بعناصر فئة المصادر عن تقارب شديد فيما يخص نسب ظهورها في كلتا الجريدتين. حيث عرف عنصر الصحفي نسبة 38,63% للشروق مقابل 38,88% لEl watan، أما المصدر الرسمي فكانت نسبته في الشروق 13,63% وفي El watan 13,88%. في حين بلغت نسبة العنصر الثالث وهو

المراسل 29,54% للشروق و 25% لـ El watan. عنصر كتابات وإسهامات خارجية كان الوحيد الذي شهد تفوقا محسوسا لـ El watan بنسبة 11,11% مقابل 6,81% للشروق. العنصر الأخير بدون توقيع شهد هو الآخر تقاربا كبيرا بين الشروق و El watan بنسب 11,36% و 11,11% على التوالي. هذه النتائج توضح لنا أن كلتا الجريدتين تعتمدان تقريبا على نفس المصادر للحصول على المعلومات الخاصة بالتنصير في الجزائر.

#### أربعة عشر: فئات الاتجاه في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

فيما يخص فئة الاتجاه فبعد ابرز نتائج هذه الفئة في كلا من عيني الجريدتين محل الدراسة ، نستعرض في الجدول الموالي هذه النتائج بطريقة تسمح لنا بإجراء مقارنة فيما يخص هذه الفئة.

جدول (50): تكرارات الاتجاه الكلي للفئات و نسبتها في عينة الجريدتين

عينة الجريدتين		نسبة الظه		El watan						الشروق اليومي								
محايد				مؤيد		محايد				مؤيد		محايد		مؤيد				
%		%		%		%		%		%		%		%				
%28,44	31	/	/	%28,57	48	%21,12	15	/	/	%61,36	27	%42,10	16	/	/	%16,93	21	الحيات الدينية
%24,77	27	29,24%	31	%41,66	70	%26,76	19	50,98%	26	%6,81	3	%21,05	8	9,09%	5	%54,03	67	التصوير تهديد للسيادة الوطنية
%32,11	35	46,22%	49	%8,33	14	%38,02	27	5,88%	3	%31,81	14	%21,05	8	83,63%	46	/	/	يمارسون نشاطاتهم في شفافية
%14,67	16	24,52%	26	%21,42	36	%14,08	10	43,13%	22	/	/	%15,78	6	7,27%	4	%29,03	36	الأهداف الخفية ير في من الأهداف
%100	109	%100	106	%100	168	%100	71	100%	51	%100	44	%100	36	100%	55	%100	124	
383				166						215								
%28,45		%27,67		%43,86		%42,77		%30,72		%26,50		%16,74		%25,58		%57,67		في الجريدتين

نقرأ من خلال الجدول رقم 50 الذي يحتوي على رصد تكرارات الاتجاه الكلي للفئات و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين ما يلي:

1-تحليل نسب و تكرارات الأفكار الكلية المشتركة في عينة الجريدتين، بعد ذلك سنقارن النسب و النتائج الكلية بطريقة منفصلة.

2-القراءة العمودية للنسب و التكرارات الخاصة بالاتجاهات الثلاثة و هي الاتجاه المؤيد، الاتجاه المعارض و الاتجاه المحايد في الجريدتين بطريقة مشتركة.

3- كما سنقوم - بطريقة عمودية - بمقارنة الفرق في الاتجاهات الثلاثة بطريقة منفصلة.

من خلال الجدول نلاحظ أن الاتجاه المؤيد قد تفوق في النسبة الكلية المشتركة ب 43,86% و 168 تكرار من ضمن 383 تكرار كلي، أما الاتجاه المعارض فقد بلغت نسبته 27,67% بتكرار 106 مرة، في حين سجل الاتجاه المحايد 28,45% بتكرار 109 مرة، أما فيما يخص القراءة المقارنة للجريدتين و الخاصة بالاتجاه نجد أن جريدة الشروق اليومي قد تفوقت في الاتجاه المؤيد وذلك بنسبة 57,67% مقابل 26,50% لEl watan. في حين بلغت نسبة الاتجاه المحايد في الشروق اليومي 16,74% مقابل 42,77% لEl watan. أما فيما يخص القراءة العمودية لنسب ظهور تكرارات

الاتجاه المؤيد، المعارض و المحايد للمواضيع في الجريدتين مشتركين نجد أن الاتجاه المؤيد الذي سجل 168 تكرار قد عرف أعلى نسبة له في فئة التنصير تهديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي و ذلك ب 41,66% و 70 تكرار، يليه عنصر احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري بنسبة 28,57% بتكرار 48 مرة، بعده عنصر الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة بنسبة 21,42% وتكرار 36 مرة، بينما سجل العنصر الأخير لنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية أقل نسبة في الاتجاه المؤيد ب 8,33% و 14 تكرار. أما فيما يتعلق بالاتجاه المعارض الذي تكرر 106 مرة فقد عرف تباينا واضحا بين بعض العناصر وتقاربا بين عناصر أخرى، إذ نجد الاهتمام الأول في هذا الاتجاه يصب ضمن فئة المنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية و ذلك بنسبة 46,22% و ب 49 تكرار، بينما انعدمت نسبة الاتجاه المعارض فيما يخص عنصر احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري . أما عنصرا التنصير للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي و الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة فقد جاءت نسب ظهور الاتجاه المعارض في الجريدتين متقاربة

ب29,24% و تكرار 31 مرة للعنصر الأول مقابل 24,52% و 26 تكرار للثاني. أما الاتجاه المحايد فجاءت أعلى نسبة عند عنصر لنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية ب32,11% و 35 تكرار، يليه عنصر احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري ب28,44% و 31 تكرار. أما عنصر التنصير تهديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي فقد عرف الاتجاه المحايد الكلي فيه نسبة 24,77% و 27 تكرار، وكانت أقل نسبة للاتجاه المحايد في عنصر الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة بنسبة 14,67% و 16 تكرار. انطلاقا مما سبق فإن النتائج التي توصلنا إليها تكشف من خلال نسب اتجاه المواضيع عن الفئات الأساسية التي اهتمت بها الجريدتين و هي عنصر نصير تهديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي و المنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية، واهتمام أقل بعنصري احترام الحريات الدينية تسامح المجتمع الجزائري و الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة. و إذا جئنا إلى مقارنة نتائج نسب الإتجاهات الثلاثة المؤيد، المعارض، و المحايد للمواضيع من خلال كل جريدة على حدة نجد أن الفرق الواضح يكمن في الاتجاه المؤيد ضمن موضوع احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري الذي شغل نسبة 16,93% في جريدة الشروق اليومي مقابل 61,36% في جريدة El watan، مما يعني أن جريدة El watan كانت الأكثر دفاعا عن التنصير باعتباره حرية دينية فردية. و نجد الفرق الثاني الواضح يكمن في عنصر التنصير تهديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي إذ تفوقت هذه المرة جريدة الشروق بنسبة 54,03% مقابل 6,81% لEl watan، مما يعكس نظرة الشروق إلى التنصير على أنه خطر عكس موقف El watan.

و يكمن الفرق الواضح أيضا ضمن فئة المنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية التي أيدتها جريدة El watan بنسبة 31,81% في حين انعدمت نسبة التأييد تماما عند الشروق، وهو ما يعكس موقفها الراض تماما للنشاط التنصيري في الجزائر. أما فيما يخص عنصر الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة فقد أيدته الشروق اليومي بنسبة 29,03% وانعدمت نسبة التأييد عند El watan. و على عكس ما ذكرنا في الاتجاه المؤيد نجد نفس الفئات في الاتجاه المعارض و لكن بصفة عكسية، حيث سجل موضوع احترام الحريات الدينية تسامح المجتمع الجزائري نسبة قدرت ب42,10% في الاتجاه المحايد، في حين سجلت نسبة 21,12% فقط من الاتجاه المحايد عند El watan. الموضوع الآخر الذي شكل اختلافا ضمن

نفس الاتجاه هو لتنصير تحديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي الذي لم تعارضه الشروق اليومي إلا بنسبة 9,09% مقابل 50,98% في El watan، و هو عكس ما ذكرناه ضمن الاتجاه المؤيد. أما عنصر المنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية فقد عارضته الشروق بشدة بنسبة 83,63% في حين ساندته El watan كما سبق بنسبة 31,81% وعارضته بنسبة 5,88% فقط، وهذا راجع إلى دفاع El watan عن المنصرين عكس الشروق. وهو ما يتجلى أكثر من خلال نتائج العنصر الأخير الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة حيث بلغت نسبة تأييد الشروق له 29,03% بينما عارضته El watan بنسبة 43,13%. وإذا جئنا إلى الاتجاه المحايد فإننا نجد أن الموضوع الأول وهو احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري قد سجل نسبة 42,10% مقابل 21,12% عند El watan، فيما بلغت نسبته عند العنصر الثاني 21,05% متنصير تحديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي 21,05% عند الشروق و 26,76% عند El watan. أما العنصر الذي شهد أكبر معارضة من الشروق وهو المنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية فقد بلغت نسبة الاتجاه المحايد فيه 21,05% فقط مقابل 38,02% لـ El watan، من هنا نكتشف مدي حرص الشروق على موقفها النهائي فيما يخص هذا الموضوع، وهو ما تؤكدته أيضا نتائج الاتجاه المحايد في العنصر الأخير الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة بنسبة 15,78% للشروق مقابل 14,08% لـ El watan.

### خمسة عشر: فئات الشخصيات الرسمية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

الفئة الموالية هي فئة الشخصيات وقد تم تقسيمها من قبل إلى شخصيات رسمية وشخصيات غير رسمية، وكل قسم يحتوي على تقسيمات فرعية متعلقة بديانة الشخصيات. والجدول الموالي يلخص نتائج الشخصيات الرسمية المسلمة و الشخصيات الرسمية الغير مسلمة في عينة بحث الجريدتين من أجل المقارنة بينها.

جدول (51): تكرارات عناصر فئة الشخصيات الرسمية و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.

نسبة الظهور في عينة الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		فئة الشخصيات الرسمية
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
58,57%	41	72,72%	24	45,94%	17	شخصيات رسمية مسلمة
41,42%	29	27,27%	9	54,05%	20	شخصيات رسمية غير مسلمة
100%	70	100%	33	100%	37	المجموع
100%		47,14%		52,85%		النسبة الكلية لظهور الفئة

من خلال هذا الجدول التحليلي المقارن الخاص بفئة الشخصيات نلاحظ أن عنصر شخصيات رسمية مسلمة هو الأكثر ظهوراً في كلتا الصحفتين بنسبة ظهور كلية بلغت 58,57% و 41 تكرار من أصل 70 تكراراً. لكن التفوق عاد لجريدة El watan بنسبة 72,72% مقابل 45,94% للشروق اليومي. أما فيما يخص العنصر الثاني شخصيات رسمية غير مسلمة فقد عاد التفوق فيها للشروق بنسبة 54,05% مقابل 27,27% لـ El watan، هذه النتائج تعكس اتجاه



الصحيفتين نحو الشخصيات الرسمية الفاعلة في موضوع التنصير بالجزائر. حيث تميل الشروق أكثر إلى إبراز دور الشخصيات الرسمية غير المسلمة من حيث تدخلها ودرجة تأثيرها في هذا الموضوع. بينما تفضل El watan تسليط الضوء على الشخصيات الرسمية المسلمة خاصة منها الجزائرية لمعرفة مواقفها وكيفية تعاملها مع قضية التنصير.

#### سنة عشر: فئات الشخصيات الغير الرسمية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

التقسيم الفرعي الثاني لفئة الشخصيات يتعلق بالشخصيات غير الرسمية المسلمة و الشخصيات غير الرسمية غير المسلمة، وقد لخصنا نتائجهما في عينة البحث للجريدتين محل الدراسة في الجدول التالي. **جدول (52): تكرارات عناصر فئة الشخصيات غير الرسمية و نسبتها المئوية في عينة الجريدتين.**

نسبة الظهور في عينة الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		الصحف والتكرارات	فئة الشخصيات غير الرسمية
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
29,50%	36	25,45%	14	32,83%	22	شخصيات غير رسمية مسلمة	
70,49%	86	74,54%	41	67,16%	45	شخصيات غير رسمية غير مسلمة	
100%	122	100%	55	100%	67	المجموع	
100%		45,08%		54,91%		النسبة الكلية لظهور الفئة	

يبين لنا هذا الجدول الخاص بتكرارات عناصر فئة الشخصيات غير الرسمية و نسبتها المئوية في جريدتي الشروق اليومي و El watan مدى التقارب الكبير فيما يخص النسب الكلية لظهور

هذه الفئة بين الجريدتين، حيث بلغت عند الشروق 54,91% و67% تكرار من أصل 122 تكرار كلي، مقابل نسبة 45,08% وتكرار 55 مرة لـ El watan. أما إذا حاولنا قراءة النتائج التفصيلية لكل عنصر من عناصر على حدة فنجد أن العنصر الأول شخصيات غير رسمية مسلمة كان له الاهتمام الأكبر من طرف الشروق اليومي بنسبة 32,83% و22% تكرار، مقابل 25,45% و14% تكرار لـ El watan. العنصر الثاني شخصيات غير رسمية غير مسلمة، وهو الذي شهد أكبر نسبة ظهور في لجريدتين بنسبة 70,49% مقابل 29,50% للعنصر الأول، فقد كانت الغلبة فيه لجريدة El watan بنسبة 74,54% مقابل 67,16% للشروق اليومي.

إذن من خلال النتائج المحصل عليها بعد عرض وتحليل فئات المضمون الخاص بصحيفتي الشروق اليومي و El watan يمكن التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

✓ اهتمام الشروق اليومي كان أكبر من El watan في فئات المواضيع السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، في ين ركزت El watan على المواضيع القانونية والدينية.

✓ فيما يخص المواضيع السياسية فقد كان للشروق اليومي ميل واضح نحو اعتبار التنصير تحديدا للكيان السياسي والاجتماعي ومدعاة للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية. بينما هونت El watan من هذا الأمر معتبرة أن الخطر التنصيري الذي تنبه إليه الأوساط المحافظة مبالغ فيه.

✓ من خلال المحتويات القانونية للجريدتين تجاه موضوع التنصير نلاحظ النهج النقدي والهجومى أحيانا الذي تبنته El watan تجاه قانون ممارسة الشعائر غير الإسلامية، مع دفاعها عن المتابعين قضائيا جراء تطبيق هذا القانون. أما الشروق اليومي فكانت من المدافعين عن الإجراءات القانونية التي من شأنها أن تحد من نشاط المنصرين.

✓ الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للتنصير كان فيها أيضا تباين بين رؤية الجريدتين لهما، وإن كانتا تقران بدور الطرف الاقتصادية و الاجتماعية الصعبة التي تعيشها الجزائر وأثر ذلك على تنصير، إلا أنهما يختلفان حول غايات وأهداف المنصرين جراء استغلال هذه الظروف.

✓ الجانب الديني ركزت فيه El watan على ضرورة التعايش والتسامح الديني والأخلاقي في ذلك بآراء من ممثلي كلتا الديانتين الذين حاورتهم El watan متوسمة بهم الاعتدال والحكمة. أما الشروق اليومي فحذرت من اتخاذ شعارات الحرية الدينية لأغراض أخرى مشددة على ضرورة قيام المؤسسات الاجتماعية والدينية الجزائرية بدورها في التوعية والتحصين من أخطار التنصير.

✓ فيما يخص وسائل التنصير فأهم أنواع الوسائل التي أشارت إليها كلتا الجريدتين هي الوسائل الإعلامية والاتصالية، خاصة منها الاتصال المباشر لما يتيح من قدرة التأثير والإقناع إضافة إلى الوسائل الجماهيرية لاستهداف أكبر قدر من الأشخاص. أما الوسائل الثقافية والاجتماعية للتنصير فقد ركزت عليها الشروق اليومي بصفة أكبر في إطار إبرازها لإستراتيجية تنصيرية عامة تستخدم وسائل متنوعة للوصول إلى أهداف دينية تسعى إلى تشويه الإسلام وإيجاد أقليات نصرانية، وأخرى ثقافية وفكرية المهدف منها هو محاولة زرع اللغات والثقافات الأجنبية في المجتمع الجزائري مما يشبه استعماراً فكرياً. أما *El watan* فترى أن للتنصير أهدافاً دينية دعوية والغزو الثقافي الذي يمكن أن يحدثه لا يعدو أن يكون مجرد تضخيم لا داعي له.

الفصل الرابع: عرض وتحليل النتائج الخاصة بفئات كيف قيل.

المبحث الأول: عرض وتحليل النتائج الخاصة بصحيفة الشروق اليومي

المبحث الثاني: عرض وتحليل النتائج الخاصة بصحيفة El watan

المبحث الثالث: المقارنة بين نتائج الصحيفتين

نتقل في هذا الفصل إلى التحليل الكمي لفئات الشكل- كيف قيل- وشكل المضمون هو الشكل أو الكيفية أو الطريقة التي تم تقديم هذا المضمون بها إلى الجمهور والوسائل التي استخدمت في ذلك. وقد حددنا فئات شكل المعالجة الإعلامية لموضوع التنصير في الجزائر كما يلي: فئة الأنواع الصحفية التي تحتوي على العناصر التالية: الخبر، التعليق، العمود، التحقيق، المقابلة الصحفية، والمقال التحليلي، فئة الشكل الثانية هي فئة موقع النشر (الصفحة الأولى، الصفحة الوطنية، الصفحة الأخيرة و صفحات أخرى)، فئة عناوين المادة الإعلامية المتعلقة بالتنصير في الجزائر تحتوي على ثلاثة محاور وهي: العنوان الاستفهامي، العنوان التفسيري، و العنوان الاقتباسي. فئة الشكل الموالية هي فئة الصورة وقد قسمت إلى ثلاثة عناصر أساسية وهي صور خاصة بالشخصيات، صور خاصة بالمؤتمرات والندوات، وصور رموز دينية. وأخيرا فئة المساحة، وقد قمنا بحساب المساحة بوحدة السنتيمتر المربع.

### المبحث الأول: عرض وتحليل النتائج الخاصة بصحيفة الشروق اليومي

#### أولا: فئات الأنواع الصحفية في جريدة الشروق اليومي:

بعد قيامنا بالتحليل المقارن لفئات المضمون، نعرض في هذا المبحث إلى تحليل فئات شكل المعالجة الإعلامية لموضوع التنصير في الجزائر من خلال عينة صحيفة الشروق اليومي. وأول فئات الشكل فئة الأنواع الصحفية التي تحتوي على العناصر التالية: الخبر، التعليق، العمود، التحقيق، المقابلة الصحفية، والمقال التحليلي. وقد جاءت نتائجها في الصحيفة كما هو مبين في الجدول.

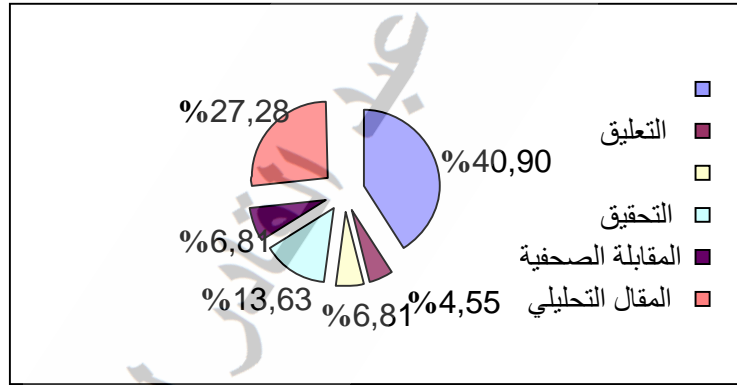
جدول رقم (53) : تكرارات عناصر فئة " الأنواع الصحفية " المستعملة لمعالجة الحدث في عينة الشروق اليومي

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة الأنواع الصحفية
<b>40,90%</b>	<b>18</b>	الخبر
<b>4,55%</b>	<b>2</b>	التعليق
<b>6,81%</b>	<b>3</b>	العمود
<b>13,63%</b>	<b>6</b>	التحقيق
<b>6,81%</b>	<b>3</b>	المقابلة الصحفية
<b>27,28%</b>	<b>12</b>	المقال التحليلي
<b>100%</b>	<b>44</b>	<u>المجموع</u>

احتل عنصر الخبر الصحفي نسبة 40,90% وبتكرار 18 مرة من أصل 44 تكرار كلي للفئة، أما المقال التحليلي فاحتل نسبة 27,28% وبتكرار بلغ 12 مرة. هذان العنصران هما اللذان احتلا النسبة الأكبر من خلال الجدول، والسبب في ذلك اهتمام الجريدة في معالجة هذا الحدث على نوع الخبر الصحفي بالدرجة الأولى و ربما يرجع هذا إلى مناسبة هذا النوع لمثل هذه المواضيع، أما نوع المقال فمن خلال دراستنا وجدنا الكثير من المقالات الخاصة بالأساتذة والمختصين في الميدان بالإضافة إلى كتابات تحليلية لصحفيين عاملين بالجريدة. أما عنصر التحقيق فقد بلغت نسبته 13,63% ب6 تكرارات، حيث اعتمدت عليه جريدة الشروق لتقصي واقع التنصير والمنصرين في

الجزائر من خلال المتابعة الميدانية. وقد عرفت العناصر الأخرى من الفئة تقاربا واضحا من حيث النسبة وعدد التكرارات، إذ نجد عنصري العمود والمقابلة الصحفية متساويان من حيث الظهور بنسبة 6,81% و3 تكرارات لكل واحد منهما، يليهما عنصر التعليق بنسبة 4,55% و تكرارين. ونلاحظ أن نسبة عنصر العمود ضعيفة مقارنة بالعناصر السابقة كون العمود نوع صحفي هام جدا في إبراز الخط الافتتاحي للصحيفة، نفس الملاحظة تنطبق على المقابلة التي تعتبر نوعا صحفيا مهما لرصد مختلف الآراء و الذهنيات حول الحدث. ولمزيد من التوضيح نورد ذلك في الشكل الموالي.

الشكل رقم (7) : نسبة ظهور عناصر فئة الأنواع الصحفية من خلال عينة الشروق اليومي:



ثانيا: فئات موقع النشر في جريدة الشروق اليومي:

فئة الشكل الثانية هي فئة موقع النشر (الصفحة الأولى، الصفحة الوطنية، الصفحة الأخيرة و صفحات أخرى). والجدول الموالي يبين تكراراتها ونسب ظهورها في جريدة الشروق اليومي.

جدول رقم (54) : تكرارات عناصر فئة " موقع النشر " المستعملة لمعالجة الحدث في عينة الشروق اليومي.

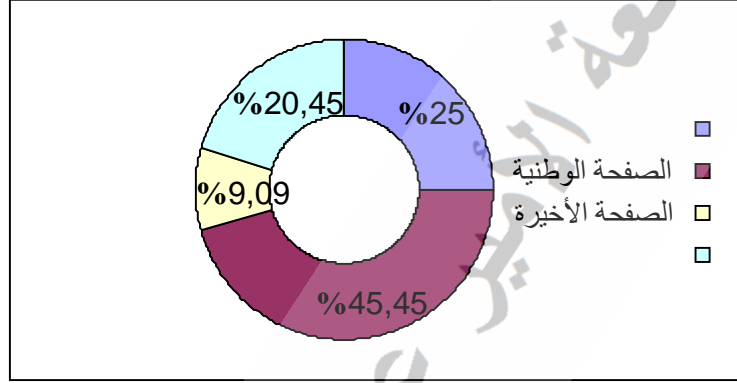
النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة موقع النشر
25%	11	الصفحة الأولى
45,45%	20	الصفحة الوطنية
9,09%	04	الصفحة الأخيرة
20,45%	9	صفحات أخرى
100%	44	المجموع

إذا جئنا إلى قراءة أرقام الجدول نجد أن أعلى نسبة كانت من نصيب عنصر الصفحة الوطنية التي بلغت 45,45% وتكرر 20 مرة، وهذا دليل على أن الصحيفة اهتمت أكثر بالحديث عن التنصير في الجزائر على الصفحات الوطنية وأخذ عنصر الصفحة الأولى نصيبه أيضا حيث بلغت نسبته 25% وتكرر 11 وهذا مرده إلى أهمية الحدث مما جعل الصحيفة تهتم به كخبر رئيسي على صفحاتها الأولى، فيما يخص الصفحات الأخرى فإن الجريدة خصصت لها نسبة 20,45% وتكرر 9 مرات وهي نسبة لا يستهان بها. أما العنصر الذي كان له النصيب الضئيل من حيث التكرارات الكلية لفئة موقع المادة الإعلامية نجد الصفحة الأخيرة بنسبة 9,09% وتكرر 9 مرات



، وهذا راجع إلى أن الصفحة الأخيرة تخصص لأخبار أخرى ما عدى بعض الاستثناءات. وسنوضح ذلك في الشكل التالي.

الشكل رقم (8) : نسبة ظهور عناصر فئة موقع النشر من خلال عينة الشروق اليومي:



ثالثا: فئات العناوين في جريدة الشروق اليومي:

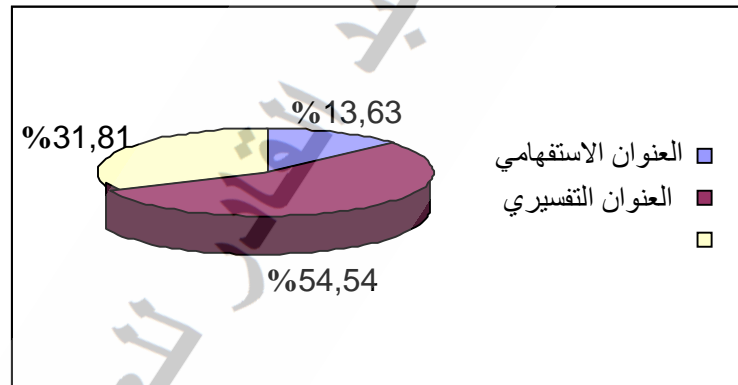
فئة عناوين المادة الإعلامية المتعلقة بالتنصير في الجزائر تحتوي على ثلاثة محاور وهي: العنوان الاستفهامي، العنوان التفسيري، و العنوان الاقتباسي. وقد جاءت نتائج تكراراتها ونسب ظهورها في عينة الشروق اليومي مبينة في الجدول الموالي.

جدول رقم (55) : تكرارات عناصر فئة " العناوين " المستعملة في عينة الشروق اليومي. من خلال هذا الجدول الخاص بفئة العناوين الصحفية التي قدمت لمواضيع التنصير في الجزائر في

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة العناوين
13,63%	6	العنوان الاستفهامي
54,54%	24	العنوان التفسيري
31,81%	14	العنوان الاقتباسي
100%	44	المجموع

جريدة الشروق اليومي والشكل الذي وردت فيه، نلاحظ أن عنصر العنوان التفسيري أخذ أكبر حصة من الظهور بنسبة 54,54% و24 تكرار من أصل 44. ويعود اهتمام صحفيي الشروق اليومي بهذا الأسلوب في كتابة العناوين إلى كون الموضوع يتطلب الشرح والتفسير وهو ما أكدته النتائج الخاصة بعنصر الخبر والمقال التحليلي في فئة الأنواع الصحفية. أما العنصر الثاني وهو العنوان الاقتباسي فقد بلغت نسبة ظهوره 31,81% و14 تكرار، ويشير هذا العنصر إلى آراء ومواقف الشخصيات الفاعلة في موضوع التصير. أما العنصر الأخير العنوان الاستفهامي فكانت نسبته 13,63% و6 تكرارات، ويستعمل هذا النوع لجذب انتباه القارئ للعنوان وتشويقه للتعرف على تفاصيل المقال.

الشكل رقم (9) : نسبة ظهور عناصر فئة العناوين من خلال عينة الشروق اليومي



رابعا: فئات الصورة في جريدة الشروق اليومي:

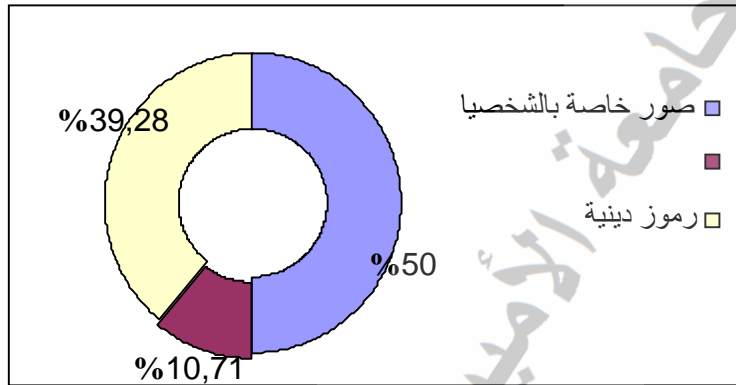
فئة الشكل الموالية هي فئة الصورة وقد قسمت إلى ثلاثة عناصر أساسية وهي صور خاصة بالشخصيات، صور خاصة بالمؤتمرات والندوات، وصور رموز دينية. وفي الجدول الموالي نورد نسب ظهورها وتكراراتها في جريدة الشروق اليومي.

جدول رقم (56) : تكرارات عناصر فئة " الصورة " المستعملة لمعالجة الحدث في عينة الشروق اليومي.

التكرارات	التكرار	النسبة المئوية
فئة الصورة	14	50%
صور خاصة بالشخصيات	3	10,71%
صور خاصة بالمؤتمرات والندوات	11	39,28%
رموز دينية	28	100%
المجموع		

يوضح الجدول أن أكثر أنواع الصور ظهورا في معالجة الشروق اليومي للتنصير في الجزائر هي صور الشخصيات الفاعلة حيث وصلت نسبتها إلى 50% و 14 تكرار من 28 تكرار كلي. تليها صور الرموز الدينية خاصة المسيحية منها كالكنائس والصلبان وغيرها. وأخيرا عنصر الصور الخاصة بالمؤتمرات والندوات بنسبة 10,71% و 3 تكرارات فقط، وهي النتيجة التي تعكس حقيقة الواقع حيث أن النقاشات والندوات المنعقدة للحديث عن واقع التنصير وآثاره في الجزائر كانت قليلة. ولمزيد من التوضيح تعرض النتائج في الشكل الموالي.

الشكل رقم (10) : نسبة ظهور عناصر فئة الصور من خلال عينة الشروق اليومي.



خامسا: فئات المساحة في جريدة الشروق اليومي:

فئة المساحة كذلك تعتبر مهمة لمعرفة درجة اهتمام الصحيفة محل الدراسة بالموضوع المعالج من خلال المساحة التي خصصت له مقارنة بالمساحة التحريرية الإجمالية. وفي الجدول الموالي نورد المساحة المخصصة لموضوع التنصير في الجزائر في كل عدد من أعداد عينة الشروق اليومي ونسبته المئوية مقارنة مع المساحة التحريرية. وقد قمنا بحساب المساحة بوحدة السنتيمتر المربع.

جدول رقم (57): المساحة المخصصة لموضوع التنصير ونسبتها المئوية مقارنة بالمساحة التحريرية في عينة الشروق اليومي.

النسبة المئوية	المساحة المخصصة للحدث سم <sup>2</sup>	المساحة التحريرية سم <sup>2</sup>	مساحة المعالجة الإعلامية الأعداد
%5,07	755,5	14882	16 .2099 .2007
%3,10	438,08	14113,26	12 .2146 .2007
%6,20	885,15	14256,20	22 .2155 .2007
%2,93	410	13986,54	23 .2179 ديسمبر .2007
%3,03	425,86	14043,15	26 .2182 ديسمبر .2007
%4,60	654,86	14230,95	10 .2194 .2008
%3,98	552,8	13857,62	22 .2204 .2008
%9,36	1327,02	14175,32	31 .2212 .2008
%2,76	385,1	13928,42	6 .2217 فيفري .2008
%3,42	481	14039,58	25 .2233 فيفري .2008
%2,26	324,06	14313,50	15 .2276 أفريل .2008
%3,27	482,2	14715,9	7 .2294 .2008
%4,17	7121,6	170542,44	

نلاحظ من خلال الجدول أن المساحة المخصصة للحدث قد احتلت نسبة 4,17 % بالنسبة للمساحة التحريرية الإجمالية، وهي نسبة معتبرة تعكس الاهتمام النوعي لجريدة الشروق اليومي

بموضوع التنصير في الجزائر، وقد يعود هذا الاهتمام إلى كون هذه الجريدة ذات الاتجاه المحافظ تدافع على القيم الدينية و مبادئ المجتمع خاصة تلك المتعلقة بالشريعة الإسلامية. أما من خلال القراءة الجزئية لكل مرحلة زمنية من مراحل الأعداد المختارة في العينة فنرى أن المرحلة التي شهدت تخصيص الشروق اليومي لأكثر مساحة للحدث عن التنصير هي نهاية سنة 2007 وبداية 2008، حيث بلغت نسبة المساحة المخصصة للتنصير في شهر نوفمبر 9,30 % وفي شهر ديسمبر 5,96 %، وارتفعت مع بداية العام لتصل إلى 17,94 % في جانفي و 6,18 % في فيفري، لتعود إلى الانخفاض مجددا في شهري أبريل وماي بنسبة 5,53 % . وعلى العموم فلاهتمام الإعلامي لجريدة الشروق بالتنصير في الجزائر يتزايد كلما زاد النشاط التنصيري الذي بدوره يستغل بعض المناسبات للظهور كأعياد رأس السنة الميلادية أو في المناسبات الدينية الإسلامية وغيرها. هذا بالإضافة إلى بعض الأوقات التي يكون فيها العمل التنصيري في الواجهة كالمتابعات القضائية والمحاکمات بتهم تتعلق بالتنصير.

المبحث الثاني: عرض وتحليل النتائج الخاصة بصحيفة El watan:

أولا: فئات الأنواع الصحفية في جريدة El watan:

في هذا المبحث نتطرق إلى التحليل الكمي لفئات الشكل المبينة سابقا وعرض نتائج ظهورها ونسبها المثوية في جريدة El watan وأول هذه الفئات فئة الأنواع الصحفية.

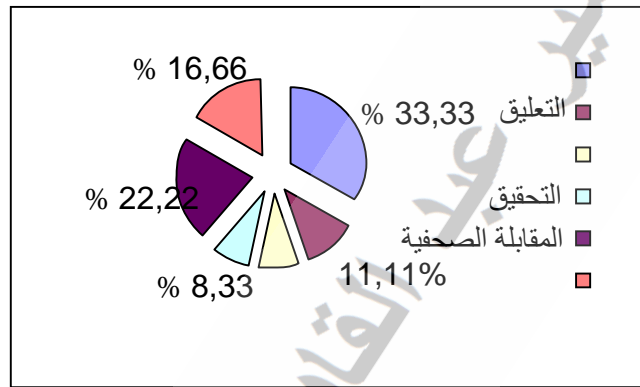
جدول رقم (58) : تكرارات عناصر فئة " الأنواع الصحفية " المستعملة لمعالجة الحدث في عينة El watan.

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة الأنواع الصحفية
33,33 %	12	الخبر
11,11 %	4	التعليق
8,33 %	3	العمود
8,33 %	3	التحقيق
22,22 %	8	المقابلة الصحفية
16,66 %	6	المقال التحليلي
100 %	36	الجموع

من خلال هذا الجدول الذي يبين التحليل الكلي لتكرارات الأنواع الصحفية التي استخدمتها الجريدة لمعالجة الحدث ونسبتها المثوية يتضح لنا أن جريدة El watan اهتمت أكثر في معالجة موضوع التنصير في الجزائر على الخبر بأكبر نسبة قدرت بـ 33,33 % وتكرار 21 مرة من أصل 36 تكرار كلي. يأتي بعده المقابلة الصحفية بنسبة 22,22 % و 8 تكرارات، وهي نتيجة مهمة بالنسبة لعنصر المقابلة توضح حرص El watan على الحصول على معلوماتها من الأشخاص المعنيين بالدرجة الأولى ومعرفة آرائهم ومواقفهم. أما عنصر المقال التحليلي فقد حل ثالثا بنسبة

El watan 16,66 % و 6 تكرارات، وهي نسبة تشير إلى إسهامات كتاب وباحثين عبر صفحات El watan. عنصر التعليق حاز على نسبة 11,11 % ب 4 تكرارات، في حين تقاسم عنصرا العمود والتحقيق المرتبة الأخيرة بنسبة 8,33 %، وهي نسب متواضعة تشير إلى عدم اهتمام El watan بهذه الأنواع الصحفية في معالجتها لموضوع التنصير. ونوضح ذلك في الشكل الموالي.

الشكل رقم (11) : نسبة ظهور عناصر فئة الأنواع الصحفية من خلال عينة El watan :



ثانيا: فئات موقع النشر في جريدة El watan:

الفئة الموالية هي فئة موقع نشر المادة الإعلامية المتعلقة بالتنصير في الجزائر، وقد جاءت نتائج تكراراتها ونسب ظهورها في جريدة El watan مبينة في الجدول التالي.

جدول رقم (59) : تكرارات عناصر فئة " موقع النشر " المستعملة لمعالجة الحدث في عينة El watan.

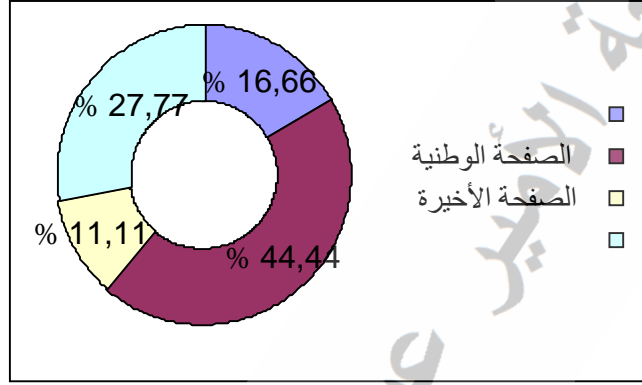


يمثل هذا الجدول التحليل الكلي لتكرارات موقع المادة الإعلامية ونسبتها المئوية في جريدة El

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة موقع النشر
16,66 %	6	الصفحة الأولى
44,44 %	16	الصفحة الوطنية
11,11 %	04	الصفحة الأخيرة
27,77 %	10	صفحات أخرى
100 %	36	المجموع

watan، ويشير الجدول إلى تمركز المادة الإعلامية الخاصة بالتنصير في الجزائر على الصفحات الوطنية حيث بلغت نسبة المادة الإعلامية فيها 44,44 % وتكرر بلغ 16 مرة من مجموع 36 تكرار كلي، وهذا شيء طبيعي لأن موضوع التنصير في الجزائر هو حدث وطني، فمن البديهي أن تنشر أخبار هذا الحدث بصفة خاصة في الصفحات الوطنية. بعدها نجد عنصر صفحات أخرى من الجريدة التي بلغت نسبة المادة الإعلامية فيها 27,77 % وتكرر 10 مرات، وأهم هذه الصفحات ركن ( Idée- débat) التي تنشر فيها مقالات ويشارك في تحريرها باحثون ومثقفون. فيما يخص عنصر الصفحة الأولى فقد جاءت نسبه 16,66 % وب6 تكرارات، وهي نسبة لا بأس بها تدل على أن El watan وضعت هذا الموضوع في صدارة اهتماماتها خاصة عندما يكون حديث الساعة. العنصر الأخير وهو الصفحة الأخيرة تحصل على نسبة 11,11 % ب4

تكرارات، حيث اقتضت المادة الإعلامية المتعلقة بالتنصير والمنشورة في الصفحة الأخيرة ل El watan على بعض الأعمدة التي تناولت الموضوع بالتحليل.  
الشكل رقم (12): نسبة ظهور عناصر فئة موقع النشر من خلال عينة El watan.



### ثالثا: فئات العناوين في جريدة El watan:

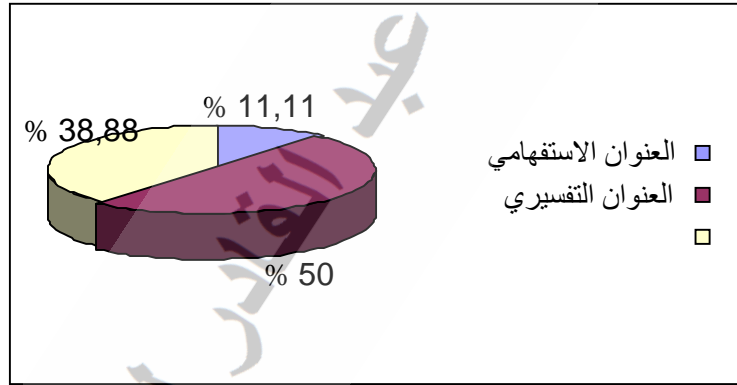
فيما يخص فئة عناوين المادة الإعلامية المتعلقة بموضوع التنصير في الجزائر فقد جاءت نتائجها في عينة جريدة El watan مبينة في الجدول التالي.

جدول رقم (60): تكرارات عناصر فئة "العناوين" المستعملة في عينة El watan .  
من خلال هذا الجدول الخاص بالصيغ التي جاءت بها العناوين الخاصة بالمعالجة الإعلامية للتنصير في

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة العناوين
11,11%	4	العنوان الاستفهامي
50%	18	العنوان التفسيري
38,88%	14	العنوان الاقتباسي
100%	36	المجموع

جريدة El watan نلاحظ أن العنصر الأبرز هو العنوان التفسيري بنسبة 50% و 18 تكرار من مجموع 36 تكرارا. والعنوان التفسيري يعتبر الأنسب لتقديم المضامين الإعلامية التي تهدف إلى شرح وتحليل المعلومات الخاصة بموضوع التنصير. بعده يأتي عنصر العنوان الاقتباسي بنسبة 38,88 % و 14 تكرارا، وقد استعانت به El watan لبلورة آراء ومواقف الشخصيات التي تقررت منها الجريدة خلال تناولها لموضوع التنصير. العنصر الثالث وهو العنوان الاستفهامي حظي بنسبة أقل من سابقه حيث قدرت ب 11,11 % و 4 تكرارات فقط، وغالبا ما لجئت El watan إلى هذا النوع من العناوين قصد شد انتباه القراء نحو الموضوع.

الشكل رقم (13): نسبة ظهور عناصر فئة العناوين من خلال عينة El watan.



رابعا: فئات الصورة في جريدة El watan:

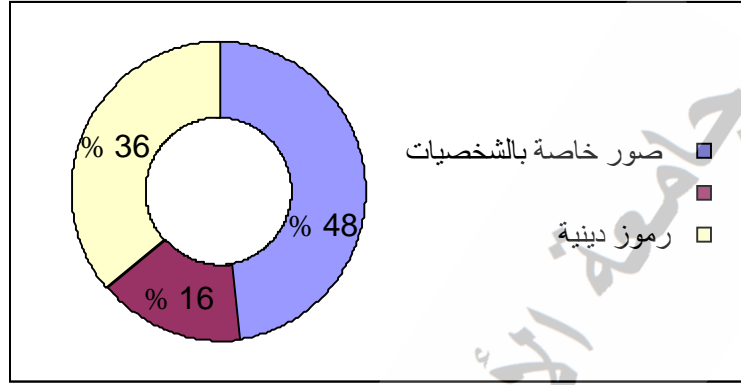
الفئة الموالية وهي فئة الصور المستخدمة لتدعيم المضامين الخاصة بموضوع التنصير في الجزائر في جريدة El watan جاءت نتائجه كما يلي.

جدول رقم (61) : تكرارات عناصر فئة " الصورة " المستعملة لمعالجة الحدث في عينة El watan

النسبة المئوية	التكرار	التكرارات فئة الصورة
48 %	12	صور خاصة بالشخصيات
16 %	4	صور خاصة بالمؤتمرات والندوات
36 %	9	رموز دينية
100 %	25	المجموع

أبدت يومية El watan اهتماما ملحوظا بالصور المرافقة للمضامين الإعلامية الخاصة بالتنصير في الجزائر، حيث بلغت تكراراتها الكلية 25. وكانت الصور المخصصة للشخصيات أكثرها تكرارا بنسبة 48 % و12 تكرار، واهتمام El watan بصور الشخصيات يؤيده اعتمادها على المقابلات الصحفية للحصول على معلوماتها كما رأينا سابقا، حيث تدرج صورة الشخصية مع كل حوار تجريه الجريدة. أما العنصر الثاني في الترتيب وهو صور الرموز الدينية فبلغت نسبته 36 % و9 تكرارات، وأكثر الرموز الدينية التي ركزت عليها El watan هي أماكن العبادة المسيحية وما بداخلها. عنصر الصور الخاصة بالمؤتمرات والندوات كان قليل الورد بنسبة 16 % و4 تكرارات فقط ذلك أن مثل هذه المبادرات قليلة في الواقع مما ينعكس على تناول الإعلام لها.

الشكل رقم (14): نسبة ظهور عناصر فئة الصورة من خلال عينة El watan



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خامسا: فئات المساحة في جريدة El watan:

الفئة التحليلية الأخيرة من فئات الشكل وهي فئة المساحة المخصصة لموضوع التنصير ونسبتها المئوية في جريدة El watan عالجناها من خلال الجدول التالي.

جدول رقم (62): المساحة المخصصة لموضوع التنصير ونسبتها المئوية مقارنة بالمساحة التحريرية في عينة El watan.

النسبة المئوية	المساحة المخصصة للحدث سم <sup>2</sup>	المساحة التحريرية سم <sup>2</sup>	مساحة المعالجة الإعلامية الأعداد
% 2,58	420,18	16278,51	18 .5127 2007
% 1,94	312,48	16057,20	4 .5141 2007
% 1,55	247,4	15883,63	19 .5178 ..2007
% 2,02	330,2	16336,54	31 .5212 ديسمبر 2007.
% 1,91	305,2	15924,03	17 .5226 .2007
% 9,10	1467,99	16128,86	09 .5245 فيفري 2008
% 1,82	296,75	16233,46	21 .5256 فيفري 2008..
% 2,63	420,5	15938,15	20 .5280 .2008
% 2,24	356,25	15892,21	8 .5296 أفريل 2008
% 5,09	837,12	16425,56	21 .5332 2008
% 3,96	639,68	16118,40	26 .5336 .2008
% 2,15	350	16226,08	29 .5339 .2008
% 3,09	5983,75	193442,63	

من خلال هذا الجدول الخاص بالمساحة المخصصة للتصوير في أعداد يومية El watan بالمقارنة مع المساحة التحريرية الكلية نجد أن El watan قد أولت اهتماما معتبرا بهذا الموضوع حيث وصلت نسبة المساحة الكلية المخصصة للتصوير في عينة البحث 3,09 % مقارنة بالمساحة التحريرية، وهي مساحة معتبرة بالنظر إلى أن موضوع التصوير يصنع الحدث في أوقات معينة إضافة إلى اهتمام El watan بمواضيع أخرى خلال نفس الفترة. وقد عرف الاهتمام الإعلامي بالتصوير عند هذه اليومية ذروته مع بداية عام 2008، حيث بلغت نسبة المساحة المخصصة للحدث خلال شهري جانفي وفيفري 12,83 %، حيث عرف النشاط التصويري انتعاشا في هذه المرحلة. ثم انخفضت التابعة الإعلامية لهذا الموضوع في مارس وأفريل لتبلغ 4,87 % فقط، وقد يكون هذا راجعا إلى انشغال El watan بمواضيع أخرى خلال هذه الفترة منها الإضرابات التي أعلنتها مختلف النقابات و كذلك بعض الأحداث التي شذتها عدة مناطق في الجزائر خلال هذه الفترة كتيارات وبريان. وقد عاد موضوع التصوير إلى الواجهة في شهر ماي حيث بلغت نسبة المساحة المخصصة له خلال هذا الشهر 11,2 %، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى المحاكمات المثيرة التي كان أبطالها أشخاص ضالعون في التصوير في الجزائر.

### المبحث الثالث: المقارنة بين نتائج الصحيفتين

#### أولا: فئات الأنواع الصحفية في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

الجدول المقارن الأول يتعلق بفئة الأنواع الصحفية ونتائج ظهورها ونسبها المئوية في عينة الجريدتين محل البحث.

الجدول رقم (63): تكرارات عناصر فئة " الأنواع الصحفية " المستعملة لمعالجة الحدث ونسبتها المقوية في عينة الجريدتين.

نسبة الظهور في عينة الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		الصحف والتكرارات	فئة الأنواع الصحفية
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
% 37,5	30	% 33,33	12	% 40,90	18		الخبر
% 7,5	6	% 11,11	4	% 4,55	2		التعليق
% 7,5	6	% 8,33	3	% 6,81	3		العمود
% 11,25	9	% 8,33	3	% 13,63	6		التحقيق
% 13,75	11	% 22,22	8	% 6,81	3		المقابلة الصحفية
% 22,5	18	% 16,66	6	% 27,28	12		المقال التحليلي
% 100	80	% 100	36	% 100	44		المجموع
% 100		% 45		% 55		النسبة الكلية لظهور الفئة	



يكشف التحليل الكمي الجزئي المقارن، من خلال الجدول رقم 63 والخاص بتكرارات عناصر فئة الأنواع الصحفية ونسبتها المئوية في الجريدتين عن درجة التقارب في الاهتمام الكلي لليوميتين بالفئة، إذ سجلت جريدة الشروق اليومي اهتماما بلغ نسبة 55 % وب44 تكرار من ضمن 80 تكرار كلي سجل بالجريدتين مشتركين، بينما عرفت الفئة تقريبا نفس الاهتمام من طرف يومية El watan بنسبة 45 % و36 تكرار. وإذا عدنا إلى عناصر الفئة ونسب ظهورها في اليوميتين نجد الأغلبية الساحقة قد سجلت في العنصر الأول والمتمثل في الخبر الصحفي بنسبة 37,5 % و ب 30 تكرار، في حين عرف العنصر الثاني نسبة 22,5 % ب18 تكرار وهو عنصر المقال الصحفي ، بينما تقارب عنصرا المقابلة الصحفية و التحقيق، حيث بلغت نسبة العنصر الأول 13,75 % وب11 تكرار، في حين قدرت نسبة الثاني ب11,25 % و 9 تكرارات. وقد تساوى عنصرا التعليق والعمود بنسبة 7,5 % و 6 تكرارات لكل واحد منهما، وهي أضعف نسبة سجلها الجدول الخاص بعناصر الأنواع الصحفية. و إذا عدنا إلى مقارنة نسب عناصر الفئة في اليوميتين منفصلتين نجد أن جريدة الشروق اليومي قد تغلبت على El watan في ثلاثة عناصر وهي الخبر، التحقيق، والمقال التحليلي. حيث بلغت نسبة العنصر الأول عند الشروق اليومي 40,90 % مقابل 33,33 % ل El watan، أما التحقيق فكانت نسبته في الشروق 13,63 % ونسبته في El watan 8,33 % ، في حين كان الفرق بينهما في عنصر المقال التحليلي أكبر نوعا حيث بلغت نسبة الشروق في هذا العنصر 27,28 % مقابل 16,66 % ل El watan. أما فيما يخص العصر الثلاثة الأخرى فكان التفوق فيها ل El watan، حيث عرف عنصر التعليق نسبة 11,11 % مقابل 4,55 % للشروق، وهو فرق شاسع. أما عنصر المقابلة الصحفية فقد شغل نسبة 22,22 % في يومية El watan ، في حين سجل هذا العنصر نسبة أقل بكثير في جريدة الشروق حيث لم تتعد 6,81 % .والعنصر الوحيد الذي تقاربت فيه نسبة الصحيفتين هو العمود لكن بفارق ضئيل ل El watan بنسبة 8,33 % مقابل 6,81 % للشروق اليومي.

ثانيا: فئات موقع النشر في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

الجدول الموالي يتضمن نتائج ظهور ونسب فئة موقع النشر في عينة الجريدتين محل الدراسة.  
الجدول رقم (64): تكرارات عناصر فئة " موقع النشر " المستعملة لمعالجة الحدث ونسبتها المئوية في عينة الجريدتين.

نسبة الظهور في عينة الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		فئة موقع النشر
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	
21,25%	17	16,66%	6	25%	11	الصفحة الأولى
45%	36	44,44%	16	45,45%	20	الصفحة الوطنية
10%	8	11,11%	04	9,09%	04	الصفحة الأخيرة
23,75%	19	27,77%	10	20,45%	9	صفحات أخرى
100%	80	100%	36	100%	44	المجموع
100%		45%		55%		النسبة الكلية لظهور الفئة

كشف التحليل الكمي الجزئي المقارن من خلال الجدول رقم 64 و الخاص برصد تكرارات عناصر فئة موقع المادة الإعلامية و نسبتها المئوية في الجريدتين، عن تفوق جريدة الشروق اليومي من حيث نسبة ظهور الحدث على صفحات الجريدة حيث بلغت نسبة موقع المادة الإعلامية فيها 55% و ب 44 تكرار، مقابل 45% و 36 تكرار لEl watan. وضمن نسبة ظهور المادة الإعلامية

في كلا الجريدتين نجد أن عنصر الصفحة الوطنية عرف أكبر ظهور للحدث عليها محتلا نسبة 45 % و بتكرار 36 مرة، ثم يليه عنصر موقع المادة الإعلامية في صفحات أخرى بنسبة 23,75 % و 19 تكرار، وغير بعيد عنه نجد عنصر الصفحة الأولى بنسبة 21,25 % و 17 تكرار، أما العنصر الأخير و هو موقع المادة الإعلامية على الصفحة الأخيرة، فعرف أقل نسبة مقارنة بالعناصر السابقة حيث لم يشغل سوى 10 % و بتكرار بلغ 8 مرات فقط. و يعود الاهتمام بموقع المادة الإعلامية ضمن الصفحة الوطنية، و الصفحة الأولى نسبيا إلى أهمية موضوع التنصير في الجزائر ، فهو في البداية حدث وطني و الأجدر به أن ينشر على الصفحات الوطنية و في نفس الوقت كان حدثا هاما في تلك الفترة أثار العديد من ردود الأفعال، فكان يجب نشره على الصفحات الأولى كحدث رئيسي لجلب اهتمام القراء و المهتمين بالحدث، في كلا الجريدتين، أما الاهتمام بموقع الصفحات الأخرى ، فهناك عدة صفحات داخلية تخصصها كلا الجريدتين لمختلف الشخصيات و المختصين في ميدان معين للتعبير عن موضوع أو حدث ما، و هو ما حدث مع موضوع التنصير حيث خصصت كلا الجريدتين مساحات هامة في صفحاتها الداخلية خصيصا لهذا الغرض، فنجد في جريدة الشروق اليومي ركن " رأي"، أما في جريدة El watan صفحة Idée-débat وغيرهما. أما عنصر موقع الصفحة الأخيرة، فقد كان الاهتمام به أقل نسبة من موقع المادة الإعلامية في الصفحات الأولى و هذا يعود إلى أن الصفحة الأخيرة دائما تكون مخصصة لأركان أخرى، و لم يكن الاهتمام بموضوع التنصير فيها إلا فيما يخص بعض الأخبار المختصرة أو العمود. أما إذا عدنا إلى مقارنة نسبة عناصر الفئة في الجريدتين، نجد أن هناك تقاربا واضحا في نسبة موقع المادة الإعلامية في الصفحة الوطنية بين جريدتي الشروق اليومي و El watan، حيث نجد نسبة هذا العنصر تشغل 45,45 % في الشروق اليومي مقابل 44,44 % في El watan. أما التباين فيتجلى في العنصر الأول الصفحة الأولى، حيث بلغت نسبة موقع المادة الإعلامية في الصفحة الأولى في جريدة الشروق اليومي 25 % بينما سجلت في El watan 16,66 % . و عرف عنصر الصفحة الأخيرة تقاربا بين اليوميين حيث قدرت نسبته في الشروق اليومي 9,09 % مقابل 11,11 % ل El watan. وقد تفوقت El watan أيضا على الشروق في عنصر صفحات أخرى بنسبة 27,77 % مقابل 20,45 % .

ثالثا: فئات العناوين في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

الفئة الموالية وهي فئة عناوين المادة الإعلامية الخاصة بموضوع التنصير في الجزائر في عينة كلتا الجريدتين محل البحث وردت نتائجها كما هو مبين في الجدول التالي.  
الجدول رقم (65): تكرارات عناصر فئة " العناوين " المستعملة لمعالجة الحدث ونسبتها المئوية في عينة الجريدتين.

نسبة الظهور في عينة الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		الصحف والتكرارات	فئة العناوين
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
12,5 %	10	11,11 %	4	13,63 %	6		العنوان الاستفهامي
52,5 %	42	50 %	18	54,54 %	24		العنوان التفسيري
35 %	28	38,88 %	14	31,81 %	14		العنوان الاقتباسي
100 %	80	100 %	36	100 %	44		المجموع
100 %		45 %		55 %			النسبة الكلية لظهور الفئة

نلاحظ من خلال هذا الجدول بمقارنة تكرارات ونسب فئة العناوين في جريدتي الشروق اليومي و El watan أن أكثر أنواع العناوين استخداما من طرف الجريدتين هو العنوان التفسيري الذي بلغت نسبته الكلية في الجريدتين 52,5 % بتكرار 42 مرة، يليه في الترتيب العنوان الاقتباسي بنسبة 35 % و 28 تكرار، ثم أخيرا العنوان الاستفهامي بنسبة أقل بكثير من سابقه 12,5 % و 10

تكرارات. أما التحليل الجزئي المقارن لعناصر فئة العناوين الصحفية في كلتا الجريدتين فيكشف لنا أن أهمها بهذه العناصر كان متقاربا، حيث بلغت نسبة العنصر الأول (العنوان الاستفهامي) في الشروق اليومي 13,63 % مقابل 11,11 % لـ El watan، أما العنوان التفسيري الذي أخذ حصة الأسد من اهتمام الصحيفتين فقد رجعت الأفضلية فيه إلى جريدة الشروق اليومي بنسبة 54,54 % مقابل 50 % لـ El watan. العنصر الأخير بدوره عرف تقاربا بين الجريدتين لكن هذه المرة التفوق كان لـ El watan بنسبة 38,88 % بينما بلغت نسبة العنصر في الشروق 31,81 % وعلى العموم فإن كلتا الصحيفتين اعتمدا تقريبا بنفس الدرجة من الأهمية على نفس أنواع العناوين الصحفية لتقديم مضامينها الإعلامية الخاصة بموضوع التنصير في الجزائر. ويأتي في مقدمة هذه الأنواع العنوان التفسيري الذي يستعمل في حالة توضيح وشرح محتوى الخبر خاصة عندما يكون السبب هو أبرز ما في الخبر. بعده اعتمدت الصحيفتان على العنوان الاقتباسي، و هو العنوان القائم على أساس اختيار إحدى الجمل المهمة التي ترد على لسان أحد المسؤولين أو الشخصيات الفاعلة كنوع من التوثيق و التنويع الأسلوبي. النوع الأخير الذي تم الاعتماد عليه بصورة محدودة هو العنوان الاستفهامي وهو العنوان المبني على سؤال والهدف منه جذب انتباه القراء وتشويقهم لمعرفة المزيد حول الموضوع.

رابعاً: فئات الصورة في كلتا الجريدتين محل الدراسة:

الجدول الموالي يبين نتائج ظهور فئة الصور المرافقة للمضامين الإعلامية الخاصة بالتنصير في عينة الشروق اليومي و El watan.

الجدول رقم (66): تكرارات عناصر فئة " الصورة " المستعملة لمعالجة الحدث ونسبتها المئوية في عينة الجريدتين.

نسبة الظهور في عينة الجريدتين		El watan		الشروق اليومي		فئة الصورة	الصحف والتكرارات
النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار	النسبة المئوية	التكرار		
49,05%	26	48%	12	50%	14	صور خاصة بالشخصيات	
13,20%	7	16%	4	10,71%	3	صور خاصة بالمؤتمرات والندوات	
37,73%	20	36%	9	39,28%	11	رموز دينية	
100%	53	100%	25	100%	28	المجموع	
100%		47,16%		52,83%		النسبة الكلية لظهور الفئة	

كشفت التحليل الكمي الجزئي المقارن من خلال الجدول و الخاص برصد تكرارات عناصر فئة الصورة و نسبتها المثوية في الجريدتين عن التقارب من حيث نسبة الاهتمام بعناصر الفئة في الجريدتين، غير أن التفوق من حيث نسبة الظهور كان لجريدة الشروق اليومي بنسبة 52,83 % و ب 28 تكرار في حين سجلت جريدة El watan اهتمام بلغت نسبته 47,16 % و ب 25 تكرار من ضمن 53 تكرار عرفتها الفئة في الجريدتين. و ضمن نسبة ظهور عناصر الفئة في الجريدتين نجد أن عنصر الصور الخاصة بالشخصيات قد احتل المرتبة الأولى بنسبة 49,05 % و ب 26 تكرار، يليه عنصر الرموز الدينية بنسبة 37,73 % و ب 20 تكرار، في حين عرف عنصر الصور الخاصة بالمؤتمرات والندوات نسبة 13,20 % و ب 7 تكرارات، مما يؤكد الاهتمامات شبه المتقاربة لمحاو عناصر الموضوع في الجريدتين. أما بالنسبة لنسب اهتمام اليوميين بعناصر الفئة من خلال القراءة المنفصلة المقارنة، فنجد أن الاهتمام متقارب خصوصا في العنصر الأول والثالث، إذ عرف العنصر الأول (صور خاصة بالشخصيات) نسبة 50 % بالنسبة للشروق اليومي و 48 % ل El watan. أما عنصر الرموز الدينية فكانت نسبته في الشروق 39,28 % و 36 % ل El watan. العنصر الأخير الذي شهد تفوق El watan على الشروق وهو صور خاصة بالمؤتمرات والندوات كانت نسبته 16 % ل El watan مقابل 10,71 % للشروق اليومي.

#### خامسا: فئات المساحة في كلتا الجريدتين محل الدراسة

الفئة الأخيرة من فئات شكل المعالجة الإعلامية لموضوع لتنصير في الجزائر هي فئة المساحة، والجدول الموالي يبرز نتائج هذه الفئة في عينة صحيفتي الشروق اليومي و El watan.

الجدول رقم (67):

" "

الحدث ونسبتها المئوية في الجريدتين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



نسبة الظهور في عينة الجريدتين			El watan			الشروق اليومي		
المئوية		التحريرية	المئوية		التحريرية	المئوية		التحريرية
% 3,82	1175,68	30760,51	% 2,58	420,18	16278,51	% 5,07	755,5	14882
% 2,52	750,56	30170,46	% 1,94	312,48	16057,20	% 3,10	438,08	14113,26
% 3,87	1132,55	30139,83	% 1,55	247,4	15883,63	% 6,20	885,15	14256,20
% 2,47	740,2	30323,08	% 2,02	330,2	16336,54	% 2,93	410	13986,54
% 2,43	731,06	29967,18	% 1,91	305,2	15924,03	% 3,03	425,86	14043,15
% 6,85	2122,85	30359,81	% 9,10	1467,99	16128,86	% 4,60	654,86	14230,95
% 2,9	849,55	30091,08	% 1,82	296,75	16233,46	% 3,98	552,8	13857,62
% 5,99	1747,52	30113,47	% 2,63	420,5	15938,15	% 9,36	1327,02	14175,32
% 2,44	741,35	29820,63	% 2,24	356,25	15892,21	% 2,76	385,1	13928,42
% 4,25	1318,12	30465,14	% 5,09	837,12	16425,56	% 3,42	481	14039,58
% 3,11	963,74	30431,9	% 3,96	639,68	16118,40	% 2,26	324,06	14313,50
% 2,71	832,2	30941,98	% 2,15	350	16226,08	% 3,27	482,2	14715,9
% 3,60	13105,35	363985,07	% 3,09	5983,75	193442,63	% 4,17	7121,6	170542,44

يوضح لنا هذا الجدول الخاص برصد فئة المساحة المخصصة للحدث و نسبتها مقارنة بالمساحة التحريرية في الصحفتين محل الدراسة أن المساحة الإجمالية المخصصة للحدث في جريدة الشروق اليومي أكبر نسبة مقارنة بيومية El watan . حيث بلغت النسبة المخصصة للحدث في الصحيفة الأولى 4,17% و بمساحة 7121,6 سم<sup>2</sup>، أما بيومية El watan فسجلت نسبة 3,09% و بمساحة إجمالية قدرت ب 5983,75 سم<sup>2</sup> خصصت لموضوع التنصير في الجزائر. وهو ما يبين اهتمام الشروق اليومي أكثر بموضوع التنصير مقارنة ب El watan التي تركز اهتماماتها على الجبهة الاجتماعية بالدرجة الأولى وتخصص ملفات عديدة للحدث عن التنمية في المناطق الداخلية وغيرها من المواضيع، أما جريدة الشروق اليومي فنظرا لخطها الافتتاحي فقد أولت للموضوع أهمية بالغة بغرض الدفاع عن قيم المجتمع و أحكام الشريعة الإسلامية. أما بالنسبة للمساحة التحريرية الكلية لكلتا الجريدتين فنلاحظ أنها أكبر في جريدة El watan حيث بلغت مساحة 193442,63 سم<sup>2</sup> مقابل 170542,44 سم<sup>2</sup> للشروق اليومي، وقد يعود هذا إلى كون عدد صفحات جريدة El watan أكثر عموما من عدد صفحات الشروق، حيث تقدر ب 32 صفحة في كل أعداد العينة المختارة بينما تتأرجح بين 24 و 32 صفحة في الشروق، كما أن هذه الأخيرة تخصص مساحة إخبارية كبيرة نوعا ما مقارنة ب El watan.

من أهم النتائج المستخلصة بعد التحليل الكمي لفئات شكل المعالجة الإعلامية للتنصير ما يلي:

✓ استخدمت الصحفتان قوالب صحفية متنوعة لمعالجة موضوع التنصير في الجزائر. وقد جاء نوع الخبر الصحفي أولا في كلتا الجريدتين بعده المقال التحليلي، أما في المرتبة الثالثة فقد حل نوع التحقيق في الشروق اليومي والمقابلة الصحفية في El watan. واهتمت هذه الأخيرة بنوع التعليق أكثر من الشروق اليومي في حين جاء العمود الصحفي أخيرا في كلتا الجريدتين.

✓ احتلت الصفحة الوطنية المرتبة الأولى في كلتا الجريدتين وبنسبة كبيرة، بينما حلت الصفحة الأولى ثانية في الشروق اليومي وثالثة في El watan. عنصر الصفحات الأخرى احتل المرتبة الثالثة في الشروق اليومي بينما اهتمت به El watan أكثر حيث حل ثانيا. موقع الصفحة الأخيرة جاء في المرتبة الرابعة والأخيرة في كلتا الصحفتين.

✓ فئة العناوين و الصور عرفت أيضا نفس الاستعمالات للجريدتين، بنفس الترتيب أيضا، وهذا راجع إلى طبيعة الموضوع الذي يتطلب عناوين تفسيرية وأخرى اقتباسية، إضافة إلى صور الشخصيات والرموز الدينية.

الفصل الخامس: التحليل الكيفي لمعالجة الصحيفتين للتنصير في

الجزائر.

المبحث الأول: التحليل الكيفي لصحيفة الشروق اليومي

المبحث الثاني: التحليل الكيفي لصحيفة El watan

المبحث الثالث: المقارنة بين نتائج الصحيفتين

نحاول في هذا الفصل القيام بتحليل كفي للمواضيع المتصلة بالتنصير في الجزائر وفق الفئات المحددة سابقا. و التحليل الكيفي هو تفسير و تحليل نتائج التحليل الكمي ككشف أسبابها و خلفياتها. وقد اعتمدنا أساسا على المعلومات المتحصل عليها من خلال المقابلات التي أجريناها مع عدد من الصحفيين المهتمين بموضوع التنصير في الجزائر في كلتا الجريدتين محل البحث، إضافة إلى الملاحظات الكيفية التي استقينها من المحتويات الإعلامية للجريدتين ووظفناها في التحليل الكيفي. وفي الأخير قمنا بإجراء مقارنات كفية بين الجريدتين تهدف إلى معرفة كيفية معالجة كلتا الصحيفتين للتنصير في الجزائر وما هو اتجاههما نحو الموضوع.

## المبحث الأول: التحليل الكيفي لصحيفة الشروق اليومي:

### **1-المواضيع السياسية:**

**1-1 المساس بمقومات السيادة الوطنية:** في إبرازها للمضامين الإعلامية الخاصة بالمواضيع السياسية للتنصير في الجزائر ركزت الشروق اليومي بشكل كبير على موضوع المساس بمقومات السيادة الوطنية، حيث تعتبر أن النشاط التنصيري في الجزائر من شأنه أن يؤدي إلى حدوث اضطرابات اجتماعية وصراعات إيديولوجية قد تخلق مناطق تماس تكثر فيها المناوشات وقد تتطور إلى حروب طائفية مثلما هو الحال في نيجريا أو تيمور الشرقية مثلا. وكل هذا نتيجة تجرأ المنصرين ومساسهم بثوابت الدولة الجزائرية. حيث يركزون نشاطهم على الخصوص في منطقة القبائل وذلك باللعب على وتر الطائفية والإدعاء أن منطقة القبائل أكرهت على اعتناق الإسلام بعدما كانت تدين بالنصرانية. وقد حاول المنصرون تصوير سكان القبائل كأقلية مضطهدة من طرف العرب الذين فرضوا دينهم بالقوة على المنطقة، وخدمة أهدافهم فإنهم ( المنصرون ) كثيرا ما يستعينون بالرموز المحلية وأشكال الثقافة السائدة في المنطقة كنوع من الربط الثقافي الذي يجعلهم يتقربون أكثر من السكان. أنهم يساندون الأصوات التي تنادي بترسيم الأمازيغية وتعميم استعمالها إلى جانب الفرنسية مع تهميش اللغة العربية، كل هذا خدمة لأهداف ترى الشروق اليومي أنها ترمي إلى: "عزعة إيمان الجزائريين وعقيدتهم بإغرائهم بالحصول على تسهيلات مادية متعلقة بالاستقرار خارج الجزائر، وعلى المستوى الخارجي بالترويج لهذه الحملات عبر الفضائيات المتخصصة للحديث عن أقلييات مسيحية في الجزائر تستدعي الحماية الأجنبية مما يعني المساس بسيادة الجزائر ووحدة ترابها. ويحذر خبراء في الدراسات الإستراتيجية من نشاط الحركات التبشيرية التي تهدف إلى خلق أقلييات دينية تطالب بحقوقها الاجتماعية والثقافية ثم السياسية، معتبرين أن هذه المناورات من أخطر ما يهدد

استقرار الدول الإسلامية.<sup>1</sup> ولم تتوقف جرائهم عند هذا الحد بل تعدت إلى حد الرغبة في تغيير الدستور بما يتناسب مع أهدافهم، حيث جاء في أحد مقالات الشروق اليومي حول الموضوع أن المنصرين طالبوا بحذف مادة الإسلام دين الدولة من الدستور الجزائري خلال احتفالهم بعيد ميلاد المسيح. وقد جاء في المقال أن: "هذه الرغبة الصارخة في تعديل محتوى الدستور الجزائري بما يخدم الحركات التنصيرية على مستوى باقي ولايات الوطن أعرب عنها المسيحيون الذين أحيوا عيد ميلاد المسيح على مستوى الكنيسة المتواجدة بالمدينة الجديدة بتيزي وزو.<sup>2</sup> لهذا فإن صحيفة الشروق اليومي ترى أنه من واجبها التصدي لمثل هذه الظواهر بالتنبيه إليها وإبرازها للرأي العام الوطني غير منها على الإسلام ورغبة في الحفاظ على الوحدة الوطنية التي تريد أطراف مغرصة ضربها من خلال تشتيت الصفوف، وكل هذا يصب في إطار الإعلام البناء والهادف الذي تسعى الشروق اليومي إلى تحقيقه في الجزائر.<sup>3</sup>

**1-2 تدخل منظمات وشخصيات دولية في قضية التنصير في الجزائر:** شغل هذا الموضوع حيزا معتبرا في اهتمامات الشروق اليومي، إذ أنها تؤمن بأن التنصير تتحكم فيه جهات أجنبية لها مصلحة في تفشي الفوضى في المجتمع الجزائري، كما أن اتساع رقعة النشاطات التنصيرية وتنوع وسائلها تجعل الشروق اليومي تتساءل عن المصدر الذي يمد المنصرين بالدعم اللوجستيكي والمعنوي اللازم. وفي هذا الإطار أوردت الشروق اليومي خبرا مفاده أن 23 قسا وراهبا قاموا بتوجيه نداء مكتوب للمنظمات العالمية، مطالبين إياها بدعم المسيحيين في الجزائر لاسيما القساوسة الذين تعرضوا لعقوبات السجن أو المسيحيين المهتدين بالطرد من البلاد، حيث أن هؤلاء: "يتعرضون لضغوط عدة لاسيما حملة إعلامية أدت إلى غلق سبع كنائس ودور عبادة. من جهة أخرى، ناشد هؤلاء القساوسة المنظمات الدولية لاسيما الأمم المتحدة بالضغط على الجزائر حتى تتراجع عن متابعتها للمسيحيين قضائيا وذلك بإلغاء القانون المحدد لممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين الصادر في مارس 2007. ولم يكتف هؤلاء القساوسة بمناشدة المنظمات الدولية، بل وجهت نداء إلى جميع المسيحيين في العالم لنصرة ما تصفه "الإيمان المسيحي في الجزائر"، وكذا لتنديد "بالتمييز والتهميش الذي يعاني منه

<sup>1</sup> مصطفى.ف، شريط فيديو يفضح واقع التنصير بالجزائر، الشروق اليومي، 22 نوفمبر 2007، العدد 2155، ص 7.

<sup>2</sup> أ.أسامة، المنصرين يطالبون بحذف مادة "الإسلام دين الدولة" من الدستور الجزائري، الشروق اليومي، 26 ديسمبر 2007،

العدد 2182، ص3

<sup>3</sup> مقابلة مع ميلود بن عمار، صحفي بجريدة الشروق اليومي، يوم 19 جانفي 2010، 10 00 سا، بمقر الجريدة الكائن بدار الصحافة بالقبة.

المسيحيون في شمال إفريقيا.<sup>1</sup> وفي سياق محاولة الشروق اليومي البحث عن مصادر المد التنصيري الذي يجتاح البلاد فقد أوردت عدة احتمالات لشخصيات أو منظمات ناشطة من أجل تنصير الجزائريين، حيث قامت بمحاورة عدد من ممثلي الكنيسة الرسمية في الجزائر وأبرزهم القس هنري تيسيبي من أجل معرفة رأيهم حول الموضوع، حيث رفض هذا الأخير: "التهم الموجهة للكنيسة الكاثوليكية في الجزائر بشأن القيام بأي نشاط تبشيري في الجزائر، ملقيا باللوم على جماعات مسيحية أخرى غير كاثوليكية تمكنت من الدخول إلى الجزائر بداية الثمانينات واستقرت بها وهي الآن تنشط في مجال التبشير".<sup>2</sup> كما كان للرئيس الفرنسي "نيكولا ساركوزي" أيضا يد في التنصير حسب الشروق اليومي التي قالت أن: "أن الرئيس الفرنسي ساركوزي له يد في التنصير بالجزائر بناء على نتائج عمل هيئات تعمل منذ سنوات على محاربة الظاهرة".<sup>3</sup>

وفي سياق متصل أشارت الشروق اليومي أن الجزائر تتعرض لضغوط خارجية جراء "قمعها" للمسيحيين المتواجدين على أراضيها، من ذلك ما قالته وزيرة الشؤون الداخلية الفرنسية آنذاك "ميشال أليو ماري" فيما يشبه المفاضلة حيث: "أبلغت وزير الشؤون الدينية، بوعبد الله غلام الله، بضرورة اعتماد نظرة متسامحة مع الأديان، مذكرة إياه بمكانة الإسلام كثاني دين يمارس على التراب الفرنسي".<sup>4</sup>

**3-1 مؤتمرات ونقاشات حول التنصير في الجزائر:** اهتمت الشروق اليومي بكل ما له صلة بالمؤتمرات والندوات التي تعقد لدراسة واقع التنصير في الجزائر وأهداف المنصرين وكيفية مواجهة هذه الظاهرة، حيث تعتبر أن النقاش والحوار هو السبيل الأمثل للخروج بحلول عملية تقف في وجه النشاط التنصيري. أشارت في هذا السياق إلى انعقاد عدة مؤتمرات وندوات تهدف إلى تشجيع النشاط التنصيري والخروج بحلول تعيد الاعتبار للإسلام والوحدة الوطنية. من بين هذه اللقاءات

<sup>1</sup> كمال منصاري، قساوسة ورهبان ينادون بدعم المسيحيين في الجزائر، الشروق اليومي، 26 مارس 2008، العدد 2258، ص

2.

<sup>2</sup> عبد الوهاب بوكروخ، هنري تيسيبي للشروق: "نحترم المسلمين ولا نشترى الضمائر"، الشروق اليومي، 11 ففري 2008، ع، 2212، ص9.

<sup>3</sup> خيرة غانو، ساركوزي وراء التنصير وأطراف تنشط لنشر اليهودية بالجزائر، الشروق اليومي، 27 أفريل 2008، ع2286، ص3.

<sup>4</sup> غنية قمرأوي، أليو ماري تقايض غلام الله بين حرية المسيحيين ومكانة الإسلام بفرنسا، الشروق اليومي، 07 ماي 2008، ع2294، ص6.

الندوة التي عقدها أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى وجمعية العلماء المسلمين وعدد من الأساتذة والباحثين في الجزائر، تحت عنوان "تنامي ظاهرة التنصير بالجزائر مسؤولية من؟". إضافة إلى الملتقى الوطني للتقارب والحوار في غرداية، والذي يعمل على " إيجاد أرضية مشتركة لتوحيد الصفوف و التأسيس لخطة عمل مشتركة ضع في أولوياتها مواجهة أخطار التنصير التي تهدد الوحدة الدينية والاجتماعية للمجتمع".<sup>1</sup>

## 2-المواضيع القانونية:

**1-2 قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين:** عرف هذا القانون اهتماما بالغا من طرف الشروق اليومي باعتباره أول إطار تشريعي ينظم الممارسة الدينية لغير المسلمين في الجزائر، وقد جاء كرد فعل من السلطات الرسمية جراء الجدل المتزايد حول النشاط التنصيري. وقد خلف هذا القانون بعد صدوره ردود أفعال متباينة بين من يرى أنه إطار تنظيمي لا بد منه، ومن يعتبره استصدارا وتضييقا على الحريات الفردية ومنها حرية المعتقد. وهو ما دفع بالوزارة الوصية إلى عقد ملتقى لشرح فحوى هذا القانون، وقد أكد وزير الشؤون الدينية خلال هذا الملتقى أن تنظيمه: " جاء لرفع اللبس عن موضوع ممارسة الشعائر الدينية وحرية المعتقد في مواجهة من اتهموا الشعب الجزائري بالانغلاق والتعصب وهذه فكرة ساهم في نشرها الإرهاب، مضيفا أن رفض الغبار عن تلك الأفكار المسيئة للجزائر أصبح يفرض نفسه. وبعدها أشار الوزير صراحة إلى يد فرنسا في استعمال مسألة الحريات الدينية في تحريك النعرات ونشر الفتنة بين أبناء الوطن الواحد بإثارة مجموعات ضد أخرى، حيث قال "فرنسا خلقت أقلية . المتنصرين . ونعرف أن أسهل طريق لخلق الأقلية هو طريق الدين".<sup>2</sup> كما لقي هذا القانون انتقادا واسعا من طرف وزارة الخارجية الأمريكية التي اتهمت الجزائر بالحد من الحريات الدينية، والتضييق على غير المسلمين في التبشير بدينهم وممارسة شعائرهم. أوضح تقرير وزارة الخارجية الأمريكية أن: "الحكومات عادة ما تسعى إلى حماية معتقدات وإيديولوجية وعادات الدين لب في بلدانها على حساب إيديولوجيات وعادات وتقاليد الأقليات، في إشارة إلى الإجراءات والتدابير القانونية التي شرعت في تطبيقها الحكومة الجزائرية للحد من فوضى التبشير وممارسة الشعائر

<sup>1</sup> بغداد.م، المالكية والإباضية يتصدون لأخطار التنصير، الشروق اليومي، 19 فيفري 2008، ع2228، ص28.

<sup>2</sup> غنية قمرأوي، غلام الله: فرنسا وراء اتهام الجزائر بالتضييق على المعتقد، الشروق اليومي، 10 فيفري 2010، ع 2546، ص4.

الدينية، التي تفتشت بشكل غير مسبق.<sup>1</sup> ويعود دفاع صحيفة الشروق اليومي عن قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين إلى كونه الإطار التنظيمي القانوني الذي يسمح للأقلية المسيحية بالجزائر بممارسة معتقداتها الدينية دون تضييق وفي حدود القانون، ويتيح من جهة أخرى مراقبة النشاط الديني غير الإسلامي بالجزائر والتدخل إذا اقتضت الضرورة.<sup>2</sup>

**2-2 آراء الحقوقيين حول هذا القانون:** ركزت صحيفة الشروق اليومي خلال تناولها لآراء الحقوقيين حول هذا القانون على الآراء التي تساند تطبيقه وترى أنه لا يعد تضييقاً للحريات كما تروج له بعض الأوساط. حيث أوردت في هذا السياق اتجاه الدكتور فوزي أوصديق الذي يرى أن هذا القانون جاء لينظم العبادات ويقننها آخذاً بعين الاعتبار الواقع ومتطلباته. كما أنه يحاول الموازنة بين مصلحتين، من جهة حرية العبادة ومن جهة أخرى المحافظة على مقومات المجتمع الجزائري. ويعرب الدكتور أوصديق عن اعتقاده أن هذا القانون غير منصف لقيم حقوق الإنسان والشرعية الدولية، فهو يعترف بحرية العبادات وإنما ينظم ممارسة هذه العبادة لكي لا تتعارض مع مختلف المصالح الوطنية. ويذهب المحامي مروان عزي في نفس الاتجاه مؤكداً أن الدستور الجزائري وإن كان يضمن حرية المعتقد إلا أنه يؤكد على حرمة المساس بالنظام العام، وهذا في معرض رده على السفير الأمريكي بالجزائر الذي يرى أن هذا القانون يشكل تضييقاً على الحريات الدينية.<sup>3</sup> وهكذا فإن الشروق اليومي تحاول الاستنجاد برجال القانون في كل مرة يتم فيها التهجم على إجراءات القانونية التي اتخذتها السلطات ووصفها بالرادعة لحرية التدين والمنافية لأخلاقيات التشريع الدولي.

**2-3 إجراءات جزائية ومحاكمات:** كنتيجة حتمية لدخول قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين حيز التطبيق فقد عرفت عدة مناطق من الوطن إجراءات ردعية للجمعيات والأشخاص الذين تصنف نشاطاتهم الدينية غير الإسلامية خارج هذا القانون. وقد اهتمت الشروق اليومي بإبراز هذه الإجراءات كدليل على حسن نية السلطات في محاربة ظاهرة التنصير وتنظيم ممارسة الأقلية المسيحية في الجزائر لشعائرها الدينية في إطار القانون. وفي هذا الصدد أوردت الشروق اليومي

<sup>1</sup> محمد مسلم، لخارجية الأمريكية "غير راضية" عن الحريات الدينية بالجزائر، الشروق اليومي، 20 سبتمبر 2008، ع 2410، ص5.

<sup>2</sup> مقابلة مع ميلود بن عمار، صحفي بجريدة الشروق اليومي، التاريخ نفسه..

<sup>3</sup> محمد مسلم، محامي عزي: النقاش مع السفير الأمريكي كان في شكل استنطاق، الشروق اليومي، 05 مارس 2008، ع2241، ص6.



تصريحات للمسئول الأول عن قطاع الشؤون الدينية بالجزائر يقول فيها أن: " ما تقوم به بعض الجمعيات الدينية المسيحية أمر مجرم يعاقب عليه القانون، لا سيما بعد التشريعات الأخيرة التي ضبقت النشاط الديني لغير المسلمين".<sup>1</sup> لهذا فقد باشرت مصالح الأمن حملة واسعة النطاق في هذا الاتجاه، حيث أوردت الشروق اليومي خبراً مفاده أن: " مصالح الأمن قامت منذ دخول قانون الممارسات الدينية لغير المسلمين في الجزائر حيز التطبيق بإلقاء القبض على عديد من الأجانب منهم الطلبة والمهاجرون الأفارقة بسبب قيامهم بعمليات تنصير أو مشاركتهم في نشاطات تنصيرية، لاسيما في ما يعرف بأتباع "شهود ياهوي" و"الإنجيليون الجدد". وقد قامت مصالح الأمن منذ جوان 2006 باتخاذ إجراءات ضد ما لا يقل عن 47 رعية أجنبية ثبتت إدانتها بممارسة نشاطات تبشيرية غير قانونية، 21 منها في الجزائر العاصمة، تيزي وزو وهران. وأفادت نفس المصادر أنها قامت بإلقاء القبض على 11 من ما يعرف بالتبشيريين التنصيريين أو " الإنجيليين الجدد " بسبب نشاطات محظورة في ولايتي اليزي وتمنراست".<sup>2</sup> ويعود تركيز الشروق اليومي على الجوانب غير القانونية للنشاط الديني غير الإسلامي بالجزائر إلى إيمانها بخطر هذه النشاطات وضرورة التدخل الصارم للدولة للوقوف في وجهها، وهو ما يبرز في أحد افتتاحيات الجريدة حيث يقول الكاتب: "الأخطر فيما يحدث في البلاد الآن هو ذلك المرتبط بالدين ومحاولة خلق أقلييات من فراغ، تحت مظلات دولية وباسم حقوق الإنسان، فيصبح الكاهن مفتياً والقس المبشر بديانته إنسانا يقوم بواجبه، كما يصرح علناً أسقف وهران أنه يستقبل عشرات الشباب الراغبين في الهجرة مقابل تبديل دينهم بشكل علني وعادي دون أن يرد عليه أحد أو يوقفه عند حده في دولة افترق أبنائها على كل شيء وتوحدوا فقط في دفاعهم عن الإسلام وتوارثه ! إن انتفاضة أسقف الجزائر وزرع خلايا تنصيرية توزع الأموال مقابل تغيير الملة، كلها نشاطات تقتات من انشغال الدولة بما هو دنيوي ضد ما هو ديني وحضاري".<sup>3</sup>

### 3-المواضيع الاقتصادية:

<sup>1</sup> مصطفى.ف، التنصير مجرم والمسيحيون مواطنون كغيرهم، الشروق اليومي، 21 نوفمبر 2007، ع 2154، ص8.

<sup>2</sup> كمال منصاري، اعتقال 37 مبشراً منذ دخول قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، الشروق اليومي، 21 جانفي 2008، ع2203، ص24.

<sup>3</sup> قادة بن عمار، التنصير كواجب وطني، الشروق اليومي، 07 فيفري 2008، ع 2218، ص 2.

**3-1 استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة من طرف المنصرين:** في إطار إبرازها للوسائل المستعملة من طرف المنصرين لتحقيق أهدافهم اهتمت الشروق اليومي بالجانب الاقتصادي وكيف أن المنظمات التنصيرية تستغل الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بها الجزائر خاصة أيام الأزمة المتعددة الجوانب، من أجل بث سمومها. حيث ترى الصحيفة أن: "التنصير في الجزائر لم يكن حديث الولادة، فقد تضافرت الظروف الأمنية التي اندلعت في بداية التسعينيات مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتردية في خلقه، حيث انتهب المنصرون في عدة مناطق جزائرية تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ليقبضوا على رقاب الأهالي بإغراء المال والعمل وينحرفوا بهم إلى المسيحية."<sup>1</sup> كما لا تفوت الشروق اليومي الفرصة لإلقاء اللوم على السلطات العليا التي لو عاجلت هذه المشاكل بجدية فإنها تكون قد أغلقت على المنصرين بابا كثيرا ما نفذوا من خلاله.

**3-2 الإغراءات المادية المقدمة للشباب من اجل استدراجهم:** تعتبر هذه الإغراءات الحل الذي اهتمت إليه المنظمات التنصيرية في الجزائر للاستفادة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة للشباب خاصة. وقد عملت الشروق اليومي على إبراز هذه الحيل من طرف المنصرين عبر تحقيقاتها الميدانية وروبورتاجاتها للبرهنة على سوء نية المنصرين وعدم شفافية أهدافهم. فذكرت في أحد تحقيقاتها أن المنصرين يقومون باستعمال مختلف الوسائل: "التي تتوزع ما بين الإغراء المالي وحلم مواصلة الدراسة في الخارج وكذا حلم توفير منصب عمل، فضلا عن الإغراء العاطفي والجنسي بتوظيف الفتيات. وحسب مصادر عليمية فإن دعاة التنصير يمنحون الراغبين في المسيحية مبلغا ماليا يقدر بين ألف وألفي دينار جزائري ونسخة من الإنجيل"<sup>2</sup>. كما تنشط المنظمات التنصيرية أيضا على مستوى المنصرين المباشرين، حيث تقدم لهم تحفيظات تصل إلى: "70 مليون سنتيم للمجندين في الكنائس وتأشيرة للمبشرين بالمسيحية."<sup>3</sup>

اتجاه المنصرين نحو "شراء الذمم" يفسر عجزهم في إقناع الشباب خاصة عن طريق العقل والمنطق، لذلك فهم يستخدمون أساليب ملتوية ويلعبون على وتر الفراغ لمادي والعاطفي الذي يعاني منه الشباب لاستدراجهم.

<sup>1</sup> سميرة بلعمري، "فري ومداسر بأكملها نصرت دون حراك السلطات العمومية"، الشروق اليومي، 04 جوان 2008، ع 2318، ص 3.

<sup>2</sup> رمضان بلعمري، تجنيد طلبة الجامعة لتنصير الشباب، الشروق اليومي، 25 فيفري 2008، ع 2233، ص 7.

<sup>3</sup> فضيلة مختاري، الشروق تخرق شبكات التحنيد نحو المسيحية، الشروق اليومي، 29 مارس 2008، ع 2262، ص 9.

**3-3 الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية:** من الصعب الحصول على معلومات مؤكدة حول هذا الموضوع، لكن اللافت للانتباه هو أن المنظمات التنصيرية العاملة بالجزائر ليس بوسعها مواصلة نشاطاتها ما لم تكن لها مصادر مادية، هذه المصادر قد تكون إعانات من طرف منظمات عالمية تنطوي تحت لوائها وقد تكون أيضا مداخل تجنيها هذه المنظمات من وراء نشاطاتها التنصيرية. حيث يقوم المنصرون بعدة نشاطات وتظاهرات لبيع المواد التنصيرية خاصة منها الكتب والأقراص المضغوطة وغيرها، ومن جهة أخرى فهم يعملون على توسيع ممتلكاتهم المادية بالجزائر، حيث طالبوا في أكثر من مناسبة الحكومة الجزائرية: "بإعادة أملاك مسيحيي الجزائر أو تعويضهم عنها"، وهي أملاك انتزعت منهم وحولت إلى مساجد وصيديات ومتاحف، حسب مصطفى كريم رئيس الكنيسة البروتستانتية بالجزائر.<sup>1</sup>

#### **4-المواضيع الاجتماعية:**

**1-4 انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية:** كنتيجة مباشرة للعمليات التنصيرية ترى الشروق اليومي أن العلاقات الاجتماعية أصبحت مهددة وفي كثير من الأحيان تحدث صدمات داخل الأسرة الواحدة بين أفرادها مما ينعكس سلبا على المجتمع ككل، وهذا من أهداف التنصير الذي يرمي إلى تشتيت وحدة المجتمع وتفرقة صفوفه.<sup>2</sup> وقد أوردت الشروق اليومي عدة أخبار في هذا الاتجاه منها عقد المنصرين ملتقى تباحثوا من خلاله سبل الحياة الأسرية السعيدة بين المنتصرين وقد اعتبرت الصحيفة هذا الملتقى: "لا يهدف إلى الحفاظ على العلاقات الأسرية بل يقدم إجراءات تحض على تفريقها."<sup>3</sup> كما دقت الشروق اليومي ناقوس نذر فيما يخص الانعكاسات الاجتماعية للتنصير حيث قالت في أحد افتتاحياتها أن: "الوضع خطير جدا ويستدعي تحركا رسميا من وزارتي الشؤون الدينية والداخلية لوقف كل محاولات الخروج عن الملة والدعوة إلى الانقلاب الديني والاجتماعي في البلاد."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد الرزاق بوالقمح، رئيس الكنيسة البروتستانتية يطالب بإعادة أملاك المسيحيين، الشروق اليومي، 03 أفريل 2008، ع 2266، ص 7.

<sup>2</sup> نفس المقابلة مع ميلود بن عمار.

<sup>3</sup> حسان زيزي، قساوسة ينظمون دورات تدريبية في فنون الإيقاع بالمراهقين، الشروق اليومي، 20 ديسمبر 2008، ع 2489، ص 4.

<sup>4</sup> قادة بن عمار، المسيئون للإسلام دفاعا عليه، الشروق اليومي، 08 جوان 2008، ع 2322، ص 2.

**4-2 أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر:** تؤمن صحيفة الشروق اليومي أن الظروف الاجتماعية التي تعيشها الجزائر والآفات التي تنخر فئة الشباب على وجه الخصوص تعتبر مطية للمنصرين لتحقيق أهدافهم وذلك بإيهام ضعاف النفوس بأن اعتناق المسيحية كفيل بإبعادهم عن دوامة الآفات الاجتماعية وتحسين ظروفهم المعيشية المادية والمعنوية، لذلك فهم كثيرا ما يستهدفون الطبقات المعزولة اجتماعيا نوعا ما لمحاولة التأثير عليها. لهذا فالتكفل التام بجميع شرائح المجتمع من كل النواحي هو الحل الأمثل لمواجهة الحملات التنصيرية لأن: "التنصير ليس أكثر من حالة استغلال فاحش باسم الدين لحالة عربية وإسلامية من الفوضى والفقر والتهميش والقمع والتردي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي التي تحتاج كافة دول المنطقة، وليس للمنصرين قوة في ذواتهم ولا خطاهم ولكنهم يستمدون قوتهم من ضعفنا العام على أصعدة مختلفة فالتنصير ليس أصل الداء ولا البلاء ولكنه من أعراض نقص مناعة داخلية لدينا."<sup>1</sup>

**4-3 دور الجمعيات في التصدي للتنصير:** يكن لفعاليات المجتمع المدني دور واضح المعالم فيما يخص محاربة التنصير، لكنها تساهم بطريقة غير مباشرة من خلال التكفل الاجتماعي والنفساني بالشباب، ومعالجة الآفات الاجتماعية. وتبقى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ عبد الرحمان شيبان ذات نشاط معتبر في مكافحة التنصير حيث تضم لجنة لمكافحة التبشير، تقوم بتنظيم عدة ملتقيات وندوات تحسيسية حول خطورة ظاهرة التنصير وطرق التصدي لها. غير أن الجمعية تشتكي من بعض القيود المفروضة عليها والتي تعيقها عن أداء مهامها، وتدعو وزارة الشؤون الدينية إلى "فك الحصار على علماء الأمة وتمكينهم من عمل التربوي والدعوي للمساهمة في تربية المجتمع وتثديبه وفقا لخطها ومبادئها التي رسمها مؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، كما تحث على ضرورة تجسيد التعاون بين الجمعية ووزارة

<sup>1</sup> مسعود هدنة، غالب بدر سيطلق رصاصة الرحمة على مقاومة التنصير في الجزائر، الشروق اليومي، 15 نوفمبر 2008،

الشؤون الدينية لتمكين كفاءات الجمعية من المساهمة في العمل المسجدي لمواجهة التحديات المتعددة مثل شيوع الشعوذة والغلو والمذاهب الهدامة والتنصير.<sup>1</sup>

## 5- المواضيع الدينية العقديّة:

**5-1 المقارنة بين الدين الإسلامي والنصرانية:** تكمن أوجه المقارنة بين الديانتين السماويتين المقدمة من طرف المنصرين و ني أبرزتها الشروق اليومي في كل ما من شأنه أن يخدم المشاريع التنصيرية. حيث تركز هذه المقارنات على الأوضاع الجيوستراتيجية الراهنة التي حصرت الإسلام في دوامة من العنف والتطرف، مقابل سماحة الديانة المسيحية وتساهلها. كما يركز المنصرون أيضا في مقارناتهم على القضايا الخلافية والحساسة مثل تعدد زوجات الرسول- صلى الله عليه وسلم-، لاستخدامها في الطعن في الإسلام ككل. وفي هذا الصدد أشارت صحيفة الشروق اليومي أن السلطات الجزائرية تراقب المحتويات التي تشتمل على ما يخالف الشرع الإسلامي والقيم الوطنية. حيث قامت بمنع دخول عدد من النسخة الدولية من الأسبوعية الفرنسية لكسبرس انترناسيونال بعد نشرها ملفا يسيء إلى الدين الإسلامي الحنيف والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وقالت وزارة الاتصال: " أن هذا العدد منع من التوزيع بالجزائر تطبيقا للمادة 26 من قانون الإعلام. وتنص هذه المادة على منع توزيع النشريات الوطنية والأجنبية التي تشتمل على ما يخالف الشرع الإسلامي والقيم الوطنية، و هو ما يجعل هذا العدد من المجلة يقع تحت طائلة القانون بحكم تضمنه إساءة غير مبررة للرسول صلى الله عليه وسلم و مساس بمشاعر المسلمين، حيث جاء في الصفحة الأولى أو الغلاف صورة تزعم المجلة أنها للرسول صلى الله عليه وسلم، فضلا عن العنوان " صدمة المسيح- محمد.. مسيرتهما.. رسالتهما.. ورؤيتهما للعالم " ومقالات ركزت على القيام بمقارنة بين الإسلام والنصرانية في شكل أطروحات تسيء للإسلام.<sup>2</sup> كما شن المنصرون حملة مغرضة من أجل إثبات عدم شرعية أضحية العد حسب زعمهم، حيث قارنوا بين الإسلام والنصرانية في هذه النقطة ليثبتوا لمتبعيهم أن الدين الإسلامي مخطئ والقرآن محرف عكس المسيحية. وقد أوردت الشروق اليومي فحوى اللقاءات التي عقدها لتباحث هذه النقطة حيث قالت أن: " القس الفرنسي اليهودي

غنية قمرابي، جمعية العلماء المسلمين تطالب غلام الله برفع يديه عن المساجد، الشروق اليومي، 09 ماي 2008، ع 2296،

<sup>1</sup> ص 4.

<sup>2</sup> عبد الرزاق بوالقمح، منع مجلة فرنسية تسيء للإسلام من دخول الجزائر، الشروق اليومي، 04 نوفمبر 2008، ع 2448، ص

3.

"صاموئيل سميتش" قام بالهجوم من جديد على شرعية أضحية عيد الأضحى المبارك، هذا وقد دعم هذا القس محاضراته بعرض فيلم مطول لقصة إبراهيم عليه السلام . المحرفة . و كان في كل مرة يوقف الفيلم عند مقاطع محددة ليدعم أقاويله ومختلف الافتراءات التي نطق بها حول عدم شرعية الأضحية، ليخلص وفي ختام الفيلم إلى تقديم توصيات خاصة لجميع المنتصرين الحاضرين بالملتقى بتجنب تناول لحم أضحية العيد في حال عدم تمكنهم من إقناع أفراد عائلاتهم بالعزوف عن ذبحها".<sup>1</sup>

**5-2 الدفاع عن حرية المعتقد والتدين:** تناولت الشروق اليومي هذه المسألة من زاوية أن المنتصرين يرفعون شعارات حرية المعتقد والتدين المكفولة قانونا للتغطية على أهدافهم الخفية التي لا علاقة لها بالحريات الفردية، فهي كلمة حق أريد بها باطل. وهم يتهمون الجزائر بالتعدي على هذه الحريات من خلال القوانين المنظمة للممارسة الدينية، حيث: "أثم القس نيكولا جيل الحكومة الجزائرية بتقنين ممارسة القمع ضد المسيحيين، معتبرا قانون ممارسة الشعائر الدينية جاء ليفتح الأبواب للمؤسسات الجزائرية لتمارس المضايقات وتعرقل الممارسات وتقمع الحريات الدينية للجاليات المسيحية المتواجدة بالجزائر".<sup>2</sup> ر أن السلطات الجزائرية دافعت عن مواقفها وخياراتها في هذا المجال مبرزة أن: "الحريات الدينية في الجزائر تفوق بكثير تلك الموجودة حتى في الدول المسيحية، وأن انتقاد قانون ممارسة الشعائر الدينية مرفوض لأنه عمل سيادي للدولة الجزائرية. كما قال ممثل الشؤون الدينية أن الجزائر قننت كل الممارسات المتعلقة بالعقيدة الإسلامية مع أن الإسلام دين الدولة، فكيف تترك الإنزلاقات تحدث تحت غطاء المسيحية؟"<sup>3</sup>

**5-3 - دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير:** تعتبر المساجد أكثر المؤسسات الدينية قربا من المواطنين، لذلك فإن دورها في التصدي لموجة التنصير جد مهم والرفع من مستوى الخطاب المسجدي ضروري لرفع هذه التحديات. غير أن واقع الحال يدل على عكس ذلك، حيث شير عدد من التائبين عبر شهاداتهم للشروق اليومي أن من الأسباب الرئيسية لتغيير دينهم، ومنهم

<sup>1</sup> حسان زيزي، أكثر من 1500 منتصر يطلقون حملة جديدة ضد أضحية العيد والمرابطين، الشروق اليومي، 07 أكتوبر 2008، ع 2425، ص3.

<sup>2</sup> حسام م، القس "نيكولا جيل": الجزائر تمارس القمع ضد المسيحيين، الشروق اليومي، 15 أفريل 2008، ع 2276، ص29.

<sup>3</sup> غنية قمرابي، الشؤون الدينية ترد على التقرير الأمريكي حول حرية الأديان، الشروق اليومي، 17 سبتمبر 2007، 2100، ص4.

من كان مواظبا على الصلوات في المساجد، ضعف الخطاب المسجدي وعدم ملائمته لاحتياجاتهم، مما جعلهم يبحثون عن البديل في القنوات التنصيرية والكنائس لسد الفراغ. وفي هذا الإطار يقول أحد الثائين أن: "على وزارة الشؤون الدينية، تسهيل تعميم الدروس في المساجد نظرا لنقص التوعية، لأن الاجتهادات المسيحية بالعاصمة باتت لا تنقص عن تلك المضروبة بمنطقة القبائل، ولأنني أدركت من خلال عشر سنوات ضمن فريق المسيحية بالجزائر أن سبب التنصير الحاصل هو غياب دروس التوعية بالمساجد تزامنا مع فترة الأزمة الأمنية والتصعيد الإرهابي، والأهم أننا خلال لقاءاتنا كنا نرى بأن المساجد فارغة لغياب التوعية الروحية الحقيقية<sup>1</sup>". وبالمقابل فإن وزير الشؤون الدينية والأوقاف يرى أن المؤسسة المسجدية في الطريق الصحيح حيث: "أن الخطاب المسجدي تخلص من لغة التسعينات يوم كان الأئمة يدعون على الناس والبلاد بالخراب والدمار، وأصبح الإمام اليوم مدافعا عن السلم ووحددة البلاد"<sup>2</sup>.

**6- وسائل التنصير في الجزائر:** اهتمت الشروق اليومي بالوسائل التي يستخدمها المنصرون لتحقيق أهدافهم مبنية أهمها وكيفية توظيفها. وقد ركزت على عنصر التوعية من أثر هذه الوسائل والأساليب لما تحمله من محتويات تمس بالتوازن الاجتماعي ومقدمة للبدائل التي من شأنها الحد من خطورة الوسائل التنصيرية. وكانت أهم الوسائل التي بينتها الشروق اليومي هي الوسائل الإعلامية والاتصالية خاصة منها الاتصال المباشر عن طريق الخطب والمواعظ والاحتكاك المباشر مع فئات المجتمع العريض. كما تلعب وسائل الإعلام المختلفة دورا كبيرا في التنصير في الجزائر، حيث أوردت الشروق اليومي عدة أخبار حول كتب ومطبوعات تنصيرية مسيئة للإسلام يتم تداولها بسرية، كما تحدث مسيحيون سابقون عن الوسائل التي استعملت من طرف المنصرين لاستدراجهم، حيث يقول أحدهم: "تعرفت على البروتستانتية من خلال المتابعة الدائمة لقناة "الحياة" فتأثرت عند السماع وبحثت عن الكنائس في الجزائر فاتجهت إلى السيدة الإفريقية وقد تعرفت على الآباء "ميشال" "موري" و"بول"، وشرعت في تعلم المسيحية على يديهم"<sup>3</sup>. ويحاول المنصرون دائما تطوير أساليبهم الإعلامية لأغراض التنصير حيث ذكرت الشروق اليومي أن المنصرين: "اعتمدوا خطة

<sup>1</sup> بلقاسم عجاج، اعترافات وشهادات مثيرة حول التنصير، الشروق اليومي، 31 جانفي 2008، ع 2212، ص 7.

<sup>2</sup> غنية قمرأوي، غلام الله: الخطاب المسجدي تخلص من لغة التسعينيات، الشروق اليومي، 28 جوان 2008، ع 2338، ص

3.

<sup>3</sup> بلقاسم عجاج، اعترافات وشهادات مثيرة حول التنصير، نفس المرجع.

جديدة في نشاطهم في الجزائر منذ صدور قانون تنظيم الشعائر الدينية لغير المسلمين، وذلك باللجوء إلى مواقع الانترنت وإرسال رسائل عبر البريد الإلكتروني دون معرفة سابقة بالشخص، وتنص الرسالة على عرض خدمات تتمثل أساسا في الحصول على معلومات وإعانات على صلة بمجال الانترنت، قبل أن يكتشف المرسل إليه لاحقا عرضا عليه بـ"الردة" عن ديانته، مقابل جملة من الإغراءات.<sup>1</sup> إلى جانب الوسائل الإعلامية ركزت الشروق اليومي ولكن بصف أقل على الوسائل الاجتماعية والثقافية في التنصير وأهمها وسيلة التعليم. حيث أشارت تقارير لصحفي الشروق اليومي عن وجود عدة محاولات في أوساط المدارس والجامعات وحتى روضات الأطفال التي: "أصبحت تعظم فيها شعائر النصرانية كعيد ميلاد المسيح وترسخ أفكار تنصيرية في عقول الأطفال بدعوى التفتح والتحضر والعصرنة".<sup>2</sup>

ونفس الأمر يحدث مع تلاميذ المدارس حيث تقوم بعض الكنائس: "بفتح أبوابها على مصراعها وإغراء تلاميذ المدارس والثانويات إلى التردد على الكنيسة وتعلم المسيحية".<sup>3</sup> كما حاولت الشروق اليومي أيضا إبراز أسلوب اللعب على الوتر الاجتماعي ومساعدة الشباب سواء ماديا أو عن طريق النشاطات الاجتماعية التي يقيمها المنصرون كالمخيمات الصيفية أو استعمال الجمعيات الخيرية كغطاء.

**7- أهداف التنصير في الجزائر:** خلال استعراضها لأهداف المنصرين في الجزائر توقفت الشروق اليومي مطولا عند الأهداف الدينية خاصة منها القدح في الدين الإسلامي والتشكيك في مصداقيته. وفي هذا الصدد ضربت الجريدة مثلا حول حملة المنصرين المعادية لأضحية العيد قائلة: "لم يكتف القساوسة بزرع بذور التنصير في الجزائر فحسب، بل عمدوا إلى التشكيك في تعاليم الإسلام والتشويش عليها حتى يصبح اقتياد الناس إلى المسيحية أسهل من اقتياد الخراف إلى المذبح، في هذا الصدد ألقى قس فرنسي ينتمي إلى كنيسة "تافات" بولاية "تيزي أوزو" خطبة على 120 شخصا

<sup>1</sup> نائلة برحال، المبشرون يلجئون إلى مواقع الانترنت وغرف الدردشة، الشروق اليومي، 29 نوفمبر 2006، ع 1851، ص 3.

<sup>2</sup> نسيم بلعباس، مدارس خاصة وروضات أطفال ترسخ أفكارا تنصيرية، الشروق اليومي، 25 ديسمبر 2007، ع 2181، ص 26.

<sup>3</sup> صونية قرس، كنيسة الأربعاء ناث ايران تفتح أبوابها لتلاميذ المدارس، الشروق اليومي، 10 جانفي 2008، ع 2194، ص 5.



من سكان هذه المنطقة ممن سقطوا في شباك التنصير وألقى في روعهم أن أضحية العيد ماهي إلا حقيقة تاريخية مزيفة".<sup>1</sup> كما ترى الشروق اليومي أن الأهداف الخفية للحملة التنصيرية في الجزائر أشد خطورة من ما يقوله المنصرون الذين يعتبرون نشاطهم في الجزائر مجرد دعوة إلى اعتناق المسيحية مع احترام حرية الاختيار للأفراد، في حين ترى الشروق اليومي أن للتنصير: "بعد سياسي أكثر مما هو ديني. بحيث يعمد المبشرون على استغلال جميع الظروف والأحداث من أجل إظهار وجود طائفة مسيحية بالجزائر عبر محاولة طمس الرموز التاريخية المختلفة وتزييف الحقائق عبر قصص خرافية لا أصل لها ولا مرجعية، هذا النشاط المسيحي يتم تحت غطاء ديني في إطار مبادئ حرية المعتقد. ولكنه بحسب المراقبين نشاط يهدف بدرجة أكبر إلى نشر أفكار سياسية تهدف إلى زعزعة استقرار ووحدة الشعب الجزائري، من أجل خدمة مصالح دولية أجنبية تسعى إلى خلق البلبلة في أوساط الشعب الجزائري لمواصلة نهب و سلب ثرواته الفكرية و الباطنية، و محاولة تفرقة شمله عبر دس العديد من مثل هذه السموم للتشكيك من عقيدته و انتمائه للدين الإسلامي".<sup>2</sup>

أما فيما يخص الأهداف الثقافية والفكرية للتنصير في الجزائر ند أوضح الشروق اليومي أنها تتمحور حول محاولة تقليص دائرة اللغة العربية مقابل اللغات الأجنبية، حيث قالت في هذا الصدد أن: "العديد من الطلبة من جميع المستويات يترددون على كنيسة لتعلم اللغة الفرنسية مقابل مبلغ اشتراك رمزي، فضلا عن تزويد بعض الهدايا والكتب المجانية في شكل مساعدات قصد إتقان اللغة الأجنبية".<sup>3</sup> كما يهدف التنصير أيضا إلى نشر القيم الثقافية الغربية وتغييب ملامح الهوية الجزائرية من خلال الاحتفال بأعياد رأس السنة الميلادية مثلا وتفضيلها على الأعياد الإسلامية، وقد جاء في أحد أعداد الشروق اليومي المتزامنة مع الأعياد المسيحية وطقوسها أن: "العديد من الأطفال والمواطنين يتأثرون بمختلف الشعائر والطقوس التي يمارسها هؤلاء الأفراد، بحيث تنتشر هدايا البابا

<sup>1</sup> سميرة بلعمري، "قري ومداشر بأكملها نصرت دون حراك السلطات العمومية"، الشروق اليومي، 04 جوان 008، ع 2317،

ص5

<sup>2</sup> أ.أسامة، المنتصرون يطالبون بحذف مادة "الإسلام دين الدولة" من الدستور الجزائري، مرجع سابق.

<sup>3</sup> حكيم عزي، جامعيون يتلقون دروسا في الفرنسية بكنيسة بورقلة، الشروق اليومي، 17 فيفري 2008، ع 2226، ص 9.

في متاجر مدينة تيزي وزو من دون أن يكثر أصحابها بالخطر الذي تمثله مثل هذه الهدايا للتشويش على عقيدة أبنائنا وثقافتهم".<sup>1</sup>

**8- الاتجاه:** جاءت أغلب المقالات المنشورة في الشروق اليومي المتعلقة بالتنصير في الجزائر رافضة ومستنكرة للعمليات التنصيرية الخطيرة التي تمس الشعب الجزائري، وتهدده في وحدته وكيانه. وتعتبر الشروق اليومي أن هذه العمليات التنصيرية خطيرة يجب محاربتها والتصدي لها، وأنها لا علاقة لها بحرية المعتقد والدين، وإنما تستعمل هذه الشعارات للتغطية على أهدافها الخفية.<sup>2</sup>

**9- الشخصيات:** خلال عرضها للشخصيات الفاعلة في مجال التنصير في الجزائر ركزت الشروق اليومي على الشخصيات غير الرسمية وغير المسلمة، ويتعلق الأمر في أغلب الأحيان بمتنصرين جدد أو منصرين خارج الدوائر الرسمية المسيحية المتواجدة بالجزائر، وهذا قصد التقرب منهم ومعرفة خبايا التنصير والأساليب المستعملة. وفي فئة الشخصيات الرسمية كان الاهتمام متكافئا نوعا ما، حيث أبرزت الشروق اليومي من جهة دور الشخصيات الرسمية المسلمة وأبرزها ممثلي وزارة الشؤون الدينية والمجلس الإسلامي الأعلى في الوقوف في وجه المد التنصيري، ومن جهة أخرى الشخصيات الرسمية غير المسلمة وكيف أنها تتدخل في الشؤون الداخلية الجزائرية وتساند النشاطات التنصيرية، وأبرز هذه الشخصيات أعضاء من الحكومة الفرنسية وممثلين عن الكنيسة البروتستانتية الرسمية في أوروبا والولايات المتحدة.

**10- تحليل شكل المعالجة الصحفية للتنصير:** يظهر التحليل الكمي أن المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في صحيفة الشروق اليومي كانت شاملة لأنواع الصحفية المحددة في فئة الشكل المخصصة لهذا البحث. إلا أنه يوجد تفاوت في نسب عناصر الفئة. فكان الخبر أكثر بروزا يليه المقال التحليلي والتعليق، فكانت سمة هذه المعالجة وطبيعتها خبرية، ورغم ذلك فإن الجانب التحليلي كان بارزا أيضا.

فيما يخص موقع نشر المادة الإعلامية الخاصة بالتنصير فلكون الشروق اليومي من الصحف التي تولي أهمية خاصة للشأن الوطني فقد خصصت عدة عناوين لهذا الموضوع في صفحتها الأولى وصفحاتها

<sup>1</sup> حسان زيزي، بابا نويل في تيزي وزو، الشروق اليومي، 17 ديسمبر 2007، ع 2176، ص 32.

<sup>2</sup> مقابلة مع عمر زريان، صحفي بجريدة الشروق اليومي، يوم 19 جانفي 2010، 10 30 سا، بمقر الجريدة الكائن بدار الصحافة بالقبة.

الوطنية، مما يبرز الأهمية التي توليها الصحيفة لهذا الموضوع. وتبرز هذه الأهمية أكثر إذا رأينا المساحة المخصصة للتصوير وهي مساحة معتبرة مقارنة بالمساحة التحريرية الكلية. أما العناوين فإن أغلبها كان عناوين تفسيرية ترمي إلى إعطاء معلومات حول الموضوع وتحليلها، مع الاستعانة بالعناوين الاقتباسية لتوضيح مواقف وآراء الشخصيات الفاعلة تجاه موضوع التصوير، والعناوين الاستفهامية لجلب انتباه القراء.

## المبحث الثاني: التحليل الكيفي لصحيفة El watan:

نتنقل في هذا المبحث إلى التحليل الكمي لمواضيع التصوير في جريدة El watan.

### **1-المواضيع السياسية:**

**1-1 المساس بمقومات السيادة الوطنية:** من خلال التحليل الكمي لهذا العنصر اتضح أن صحيفة El watan لم تول له اهتماما يذكر، ذلك أنها لا تؤمن بأن التصوير يمكن أن يشكل أي تهديد كان على المقومات والثوابت الوطنية. فهو كغيره من أنواع الدعوة الدينية، فهو لا يشكل خطرا على المجتمع الجزائري أو الثوابت الوطنية. "فالمعالجة لإعلامية المخصصة من طرف El watan لهذا النوع من المعلومات مبني على مبدأ احترام الحريات الفردية المكفولة دستوريا لكل شرائح المجتمع، ورفض التعرض لدكتاتورية الإسلاميين الذين يعملون على فرض وجهة نظرهم الخاصة في كل الميادين خاصة منها العقدية."<sup>1</sup>

**2-1 تدخل منظمات دولية في قضية التصوير في الجزائر:** ركزت El watan في معالجتها له العنصر على الاتهامات التي تتعرض لها الجزائر بتضييق الحريات الفردية والتدخل في الحياة الشخصية للأفراد. وقد جاء في هذا السياق أن المنظمة غير حكومية الأمريكية Freedom House انتقدت بشدة الموقف الجزائري تجاه المنصرين خاصة فيما يخص الجانب القانوني بعد إصدار قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، معتبرة هذه الإجراءات: "انتهاك للحريات الدينية للأشخاص والتي يضمنها القانون الدولي."<sup>2</sup> كما بينت الصحيفة الدور الذي تلعبه الجماعات المسيحية الكبرى في العالم من أجل تنصير الجزائر حيث أن: "تسارع التنصير في الجزائر في الآونة

<sup>1</sup> مقابلة مع جمال شافع، صحفي بجريدة الوطن، 14 مارس 2010، 20 14 سا، بمقر الجريدة الكائن بدار الصحافة الطاهر جاووت، العاصمة.

<sup>2</sup> R. Beldjena, Freedom House épingle l'Algérie, El watan, 04 octobre 2007, n 5141, p 2.

الأخيرة يدخل في سياق إستراتيجية عالمية للتنصير تحكمها جماعتان بروتستنتيتان أمريكيتين، التيار الإنجيلي والتيار البانتكوتي".<sup>1</sup>

**3-1 مؤتمرات ونقاشات حول التنصير في الجزائر:** في تناولها لهذا الموضوع كان موقف **El watan** واضحاً، حيث عاجلته من زاوية اللقاءات والندوات التي تعقد من أجل تكريس مبدأ حوار الأديان ولقاء الحضارات. معتبرة أن الحوار هو الحل الأمثل لتجنب الصراعات والحساسيات الناجمة عن المسائل الدينية، وقد أوردت في هذا الإطار رسالة لرئيس المجلس الكنسي لحوار الأديان يعبر فيها عن رغبته في أن يكون: "الحوار أداة تساعدنا على الخروج من دوامة العنف والصراعات التي تعرفها مجتمعاتنا. وهذا لكي تعيش كل الشعوب في طمأنينة وأمن في ظل الاحترام المتبادل والوفاق التام بين نثلف مكونات المجتمع. ولتحقيق هذه الأهداف فإني أدعو المسلمين والمسيحيين، من خلال اللقاءات والندوات، إلى العمل سوياً من أجل عالم أفضل".<sup>2</sup> فصحيفة **El watan** تذهب إلى أن الجدل الدائر حول التنصير في الجزائر جدل عقيم ولن يعرف نهاية إلا بتفعيل ميكانزمات الحوار والتحلي بروح المسؤولية في مثل هذه القضايا الحساسة.<sup>3</sup>

## 1-المواضيع القانونية.

**1-2 قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين:** حظي هذا الموضوع باهتمام خاص من طرف صحيفة **El watan** وهو ما بينته نتائج التحليل الكمي، حيث احتلت المواضيع القانونية المرتبة الأولى بالنسبة لاهتمامات **El watan**. وتتمحور المعالجة الإعلامية لهذا القانون حول التعريف به وذكر أقسامه وبنوده، وأنواع الجزاءات التي يتضمنها، كما اهتمت **El watan** بالتطرق إلى السياق الذي ظهر فيه هذا القانون حيث كان نتيجة ضغط الشارع وبعض الفعاليات السياسية الإسلامية للتصدي للحملات التنصيرية. وترى **El watan** أن أغلب مواد هذا القانون رديئة وتحد بشكل كبير من حرية ممارسة غير المسلمين لشعائرهم، إلا أنها من جهة أخرى تذكر: "وعد

<sup>1</sup> Saad Ioune, 2vangélisation, danger ou phénomène marginal, deuxième partie ? **El watan**, 29 juillet 2007, n 5083, p9.

<sup>2</sup> Jean Louis Cardinal, Message aux musulmans, **El watan**, 10 octobre 2007, n 5146, p 23.

<sup>3</sup> مقابلة مع جمال شافع، صحفي بجريدة الوطن، التاريخ نفسه.

الدولة الجزائرية بضمان تقديم دعم وحماية للجمعيات ذات الطابع الديني المشكلة وفقا للقوانين والتنظيمات المطورة لهذا المجال".<sup>1</sup> كما أبرزت الصحيفة وجهات النظر المختلفة والمتعارضة أحيانا تجاه هذا القانون، فمن جهة يرى الموالمون لهذا التشريع الجديد، وذكرت El watan منهم عبد الرحمان شيبان والشيخ بوعمران، أنه جاء: "لحماية الأقليات المسيحية في الجزائر وضمان حقوقها. وأن المسيحيين الذين يعيشون بيننا لديهم الحق في ممارسة شعائرهم بكل حرية في إطار القانون".<sup>2</sup> أما المعارضون لهذا القانون فذكرت El watan منهم مصطفى كريم رئيس مجلس الكنيسة البروتستانتية بالجزائر الذي قال أن قانون ممارسة الشعائر الدينية: "يتضمن نقاطا تعتبر تعديا حقيقيا على حرية المعقد والدين. والسلطات الجزائرية لا تعاملنا بالمثل، لذلك فلا بد من تغييرات جذرية، وفي هذا الإطار إذا عدلنا المادة 74 من الدستور للسماح بعهدة ثالثة للرئيس، لم لا نغير المادة 73 باستبدال إجبارية أن يكون المرشح مسلم ونعوضها بدون تمييز عرقي أو ديني".<sup>3</sup>

**2-2 آراء الحقوقيين حول هذا القانون:** في سياق محاولة El watan استطلاع آراء الشخصيات الفاعلة في مجال التنصير فقد فتحت صفحاتها لرجال القانون ومسئولي الهيئات القانونية لإبداء رأيهم حول هذا الإطار التنظيمي للممارسة الدينية، غير أن أغلب الآراء جاءت منتقدة ومبينة مواضع الخلل فيه. في هذا الإطار يقول بوجمعة غشير رئيس الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان: "من المستحسن سن قوانين لتنظيم الممارسة الدينية، لكن الدستور يضمن حرية المعتقد والدين ولا مجال لإكراه الناس على ممارسة أي دين كان، فكل شخص لديه حرية ممارسة الديانة التي يراها مناسبة. فالإسلام نفسه يحترم الديانات الأخرى، فلا أرى فائدة من الاستعانة بترسانة تشريعية خاصة إن أسئ فهم وتطبيق نصوصها لفرض احترام ديانة معينة".<sup>4</sup> وفي سياق تفسيرها للملاحظات القضائية التي تعرض لها عدد من المنصرين والمتنصرين على حد سواء خاصة المعلمة التيارية "حببية قويدر" قالت الأستاذة "خلوجة خلفون" وهي محاميتها: "لا يوجد أي نص قانوني يشترط رخصة لممارسة شعائر دينية غير إسلامية. ما نشاهده من ملاحظات قضائية ضد المتنصرين نعتبره "بدعة"

<sup>1</sup> Hassan Moali, Ce que dicte la loi, El watan, 21 Février 2008, n 5256, p 2.

<sup>2</sup> Hassan Moali, Bouamrane Cheikh « la loi de 2006 protège les chrétiens », El watan, 21 Février 2008, n 5256, p2.

<sup>3</sup> Hassan Moali, Mustapha Karim : « c'est une atteinte à la liberté de conscience », El watan, 21 Février 2008, n 5256, p3.

<sup>4</sup> Madjid Makedhi, Boudjema ghechir : « nous demandons l'extinction des poursuites judiciaires », El watan, 22 mai 2008 , n 5333, p 2.

قانونية، وخرقا صريحا لمبدأ قانوني رئيسي وهو لا إدانة بدون نص قانوني. فقانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين لا يطبق في مثل هذه الحالات، كما يخضع القضاة في معالجة هذه القضايا إلى اعتبارات شخصية دينية أكثر منها قانونية".<sup>1</sup>

## 2-3 إجراءات جزائية ومحاكمات : ركزت El watan بقوة على المحاكمات المتعلقة بالتنصير

في الجزائر بما يشبه الحملة الإعلامية، حيث تتعرض إلى هذه القضايا بالتحليل والتعليق كلما طرأ جديد. ومن أهم القضايا التي تناولتها El watan بكثرة عبر صفحاتها قضية القس بيار فاليز في وهران، الذي أدين بتهمة إحياء شعائر دنية مسيحية في مكان غير مرخص له من طرف السلطات، كذلك قضية الأب هوج جونسون الذي تلقى إشعارا بالطرده من الأراضي الجزائرية بتهمة الترويج للدين المسيحي خارج الأطر القانونية. غير أن أهم قضية احتلت أولوية اهتمامات El watan لأيام عديدة هي قضية المعلمة "حبيبة قويدر" من ولاية تيارت، والتي اتهمت بممارسة شعائر دينية مسيحية دون ترخيص بعد ضبطها من طرف عناصر الأمن وبجوزتها عدد من نسخ الإنجيل وبعض الأقراص المضغوطة التي تحتوي على ترانيم وأشعار مسيحية. وقد اعتبرت El watan هذه القضية سابقة خطيرة في تاريخ النظام القانوني الجزائري، واستنكرتها بشدة منددة بالدور المتواطئ للسلطات، عوض أن تقوم بحماية حريات وخصوصيات الأفراد فإنها تقوم بانتهاكها. وقد ورد في أحد أعمدتها حول الموضوع: "بحماسة غير مفهومة تنغمس السلطات الجزائرية في حالة غير معقولة من اللاتسامح، وهي بهذا تعبد الطريق أمام القوى الظلامية، حيث نشهد هذه الأيام حملة واسعة ضد الجزائريين الذين اختاروا المسيحية. فمجرد حيازة الإنجيل يعتبر جرما يعاقب عليه القانون، مسيحية جزائرية تتابع قضائيا والقاضي ببرودة دم يطلب منها أن تختار بين المسجد أو السجن، أمر لم نشاهده منذ استقلال البلاد. والأدهى أن لا أحد من السلطات تدخل لوضع حد لهذا الجو المتعفن الذي يسيء لسمعة الجزائر. فالأمر يتعلق بانتهاك خطير لحرية المعتقد وتجاوز للدستور الذي يضمنها."<sup>2</sup> كما نصبت El watan نفسها مدافعة عن هذه القضية ومن ورائها عن كل القضايا المشابهة، حيث تقول في عمود آخر: "لا شك أن للحملة الإعلامية التي أثارها قضية حبيبة ك. أثر كبير في قرار القاضي بتأجيل الحكم في القضية، لا سيما أن حبيبة لا يمكن أن تدان لأن ما فعلته لا يستحق كل هذا إضافة إلى أنها محمية من قبل الدستور الجزائري، الميثاق الدولي للحقوق المدنية

<sup>1</sup> Madjid Makedhi, Khelloudja Khalfoun, Le procureur a agi selon des considérations privées, El watan, 22 mai 2008, p 3.

<sup>2</sup> Tayeb Belghiche, Inquiétantes dérives, El watan, 22 mai 2008, n 5333, p 32.

والسياسية، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي صادقت عليها الجزائر.<sup>1</sup> ويعود تركيز El watan على هذه الجوانب خلال معالجتها للأخبار المتعلقة بالجانب القانوني والجزائي للتنصير إلى رغبتها في "التصدي لكل انتهاكات الحريات الفردية، فEl watan تندد بهذه المحاكمات لتجنب أخرى، كما أن تعيين الأشخاص المتورطين في هذه المهازل القانونية قد يضعف من مواقفهم تجاه نظرائهم وشركائهم الأجانب، فبالتالي فهم مجبرون على مراجعة حساباتهم".<sup>2</sup>

### 1-المواضيع الاقتصادية.

**1-3 استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة من طرف المنصرين:** تناولت المعالجة الإعلامية لEl watan فيما يخص هذه النقطة الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي تتخبط فيها العديد من شرائح المجتمع، وكيف أنها ساهمت بصفة غير مباشرة في نفور الجزائريين من كل ما يربطهم بهذا الواقع ومحاولة إيجاد البديل في الأفكار التي ينشرها المنصرون الذين يعدون الشباب بتغيير مجرى حياتهم إن هم اعتنقوا المسيحية. ولم تفوت El watan الفرصة لتحميل السلطات مسؤولية هذا التدهور، فهي تقوم: " بالتضييق على الحريات الفردية والدينية عوض العمل على تحسين الظروف المعيشية، الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للشعب الجزائري".<sup>3</sup>

**2-3 الإغراءات المادية المقدمة للشباب من اجل استدراجهم:** ورد ذكر هذا الموضوع في سياق فتح جريدة El watan لصفحتها أمام مسؤولي الكنائس والمنصرين للرد على التهم الموجهة إليهم بأنهم يقومون باستغلال الحاجات المادية للشباب خاصة لدفعهم إلى اعتناق المسيحية مقابل تلبية هذه الحاجات. وتتراوح هذه الحاجات بين المساعدات المادية المباشرة للمتصرين الجدد أو الهدايا والامتيازات الأخرى كتأشيرة الهجرة إلى أوروبا أو الاستفادة من محلات وعقارات وغيرها. وفي هذا السياق يدافع مصطفى كريم رئيس مجلس الكنيسة البروتستانتية بالجزائر عن عمل المنصرين ويرفع عنهم هذه التهم قائلا: "أوردت بعض وسائل الإعلام الناطقة بالعربية أننا نقدم 5000 أورو لكل من يدخل في المسيحية، هناك بعض الشباب يقول أنا مسيحي من أجل هذه الامتيازات لكن نحن لا نعمل هكذا، نحن نحترم حرية الاختيار لكل فرد".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> Ali Bahmane, mélange des genres, El watan, 28 mai 2008, n 5338, p 32.

<sup>2</sup> مقابلة مع جمال شافع، صحفي بجريدة الوطن، التاريخ نفسه.

<sup>3</sup> Ait Ouarab m., Une campagne inquisitoriale contre l'évangélisation du pays, El watan, 28 Février 2008, n 5262, p 2.

<sup>4</sup> Hassan Moali, op-cit, p 3.

**3-3 الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية:** في سياق تركيزها على الجبهة الاجتماعية والأوضاع التي يعيشها الشباب ترى El watan أن استغلال الموجة التنصيرية وإقبال الشباب على المواد الخاصة بالتنصير، خاصة السمعية البصرية منها، في بعض المناطق قد يرجع بالفائدة على الشباب العاطل من خلال امتهان هذه التجارة على الرغم من كون هؤلاء الباعة يمارسون تجارتهم في سرية. ولهذا فإن المنصرين ينظمون هذه العمليات في إطار جمعيات أهمها: "الجمعية المسيحية البربرية (ACEB) التي أنشأت خصيصا لإنتاج المواد التنصيرية السمعية البصرية وتسويقها، حيث ساهمت هذه الجمعية بواسطة أرباحها في تشييد عدة كنائس في منطقة القبائل وتوسيع نشاطها".<sup>1</sup>

#### **4- المواضيع الاجتماعية.**

**1-4 انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية:** اقتضت معالجة El watan لهذا الموضوع على إبراز المشاكل التي يعاني منها المسيحيون الجزائريون في محيطهم العائلي بسبب قناعاتهم الدينية. وتظهر هذه الصراعات العائلية خاصة في المناسبات الدينية الإسلامية التي يرفض المسيحيون زائريون تطبيقها في عائلاتهم، مقابل إصرارهم على إحياء الأعياد الدينية المسيحية رغم رفض أهاليهم خوفا من: "ضياع القيم الإسلامية لأبنائهم وانغماسهم في ملذات الحياة المادية الغربية".<sup>2</sup>

**2-4 أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر:** تمحورت مضامين هذا العنصر في جريدة El watan حول فشل السلطات في توفير سبل الحياة الكريمة للشباب خاصة، حيث يعاني الكثير منهم من الفقر والتهميش والبطالة، مما جعلهم يترقبون أبوابا أخرى للحصول على فرصة لتحسين مستواهم المعيشي. وهو الأمر الذي أدركه المنصرون وحاولوا استغلاله لجلب أكبر قدر من معتنقي المسيحية. فالدولة الجزائرية حسب El watan يجب أن تتحمل مسؤولياتها كاملة في هذا المجال لحماية المجتمع من ظواهر أكثر خطورة من التنصير، فالعدو

<sup>1</sup> Saad Lounes, *Evangélisation en Kabylie, Danger ou phénomène marginal ?*, El watan, 26 juillet 2006, n 4773, p9.

<sup>2</sup> Rémi Yacine, *Le sapin de la discorde*, El watan, 23 décembre 2006, n 4899, p32.



الأول للمجتمع، كما قال القس ريمون من كنيسة معسكر: " ليس التنصير وإنما هو الفقر والبطالة وغياب العدل".<sup>1</sup>

**3-4 دور الجمعيات في التصدي للتنصير:** اهتمام El watan بدور الجمعيات في التصدي لتنصير جاء في سياق محاولة الإحاطة بمواقف المجتمع المدني الجزائري تجاه هذه القضية خاصة منها الرفضة للمحاولات التنصيرية في الجزائر. حيث عملت الصحيفة على فهم أسباب هذا الموقف الرفض وكيف يرى أصحاب هذه المبادرات كيفية التصدي للتنصير. وفي هذا الإطار ذكرت El watan أن: "مجموعة من الجامعيين وبعض الناشطين في الوسط الجمعوي يقومون على إنشاء جمعية ف إلى الحفاظ على الموروث الثقافي والهوية التاريخية للمجتمع الجزائري، بالإضافة إلى التصدي للزحف الكبير للحملات التنصيرية في منطقة القبائل على وجه الخصوص".<sup>2</sup>

#### **5- المواضيع الدينية العقديّة.**

**1-5 المقارنة بين الدين الإسلامي والنصرانية:** تمحورت المقارنات التي أقامتها El watan بين الديانتين السماويتين على جوانب التسامح وتقبل الآخر في كلتا الديانتين، وضرورة تفعيل حوار الأديان والحضارات بدلا من صدامها. وفي هذا الصدد كانت المضامين الإعلامية ل El watan تدعو إلى حوار ديني إسلامي-مسيحي كفيل بإزالة الحساسيات بين معتنقي الديانتين والقضاء على اللبس الذي يكتنف نشاط الطائفة المسيحية في الجزائر. حيث انصب اهتمام الصحيفة على مختلف اللقاءات والاجتماعات التي خصصت لحوار الأديان، واستعرضت آراء المشاركين فيها، فقال الشيخ وعمران رئيس المجلس الإسلامي الأعلى أن الهدف من هذه اللقاءات هو: " معرفة الآخر وفهمه لتكريس التعاون البناء، حيث شدد على ضرورة محاربة الجهل بالآخر من كلا الطرفين، والرفع من مستوى الحوار إلى القضايا ذات الأهمية مثل محاربة الآفات الاجتماعية وإرساء العدالة. من جهته يرى أسقف الجزائر هنري تيسيبي أن سوء الفهم الحاصل بين المسلمين والمسيحيين مرده اعتبارات سياسية تركز الخلط بين مفهومي الغرب والمسيحية، داعيا الجميع إلى التفرقة بينهما والتركيز على ما يوحد الأديان وليس ما يفرقها".<sup>3</sup> كما ذكرت El watan أيضا زيارة قام بها وفد فرنسي

<sup>1</sup> Souag a, Mascara, polémique autour de l'évangélisation, El watan, 31 janvier 2006, n 4599 ; p 8.

<sup>2</sup> Said Gada, une fondation contre l'évangélisation, El watan, 30 septembre 2006, n 4841, p 28.

<sup>3</sup> Adlene Meddi, lutter contre le choc des ignorances, El watan, 17 octobre 2006, n 4858, p 3.

إسلامي-مسيحي يتزأسه القس بارباران وعزالدين قاسي، واستقبل الوفد من طرف رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الرحمان شيبان. وتمحور أهداف هذه الزيارة حول: "تقوية علاقات الصداقة بين الشعبين الجزائري والفرنسي والطائفتين المسيحية والإسلامية. وكذلك إبراز جوانب التسامح في الديانتين وتفعيل التعاون المشترك".<sup>1</sup>

**2-5 الدفاع عن حرية المعتقد والتدين:** تدعو صحيفة **El watan** إلى نظام ديمقراطي يكفل لجميع الأفراد حرياتهم الفردية والعقدية، وهو ما يظهر جليا من خلال مضامينها الإعلامية الخاصة بهذا العنصر. حيث أنها ست نفسها مدافعة عن حقوق الأفراد في اختيار الديانة التي يرونها مناسبة، كما انتقدت الأحزاب ووسائل الإعلام المحسوبة على التيار الإسلامي المحافظ لموقفها المعارض للتصوير في الجزائر والمنتد بالأهداف الخفية والخطيرة للمنصرين ، معتبرة هذه المواقف: "انزلاقا خطيرا نحو إرساء مشروع قواعد نظام تيوقراطي، رجعي ومتطرف. هذا المشروع الذي كان مصدر إلهام للجماعات التي دمرت البلاد لكن الشعب الجزائري وقف بالمرصاد لكل الطرق التي تؤدي إلى تشتيت الصفوف وإحداث الفتنة".<sup>2</sup> كما اهتمت **El watan** أيضا بصورة الجزائر في الخارج بعد سلسلة المحاكمات التي مست نشطاء التنصير في الجزائر، معتبرة أن هذه الصورة تشوهت بفعل الإجراءات الردعية التي قامت بها السلطة القضائية الجزائرية ضد المنصرين. وقد ذكرت في هذا السياق الموقف الفرنسي من محاكمة حبيبة قويدر، حيث اعتبرت "راما ياد" كاتبة الدولة الفرنسية لحقوق الإنسان هذه المحاكمات: "مؤسفة وصادمة، تتعارض مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يكرس مبدأ حرية التعبير والعقيدة. كما تنافي هذه الإجراءات الصورة المضيفة والمتسامحة للجزائر، حيث أن المسيحية لم تشكل يوما أي تهديد للإسلام أو الشعوب المسلمة، وأنها تأمل تسامح من طرف السلطات الجزائرية".<sup>3</sup> كما تطرقت **El watan** لآراء بعض الشخصيات التي تعتبرها معتدلة ومتسامحة، حيث أوردت مقابلة لمفتي مسجد مرسيليا "صهيب بن الشيخ" قال فيها: "أن المشرعين والذين ينصبون أنفسهم حماة العقيدة والأخلاق لا يستطيعون الدخول في ضمائر الأشخاص لمحاكمتهم بهذه الطريقة. فممارسة الديانة التي يختارها الفرد في محيطه الخاص لا يجب أن

<sup>1</sup> Ait ouarab m, dialogue des religions, El watan, 20 Février 2007, n 4604. p 2.

<sup>2</sup> Nouri Nesrouche, Dérives islamistes, coup d'état en gestation, El watan, 27 mai 2008, n 5337, p 4.

<sup>3</sup> Mohamed Aziri, la France espère la clémence dans le procès « Habiba », El watan, 26 mai 2008, n 5336, p 2.

يكون محل تدخل من طرف مؤسسات الدولة، فعلى العكس يجب على هذه الأخيرة فرض احترام هذه الممارسات وفقا للمواثيق والعهد الدولية في مجال حقوق الإنسان التي صادقت عليها الجزائر".<sup>1</sup>

**3-5 دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير:** تمحور تناول الإعلامي لهذا العنصر في جريدة El watan حول آراء بعض الشخصيات التي ترى أن المؤسسات الدينية في الجزائر خاصة المساجد، عليها أن تكيف خطابها الديني وتُجند الأئمة لمكافحة التنصير والردة عن الإسلام، حيث أوضح عبد الرحمان شيبان في هذا الصدد أن: "الصلبيين الجدد يحاولون تمسيح الجزائر بكل الطرق، فالمؤسسة المسجدية والمدرسة وكل مؤسسات الدولة عليها الوقوف في وجه هذا المشروع التغريبي".<sup>2</sup> غير أن El watan عابت على خطباء المساجد عدم فهمهم للقضية وبالتالي تحورهم في الحكم عليها، كما انتقدتهم بشدة إثر اتهاماتهم بأنها تقف وراء الحملات التنصيرية. حيث قالت في أحد مقالاتها المخصصة للموضوع: "لا يزال الجدل الدائر حول حملة تنصيرية مزعومة في الجزائر يغذي الخطب المسجدية المجنونة، حيث وصل الأمر بالأئمة إلى اتهام صحفيين من جريدة El watan بأنهم وراء هذه الحملة التنصيرية الواسعة، وأنهم مبشرين في ثوب صحفيين. هل يتعلق الأمر بأوامر فوقية تلقوها من وزير الشؤون الدينية لتعريض الصحفيين للغضب الشعبي؟ أمر محتمل لا سيما أن هذا الوزير لم يتردد عدة مرات في تحميل مسؤولية الحملة التنصيرية للقوى الديمقراطية واللائكية في البلاد".<sup>3</sup>

**6- وسائل التنصير في الجزائر:** انصب اهتمام El watan في هذا العنصر على الوسائل الإعلامية والاتصالية بالدرجة الأولى، حيث أن هذه الوسائل لديها القدرة على التأثير على المستقبلين وتوجيه الرأي العام وإقناع الأشخاص بتقبل أفكار معينة أو إيديولوجية ما. وأهم هذه الوسائل الاتصال المباشر عن طريق الخطب والمواظع والاحتكاك المباشر بفتات المجتمع. وقد نوهت El watan بحسن استخدام المنصرين لهذه الوسيلة مع الأخذ بعين الاعتبار الخلفية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري. حيث أن: "الإستراتيجية التنصيرية تقوم على إعداد رسالة تنصيرية لا

<sup>1</sup> Madjid Makedhi, Soheib Ben Cheikh : « il faut protéger ceux qui épousent d'autres religions » , El watan, 29 mai 2008, n 5339, p 2.

<sup>2</sup> Mustapha Rachidiou, Evangélisation, l'état veut sévir, El watan, 18 mars 2006 ; n 5639, p 4.

<sup>3</sup> Benchabane A, Prêche incendiaire contre El Watan dans une mosquée, El watan, 13 décembre 2004, n 5258, p32.

تعارض مع المبادئ التي در بها المجتمع. حيث يعمل المنصرون في الوقت الحالي على إبراز معرفتهم واحترامهم للقرآن واستعدادهم للحوار حول مسائل حساسة مثل تحريف الإنجيل، وهذا لضمان إيصال صوتهم للمسلمين، مستعينين بالمبدأ الشهير الذي أقره "الآباء البيض" إبان الحملات التنصيرية المصاحبة للاستعمار وهو أن يكونوا أمازيغيا مع الأمازيغ وعربيا مع العرب".<sup>1</sup> إلى جانب وسائل الاتصال المباشرة تطرقت **El watan** للوسائل المطبوعة من نسخ الإنجيل والكتب الأخرى التعريفية بالديانة المسيحية، وكذلك الدور الكبير الذي تلعبه وسائل إعلام الجماهيرية في الترويج للمسيحية حيث تعتبر: "السلاح الجديد للمنصرين والذي يسمح لهم بإيصال صوت الإنجيل أينما أرادوا. حيث يثون رسائلهم عبر أمواج الأثير وكذلك عدد من القنوات التلفزيونية التنصيرية التي تبث باللهجات المحلية لاستقطاب المتكلمين بها والتأثير عليهم بواسطة محتويات جذابة كالأغاني والتراتيم والتمثيلات المسيحية وغيرها".<sup>2</sup> أما الوسائل الاجتماعية والثقافية فلم يكن اهتمام **El watan** بها معتبرا، إلا أنها حاولت إبراز بعضها ومنها التعليم، مركزة على الضرر الذي قد يلحق بسلك التعليم ت هناك اتهامات غير مؤسسة بالتنصير، مثلما حصل في ولاية معسكر أين: "تم فصل معلمين من وظيفتهما بعد اتهامهما بالتنصير في الوسط التربوي، لكن براءة المعلمين تبينت بعد ذلك مما جعلهما يطلبانويضات عن الخسائر التي لحقت بهما".<sup>3</sup> فيما يخص استغلال المنصرين للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها الجزائر وقيامهم بأعمال اجتماعية خيرية من أجل التنصير، فقد فتحت **El watan** فحاثا للمنصرين من أجل دفع هذه التهم عن أنفسهم، حيث يقول القس "هري تيسي" في هذا السياق: "بعض عناوين الصحافة تتهمنا بالتبشير المسيحي تحت غطاء الأعمال الاجتماعية والإنسانية، هذا ليس صحيح. نشاطات التي نقوم بها ليست تنصيرا لأننا لا نطلب شيئا مقابلها".<sup>4</sup>

**7- أهداف التنصير في الجزائر:** فيما يخص عنصر أهداف التنصير بالجزائر، ترى **El watan** أن الهدف الرئيسي هو هدف ديني يتمثل في نشر المسيحية ومحاولة دفع الناس إلى اعتناق هذه الديانة، ليس إكراها لكن بالوسائل والأساليب الاقناعية المعروفة، فنشطاء المسيحية من حقهم الدعوة إلى دينهم في الجزائر مثلما يفعل الدعاة الإسلاميون في أوروبا. أما الآراء التي تذهب إلى أن

<sup>1</sup> Saad Lounes, *Evangilésation en Kabylie, deuxième partie*, op-cit.

<sup>2</sup> Saad Lounes, *Evangilésation en Kabylie, première partie* ; op-cit.

<sup>3</sup> Souag a, *Mascara, polémique autour de l'évangélisation* ; op-cit.

<sup>4</sup> Mustapha Rachidiou, *Evangélisation, l'état veut sévir*, op-cit.

التنصير له أهداف أخرى مثل الانتقاص من قيمة الإسلام أو التمهيد للتدخل الأجنبي تحت غطاء حماية الأقليات فتد عليها **El watan** طريقة تحكيمية قاتلة في عمودها: " فهناك مجموعة من المتعصبين يريدون إيهامنا أن البلاد تقع تحت طائلة حملة تنصيرية تهدف إلى زرع البلبلة في أوسط المجتمع وتشكيكهم في دينهم وثقافتهم ومرجعياتهم، فبدون يقظة حماة العقيدة هؤلاء لا يمكن تخيل مفاجأة المسؤولين عندما يرون أن أغلبية الشعب الجزائري أو كله مسيحيون ! فالجزائر ستصبح بلدا مستحيل التحكم، لقد نجونا من تسونامي حقيقي!"<sup>1</sup>

أما فيما يخص الأهداف الثقافية والفكرية للتنصير فقد كانت المضامين المتعلقة بما في **El watan**، لى قلتها، لا ترى فيها تهديدا أو خطرا على المجتمع. فقيام المنظمات التنصيرية بتقديم دروس تدعيمية في اللغات الأجنبية تعتبره الجريدة أمرا ايجابيا يمكن الجزائر من اللحاق بركب التكنولوجيا الذي تقوده هذه اللغات. أما نشر قيم الثقافة الغربية فتراها **El watan** نوعا من التفتح على ثقافات الآخر ، ويقول صهيب بن الشيخ في هذا الصدد عبر صفحات **El watan** : "الجزائر بلد كبير وككل البلدان الكبرى الآراء الفلسفية والعقدية المتعارضة يجب أن تتعايش ، فهذا مؤشر جيد على تفتح الجزائر على الثقافات الأخرى واستفادتها منها".<sup>2</sup>

**8- الاتجاه:** فيما يخص اتجاه صحيفة **El watan** نحو موضوع التنصير في الجزائر فمن خلال معالجتها الإعلامية يتبين أنها تعتبر كل ما يقال ويكتب حول هذا الموضوع مجرد تضخيم لحدث لا يستحق كل هذا اللغط الإعلامي، وهذا التضخيم يأتي للتغطية على المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وقضايا الفساد التي تشهدها الجزائر، فالرأي العام يكون منشغلا بالخطر المزعوم الذي يشكله التنصير عن ما هو أخطر من ذلك.<sup>3</sup> أما الأخبار التي تتناولها الصحف الوطنية عن جزائريين اعتنقوا المسيحية فتصنفها **El watan** في خانة حرية المعتقد والدين.

**9- الشخصيات:** انصب اهتمام **El watan** في فئة الشخصيات على الشخصيات غير الرسمية غير المسلمة، ويتعلق الأمر خاصة بالمتنصرين الذين تعرضوا لمتابعات قضائية على خلفية نشاطهم

<sup>1</sup> Réda Bekkat, les talibans sont parmi nous, El watan, 07 octobre 2008, n 5449 ; p 6.

<sup>2</sup> Madjid Makedhi, Soheib Ben Cheikh : « il faut protéger ceux qui épousent d'autres religions » , op-cit.

<sup>3</sup> مقابلة مع جمال شافع، صحفي بجريدة الوطن، التاريخ نفسه.

التنصيري، فقد تبعت الصحيفة قضاياهم في المحاكم وأبرزنا للرأي العام دفاعا عن حرية المعتقد التي انتهكت في هذه القضايا حسب رأيها. أما الشخصيات غير الرسمية المسلمة، فقد تم ذكرهم في سياق استعراض El watan لمختلف الآراء حول موضوع التنصير. فيما يخص الشخصيات الرسمية المسلمة فقد أوردت El watan مواقف ممثلي قطاع الشؤون الدينية والهيئات الإسلامية الرسمية ونشاطهم للتصدي للتنصير. الشخصيات الرسمية غير المسلمة كان لها نصيب من الاهتمام في El watan خاصة فيما يتعلق بموقفها من محاكمات المسيحيين ورأيها في قانون تنظيم الممارسة الدينية لغير المسلمين.

## 10- تحليل شكل المعالجة الصحفية للتنصير: تتسم المعالجة الصحفية لـ El watan لموضوع

التنصير بالطابع الخبري والتحليلي، حيث تنقل الصحيفة الأخبار المتعلقة بالتنصير وتفرد تلك التي بها بالتحليل والنقاش مع الاستعانة بكتابات باحثين ومهتمين يمثل هذه المواضيع. كما استعانت El watan أيضا بنوع المقابلة الصحفية لإعطاء المعلومات التي تقدمها أكثر مصداقية، حيث توردها على لسان الفاعلين مباشرة، كما يسمح إجراء المقابلات بغزارة أكبر في المعلومات والإحاطة الشاملة بموقف المستجوبين تجاه الموضوع. فيما يخص موقع نشر المادة الإعلامية الخاصة بالتنصير قد جاء أغلبها عبر الصفحات المخصصة للأحداث الوطنية في صحيفة El watan ، حيث تخصص نسبة معتبرة للحديث عن الشأن الوطني وهو ما يعكس اهتمامها به. أما المضامين الإعلامية الخاصة بالتنصير والمنشورة في الصفحات الداخلية فأغلبها عبارة عن مساهمات لجامعيين وباحثين في ركن Idée-débat، بالإضافة إلى بعض الأخبار المتفرقة في الصفحات الداخلية الأخرى. الصفحة الأولى خصصتها El watan في موضوع التنصير للقضايا التي شددت انتباه الرأي العام واتخذتها الصحيفة كأولوية كالمحاكمات، في حين الصفحة الأخيرة نجد فيها بعض الأعمدة التي خصصتها El watan لتبيان موقفها من موضوع التنصير عموما وهذه المتابعات القضائية على وجه الخصوص. أما العناوين فقد جاءت مناسبة لطبيعة المعالجة الإعلامية لـ El watan للتنصير في الجزائر، حيث أن أغلبها عناوين تفسيرية مطابقة للطابع الإخباري التحليلي، وعناوين اقتباسية ترجع إلى المقابلات التي أخرجتها El watan ، كما استخدمت أيضا عناوين استفهامية لجلب انتباه القراء والتعبير عن موقفها تجاه بعض القضايا كما هو الحال مع قضية حبس قويدر حيث عنونت: Faut-il brûler Habiba k ?

المبحث الثالث: المقارنة بين نتائج الصحيفتين:

## 1- المواضيع السياسية:

**1-1 المساس بمقومات السيادة الوطنية:** كانت رؤية كلتا الصحيفتين لموضوع المساس بمقومات السيادة الوطنية وثوابت الأمة مختلفة تماما، ففي الوقت الذي ترى الشروق اليومي أن التنصير خطر يهدد الكيان السياسي والاجتماعي للبلاد وينذر بحدوث صراعات قد تتطور إلى حروب أهلية جراء تركيز المنصرين على الجهوية والطائفية لتشتيت صفوف المجتمع الجزائري، فإن **El watan** ترى أن هذه الأطروحات مفتعلة ف إلى تضخيم هذا الموضوع وإعطائه أكثر مما يستحق إعلاميا وسياسيا لصرف انتباه الرأي العام والتغطية على المشاكل الحقيقية التي تنخر جسد المجتمع الجزائري. كما تعتبر **El watan** اعتناق الجزائريين للديانة المسيحية حرية فردية مكفولة قانونا لا يحق لأحد تدخل فيها أو الحكم على أصحابها، مذكرة بالمصير الذي لاقته البلاد جراء الممارسات الدينية الخاطئة لبعض الأفراد والجماعات ونصب أنفسهم حماة للعقيدة والأخلاق. هذه النظرة المتعارضة للصحيفتين تجاه موضع حساس ترجع إلى الخط الافتتاحي الذي تلتزم به كل جريدة، فالشروق اليومي، حسب اطلاعنا على عدد من الافتتاحيات، تنتهج خطأ إسلاميا وطنيا يهدف إلى الدفاع عن ثوابت الهوية الدينية الوطنية واللغوية للجزائر. أما **El watan** فهي جريدة ديمقراطية تميل إلى اللائكية وتدافع عن قيم التفتح والعصرية.

**2-1 تدخل منظمات دولية في قضية التنصير في الجزائر:** تقاربت وجهة نظر الصحيفتين نوعا ما فيما يخص الدعم الذي تلقاه الجماعات التنصيرية في الجزائر من طرف منظمات وجمعيات وشخصيات دولية، حيث أبرزت كلتاها كيف أن الحملة التنصيرية الحالية تدخل في سياق إستراتيجية عالمية لتنصير المسلمين، غير أن **El watan** تختلف عن الشروق اليومي في تحديد أهداف هذه المنظمات التنصيرية، حيث تراها هذه الأخيرة تمهيدا للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية الجزائرية بحجة حماية الأقليات، في حين تصنفها **El watan** في خانة الدعوة الدينية فقط، فكما ينشر المسلمون دينهم في أوروبا من حق المسيحيين نشر دينهم في بلاد الإسلام وترك حرية اختيار الدين المناسب للأفراد. وقد اهتمت **El watan** أكثر من الشروق اليومي بالملاحظات والانتقادات التي توجهها المنظمات غير الحكومية العالمية للجزائر بالتضييق على الحريات الأساسية للأفراد ومنها حرية المعتقد عبر التشريعات التي سنها المشرع الجزائري لتنظيم الممارسة الدينية غير الإسلامية. وتعتبر **El watan** هذه الانتقادات بمثابة دليل قدم من جهة محايدة على فشل السلطات الجزائرية في التعامل

مع مثل هذه القضايا الحساسة وزعزعة صورتها في الخارج، بينما تراها الشروق اليومي تدخلا في الشأن الداخلي الجزائري.

**1-3 مؤتمرات ونقاشات حول التنصير في الجزائر:** اهتمت جريدة الشروق اليومي في هذا العنصر بالندوات واللقاءات التي تبحث في واقع التنصير في الجزائر، وسائله، أهدافه وكيفية التصدي للخطر الذي قد ينجم عنه. بينما تبنت **El watan** زاوية معالجة مختلفة لهذا العنصر، حيث تطرقت للندوات والاجتماعات التي تتمحور حول حرية المعتقد والدين، وتحاول تكريس مبدأ حوار الحضارات والأديان ودوره في إرساء معالم التجانس الاجتماعي في المجتمعات التي تشهد تنوعا في الأديان والثقافات. وترى **El watan** أن حوار الحضارات هو الحل الوحيد لتجنب الصراع الذي قد ينتج من التوغل المسيحي في الجزائر، حيث أن العولمة الثقافية التي يشهدها العالم حاليا تفرض وجود عدة ثقافات وإيديولوجيات في محيط معيشي واحد ويبقى تقبلها وفهمها هو السبيل للتعايش معها. بينما تفضل الشروق اليومي الحل الوقائي بالحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري كما هي دون الحاجة إلى التعايش مع ديانة أو ثقافة أخرى تعتبرها الجريدة غريبة عن الجزائر.

## 2- المواضيع القانونية:

**1-2 قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين:** زادت كلتا الجريدتين اهتماما خاصا بهذا القانون، حيث قامت بشرح محتواه والمواد التي يتكون منها والإجراءات العقابية المتضمنة فيه، مع تركيز أكبر لصحيفة **El watan** على هذه النقطة. كما عاجلت الصحيفتان الموضوع من زاوية ردود الأفعال المتباينة التي خلفها تطبيقه، حيث استدعى الأمر تنظيم أيام تحسيسية ولقاءات لشرح هذا القانون من طرف وزارة الشؤون الدينية. أما مواقف الجريدتين تجاه القانون فكانت متباينة أيضا، فقد وقفت الشروق اليومي في صف المدافعين عن القانون معتبرة إياه إطار تشريعي وتنظيمي لا بد منه لتقنين ممارسة غير المسلمين لشعائرهم، ومراقبة النشاطات المشبوهة للجماعات التنصيرية. أما **El watan** فتحدثت أكثر عن الجانب الجزائري والردعي الطاعني في هذا القانون، مسلطة الضوء على النقائص التي يعاني منها والتي تجعل رجال القانون والقضاة يسيئون فهمه، وبالتالي فتطبيقه يثير الكثير من الجدل.

**2-2 آراء الحقوقيين حول هذا القانون:** جاءت أغلبية الآراء التي اعتمدت عليها صحيفة الشروق اليومي في تحليلها لقانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين مساندة لمثل هذه التشريعات ولا ترى فيها تناقضا مع المواثيق والعهود الدولية في مجال حقوق الإنسان التي صادقت عليها الجزائر،



أو حدا للحريات الفردية، وإنما هو عمل سيادي ترمي الجزائر من خلاله إلى الحفاظ على النظام العام فيما يخص الممارسة الدينية. أما صحيفة **El watan** فعلى العكس من ذلك أوردت الآراء التي، وإن كانت تؤيد فكرة وضع إطار تنظيمي للممارسة الدينية بالجزائر، إلا أنها ترى أن هذا القانون يضر أكثر مما يفع. حيث أنه يحتوي على عدة نقائص تجعله ألعوبة في أيدي القضاة الذين يفسرونه حسب مرجعيات شخصية دينية خاصة بهم وليست قانونية.

**2-3 إجراءات جزائية ومحاكمات:** أخذ هذا العنصر حصة كبيرة في الاهتمامات النوعية لكلتا الجريدتين، غير أن وجهات النظر اختلفت وتباينت في هذه النقطة أيضا. فالشروق اليومي ترى في هذه المحاكمات دليلا على حسن نية السلطات في فرض القانون والتصدي للتنصير، حيث تعتبر الأشخاص المتابعين قضائيا خارجين عن القانون ويجب معاقبتهم، مؤكدة أن السلطات الدينية الجزائرية منحتهم مهلة معتبرة للامتثال للقانون وطلب التراخيص اللازمة لمزاولة نشاطهم، غير أنهم فضلوا العمل في سرية وخارج الأطر التشريعية فوقعوا تحت طائلة القانون. أما صحيفة **El watan** فقد نددت بشدة بهذه الإجراءات معتبرة الدعاوي القضائية غير مؤسسة، وإنما هي نتيجة تأويل النصوص التي يحتوي قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين لخدمة مصالح اتجاهه تعتبره **El watan**. لهذا فقد قامت **El watan** بالدفاع عن أصحاب هذه القضايا مبرزة للعام الوطني والدولي مواطن الخلل في الدعاوي المرفوعة ضدهم

. **El watan** في حملتها هذه على حقوق الإنسان والأعراف الدولية التي لم تحترمها الجزائر، وبالتالي فقد تعرضت صورتها في

الخارج إلى التشوه وأصبحت محل انتقادات المنظمات الدولية غير الحكومية.

### **3- المواضيع الاقتصادية:**

#### **3-1 استغلال الظروف الاقتصادية الصعبة من طرف المنصرين:**

**El watan** ، وذلك في إطار إبرازها للوسائل التي يستخدمها . حيث ترى أن الظروف الاقتصادية المتردية التي عاشتها البلاد كان لها تأثير على الشباب الذين اختاروا تغيير دينهم من أجل امتيازات مادية. حيث استغل المنصرون هذا العامل ووظفوه لإيقاع الشباب في وهم تحسين ظروفهم المعيشية إن هم اعتنقوا المسيحية. **El watan** فأشارت كذلك إلى أن الأزمة التي عاشتها الجزائر ككل خاصة في شقها الاقتصادي نساعي دفعت بفئات المجتمع العريضة إلى محاولة تغيير واقعهم بكل الطرق ومنها الهجرة

إلى المنظمات التنصيرية. وتتفق الجريدتان في

تحميل السلطات مسؤولية تردي الأوضاع إلى هذه الدرجة.

### 3-2 الإغراءات المادية المقدمة للشباب من أجل استدراجهم:

الاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها الشباب الجزائري، فإن المنظمات التنصيرية تقدم إغراءات مادية متنوعة لهؤلاء الشباب من أجل دفعهم إلى التنصر. وهي النقطة التي ركزت عليها الشروق اليومي بنة أن المنصرين لا تهمهم الاعتبارات الدينية المسيحية في نشاطهم،

لهذه النقطة فكانت El watan

من زاوية رد ممثلي الكنيسة والجمعيات التنصيرية في الجزائر هذه التهمة عن أنفسهم.

عدد منهم عبر صفحات El watan

التي تناصبهم العدا.

### 3-3 الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية: فيما يخص هذه النقطة اهتمت الشروق اليومي

بمصادر تمويل النشاطات التنصيرية، حيث ترى أنها تتوزع ما بين الإعانات التي تتلقاها من منظمات عالمية، أو مداخيل تجنيها من وراء بيعها للمواد التنصيرية.

التي يدعي المنصرون ملكيتها لها، وكيف في اتجاه استرجاع هذه الأملاك. El

watan فترى أن هذه الأرباح التي تحققها المنظمات التنصيرية من شأنها أن

الذي يتمسك بأي شيء يمكن أن يخفف عنه معاناته.

### 4- المواضيع الاجتماعية:

#### 4-1 انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية:

التنصير تشتت الأسرة الجزائرية وزرع الشقاق بين

بسبب مظاهر الحياة الغربية التي جلبها المنصرون معهم. مما يحدث صراعات داخل الأسرة الواحدة

نعكس سلبا على توازن المجتمع ككل. أما El watan فذكرت المشاكل التي يعاني منها

معتنقو الديانة المسيحية في محيطهم العائلي جراء عدم تفهم أفراد أسرهم لخيارهم الدينية وعدم

El watan أن هذه الحالة مردها الشح تجاه

#### 4-2 أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر:

الصحيفتين على أن الظروف الاجتماعية القاهرة والآفات الناتجة عن هذه الظروف تعتبر

سلطات الجزائرية المعنية في التكفل بهذه

على أجهزة الدولة التي فشلت، حسب El

El watan

watan في توفير المعيشية لكثير من الشرائح الاجتماعية مما أدى إلى ظهور مختلف

**3-4 دور الجمعيات في التصدي للتنصير:** لم يكن اهتمام الصحيفتين بدور الجمعيات في محاربة

التنصير معتبرا ذلك أن الجمعيات لم يكن لها موقف واضح أو نشاط في هذا المجال يستحق المعالجة

لثقافي، أما الجمعيات ذات الطابع

الديني اتجاه واضح في مكافحة التنصير اهتمت به جريدة

بتسليط الضوء على العمل التوعوي الذي تقوم به الجمعية من خلال اللقاءات التي

ن التنصير في الجزائر. El watan

معالجتها لهذه النقطة تدخل في سياق معرفة المواقف الراضية للتنصير ومحاولة فهم أسباب هذا

**5- المواضيع الدينية العقديّة.**

**1-5 المقارنة بين الدين الإسلامي والنصرانية:**

يخص هذا الموضوع على إبراز المقارنات التي يقوم بها المنصرون لخدمة أهدافهم.

ويبينون، حب زعمهم، حالة العنف الدائمة التي يعيشها المسلمون، مقابل

والإخاء التي تطبع الجماعات المسيحية. ويستعينون في هذا بأشخاص لهم قدر من معرفة

لذلك تدعو الجريدة القارئ على الخطاب الإسلامي في الجزائر إلى الرفع من مستواه وتسخيّره

لإظهار زيف وظلال الأطروحات التنصيرية. El watan فركزت في المقارنات التي وردت في

من حيث الدعوة إلى الح

الآخر والتسامح الذي يطبع النصوص المقدسة في كلتا الديانتين. واستعانت لهذا الغرض بباحثين

في الأديان،

بين الأديان بواسطة الحوار الهادئ

## 2-5 الدفاع عن حرية المعتقد والتدين: El watan

تجهمها على السلطات السياسية والقضائية الجزائرية بعد سلسلة المحاكمات التي مست نشطاء المسيحي في الجزائر. حيث اعتبرت هذه الأخيرة انتهاكا واضحا معاهدات الدولية التي صادقت عليها الجزائر والتي تضمن كلها

نظرة مغايرة فيما يخص هذه النقطة. فهي وإن كانت تقر بأن احترام الحريات الدينية أمر ضروري، إلا أنها أن الأطراف التي تتخذ من هذه الشعارات أولوية لها وترفعها في كل مناسبة لديها أهداف أخرى غير الأهداف المعلنة. حيث يسعى المنصرون إلى التغطية على نشاطاتهم المش

## 3-5 دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير: El

watan في أن الخطاب المسجدي الظروف التي يعيشها المجتمع الجزائري،

وقد يعود ذلك إلى ضعف تكوين الأئمة والضعف الفوقية التي يتعرضون لها.

اليومي هذا الشرح بين خطاب الأئمة في المساجد ومتطلبات الحج يعتبر من بين العوامل

يسعت من رقعة التنصير، حيث يروي الكثير من المنتصرين أنهم كانوا على صلة بالمساجد

لكنهم لم يستطيعوا ملئ الفراغ الروحي الذي يعانون منه بسبب

المساجد عن واقع الحال التي يعيشونها، مما دفعهم إلى البحث البديل والروحي والاجتماعي في

El watan فما حملت الأئمة ومسئولي قطاع الشؤون الدينية

والثقافي والديني للجزائر، كما استنكرت الاتهامات الموجهة من

طرف بعض الأئمة في خطبهم إلى الصحف والتنظيمات

بأنها وراء الحملات التنصيرية، وأنها تهدف إلى تمزيق وحدة المجتمع الجزائري.

## 6- وسائل التنصير في الجزائر: El watan

المستعملة لتنصير الجزائريين

الإعلامية الاتصالية النصيب الأكبر في مضامين الصحيفتين، خاصة منها الاتصال المباشر

لما تملكه هذه الوسيلة من قوة على الإقناع وتوجيه الرأي العام. في

هذه الوسيلة التصيرية خطرا على عقول الشباب والفئات غير El watan تشير إلى

ذكاء الجماعات التنصيرية في توظيف هذه الوسيلة بالتقرب من الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع

الجزائري ومخاطبته . أما الوسائل الأخرى كالكتب والمطبوعات التنصيرية،  
الانترنت، ومي بها أكبر.

تركه في نفوس المتلقين وكيفية محاربتها والحد من سمومها، في حين اكتفت El watan

على امتحانات مصيرية، لدروس تدعيمية لرفع مستواها  
لتقديم هذه الدروس بمبالغ رمزية لكن مع السعي إلى دفع هؤلاء الطلبة إلى اعتناق المسيحية  
. هذه الوسيلة، حسب الشروق اليومي، لا يقتصر استخدامها على الطلبة  
والثانويين فحتى أطفال المدارس الابتدائية والروضات لم يسلموا من تسرب أفكار تنصيرية وسط  
مناهجهم ومقرراتهم التربوية. El watan تحذر من مغبة توجيههم خاطئة لسلك حساس  
بتقديم محتويات تعليمية تروج لأفكار معارضة للمرجعيات الإيديولوجية للمجتمع  
مما قد ينعكس سلبا على المجتمع .

#### 7- أهداف التنصير في الجزائر:

التشكيك في الإسلام والقدح فيه، وهذا تمهيدا لزرع الأفكار التنصيرية. حيث ترى أن المنصرين في  
الجزائر يسعون إلى تحقيق هذا الهدف بإيعاز من المنظمات الخارجية التي تقدم له  
قوة الإسلام وانتشاره السريع في العالم. El watan فتزى أن الأهداف الدينية للتنصير لا تعدو  
فكل دعوة دينية تهدف إلى إقناع الناس باعتماد هذا الدين  
الآصوات التي تندد برغبة المنصرين في القضاء على  
الإسلام في عقر داره وعملهم على خلق أقليات عرقية، فتصنفها El watan في خانة " نظرية  
" التي ترى الخطر في كل ما يأتي من الغرب وهو أمر غير .

لثقافية والفكرية فقد اهتمت بها الشروق اليومي أكثر من El watan يث يأتي هدف نشر  
اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية في مقدمتها. El watan  
الموضوع أيضا فإن ما تراه الشروق اليومي تعديا على الثوابت الوطنية ومحاولة

لطمس ملامح الهوية الثقافية واللغوية للمجتمع الجزائري، تراه El watan  
وثقافات العالم من الجانب الايجابي للعولمة الثقافية في بناء مجتمع ديمقراطي وعصري.

8- الاتجاه: عرفت مضامين صحيفتي الشروق اليومي و El watan تجاه موضوع التنصير في  
وقف واتجاه كل صحيفة تجاه الموضوع. فالشروق اتخذت موقفا

معارضاً ومستنكراً للعمليات التنصيرية التي تحدّد المجتمع، معتبرة أن التنصير له بعد سياسي أكثر مما هو ديني، وأن أهدافه خطيرة لذلك يجب محاربتة واستئصاله. **El watan** فاتخذت نبرة أكثر ليونة وتسامح مع النشاط التنصيري في الجزائر، فهي تعتبر أن

لدينهم أمر عادي يحدث في كل الديانات، إنما الخطر حسب **El watan** يكمن في خنق حريات الأفراد الدينية والعقدية بحجة الال

**9- الشخصيات:** كان اهتمام كلتا الجريدتين في فئة الشخصيات منصبا على الشخصيات غير الرسمية غير المسلمة،

التقرب منهم وأخذ شهاداتهم لسير أغوار النشاط التنصيري واكتشاف أسراره، **El watan** كان اهتمامها بهذه الفئة مغايراً، حيث أبرزت للرأي العام الملاحظات القضائية التي يتعرض لها اعتناق دين آخر واصفة هذه الإجراءات بالرجعية ومشددة على ضرورة احترام

الحريات الدينية لهؤلاء الجزائريين. أما الشخصيات الرسمية فكان تطرق الش له في إطار إبراز موقف السلطات الدينية الرسمية في تجاه التنصير ودورها في التصدي له، مقابل دوائر رسمية في الشؤون الداخلية للجزائر و مساندة الجماعات التنصيرية.

وهنا أيضاً اتخذت **El watan** موقفاً مغايراً تمثل في إبراز الانتقادات التي يتعرض لها النظام الجزائري من طرف دوائر رسمية وغير رسمية أجنبية جراء تضييق أن هذه الحالة إن استمرت فلن تكون للجزائر مصداقية على الصعيد الدولي.

**10- تحليل شكل المعالجة الصحفية للتنصير:** الإعلامية للتنصير في الجزائر في

صحيفتي **El watan** وأخبار حول الموضوع ثم تحليلها وتفسيرها وفقاً للخطة الافتتاحي لكل جريدة، **El watan**

. أما موقع نشر المادة الإعلامية الخاصة بالتنصير فقد أفردت الشروق اليومي لها

مساحات في الصفحة الأولى والصفحات الوطنية مقارنة ب **El watan** التي لم يكن فيها بالمادة الإعلامية التنصيرية بنفس ال

. فئة العناوين أيضاً كان اتجاه الصحيفتين نحو استعمالها متقاربا، حيث

التفسيرية بالدرجة الأولى لتقديم المعلومات المتعلقة بالموضوع وتحليلها،

## El watan

خاصة في

القضايا التي اتخذها El watan

أهم نتائج الدراسة:

من خلال دراستنا توصلنا إلى عدة نتائج تجيب عن التساؤلات التي انطلقنا منها،  
نتائج الدراسة النظرية:

✓ هناك اختلاف في فيما يخص تعريف التنصير.

الباحثين من يحدده في الإطار الديني فقط، ومنهم من يضعه في سياق متكامل من الظروف السياسية والثقافية. وهذا التباين النسبي في الآراء مرده إلى باحث لأهداف التنصير، فمتى كان الباحث يؤمن أن للتنصير أهدافا خفية اكتسب تعريفه للتنصير أبعادا كثيرة.

✓ بين مصطلحي التنصير والتبشير، فالتبشير لفظ أطلق على

فالتبشير بمفهومه الديني الدعوي لم يعد له وجود. أما التنصير

ثناياه

✓ ن فيرون في المصطلح مجرد وواجب يجب

، فتعريفاتهم لا تورد أي أبعاد أخرى للعملية التنصيرية.

✓ كان للقوة العسكرية والاستعمار دور كبير في نشر المسيحية في مختلف أنحاء العالم عموما

والعالم الإسلامي على وجه الخصوص. وتتحلى هذه القوة العسكرية في حملات الحروب الصليبية

✓ من الأشكال التي اتخذها التنصير شكل الاستشراق. كثير من الباحثين

غطاء دراسة المظاهر الثقافية والحضارية للعالم العربي والإسلامي إلى بث مضامين تنصيرية

خلال كتبهم ومؤلفاتهم، حيث يعتبرون أن الاهتمام بحضار

طريق التأثير عليهم. غير أنه توجد فئة من المستشرقين اهتموا بالحضارة الشرقية بدافع الإعجاب بما

، وهناك منهم من أسلم جراء تأثره بالعالم الإسلامي.

✓ إلى أهدافهم، حيث تتراوح بين

وغيرها. إضافة إلى

الشخصية منها والجماعية وهذا لضمان الوصول إلى أكبر قدر ممكن من

✓ فيما يخص أهداف التنصير فالأهداف الدينية تبقى الأبرز، وإلى جنبها توجد  
وغيرها.

لكن هذه الأهداف الثانوية ليست دائمة الظهور، إنما تدخل في سياق ظروف أخرى.  
✓ التنصيرية  
وأهداف هذه

ملا، وهذا عن طريق المؤتمرات والندوات الدورية التي تعقد من أجل إعطاء نفس جديد للتنصير  
يوأكب التغييرات

✓ بيرية الحالية في الجزائر تعتبر امتداد للمحاولات التنصيرية المصاحبة للاستعمار  
سلخ المجتمع الجزائري من مقوماته  
ولتحقيق هذه الأهداف استعمل المنصرون في

)  
تاجين وغيرها)، ( تحظر استعمال اللغة العربية والاحتكام إلى المحاكم  
الشرعية...) إلى غير ذلك من الوسائل والأساليب.

✓ وقتنا الحالي يستغل المنصرون الجدد الأزمة المتعددة الجوانب التي مرت بها الجزائر  
أفكارهم وإقناع فئات معينة بتغيير وا

✓ من أهم النقاط التي يركز عليها المنصرون في الجزائر حاليا الظروف الاجتماعية والاقتصادية  
حيث يقدمون إجراءات مادية معتبرة للمتنصرين الجدد ويوظفونهم للتأثير على معارفهم .

✓ يعمل المنصرون على تصوير الإسلام كدين عنف تسبب في الأزمة الأمنية التي عاشتها البلاد  
مقابل المسيحية التي تدعو إلى المحبة والسلام.

✓ صرون في الجزائر على وتر الطائفية والأقليات اللغوية والثقافية لتأليبها ضد بعضها

✓ يرى العديد من الملاحظين أن من العوامل التي  
ضعف الخطاب الديني الإسلامي الذي تقدمه

احتياجات المجتمع الراهنة، مما تسبب في فراغ روحي نجمت عنه عدة آفات اجتماعية.



✓ لم تستطع الجهات الرسمية تقديم إحصائيات دقيقة عن المنتصرين في الجزائر وأماكن العبادة لمسيحية، مما جعل الباب مفتوحا أمام تقديرات مختلف وسائل الإعلام ومنظمات المجتمع المدني التي تتراوح ما بين تضخيم وتقزيم النشاط التنصيري في الجزائر في ظل غياب مرجعية رسمية تضع حدا

✓ عمدت السلطات الدينية الجزائرية إلى ويتمثل في قانون لتنظيم الشعائر الدينية لغير

ضد المنتصرين الذين يتخفون وراء حرية المعتقد لتنصير الجزائريين.

✓ كنتيجة مباشرة لتطبيق هذا القانون عرفت المحاكم الجزائرية عدة قضايا في هذا الاتجاه بإصدار قرارات غلق أماكن العبادة غير الإسلامية التي لا تتطابق مع القانون، مسيحيين من التراب الجزائري وغيرها من القرارات. وقد أثارت هذه الإجراءات عدة ردود أفعال

#### ب- نتائج الدراسة الميدانية المقارنة:

✓ اليومي بموضوع التنصير في الجزائر عموما كان أكبر من اهتمام El watan ويظهر ذلك من خلال المساحة المخصصة للموضوع في كلتا الجريدتين ونسب تكرار فئات الموضوع في أعداد العينة محل الدراسة.

✓ اهتمام جريدة الشروق اليومي في فئات المواضيع على المواضيع السياسية بالدرجة الأولى وذلك إيمانا منها بأن للتنصير أبعادا سياسية تكون خطيرة. في حين El watan في معالجتها على المواضيع القانونية والدينية للتنصير، رغبة منها في إبراز الجانب الردعي لإجراءات قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين والتركيز على إجراء مقارنات

✓ من خلال النتائج الكمية لمختلف فئات الموضوع محل الدراسة نستنتج أن

ترى أن التنصير يشكل مساسا بالسيادة الوطنية، في حين أن El watan وتفضل الترك النقاشات التي تقام حول الموضوع لتقريب وجهات النظر.

El watan النصيب الأكبر في معالجتها مقارنة بالشروق اليومي، خاصة الجانب المتعلقة . فيما يخص المواضيع الاقتصادية والاجتماعية فقد عولجت أكثر في

مركزة على الظروف الصعبة التي يستغلها المنصرون

. المواضيع الدينية كانت من المحاور التي ركزت عليها El watan

مع تباين في مراكز اهتمام كلتا الجريدتين فيما يخص هذه .

✓ أجمعت كلتا الجريدتين على أن أهم الوسائل المستخدمة للتنصير في الجزائر هي الوسائل الإعلامية والاتصالية لقدرتها على التأثير والإقناع، خاصة منها الوسائل المباشرة بالإضافة إلى وسائل الإعلام الجماهيرية. أما للتنصير فكانت الشروق اليومي أكثر تفصيلا في

✓ El watan بفعلة أهداف التنصير الدينية منها والثقافية.

وإيجاد أقلبيات

نصرانية في الجزائر. أما El watan فترى أن للتنصير أهدافا دعوية الأولى كغيرها

✓ أهم مصادر المعلومات الخاصة بموضوع التنصير في الجزائر لدى كلتا الجريدتين تتمثل في إضافة إلى المراسلين في مختلف أنحاء الوطن خاصة تلك التي تتعرض للحملات التنصيرية غيرها كمنطقة القبائل والجنوب.

El watan فيما يخص الكتابات والإسهامات

✓ تقاربت الجريدتان فيما يخص الشخصيات الفاعلة التي وردت في معالجتهما للموضوع

ركزت كلتاهما على الشخصيات غير الرسمية خاصة منها غير الرسمية مقارنة بمقارنة بالشخصيات الرسمية.

✓ نوعت الصحفتان من الأنواع الصحفية المستخدمة لمعالجة موضوع التنصير في الجزائر. وقد جاء نوع الخبر الصحفي أولا في كلتا الجريدتين بعده المقال التحليلي، أما في المرتبة الثالثة فقد حل نوع التحقيق في الشروق اليومي والمقابلة الصحفية في El watan. واهتمت هذه الأخيرة بنوع في حين جاء العمود الصحفي أخيرا في كلتا الجريدتين.

✓ فيما يخص فئة موقع نشر المادة الإعلامية المتعلقة بموضوع التنصير في الجزائر

الصفحة الوطنية المرتبة الأولى في كلتا الجريدتين وبنسبة كبيرة، بينما حلت الصفحة الأولى ثانية في El watan في الثالثة في الشروق

. موقع الصفحة الأخيرة جاء في المرتبة

في El watan

El watan

الرابعة والأخيرة في كلتا الصحفيتين.

العنوان التفسيري أولاً ✓

يليه العنوان الاقتباسي ثم العنوان الاستفهامي.

الإعلامية الخاصة بالتنصير في الجريدتين، حيث جاءت صور الشخصيات في الصدارة تليها صور  
ية ثم ✓

مختلفة إلى حد كبير. فالنسبة للمواضيع السياسية

التنصير El watan فتعتبر هذه النظرة

يستحق كل هذه الضجة وهو تغطية على مشاكل أكثر عمقا وخطورة.

تلقاه الجماعات التنصيرية في الجزائر من طرف منظمات

رجميات وشخصيات دولية إلا أنهما تختلفان حول أهداف هذه المنظمات.

تمهيدا للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية الجزائرية بحجة حماية الأقليات، في حين تصنفها El  
watan في خانة الدعوة الدينية فقط. أما الندوات التي تتباحث التنصير في الجزائر فقد تباينت

في هذ

التي تبحث في واقع التنصير في الجزائر، وسائله، أهدافه وكيفية التصدي للخطر الذي قد ينجم عنه،

El watan

ركزت فيها الشروق اليومي على ضرورة إيجاد إطار قانوني لتنظيم ✓

غير المسلمين لشعائهم، وإلزامية الضرب بيد من حديد لكل من يتعدى على مثل هذه القوانين. أما

El watan فركزت على جوانب عدم احترام

خصوصا وتفطن المنصرين لهذه الظروف ✓

الاجتماعية والاقتصادية إلى درجة

El watan

الشباب خاصة إلى انتهاج كل السبل من أجل الخروج من هذه المشاكل ومن هذه السبل

تغيير الديانة.

المواضيع الدينية عاجتها الشروق اليومي من زاوية رغبة المنصرين في الإساءة للدين الإسلامي ✓

ات التي يقوم بها المنصرون لخدمة أهدافهم، كذلك اتخذهم لشعارات

و حقوق الإنسان للتغطية على أهدافها الخفية. في حين ترى El watan تفعيل الدعوة إلى الحوار وتقبل الآخر والتسامح وكذلك احترام الحريات الفردية والدينية للأفراد من

✓ عرفت مضامين صحيفتي الشروق اليومي و El watan تجاه موضوع التنصير في الجزائر تباينا واضحا من حيث موقف واتجاه كل صحيفة تجاه الموضوع.

المحاولات التنصيرية معتبرة إياها خطرا يجب محاربه، وهذا بحكم خطها الافتتاحي ذات التوجه

El watan .

موقفها نحو التنصير أكثر ليونة.

الخاتمة:

يعتبر البحث في هذا الموضوع جديدا نوعا ما لا يزال في بداياته حيث أن ظاهرة التنصير في الجزائر وإن كانت لها جذور في الحقب الإعلامي بما في وقتنا الحالي يفرض على

في الجزائر لم تعط موضوع التنصير في الجزائر

في هذا المجال،

أهمية تذكر مقارنة بوسائل الإعلام المكتوبة. مما جعل

إلى دراسة المضامين الإعلامية للصحف بالدرجة الأولى.

لموضوع التنصير في الجزائر مجالا مهما للباحثين لمعرفة طبيعة هذه المعالجة

وأسباب التهميش النسبي لهذه المواضيع المثيرة للرأي العام مقارنة بالصحافة المكتوبة الجزائرية.

# الملاحق

الملحق رقم 1: استمارة تحليل المضمون.

ترميز الفئات الخاصة بالمضمون:

## 1/ فئة الموضوع:

- 1/1  
-1/1/1  
-2/1/1 - تدخل منظمات دولية في قضية التنصير في الجزائر.  
-3/1/1 - ت حول التنصير في الجزائر.  
-2/1  
-1/2/1 - قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين.  
-2/2/1  
-3/2/1 - إجراءات جزائية ومحاکمات.  
-3/1  
-1/3/1  
-2/3/1  
-3/3/1 - الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية من خلال بيع المواد الخاصة بالتنصير.  
-4/1  
-1/4/1 - انحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية.  
-2/4/1 - أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر.  
-3/4/1 - دور الجمعيات في التصدي للتنصير.  
-5/1  
-1/5/1  
-2/5/1  
-3/5/1 - دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير.

## 2/ فئة وسائل التنصير في الجزائر:

- 1/2  
-1/1/2 ( ) (...)  
-2/1/2 - الوسائل السمعية البصرية ( راديو، تلفزيون، انترنت).  
-3/1/2

-2/2

-1/2/2

-2/2/2

-3/2/2

3/ فئة أهداف التنصير في الجزائر:

-1/3

-1/1/3

-2/1/3

-3/1/3 - إيجاد أقلية نصرانية تخدم مصالح الدول الغربية.

-2/3

-1/2/3

-2/2/3

-3/2/3 - نشر القيم الثقافية الغربية في أوساط المجتمع.

4/ فئة المصدر:

-1/4

-2/4

-3/4

-4/4

-5/4

5/ فئة الاتجاه:

1/5 - احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري.

-1/1/5

-2/1/5

3/1/5 محايد

-2/5 - التنصير تهديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي.

-1/2/5



- . -2/2/5
- . -3/2/5 - محايد.
- . -3/5 - المنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية.
- . -1/3/5
- . -2/3/5
- . -3/3/5 - محايد.
- . -4/5 - الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة.
- . -1/4/5
- . -2/4/5
- . -3/4/5 - محايد.

#### 6/ فئة الشخصيات:

- . -1/6 - شخصيات رسمية.
- . -1/1/6 - شخصيات رسمية مسلمة.
- . -2/1/6 - شخصيات رسمية غير مسلمة.
- . -2/6 - شخصيات غير رسمية.
- . -1/2/6 - شخصيات غير رسمية مسلمة.
- . -2/2/6 - شخصيات غير رسمية غير مسلمة.

#### ترميز الفئات الخاصة بالشكل:

#### 7/ فئة شكل النشر.

. -1/7 - الخبر.

. -2/7

. -3/7

. -4/7

. -5/7

. -6/7

#### 8/ فئة موقع النشر:

1/8 - الصفحة الأولى.

-2/8

3/8 - الصفحة الأخيرة.

-4/8

9 / فئة العناوين:

-1/9

2/9 - العنوان التفسيري.

-3/9

10 / فئة الصورة:

-1/10

-2/10

-3/10

5 / فئة المساحة:

7/11 . لمة في العدد 7

8/11 . المساحة المسجلة في العدد 8

9/11 . المساحة المسجلة في العدد 9

10/11 . مساحة المسجلة في العدد 10

11/11 . المساحة المسجلة في العدد 11

12/11 . المساحة المسجلة في العدد 12

1/11 - المساحة المسجلة في العدد 1

2/11 - المساحة المسجلة في العدد 2

3/11 - المساحة المسجلة في العدد 3

4/11 - المساحة المسجلة في العدد 4

5/11 المساحة المسجلة في العدد 5

6/11 المساحة المسجلة في العدد 6

استمارة التحليل:

2

1

التوزيع السنوي للعينة 1-

التوزيع الشهري للعينة-2

10	9	8	7	6	5	4	3
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>

11

13 12

-3 اسم الصحيفة

16

15 14

-4

6 5 4 3 2 1

-5 بيانات كمية

5/1 4/1 3/1 2/1 1/1

-6

3/1/1 2/1/1 1/1/1

-7

3/2/1 2/2/1 1/2/1

-8

3/3/1 2/3/1 1/3/1

-9

3/4/1 2/4/1 1/4/1

-10

3/5/1 2/5/1 -1/5/1

-11

2/2 1/2

-12

3/1/2 2/1/2 1/1/2

-13

3/2/2 2/2/2 1/2/2

-14

$$\frac{2}{3} \quad \frac{1}{3} \quad -15$$

$$\frac{3}{1/3} \quad \frac{2}{1/3} \quad \frac{1}{1/3} \quad -16$$

$$\frac{3}{2/3} \quad \frac{2}{2/3} \quad \frac{1}{2/3} \quad -17$$

$$\frac{5}{4} \quad \frac{4}{4} \quad \frac{3}{4} \quad \frac{2}{4} \quad \frac{1}{4} \quad -18$$

$$\frac{4}{5} \quad \frac{3}{5} \quad \frac{2}{5} \quad \frac{1}{5} \quad -19$$

$$\frac{3}{1/5} \quad \frac{2}{1/5} \quad \frac{1}{1/5} \quad -20$$

$$\frac{3}{2/5} \quad \frac{2}{2/5} \quad \frac{1}{2/5} \quad -21$$

$$\frac{3}{3/5} \quad \frac{2}{3/5} \quad \frac{1}{3/5} \quad -22$$

$$\frac{3}{4/5} \quad \frac{2}{4/5} \quad \frac{1}{4/5} \quad -23$$

$$\frac{2}{6} \quad \frac{1}{6} \quad -24$$

$$\frac{2}{1/6} \quad \frac{1}{1/6} \quad -25$$

$$\frac{2}{2/6} \quad \frac{1}{2/6} \quad -26$$

$$11 \quad 10 \quad 9 \quad 8 \quad 7$$

$-27$

$$\frac{6}{7} \quad \frac{5}{7} \quad \frac{4}{7} \quad \frac{3}{7} \quad \frac{2}{7} \quad \frac{1}{7} \quad -28$$

$$\frac{4}{8} \quad \frac{3}{8} \quad \frac{2}{8} \quad \frac{1}{8} \quad -29$$

$$\frac{3}{9} \quad \frac{2}{9} \quad \frac{1}{9} \quad -30$$

$$\begin{array}{ccc} 3/10 & 2/10 & 1/10 \\ \square & \square & \square \end{array} \quad -31$$

$$\begin{array}{ccccccc} 7/11 & 6/11 & 5/11 & 4/11 & 3/11 & 2/11 & 1/11 \\ \square & \square & \square & \square & \square & \square & \square \end{array} \quad -32$$

$$\begin{array}{ccccc} 12/11 & 11/11 & 10/11 & 9/11 & 8/11 \\ \square & \square & \square & \square & \square \end{array}$$

ملاحظات كيفية:

.....  
.....

دليل استمارة التحليل:

2 1 -1

- 2- إلى 11 تمثل التوزيع الشهري للعينة، حيث تم اختيار تسعة أشهر من سنتي 2007. 2008
- 3- 12 13
- 4- 14 15 16 تمثل أرقام إصدار كل من صحيفتي الشروق اليوم والوطن وصفحاتهما على الترتيب وتستعمل الأرقام في ملئها.
- 5- 1 2 3 4 5 :
- 6- 1/1 إلى 5/1 :
- 7- 1/1/1 إلى 3/1/1 )
- تدخل منظمات دولية في قضية التنصير في الجزائر، مؤتمرات ونقاشات حول التنصير في الجزائر.)
- 8- 1/2/1 إلى 3/2/1 تمثل المواضيع القانونية ( قانون ممارسة الشعائر الدينية لغير جزائية ومحاكمات.)
- 9- 1/3/1 إلى 3/3/1 )
- الصعبة من طرف المنصرين، الإغراءات المادية المقدمة للشباب من اجل استدراجهم، الأرباح التي تجنيها المنظمات التنصيرية من خلال بيع المواد الخاصة بالتنصير.)
- 10- 1/4/1 إلى 3/4/1 تمثل المواضيع الاجتماعية (الحلال العلاقات الاجتماعية داخل الأسر الجزائرية، أثر الظروف الاجتماعية الصعبة والآفات في انتشار التنصير في الجزائر، دور الجمعيات في التصدي للتنصير.)
- 11- 1/5/1 إلى 3/5/1 )
- والنصرانية، الدفاع عن حرية المعتقد والتدين، دور المؤسسة المسجدية في الحد من انتشار التنصير.)
- 12- 1/2 2/2 تمثل فئة وسائل التنصير في )
- (.
- 13- 1/1/2 إلى 3/1/2 )
- (.

- 14-  $1/2/2$  إلى  $3/2/2$  )  
(.
- 15-  $2/3$   $1/3$  )  
ة أهداف التنصير في )  
(.
- 16-  $1/1/3$  إلى  $3/1/3$  )  
الاستجابة لتعاليم النجيل من خلال نشر المسيحية، إيجاد أقلية نصرانية تخدم مصالح الدول الغربية.)
- 17-  $1/2/3$  إلى  $3/2/3$  )  
ونشر اللغات الأجنبية، تغريب المجتمع الجزائري، تحقيق مبدأ العولمة ونشر القيم الثقافية الغربية. )
- 18-  $1/4$  إلى  $5/4$  )  
(.
- 19-  $1/5$  إلى  $4/5$  تمثل فئات الاتجاه،) احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري،  
التنصير تحديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي ، المنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية،  
الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد )  
(.
- 20-  $1/1/5$  إلى  $3/1/5$  تمثل الاتجاه المؤيد، الاتجاه المعارض، والاتجاه المحايد بالنسبة  
لفئة احترام الحريات الدينية وتسامح المجتمع الجزائري.
- 21-  $1/2/5$  إلى  $3/2/5$  تمثل الاتجاه المؤيد، الاتجاه المعارض، والاتجاه المحايد  
لفئة التنصير تحديد للسيادة الوطنية والتماسك الاجتماعي.
- 22-  $1/3/5$  إلى  $3/3/5$  تمثل الاتجاه المؤيد، الاتجاه المعارض، والاتجاه المحايد بالنسبة  
لفئة المنصرون يمارسون نشاطاتهم في شفافية.
- 23-  $1/4/5$  إلى  $3/4/5$  تمثل الاتجاه المؤيد، الاتجاه المعارض، والاتجاه المحايد بالنسبة  
لفئة الأهداف الخفية للتنصير في الجزائر أكثر وأشد خطورة من الأهداف المعلنة.
- 24-  $1/6$   $2/6$  تمثل فئة الشخصيات ، (شخصيات رسمية ، شخصيات غير رسمية.)
- 25-  $1/1/6$   $2/1/6$  تمثل الشخصيات الرسمية، (شخصيات رسمي  
رسمية غير مسلمة.)
- 26-  $1/2/6$   $2/2/6$  تمثل الشخصيات غير الرسمية، (شخصيات غير رسمية مسلمة،  
شخصيات غير رسمية غير مسلمة.)

- 27 11 10 9 8 7 :
- 28 1/7 إلى 6/7 تمثل فئة شكل النشر، (الخبر، التعليق، العمود، التحقيق، المقابلة  
(.
- 29 1/8 إلى 4/8 تمثل فئة موقع النشر، (الصفحة الأولى، الصفحة الوطنية  
،الصفحة الأخيرة، صفحات أخرى.)
- 30 1/9 إلى 3/9 تمثل فئة العناوين،(العنوان الاستفهامي، العنوان التفسيري،  
(.
- 31 1/10 إلى 3/10 )  
(.
- 32 1/11 إلى 12/11 حة المخصصة لموضوع التنصير في الجزائر في

الملحق رقم 2: نسخة من الجريدة الرسمية التي تحتوي على قانون ممارسة الشعائر الدينية  
لغير المسلمين:



**المادة 4 :** يحظر استعمال الألقاب الدينية كالتالي للتعيين عند أي شخص أو جماعة

#### الفصل الثاني

##### شروط ممارسة الشعائر الدينية:

**المادة 5 :** يخضع تنظيم أي بداية لممارسة الشعائر الدينية لقراري السبق من اللجنة الوطنية للشعائر الدينية المتضمنين عليها في المادة 9 من هذا الأمر.

تخضع ممارسة أي نشاط داخل الأماكن المخصصة لممارسة الشعائر الدينية بشروط من طبيعتها ومع الأفراس التي وجدته من أجلها

تخضع الميادين المخصصة لممارسة الشعائر الدينية للأحكام من طرف الدولة وتنظيم من عمليتها.

**المادة 6 :** تخضع الممارسة الجماعية للشعائر الدينية من قبل الجمعيات ذات طابع ديني، يخضع إنشائها واعتمادها ومثلها الأحكام هذا الأمر والتشريع الساري المفعول.

**المادة 7 :** يتم ممارسة الجماعية للشعائر الدينية في المساجد المخصصة لذلك دون غيرها وتكون عامة ويشهرة الممارس من الخارج.

**المادة 8 :** ختم المساجد الدينية داخل بناياتها وتكون عامة وتخضع للتصريح المسبق.

تحدد شروط وكيفية تطبيق هذه المادة من طرف التنظيم.

**المادة 9 :** عينت لدى الوزارة المفوضية بالمشاورين الدينية والأوقاف لجنة وطنية للشعائر الدينية، تكون على الخصوص ما يلي:

- المصهر على احترام حرية ممارسة الشعائر الدينية.

- التمثل بالمشاورين والإشهاداء المتعلقة بممارسة الشعائر الدينية.

- إبداء رأي مسبق لاعتماد الجمعيات ذات الطابع الديني.

تحدد تشكيلات هذه اللجنة وكيفية عملها من طرف التنظيم.

- ويمتدني الأمر رقم 85-155 المؤرخ في 08 صفر عام 1388 الموافق 0 يونيو سنة 1966 والتضمن قانون الجزائر، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، والنظم.

- ويمتدني الأمر رقم 85-156 المؤرخ في 08 صفر عام 1388 الموافق 0 يونيو سنة 1966 والتضمن قانون المقتولاه العدل والنظم.

- ويمتدني الأمر رقم 77-03 المؤرخ في أول ربيع الأول عام 1397 الموافق 03 فبراير سنة 1977 والتضمن جميع التشريعات.

- ويمتدني المقتولاه رقم 89-39 المؤرخ في 3 جمادى الثانية عام 1410 الموافق 03 ديسمبر سنة 1989 والتعلق بالاجتماعات، والتظاهر الجماعية، العدل والنظم.

- ويمتدني المقتولاه رقم 90-08 المؤرخ في 12 رمضان عام 1410 الموافق 7 أبريل سنة 1990 والتعلق بالولاية، النظم.

- ويمتدني المقتولاه رقم 90-09 المؤرخ في 12 رمضان عام 1410 الموافق 7 أبريل سنة 1990 والتعلق بالولاية، النظم.

- ويمتدني المقتولاه رقم 90-30 المؤرخ في 13 جمادى الأولى عام 1413 الموافق 4 ديسمبر سنة 1990 والتعلق بالجمعيات.

- وبعد الاستماع إلى مجلس الوزراء.

يصدر الأمر الآتي نصه:

#### الفصل الأول

##### أحكام عامة

**المادة الأولى :** يهدف هذا الأمر إلى تحديد شروط وتواعد ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين.

**المادة 2 :** تخضع الدولة الجزائرية التي تدبر بالإسلام حرية ممارسة الشعائر الدينية في إطار احترام أحكام الدستور وأحكام هذا الأمر والقوانين والتنظيمات، السارية المفعول واحترام النظام العام والأداب العامة وحقوق الآخرين وحرياتهم الأصلية.

كما تخضع الدولة للتصالح والاحترام بين مختلف الديانات.

**المادة 3 :** تستفيد الجمعيات الدينية لغير المسلمين من حماية الدولة.

AÏD SADI ET LES ÉVÉNEMENTS DE BERRIANE ET CHLEF

# «Des règlements de comptes politiques»



1 Le leader du RCD accuse les autorités locales de Chlef et de Berriane d'«avoir différé l'intervention des services de sécurité jusqu'à provoquer le maximum de dégâts». 1 Selon Sadi, à Chlef comme à Berriane, les événements révèlent «dans le sang un asservissement de l'administration par le tribalisme et leur prolongement maffieux».

Par le leader du Rassemblement pour la culture et la démocratie (RCD) Dr Aïd Sadi, il ne fait pas l'ombre d'un doute : les événements de Berriane qui ont fait deux morts sont loin de relever d'une opposition de communautés, comme on voudrait le faire croire. «Les événements suscités sont instrumentalisés pour masquer un plan diabolique de règlement de compte politique», accuse-t-il devant un parterre de journalistes convoqués à son siège national. De fil en aïeulle, Aïd Sadi s'est employé à tisser le drame d'un «plan» monté, à coups de faits, de fautes, de commissions, voire de provocations, ayant abouti à l'effusion du sang et à «un bouleversement total dans la position néo-impériale de l'État». (Suite page 3) *Hassan Mout*

HABIBA K. RISQUE TROIS ANS DE PRISON À TIARET

## LA FOI EST-ELLE SOUMISE À AUTORISATION ?



1 Habiba K., jeune femme de 36 ans, de confession chrétienne, est traînée devant la justice pour «non autorisation à pratiquer un culte non musulman». 1 Selon son avocate, «cela relève d'un hérésie juridique». 1 Pour les défenseurs des droits de l'homme, il n'existe aucun texte de loi qui exige une telle autorisation. (Lire page 2)

# El Watan

LE QUOTIDIEN INDÉPENDANT - Jeudi 21 février 2008

N° 5256 - Dix-huitième année - Prix : Algérie : 10 DA, France : 1 €, USA : 2,15 \$ - ISSN : 1111-0333 - <http://www.elwatan.com>

DOSSIER

ÉVANGÉLISATION EN ALGÉRIE

## Un phénomène rampant



L'Algérie fait face à une grosse polémique sur le prosélytisme évangélique. Entre les partisans de la liberté de conscience à toute épreuve qui crèvent à l'inquisition et les institutions religieuses qui dénon-

cent une croisade aux arrière-pensées politiques, le dialogue est quasiment rompu. Il ne se passe pratiquement pas un jour sans qu'un fait lié à ce phénomène soit signalé dans une région d'Algérie, à l'ombre de la loi

régissant les cultes non musulmans. Et Watan fait le tour de la question avec le président du Haut conseil islamique et le pasteur de l'Eglise protestante d'Algérie. (Lire dossier en pages 2 et 3) *Hassan Mout*

ARTS & LETTRES  
DANS NOTRE ÉDITION D'AUCOURD'HUI

MAMA

Le musée sur trottoir

Sommaire complet en page 19

TÉBESSA

Cinq terroristes abattus

Cinq terroristes appartenant à la branche armée d'Al Qaïda au Maghreb islamique ont été abattus hier par les forces combinées à Djebel Oum El Kheir, dans la région de Oued Hirat, située dans la commune de Bir El Ahar, à 90 km au sud de Tébessa, à l'issue d'une vaste opération de ratissage, déclenchée il y a quelques jours, à l'en appui de sources sécuritaires. La même source a indiqué que les terroristes éliminés seraient de différentes nationalités, dont un Tunisien, un Marocain, un Libanais ainsi que deux Algériens, appartenant au sein du groupe El Fath El Moubarak, et seraient, selon les informations qui nous ont été communiquées, derrière l'opération perpétrée il y a une dizaine de jours à Guemar, dans la wilaya d'El Oued, où huit gendarmes gardes frontalières ont été tués. (Suite page 5) *L. Soubir*

الملحق رقم 4: نسخ من مواضيع جريدة الشروق اليومية المخصصة للتصوير في الجزائر

**قوات الجيش تمشط ثلاثة مواقع شرق يومرداس**

قامت قوات الأمن المشتركة بداية الأسبوع الجاري بمشيطات مكثفة واسعة النطاق شملت ثلاثة مواقع شرق يومرداس، هذه المناطق المتواجدة على مستوى بلدية يومرداس في كل من مستوطنات وادي تافنة، ومستوطنات بلدية مديدي داود، مستوطنة بشاط مسبوحة في ولاية الشلف من هذه المناطق وكذا لها. وقد استعملت قوات الجيش آلات مستنيرة من قنابل القنابل وكذا مروحيات هليكوبتر ومروحيات مراقبة ميدانية مكافئة، حسب مصادر أمنية، من تدمير مستوطنات وروضة الخضراء المشهورات بجوار يومرداس قبل السحرة فيما استعملت كميات من المروحة القذافية التي خلفتها العمليات الإرهابية وابعاد المادية التي جندتها قوات إنقاذ من الجيش من شأنها أن تمتد باتجاه المدن المجاورة القريبة من الولاية على الحدود مع ولاية تيزي وزو والجزيرة التي تتركز بمساحة دروخل التي تسيطرها قوات الجيش منذ قرابة شهر ونصف الشهر بعدما اشتعلت من الناحية القذافية إثر قطع سيل التزود بالوقود وهو ما أديت العمليات العسكرية أمامه بتفاسر من أجل إخماد المسار المفروض حاليا. ●

**عسكري يلقده رجليه**

أصيب عسكري برتبة عقيد أول بجرح خطير على مستوى كركمه السفلية من الأذن في انفجار أتم تقليدي، أصغر من يتربص به قبل نقله إلى مستشفى بوش سرد العسكري بولاية سطيف. وقد مسانر الأمنية أن الانفجار وقع بجوار ومناطق المعركة على مستوى بركة وتتركب أثناء قيام دورية الجيش بعمية تفتيش في المنطقة في تفتيش مركز نقاط وممثل أنظر كلية الجامعة القذافية للدموع والقنابل. نتيجة الموت التي يفرها (الطريق) المدن الأوروبية. التفتيش القذافي لم يلقاها الجيش بورتقالية من رزمة الألبان في سفوف القذافية الانفجاري أو المقدار فوراً في ذلك التفتيش بما في مارس 2006 ضمن تعداد قنابل مسلح الأمن المختصة بته مسانر خلبوا وتكفوا. ●

**عائلة مدير استعلامات أمن عناية تراسل الرئيس**

راسل وفد مدير استعلامات أمن عناية الذي حكم عليه في الشهر الماضي بثلث سنوات ميعا نالها، رئيس الجمهورية، وأسما قذافية إنه بالمعاقبة.

**خلال الاحتفال بعيد ميلاد المسيح بتيزي وزو المنتصرون يطالبون بحذف مادة "الإسلام دين الدولة" من الدستور**

دعا المنتصرون بتيزي وزو مساء أول أمس، بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد المسيح عليه السلام، لتغيير الدستور الجزائري عبر حذف المادة الثانية منه والتي تنص على أن "الإسلام دين الدولة".



هذه الرغبة السارحة في تغيير مستوى الدستور الجزائري بما يخدم المراكز التنصيرية على مستوى باقي القنطر الوطني، أصرو عليها المصيصون الذين التفتتوا المتواجدة بالأمينة العبيدة بتيزي وزو، ومسب هود عوان ستمروا الاستعاضة أطلقت مسانرهم الاحتفال بحدود الثانية بعد الفولان بين بدأ خطاب في الثلاثينيات من العمر بإخاء تمتع القذافية حول المناسبة بعد أن أدى بين الموزونات الموسيقية على الفيلارة أثر لم تعلق جيرة عليه الشفاء هنا الكهنة حسب مسانرنا، قام بعد طلعة تتكون من حوالي 25 ممشقا وبدأ بتقديم مقترحات حول الأشعية التي يجب أن تكونها كل نفس مسبوحة في حال هذه المشطيات التي لا يرد فيها الدعاء مسبوحة. الاقتراحات الأولى للدعاء كانت من طرف الشاب تيمم على أن يتم الدعاء لجميع الشرائب التنصيرية في جميع الأوقات الإيمانية كالمسحوق، كالتسكوت والعبادة عبر الصلاة من الله أو سبدي رئيس كما يقولون - أن يتربص من هذه المشطيات ويعدل العروج القديس في فوروم التزاد من هذه الناحية والتفتيش مما هم فيه عناية النعام تمت - حسب ما تقتضية أعراف المسيحية - بحيث يقوم كل نفس بتم يدو إلى وسط الجيرة لم يتخوسون بالشقاء جميعا للتصالحا لمواهم وتفتيش فيما بينهم. حسب قوة متجربة الدافس، بعدها تطرق نفس الغاب إلى طلب الدعاء لجميع مسوولي الدولة الجزائرية بما فيهم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، الوزراء، النواب والمفتشون الجدد، من أجل أن يتبع الله لهم الطريق أمام مختلف المقتربات ويثبت أثور إلى فورومهم وبعد عرف مشطوينة وموسيقية وثقافة يحيى الأثنية بالثقافية من الهاب، ترميز الأثنية إلى الأصدقاء الذين كانوا في لحظة من أجل إعطاء إراهم القفس الأذن التي أذن القذافية.

**الإعدام للإرهابيين "عصير" بعد 10 سنوات من العمل المسلح أزهق 24 روحا وأحرق مزارع عناية**

بتمية بذاية الانفجار في جماعة إرهابية مسلحة حيث أهرق في أوساط السكان مع بذاية القتل العدي مع سبي الأسرار والتربس ضد عفرات الأهل، أدانت مسانرة القنابل بوجلس قنابل عناية زوال أمن اللائحة، الممس (من ج. مرد) العقاب بـ "عصير من مواليد عناية 1976، ذو سروق عناية قذافية بتمسوس قذافية إرهابية، المراد 203، 254، 256 من قذون العفرات، واستنادا إلى نص الأمر 06/07، التمسك بالسلاح. تفاصيل التفتيش الإرهابي أودا الإرهابي، حسب قرار الإحالة الصادر عن غرفة الاتهام لدى مجلس قضاة عناية، تبدأ من تاريخ عام 1999. أذنت مسانر الأمن والنار، إلى عناية عام 2003 وتصددا ظهور جوية من دلت عناية، حيث أوقفت مسلح أمن عناية عناية المتهم المذكور آنفا، عند طلب مسانر رماية تقع بقرب مدينة عناية، قدم إليها قسد الملاج، حيث تعرض لإصابة خطيرة، في كون لذلك الوقت، وقد أوقفت المتهم ويعوزته مسانر بيرطعة وخشيرة عناية، إضافة إلى عناية تقال ومبالغ 3000 دينار جزائري، لا حول على التحقيق الذي اعترف من خلاله بالتحريات الإرهابية التي كان هو طرفا إعدامها فيها، كما سرد تاريخه الإرهابي على مدار نحو 10 سنوات، حيث المسون الغائب المعتد، من جبال الإيدوع بمرابري حروا بورتقالات حطسلي والمرس شرق مسكندة، إلى عناية جبال الكركرة وأزيرتوقة بأرلا عناية عبر المسيف القذافي القنطر، مسكندة. الإرهابي المذكور، حاول في جلسة توار أمس إنكار جميع التهم المنصوبة إليه بواجبه القاذفي باعتدائه بإرهابية ومشاركة في كل هذه التفرام أمام القذافية الشخصية، وعلى هذا الأساس، التمس ممثل التمس العام تسليط أقصى عقوبة في حق المتهم الذي مسانر في مسانرة الموت والدمار عليه 10 سنوات كاملة، بالتسما له الإعدام وبعد العفرات والمشاريع، نقلت

**مقتول ضريبة واستقلال للأطال وترا قبل معاقبة للإسلام**



**شريط فيديو يوضح تجاوزات المنصرين في الجزائر**

NISSAN PICKUP 4x4  
NATURELLEMENT INCOMPARABLE

4x4  
1 300 000 DA / TTC

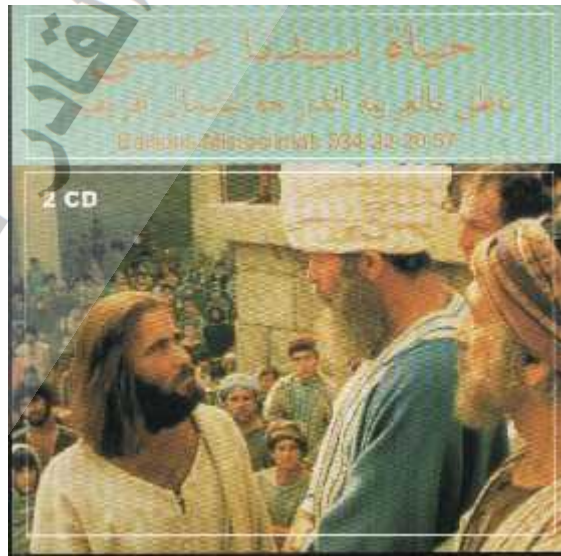
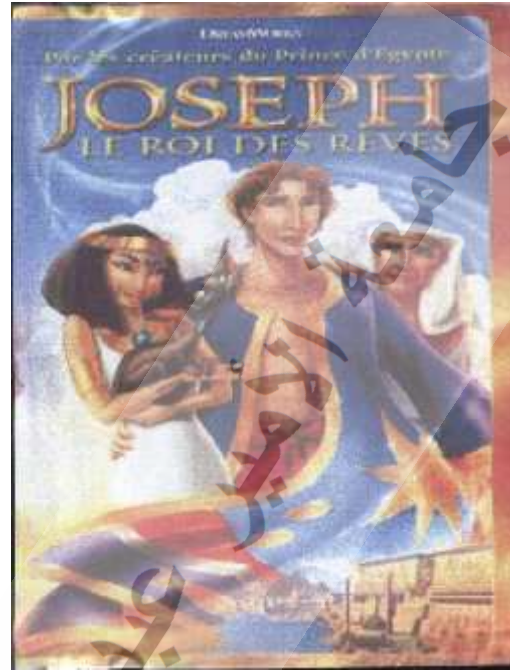
NISSAN  
4x4

خلال كذا الذين يوافقون  
تصوير عن مسانرات  
المساجد في اليونسكو

20% من موفس أخطأ  
الولاية لترشيدون للهدايا

تمتددة مسانر في مور عناية  
تصوير رواية أحلام  
مسانر تفسر الجزائر  
كبير تعدد في حياتي

الملحق رقم 5: نماذج لبعض الوسائل السمعية البصرية للتصوير المنتشرة في الجزائر



# الفهارس

فهرس الآيات القرآنية:

الصفحة	السورة	الآية
36	.71	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ
51	79.	فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مَنْ عِنْدَ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ
52	.72	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
68	.1	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا
125	29	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

فهرس الجداول:

الصفحة	العناوين
139	1: سبي للصفحات التي تناولت التنصير في الجزائر من
140	2: نسبة تردد مواضيع المعالجة الإعلامية للتنصير في الجزائر من خلال عينة
142	3: تكرار عناصر فئة المواضيع السياسية ونسبتها المئوية في عينة الشروق
143	4: تكرار عناصر فئة المواضيع القانونية ونسبتها المئوية في عينة الشروق
145	5: تكرار عناصر فئة المواضيع الاقتصادية ونسبتها المئوية في عينة الشروق
146	6: تكرار عناصر فئة المواضيع الاجتماعية ونسبتها المئوية في عينة الشر
148	7: تكرار عناصر فئة المواضيع الدينية العقدية ونسبتها المئوية في عينة
149	8: تكرار عناصر فئة وسائل التنصير في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة
151	9: تكرار عناصر فئة وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة الشروق اليومي:
152	10: تكرار عناصر فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية في الجزائر المئوية في عينة الشروق اليومي:
153	11: تكرار عناصر فئة أهداف التنصير في الجزائر ونسبتها المئوية في
154	12: تكرار عناصر فئة أهداف التنصير الدينية في الجزائر ونسبتها المئوية في
155	13: تكرار عناصر فئة أهداف التنصير الثقافية والفكرية في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة الشروق اليومي:

157	" " في	14:
159	في الاتجاه	15:
161	يوضح معدل الشخصيات الرسمية التي ظهرت في المعالجة الص للتنصير في الجزائر في عينة الشروق اليومي.	16:
162	يوضح معدل الشخصيات غير الرسمية التي ظهرت في المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في عينة الشروق اليومي.	17:
163	يوضح أهم الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في عينة الشروق اليومي.	18:
165	التكراري والنسبي للصفحات التي تناولت التنصير في الجزائر من عينة El watan	19:
166	نسبة تردد مواضيع المعالجة الإعلامية للتنصير في الجزائر من خلال El watan	20:
168	اسية ونسبتها المئوية في عينة El watan	21:
169	تكرار عناصر فئة المواضيع القانونية ونسبتها المئوية في عينة El watan	22:
171	تكرار عناصر فئة المواضيع الاقتصادية ونسبتها المئوية في عينة El watan	23:
172	ماعية ونسبتها المئوية في عينة El watan	24:
174	تكرار عناصر فئة المواضيع الدينية العقديّة ونسبتها المئوية في عينة El watan	25:
175	تكرار عناصر فئة وسائل التنصير في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة El watan	26:
176	ئاتل التنصير الإعلامية والاتصالية في الجزائر ونسبتها المئوية في عينة El watan:	27:
177	تكرار عناصر فئة وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية في الجزائر	28:



	ونسبته المئوية في جريدة El watan:
178	29: تكرار عناصر فئة أهداف التنصير في الجزائر ونسبته المئوية في عينة El watan
180	30: تكرار عناصر فئة أهداف التنصير الدينية في الجزائر ونسبته المئوية في El watan
181	31: تكرار عناصر فئة أهداف التنصير الثقافية والفكرية في الجزائر ونسبته المئوية في عينة El watan
182	32: " " في El watan.
184	33: الاتجاه في El watan
186	34: معدل الشخصيات الرسمية التي ظهرت في المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في عينة El watan.
187	35: معدل الشخصيات غير الرسمية التي ظهرت في المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في عينة El watan.
188	36: أهم الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في المعالجة الصحفية للتنصير في الجزائر في عينة El watan.
190	37: في
192	38: في
193	39: في
195	40: في
197	41: في
199	42: في

201	وسائل التنصير في الجزائر	في	:43
203	وسائل التنصير الإعلامية والاتصالية في الجزائر		:44
205	وسائل التنصير الاجتماعية والثقافية	في	:45
207	أهداف التنصير في الجزائر	في	:46
209	أهداف التنصير الدينية في الجزائر		:47
211	التنصير الثقافية والفكرية في الجزائر		:48
213		في	:49
215		في	:50
220	الشخصيات الرسمية	في	:51
221	الشخصيات غير الرسمية	في	:52
226	" "		:53
228	" "		:54
229	موضوع التنصير	" "	:55
231	موضوع التنصير	" "	:56

233	التنصير ونسبتها المثوية مقارنة بالمساحة	:57	التحريرية في عينة الشروق اليومي
235	" "	:58	التنصير في El watan .
237	" "	:59	التنصير في El watan
238	موضوع التنصير	:60	في El watan
240	موضوع التنصير	:61	في El watan
242	مساحة التنصير ونسبتها مقارنة بالمساحة التحريرية في عينة El	:62	watan
244	" "	:63	ونسبتها المثوية في
246	" "	:64	التنصير ونسبتها المثوية
248	موضوع التنصير	:65	ونسبتها المثوية في
250	موضوع التنصير	:66	ونسبتها المثوية في
252	موضوع التنصير	:67	ونسبتها المثوية في .

### فهرس الأشكال:

الصفحة	العناوين
141	1: نسبة المعالجة الصحفية لمواضيع التنصير من خلال عينة الشروق
150	2: نسبة المعالجة الصحفية لفئة وسائل التنصير من خلال عينة
154	3: نسبة المعالجة الصحفية لفئة أهداف التنصير من خلال عينة
167	4: نسبة المعالجة الصحفية لمواضيع التنصير من خلال عينة El :watan
176	5: نسبة المعالجة الصحفية لفئة وسائل التنصير من خلال عينة El watan
179	6: نسبة المعالجة الصحفية لفئة أهداف التنصير من خلال عينة El watan
227	7: :
229	8:
230	9:
232	10:
236	11: El watan
238	12: El watan
243	13: El watan
245	14: El watan

## قائمة المراجع

الكتب:

أ باللغة العربية:

1. إبراهيم حمد القعيد، المخططات التنصيرية بين المسلمين، القاهرة، رابطة الشباب المسلم العربي، 1982.
2. إبراهيم خليل احمد، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي، القاهرة، مكتبة الوعي العربي، 1964.
3. إبراهيم سليمان الجيهان، معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير،الشارقة، دار الفتح . 1994 .
4. 2 .1977 .
5. احمد بن مرسللي. مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال. الجزائر. ديوان 2003 .
6. احمد حسين الرفاعي، مناهج البحث العلمي، تطبيقات إدارية واقتصادية، عمان، دار وائل 1998 1 .
7. احمد سعد الدين البساطي، التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية، القاهرة، دار أبو المجد 1989 .
8. أحمد شلبي، الحروب الصليبية: بدؤها مع مطلع الإسلام واستمرارها حتى الآن، القاهرة، 1986 .
9. أحمد عبد الحميد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، بيروت، منشورات المنتدى الإسلامي، ط2 1991 .
10. أحمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، القاهرة، دار غريب للطباعة، 1981 1 .
11. أحمد عبد الوهاب،التغريب،طوفان من الغرب، القاهرة، مكتبة التراث 1990 .
12. 1999 .

13. أرنست باكر، الحروب الصليبية، ترجمة د.الباز العريبي، بيروت  
1978.
14. إسماعيل معراف قالية، الإعلام، حقائق وأبعاد، الجزائر، ديوان المطبوعات  
1999.
15. أكرم كساب، التنصير، مفهومه، أهدافه، أنواعه وصولاته، القاهرة، مركز التنوير  
2004.
16. أنور الجندي، الفكر العربي المعاصر، الكويت، منشورات وزارة الث  
2001 1.
17. بشير عبد المسيح، استمالة المسلم عن طريق تجسيد شمائل المسيح وسلوكه، من  
كتاب: التنصير، خطة لغزو العالم الإسلامي، ملخص أعمال مؤتمر جليلين آيرين التبشيري
18. بلقاسم الحناشي، الحركات التبشيرية في المغرب الأقصى في النصف الثاني  
19  
1989.
19. جابر قميحة، أثر التبشير والاستشراق على الشباب المسلم، مكة، رابطة العالم  
1991.
20. هوهنبرغ، المحترف، ترجمة مويساتي،  
1960.
21. جوناثان دايلي سميث، ما الحروب الصليبية؟، ترجمة محمد فتحي الشاعر، القاهرة،  
1999 1.
22. حسن فرحان، قراءات في أساليب البحث العلمي، عمان، دار حنين، ط 1  
1995.
23. خديجة بقطاش، الحركة الفرنسية التبشيرية في الجزائر. 1830-1871  
1977.
24. رشدي طعيمة. تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. دار الفكر العربي، القاهرة.

25. ريمون جويس، الوضع الحالي للمطبوعات ووسائل الإعلام الموجهة للمسلمين، من كتاب: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، ملخص أعمال<sup>1</sup> مؤتمر جلين أيرين التبشيري
26. سعيد عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، القاهرة، المكتبة الأنجلو- 2  
1976.
27. سلمان سلامة عبد الملك، أضواء على التبشير، القاهرة، مطبعة الأمانة، ط1  
1994.
28. سهير محمد نعينع، الحروب الصليبية المتأخرة، الإسكندرية، عين للدراسات والبحوث  
. 1 2002.
29. صلاح مصطفى الفوال. مناهج البحث في العلوم الاجتماعية. مكتبة غريب.  
1992.
30. عبد الجليل شلي، الإرساليات التبشيرية، الإسكندرية، دار منشأة المعارف، د.ت.
31. عبد الجليل شلي، معركة التبشير والإسلام، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي، ط1  
1989.
32. عبد الرحمان حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث وخوافيها: التبشير الاستشراق  
8 2000.
33. عبد الرحمان عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال  
الاستشراق، بيروت، دار الجيل، د.ت.
34. عبد الرزاق ديابكربي، تنصير 720  
1991.
35. عبد العزيز الكحلوت، التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، طرابلس، منشورات  
2 1992.
36. عبد الفتاح إسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي، القاهرة، مكتبة  
2007.
37. عزالدين عناية، نحن والمسيحية في العالم العربي وفي العالم، المغرب  
1 2009.

38. علي ابن إبراهيم الحمد النملة، التنصير في المراجع العربية، الرياض، مكتبة الملك فهد  
2 2003.
39. علي ابن إبراهيم الحمد النملة، التنصير: مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل  
1993.
40.  
1993.
41. علي ابن إبراهيم الحمد النملة، المستشرقون والتنصير، دراسة للعلاقة بين  
1998.
42. عماد شرف، حقائق عن التبشير، القاهرة، دار المختار الإسلامي، ط1 1975.
43. فاروق أبو زيد، مدخل إلى علم الصحافة، القاهرة، عالم الكتب، 1986.
44. إلى الجماهيري، مخبر  
والتجمة، 2003.
45. قاسم عبده قاسم، الخلفية الأيديولوجية للحروب الصليبية، الكويت عالم المعرفة،  
1988.
46. قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، الكويت، عالم المعرفة، 1990.
47. كرم شلبي، الإذاعات التنصيرية الموجهة للمسلمين، القاهرة، مكتبة التراث  
1 1991.
48. مايكل هارت، الخالدون المائة، ترجمة أنيس منصور، القاهرة، المكتب المصري  
.
49. محمد ابن ناصر الشثري، الهجمة التنصير  
1 2003.
50. محمد الغزالي، صيحة تحذير من دعاة التنصير، الجزائر، دار الانتفاضة، ط1 1992.
51. محمد الغزالي، كفاح دين، القاهرة، دار الكتب الحديثة ط1 1965.
52. محمد زين العابدين الطشو، محاضرات في مفهوم الاستشراق والتبشير، القاهرة، دار  
1988.



53. محمد عمارة، إستراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، القاهرة، مركز دراسات العالم  
1 1992.
54. محمد عمارة، الجديد في المخطط الغربي تجاه المسلمين، القاهرة، دار الوفاء، د.ت.
55. محمد عمارة، معركة المصطلحات، القاهرة، دار الشروق.
56. محمد عمارة، 2001.
57. محمود عبد الرحمان، التنصير والاستغلال السياسي، بيروت، دار النفائس، ط1  
2009.
58. مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، منشورات  
1986.
59. لي تاريخ حركة التنصير، عمان، دار عمار للنشر، ط1  
1995.
60. نصير بوعلي، الإعلام والبعث الحضاري، دراسات في الإعلام والقيم، قسنطينة، دار  
1 2007.
61. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، ترجمة، عمر لطفي العالم، بيروت، دار المدار  
2 2001.

ب- باللغة الفرنسية:

1. André Gounelle, Protestantisme, Paris, Publisud, 1992.
2. Armond Olichon, Histoire de l'expansion du catholicisme dans le monde, paris, Librairie Blond et Gai.
3. Balle francis. Mythes et réalités de la liberté de la presse. Paris. 1999
4. Bruno Feillet, Annoncer l'Evangile avec les techniques d'aujourd'hui, Paris, Dossier communication, Conseil presbytéral, 2007.
5. Don McCury, L'Evangile et l'Islam, Californie, World vision international, 1978.

6. Henri Tessier, Eglise en Islam, Méditation sur l'existence chrétienne en Algérie, Paris, Le Centurion, 1984.
7. Jean Claude Bertrand, Le Méthodisme, Paris, Librairie Armand Colin, 1971.
8. Jean Dejeux, L'image des chrétiens dans les romans et les nouvelles de recueils maghrébins, Islamo-christiana 1979, Numéro 5.
9. Jean François six, Charles de Foucauld, Paris, Le Centurion, 1982.
10. Jean Marie Bomengola-Ilomba, L'évangélisation par les media, Thèse de doctorat en sciences de l'information et de la communication, université de Lyon, 2008
11. Joseph Cuoq, L'église d'Afrique du nord, Paris, Le Centurion, 1984.
12. Mohand Azouaou, j'étais chrétien, Alger, dar el ouma, 2002.
13. Tor. Andrae, Les origines de l'Islam et le Christianisme, Paris, Librairie d'Amérique et d'Orient, 1955.
14. -Joseph Aldrich, Quand l'église sort de ses murs, Ressources spirituelles, Life publishers international, Belgique. 2001, numéro 2.

## الرسائل الجامعية:

1- صليحة بوالبردة. التنصير في ظل حرية الاعتقاد في الإسلام. مذكرة نيل شهادة الماجستير. العقيدة ومقارنة الأديان، كلية أصول الدين والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، 2007.

2- عائشة كعباش. صورة الإسلام والمسلمين في الصحافة الفرنسية بعد أحداث 11-سبتمبر-2001. Le Monde Le Figaro : مذكرة نيل شهادة الماجستير. جامعة الأمير عبد القادر، 2005 .

4-Véronique Ragot-Delcourt. L'imprimerie au service de la mission. Les Missions étrangères et l'apostolat par le livre. 1770-1880.These de doctorat.2008.

## المجلات:

1. إبراهيم محمد الحقييل، قصة العلاقة بين الإسلام والنصرانية، مجلة البيان، القاهرة، 2000 153 2000.

2. احمد أبو زيد، حملات التنصير في العالم، تطور الوسائل والأساليب في مواجهة الإسلام، مجلة الدعوة.مؤسسة الدعوة الإسلامية<sup>1</sup> 2006 476.

3. أنيس فريجة، الخط العربي،نشأته،مشكلته،مجلة الموقف الأدبي،اتحاد الكتاب 1982 140.

4. الجيلالي شقرون التنصير بين الأمس واليوم وكيفية مواجهته في الجزائر المعاصرة مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية والنشر، سبتمبر 2005 10.

5. سعاد سطحي، وسائل المشروع الثقافي الاستعماري في القضاء على الهوية الوطنية، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية 2004 10.

6. شوقي أبو خليل، بين داع ومبشر، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 1987.
7. صالح نعمان، التأثيرات المعاصرة للمشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر، مجلة  
ار، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية  
2005 10.
8. عبد الرحمان البيطار، الاستشراق، معناه وأهدافه وتأثيره على الفكر العربي، مجلة  
2008.
9. علي محمد شامو، دور وسائل الإعلام في التنمية الثقافية، مجلة العالم الإسلامي  
اليوم، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 2000 16
10. نصر سلمان، المدرسة القرآنية وأثرها في تقوية النظام التربوي، مجلة جامعة الأمير  
عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، دار الفجر، سبتمبر 2001 10.

#### المعاجم والقواميس:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار المعارف، ج. 4.
- 2- احمد زكي بدوي، احمد خليفة، معجم مصطلحات الإعلام، القاهرة، دار الكتاب المصري، ط2  
1994.
- 3- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لبنان،  
1987

#### الجرائد:

#### أ- الشروق اليومي:

2100	2176
.17.09.2007	.17.12.2007
2154	2182
.21.11.2007	.26.12.2007
2155	2194
.22.11.2007	.10.01.2008

2203		2322	
	.21.01.2008		.08.06.2008
2212		2338	
	.31.01.2008		.28.06.2008
2218		2410	
	.07.02.2008		.20.08.2008
2212		2425	
	.11.02.2008		.07.10.2008
2226		2448	
	.17.02.2008		.04.11.2008
2228		2459	
	.19.02.2008		.15.11.2008
2241		2489	
	.05.03.2008		.20.12.2008
2258		2571	
	.26.03.2008		.26.03.2009
2266		2546	
	.03.04.2008		.10.02.2010
2276			
	.15.04.2008		
2286			
	.27.04.2008		
2294			
	.07.05.2008		
2296			
	.09.05.2008		

**ب- El watan :**

- El watan, numéro 4599,  
31,01,2006.
- El watan, numéro 5639,  
18,03,2006.
- El watan, numéro 4773,  
26,07,2006.
- El watan, numéro 4841,  
30,09,2006.
- El watan, numéro 4858,  
17,11,2006.
- El watan, numéro 4899,  
23,12,2006.
- El watan, numéro 4604,  
20,02,2007.
- El watan, numéro 5083,  
29,07,2007.
- El watan, numéro 5141,  
04,10,2007.
- El watan, numéro 5146,  
10,10,2007.
- El watan, numéro 5256,  
21,01,2008.
- El watan, numéro 5262,  
28,02,2008.
- El watan, numéro 5333,  
22,05,2008.
- El watan, numéro 5336,  
26,05,2008.
- El watan, numéro 5337,  
27,05,2008.
- El watan, numéro 5338,  
28,05,2008.
- El watan, numéro 5339,  
29,05,2008.
- El watan, numéro 5449,  
07,11,2008.

**المقابلات:**

- مقابلة مع الشيخ صالح محباني، مدير الشؤون الدينية لولاية بجاية، مقر مديرية الشؤون  
2009. 19 30 08

- مقابلة مع محمد أزواو مؤلف كتاب كنت نصرانيا وباحث في مجال التنصير في الجزائر، 10  
2010.

- لمود بن عمار، صحفي بجريدة الشروق اليوم 19 2010  
10 00

- مقابلة مع عمر زريان، صحفي بجريدة الشروق اليوم 19 2010 30 10

- مقابلة مع جمال شافع، صحفي بجر 14 2010 14

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية